

موسوعة
الشيخ الصدوق

كمال الدين التمام بالنعمة

في إثبات الغيبة وكشف الحيرة

للشيخ الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي الحسيني الباقوني قمي

٢٠٦هـ - ٢٨١هـ

الجزء الأول

تحقيق
مؤسسة مجلس البحث الثقافي

خازن كتبنا صدوق
SADOUGH HOUSE OF CULTURE

موسوعة
الشيخ الصدوق

كمال الدين
امام النعمة

في إثبات الغيبة وكشف الحيرة

للشيخ الصدوق
إبي جعفر محمد بن علي الحسيني بابويه
٢٠٦هـ - ٢٨١هـ

الجزء الأول

تحقيق
مؤسسة شمس الضحى الثقافية



خانہ فرہنگ صدوقی
SADOUGHJI HOUSE OF CULTURE



مَوْسُوْعَةُ الشَّيْخِ الصَّدُوْقِ (١٠)

كمال الدين و اتمام النعمة الجزء الاول

تحقيق: مؤسسة شمس الضحى الثقافية

الناشر: منشورات خانه فرهنگ (شهيد) صدوقي

الطبعة الاولى: ١٤٤٤ هـ. ق - ١٤٠١ هـ. ش

عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة

المطبعة: عمران

مشرف الطباعة: منشورات دليل ما

شايفك الدورة (ردمك): ١ - ١ - ٩٦١٥٩ - ٦٢٢ - ٩٧٨

شابک رد مک: ۹ - ۰۰ - ۷۱۱۲ - ۶۲۲ - ۹۷۸

الموقع الإلكتروني: www.sadoughi.com

معارض منشورات دليل ما .

ق.م. شارع معلم. بناية الناشرين. الطابق الأرضي. رقم ٩ | الهاتف ٣٧٨٤٢٤٦٦

قم، شارع صفائية، مقابل زقاق رقم ٣٨ | الهاتف ٣٧٧٣٧٠١ - ٣٧٧٣٧٠١١

طهران. شارع انقلاب. شارع الفخر الرازي. رقم ٦١ | الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١

مشهد . شارع الشهداء . شمالي حديقة نادري . زقاق خوراكيان . بنایة گنجینه كتاب . الطابق الأول | الهاتف ۳۲۲۳۷۱۱۳-۵

النجف الأشرف . سوق الحويش . مقابل جامع الهندي . مكتبة الإمام باقر العلوم عليه السلام | الهاتف ٠٧٨٠١٣٦٣٥٧٩

كربلاء المقدسة . شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام . مكتبة ابن فهد الحلبي رحمه الله | الهاتف ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢ - ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة الناشر

الشيخ الصدوق : هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، أحد أبرز علماء ومُحدّثي الشيعة في القرن الرابع الهجري ، وصاحب الكتب الحديثية والفقهية القيمة . ومع أننا لا نملك معلومات دقيقة عن عددها ، لكنّ المؤكّد أنّها أكثر ممّا في أيدينا في الوقت الحاضر .

وبحسب الكتابة المدوّنة على قبر المرحوم الملامهدي كرمشاهي - الجد الأعلى لآية الله الشهيد محمد صدوقى - فإنّ نسبه يرجع إلى الشيخ الصدوق رحمه الله ، وكان اعتزازه بنسبه حافزاً له ولائنه المرحوم الحاج الشيخ محمد علي صدوقى إلى إيلاء اهتمام خاصّ الأحياء تراث جدّهم الأعلى ونشر آثاره .

ثمّ جاء هذا العمل الكبير باقتراح من المرحوم العلامة محمد رضا الحكيمى ، ومتابعات حثيثة من قبل السيد أحمد مسجد جامعى، جُمع فيه المرحوم صدوقى مؤلّفات الشيخ الصدوق رحمه الله - المطبوعة منها والمخطوطة - وإعدادها للنشر ، فكانت النتيجة مجموعة رائعة تحوى ٣٤ مجلّداً فى ٢٠ عنواناً، قام بتحقيقها وإخراجها (مؤسسة شمس الضحى)، وهى الآن فى متناول أيدي المحقّقين والباحثين والقراء الكرام .

وإذا كان المرحوم صدوقى قد توفى قبل أن يرى ثمرة جهوده ، فإنّى أسأل الله العلىّ القدير أن يجعل ثواب هذا العمل إلى روحه الطاهرة وروح والده الشهيد، إنّه ولى ذلك، والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين.

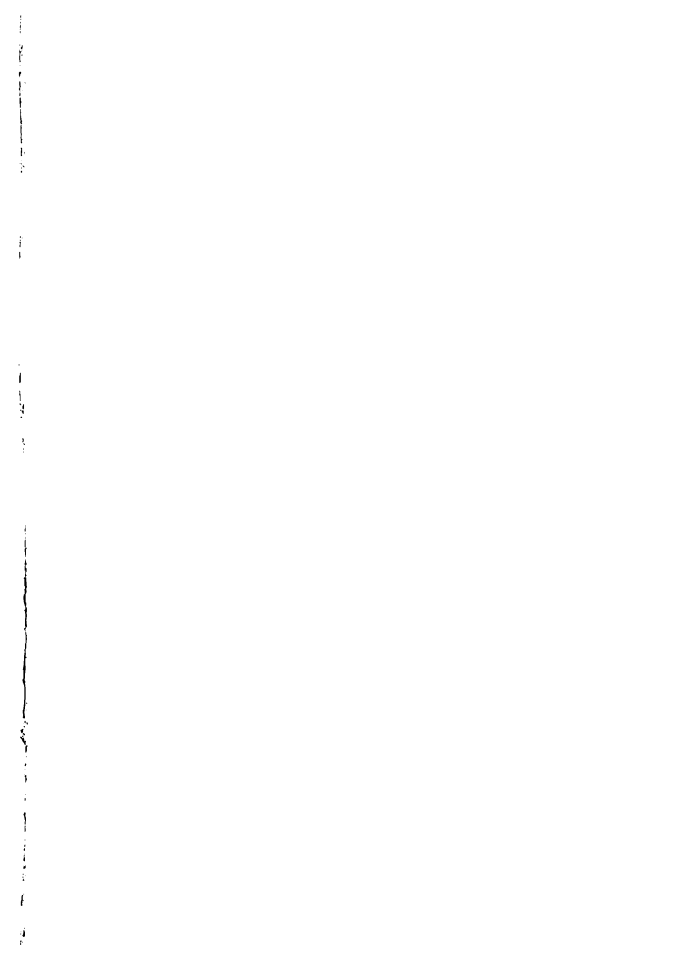
إصدارات دار صدوقى الثقافية

محمد صدوقى | يزد - محرم الحرام ١٤٤٤

كلمة شمس الضحى :

قِيسَات

من حياة الشيخ الصدوق رحمه الله



التعريف به :

١- هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي^(١)، ويُعرف بالصدوق وابن بابويه^(٢).

٢- قال النجاشي (٤٥٠ ق): شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان^(٣).

٣- قال الطوسي (٤٦٠ ق): كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم يُرَ في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه^(٤).

٤- قال ابن شهر آشوب (٥٨٨ ق): مبارز القميين، له نحو من ثلاثمائة مصنف^(٥).

٥- قال ابن إدريس الحلبي (٥٩٨ ق): كان ثقة، جليل القدر، بصيراً، ناقداً بالأخبار للآثار، عالماً بالرجال^(٦).

٦- علي بن موسى بن محمد الطائوس (٦٦٤ ق): الشيخ المتفق على

(١) رجال النجاشي: ٣٨٩، الرقم ١٠٤٩.

(٢) الغيبة، للطوسي: ٣٩.

(٣) رجال النجاشي: ٣٨٩، الرقم ١٠٤٩.

(٤) الفهرست: ٤٤٢، الرقم ٧١٠.

(٥) معالم العلماء: ٩٩، الرقم ٧٤٠.

(٦) السرائر: ٢: ٥٢٩.

٨ كمال الدين وإتمام النعمة / ج ١

علمه وعدالته^(١)... العظيم الشأن^(٢)، أهل اليقين^(٣)، ثقة معتمد عليه^(٤).

٧- الحسن بن يوسف الحلبي (٧٢٦ق): من أكابر علمائنا، وهو مشهور بالصدق والثقة والفقه^(٥).

٨- قد أثنى عليه جم غفير من العلماء والفقهاء في كل عصر وزمان، إلى زماننا هذا. وما ذكر من باب الأنموذج؛ فإن مثل الصدوق أجل من أن يحتاج إلى أي ثناء وتوثيق.

ولادته:

وُلد قدس سره بدعاء الحجة عليه السلام، وإخباره بأنه وَلَدٌ مبارك فقيه^(٦).

قال النجاشي في ترجمة أبيه: كان قدم العراق، واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله، وسأله عن مسائل. ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل له رقعة إلى صاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد. فكتب إليه: «قد دعونا الله لك بذلك، وستُرزق ولدين ذكرين خيرين».

فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد.

(١) فرج المهموم: ١٢٩، فلاح السائل: ٤٩.

(٢) فرج المهموم: ٩٨.

(٣) كشف المحجة: ٨٣.

(٤) كشف المحجة: ١٨١.

(٥) المختلف ٢: ١٣٥.

(٦) انظر: كمال الدين ٢: ٥٠٢ الحديث ٣١، الغيبة، للطوسي: ١٩٥ و ٣٢٠.

وكان أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: «أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام» ويفتخر بذلك^(١).
ثمّ إنّه لم يرد تحديداً لتأريخ ولادته، ولكن يظهر ممّا ذكر آنفاً وغيره أنّ ولادته أعقبت بداية النياية الخاصّة لأبي القاسم الحسين بن روح (٣٠٥ق).

أسرته:

والده أبو الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي (٣٢٩ق).
قال النجاشي عنه: شيخ القمّيّين في عصره، ومتقدّمهم وفقههم وثقتهم.
كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ... له كتب^(٢).

وقال الشيخ: كان فقيهاً جليلاً ثقة، وله كتب كثيرة^(٣).
وقال ابن فهد الحلّي: المراد بالصدوق محمّدين بابويه، وبالفقيه أبوه.
وقد عبّر عنهما بالصدوقين والفقيهين وابني بابويه^(٤).
أمّه جارية ديلميّة^(٥).

أخواه:

١ - أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي

(١) رجال النجاشي: ٢٦١ الرقم ٦٨٤.

(٢) رجال النجاشي: ٢٦١، الرقم ٦٨٤.

(٣) الفهرست: ٢٧٣، الرقم ٣٩٣.

(٤) المهذّب البارع: ١ - ٦٨ - ٦٩.

(٥) الغيبة، للطوسي: ١٨٨.

الذي ولد هو والصدوق بدعاء الحجة عليه السلام^(١).
قال النجاشي عنه: ثقة روى عن أبيه إجازة. له كتب منها: كتاب
التوحيد ونفي التشبيه، وكتاب عمله للصاحب أبي القاسم بن عباد^(٢).
وقال الشيخ عنه: كثير الرواية، يروي عن جماعة، وعن أبيه، وعن أخيه
محمد بن علي؛ ثقة^(٣).

٢- الحسن بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي.
قال الطوسي عنه: هو الأوسط، مشغل بالعبادة والزهد، لا يختلط بالناس
ولا فقه له^(٤).

كما يوجد بين أكناف أسرة الصدوق عدة أخرى من العلماء
ورواة الحديث؛ أوردناهم بالتفصيل في كتاب «حياة الشيخ الصدوق»
فليرجع إليه.

مشايخه:

إنهم يزيدون على مائتي رجل؛ قد ذكرناهم أجمعين في كتاب «حياة
الشيخ الصدوق» مرتباً على حروف المعجم، منهم:
١- والده أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٢٩ق).
فإن كتب الصدوق مشحونة بروايته عنه^(٥).

(١) الغيبة، للطوسي: ١٨٨.

(٢) رجال النجاشي: ٦٨، الرقم ١٦٣.

(٣) رجال الطوسي: ٤٦٦، الرقم ٢٨.

(٤) الغيبة، للطوسي: ١٨٨.

(٥) انظر: الخصال: ٥٤ و ٥٥ و ٦٢ و ٦٣ و

٢- أبو جعفر محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمي (٣٤٣ق). قال السيد الخوئي رحمه الله تعالى عنه: قد ذكره الصدوق في المشيخة ما يقرب من مائة وأربعين مورداً، وكان يعتمد عليه ويتبعه فيما يذهب إليه^(١).
٣- محمد بن علي بن ماجيلويه. قد روى عنه كثيراً في كتبه مترضياً عليه. قال السيد الخوئي عنه: وقع بهذا العنوان في اثنين وخمسين مورداً من مشيخة الفقيه^(٢).

٤- محمد بن موسى بن المتوكل. قد أكثر الرواية عنه في كتبه مترضياً عليه. قال السيد الخوئي عنه: وذكره في المشيخة في طرقه إلى الكتب في ثمانية وأربعين مورداً^(٣).

الراويون عنه:

قد بلغ عددهم أربعين رجلاً أوردناهم في كتاب «حياة الشيخ الصدوق». فالأهم منهم:

- ١- أبو القاسم السيد المرتضى علم الهدى^(٤).
- ٢- أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي^(٥).
- ٣- أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد^(٦).

(١) معجم رجال الحديث ١٥: ٢٠٧.

(٢) معجم رجال الحديث ١٧: ٥٥.

(٣) معجم رجال الحديث ١٧: ٢٨٤.

(٤) الغدير ٤: ٢٧٠.

(٥) كفاية الأثر: ١٠ و ١٩ و ٤٥ و ٤٩.

(٦) الأمل، للمفيد، المجلس السادس: ٤٣.

٤- والد النجاشي أبو الحسن عليّ بن أحمد بن العباس^(١).

آثاره العلميّة:

إنّها تزيد على مائتي كتاب. فالمطبوع منها:

١- من لا يحضره الفقيه.

٢- الخصال.

٣- الهداية.

٤- المقنع.

٥- كمال الدين وتمام النعمة.

٦- الأموال.

٧- المواعظ.

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام.

٩- مصادقة الإخوان.

١٠- ثواب الأعمال وعقابها.

١١- التوحيد.

١٢- علل الشرائع.

١٣- فضائل الشيعة.

١٤- صفات الشيعة.

١٥- الاعتقادات.

١٦ - فضائل الأشهر الثلاثة .

١٧ - معاني الأخبار .

رحلاته:

كانت رحلاته إلى البلاد لأخذ الروايات عن الرواة أو نقلها لهم، أو الردّ لشبهات الناس، والذبّ عن الدين الحنيف. ويظهر من رواياته أنّه رحل إلى البلدان التالية:

١ - الريّ، خلال الفترة ما بين العامين ٣٣٩ و ٣٤٧.

٢ - مشهد الرضا عليه السلام؛ بدأ رحلته إليه في رجب (٣٥٢ ق)^(١).

٣ - نيشابور (٣٥٢ ق)^(٢).

٤ - بغداد (٣٥٥ ق)^(٣).

٥ - فيد؛ بليدة في طريق مكّة من الكوفة^(٤).

٦ - الكوفة^(٥).

٧ - سرخس^(٦).

٨ - مرو^(٧).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٦.

(٣) رجال النجاشي: ٣٨٩.

(٤) التوحيد: ٣٥٣.

(٥) الخصال: ١١٥ و ٥٠٤ و ٢٠٧.

(٦) التوحيد: ٢٢ و ٤٠٩.

(٧) كمال الدين: ٤٣٣ و ٤٧٦.

- ٩- مروروذ^(١).
- ١٠- بلخ^(٢).
- ١١- سمرقند^(٣).
- ١٢- إيلاق^(٤).
- ١٣- فرغانة^(٥).
- ١٤- اخسيكت^(٦).
- ١٥- جبل بوتك^(٧).
- ١٦- همدان^(٨).

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى في الري سنة ٣٨١ ق^(٩) ودفن فيها. ومزاره معروف بـ«ابن بابويه» عليه قبة، قريب من برج طغرل.

(١) التوحيد: ٢٤.

(٢) معاني الأخبار: ١٢١.

(٣) الخصال: ٤٥ و ٢٢٠ و ٣١٥.

(٤) كمال الدين: ٢٩٢ و ٢٩٣.

(٥) الخصال: ٢٦٨ و ٣٤٥.

(٦) الخصال: ١٧٧.

(٧) كمال الدين: ٤٧٢.

(٨) كمال الدين: ٣٦٩، التوحيد: ٧٧.

(٩) رجال النجاشي: ٣٩٢.

طباعات الكتاب :

قال في الذريعة: « كمال الدين وإتمام النعمة » ويُقال له « كمال الدين وتمام النعمة » أيضاً في غيبة الحجّة المنتظر عليه السلام ، وما يتعلّق بها ؛ للشيخ الصدوق ^(١) ...

وقد طُبِعَ عدّة مرّات - كما جاء في فهرست مُشار للكتب العربيّة المطبوعة ^(٢) - :

- ١ - طبعة طهران سنة ١٣٠١هـ بخطّ الغلپایگانی .
- ٢ - طبعة ایدنیورك سنة ١٩٠١م ؛ مع الترجمة الألمانية .
- ٣ - طبعة طهران سنة ١٣١٠هـ ؛ تقع في ٣١٠ صفحة .
- ٤ - طبعة طهران سنة ١٣٨٧هـ (الإسلاميّة) ؛ تقع في ٢٥٢ صفحة .
- ٥ - كما طُبِعَ حروفيّاً في مدينة النجف الأشرف ، وأيضاً تمّ طبعه في إيران مع الترجمة الفارسيّة ، لكنّ مكتبة الصدوق طبعته آخر طبعة في طهران سنة ١٣٩٥هـ بتحقيق المرحوم الأستاذ علي أكبر الغفّاري رحمه الله ؛ يقع في ٦٨٦ صفحة . وقد قامت مؤسّسة «انتشارات إسلامي» التابعة لجامعة المدرّسين في حوزة قمّ العلميّة بتكرار هذه الطبعة المحقّقة عدّة مرّات بالأوفسيت ، وكذا في بيروت أيضاً .
- ٦ - قامت مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت بطبعه أيضاً سنة ١٤١٢هـ بتصحيح يسير متواضع .

(١) الذريعة ٢ : ٢٨٣ .

(٢) انظر : فهرست مشار للكتب العربيّة المطبوعة : ٧٥٥ .

كما يوجد لهذا الكتاب « كمال الدين وإتمام النعمة » أكثر من مائة نسخة خطية ؛ في مكتبات متعددة.

النسخ الخطية المعتمدة:

اعتمدنا - في تحقيق هذا الكتاب وتقويم نصّه - على ستّ نسخٍ خطيةٍ معتبرة ومتنوعة - مضافاً إلى الاستفادة من بعض الطباعات المصححة والمحققة الموجودة، وكذا المصادر المختلفة للأحاديث والروايات نفسها - هي كالتالي:

١ - النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة في مدينة مشهد الرضا عليه السلام ؛ تحت رقم ٥٨٧٧، مكتوبة بخط النسخ بتاريخ ١٠٢٠هـ، تقع في ٢٢٧ ورقة، كلّ صفحةٍ منها ٢٥ سطراً، جاء في آخرها: كان الفراغ منه يوم الجمعة السابع شهر ربيع الأول سنة عشرين بعد ألف من الهجرة النبوية على يد كاتبه العبد الفقير... نعمة الله ابن ميرك الأصفهاني. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ن».

٢ - النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة ؛ تحت رقم ٤٢٥، مكتوبة بخط النسخ بتاريخ ١٠٦٠هـ، تقع في ٢٥٤ ورقة، كلّ صفحةٍ منها ٢٥ سطراً، لم يُذكر اسم كاتبها، لكنّها من النسخ المعتبرة. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ر».

٣ - النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، تحت رقم ١٣٨٣٧، مكتوبة بخط النسخ بتاريخ ٩٩٥هـ، تقع في ٢٤٦ ورقة، كلّ صفحةٍ منها ٢١ سطراً، جاء في آخرها: تمّ الكتاب بعون الملك

الوهاب على يد أضعف العباد عليّ نجفيّ. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «م».

٤ - النسخة الخطيّة المحفوظة في مكتبة الأستانة الرضويّة المقدّسة، تحت رقم ١٨٠٧، مكتوبة بخطّ النسخ أيضاً بتاريخ ١٠٠٦هـ، تقع في ٢٢٨ ورقة، كلّ صفحةٍ منها ٢٦ سطراً، جاء في أولّها أنّ واقفها نادرشاه، وأنّ تاريخ وقفها ١١٤٠هـ، كما جاء في آخرها: تمّ الكتاب في رابع شهر صفر سنة ١٠٠٦هـ، كتبه العبد الأقلّ محمّد إبراهيم بن ميرتاج الدين حسن الحسيني. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ت».

٥ - النسخة الخطيّة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ في مدينة قم المقدّسة، تحت رقم ٦٧٦٢، مكتوبة بخطّ النسخ بتاريخ ١٠٧٢هـ، تقع في ٣٢٦ ورقة، كلّ صفحةٍ منها ٢٤ سطراً، جاء في آخرها: تمّ كتاب كمال الدين وتمام النعمة... في يوم الخميس ثامن وعشرين شهر جمادى الأولى في عام اثنين وسبعين وألف بعد الهجرة على يد... ابن قوح أحمد محمّد زمان السمناني. وقد قوبلت مرّة واحدة على نسخة الفاضل حاجي رضا قلّي المشهديّ في مشهد المقدّسة - كما جاء في آخرها - وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ق».

٦ - النسخة الخطيّة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ في مدينة قم المقدّسة، تحت رقم ٥٨٢٦، مكتوبة بخطّ النسخ بتاريخ ١٠٠١هـ على يد العالم الفاضل المولى محمّد علم الهدى ابن المحدث الفيض الكاشاني رحمهما، تقع في ١١٦ ورقة (الجزء الثاني فقط) جاء في

آخرها: قد فرغ من كتابته يوم الاثنين نصف شهر رمضان سنة إحدى وألف من الهجرة أحقر عباد الله ابن محمد فضل الله. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ه».

منهجية التحقيق:

كان عملنا - في تحقيق هذا الكتاب وضبط نصّه - مُقسماً على عدّة مراحل؛ هي كالتالي:

١ - استنساخ النصّ ثمّ مقابلته مع النسخ الخطيّة المعتمدة وبعض المطبوعة، وتثبيت الاختلافات الواردة فيها، مضافاً إلى بعض الاختلافات المُعتنى بها والواردة في المصادر.

٢ - تخريج الآيات القرآنيّة الكريمة والأحاديث والروايات الشريفة من مصادر متعدّدة، مع الأخذ بنظر الاعتبار جميع الاختلافات الواردة فيها مع كتابنا هذا، ثمّ ذكر ما هو مُعتدّ به في الهامش.

٣ - تقويم متن الكتاب وضبط نصّه، مع ملاحظة جميع الاختلافات الواردة في النسخ الخطيّة والمصادر المذكورة، ثمّ الإشارة إلى المهمّ منها في الهامش عند اقتضاء ذلك.

٤ - تنزيل هوامش الكتاب مستفيداً من كلّ ما أُنجز في المراحل المتقدّمة، وصياغة الكتاب بهذا الشكل الفنّي بخطّ واضح وجليّ.

٥ - إيراد بعض الأقوال والتعليقات لبعض علمائنا في الهامش بما يناسب المقام.

٦ - شرح الألفاظ والمفردات الغريبة الواردة في متن الكتاب، وتفسير

معناها في الهامش. وإيراد بعض الفوائد والبيانات العلميّة في المواضع المناسبة لها، وذلك إتماماً للفائدة.

ختاماً نسأل الله سبحانه أن يوفّقنا لإحياء ونشر مزيدٍ من تراث أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأن يُعيننا في إنجاز هذا المشروع (تحقيق ونشر جميع تأليفات الشيخ الصدوق رحمه الله) بما ينسجم ويتلاءم مع أهميّتها،... وأن يتقبّل منا هذا المجهود العلميّ المتواضع، وينفعنا به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم؛ إنّه سميعٌ مُّجيب، والحمد لله ربّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الحيّ القادر العليم الحكيم ،
العليّ العظيم ، المتعالي عن صفات^(١) المخلوقين ، ذي الجلال والإكرام ،
والإفضال والإنعام ، الذي له الأسماء الحسنى ، والأمثال العليا ، والحكمة
البالغة ، والمشيئة النافذة ، والإرادة الكاملة ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع
البصير ، لا تُدرّكه الأبصار ، وهو يُدرّك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خالق كل شيء ، ومالك
كل شيء ، وجاعل كل شيء ، ومُحدث كل شيء ، وربُّ كل شيء ، وأنه
يقضي بالحق ، ويعدل في الحكم ، ويحكم بالقسط ، ويأمر بالعدل
والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ،
ولا يُكلف نفساً إلاّ وسعها ، ولا يُحمّلها فوق طاقتها ، وله الحُجّة البالغة ،
ولو شاء لهدى الناس أجمعين ، يدعو إلى دار السلام ، ويهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم .

(١) في المطبوع وهامش «ت» : تقدّس وتعالى عن صفة .

لا يُعَجَّل بالعقوبة، ولا يُعَذَّب إلَّا بعد إيضاح^(١) الحُجَّة، وتقديم الآيات^(٢) والنذارة، لم يستعبد عباده بما لم يُبَيِّنْه لهم، ولم يأمرهم إطاعة من لم ينصبه لهم، ولم يَكْلُهم إلى أنفسهم واختيارهم وآرائهم بطاعته، واختراعهم في خلافته^(٣)، تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً.

وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ، وَأَنَّهُ بَلَغَ^(٤) عَنْ رَبِّهِ، ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعمل بالكتاب وأمر بآثاره، وأوصى بالتمسُّك به وبعتريته الأئمة بعد وفاته^(٥) صلوات الله عليهم، وأنهما^(٦) لن يفترقا حتَّى يردا عليه حوضه^(٧)، وأنَّ اعتصام المسلمين بهما على المحجة الواضحة^(٨)، والطريقة المستقيمة، والحنيفية البيضاء التي ليلها كنهارها، وباطنها كظاهرها، ولم يَدْعُ أُمَّتَهُ في شبهة ولا عَمَى من أمره، ولم يَدَّخِر عنهم دلالة ولا نصيحة ولا هداية، ولم يَدْعُ بُرْهَانًا ولا حُجَّةً إلَّا أَوْضَحَ سبيلها، وأقام لهم دليلها؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرُّسل، وليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيَّ عن بينة.

(١) «ر» «ت»: اتَّخَذَ.

(٢) في بعض النسخ: الأعداء.

(٣) «ر» «ن» «ش» وهامش «ت»: دينهم. وفي بعض النسخ أيضاً: دينه.

(٤) «م»: قد بَلَغَ.

(٥) في المطبوع وهامش «م»: بعده.

(٦) «م»: وقال إنَّهما.

(٧) «ر»: الحوض.

(٨) في أكثر النسخ: وأَنَّهُ يَدُلُّ بهما جميع المسلمين على المحجة الواضحة.

وأشهد أنه ليس بمؤمن^(١) ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، وأن الله يخلق ما يشاء ويختار، وأنهم لا يؤمنون حتى يُحكموه فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضاه ويسلموا تسليماً، وأن من حرم حلالاً وأحل^(٢) حراماً، أو غير سنّة، أو نقض^(٣) فريضة، أو بدّل شريعة، أو أحدث بدعة يُريد أن يتّبع عليها ويصرف وجوه الناس إليها فقد أقام نفسه لله شريكاً، ومن أطاعه فقد ادّعى مع الله ربّاً، وباء بغضب من الله، ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين، وحبط عمله، وهو في الآخرة من الخاسرين. وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين.

قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ مصنف هذا الكتاب أعانه الله على طاعته: إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: أنّي لمّا قضيتُ وطري من زيارة^(٤) مولانا الإمام عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعتُ إلى نيشابور وأقيمتُ بها^(٥)، فوجدتُ أكثر المختلفين^(٦) إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى

(١) «ن» «ر»: لمؤمن.

(٢) في بعض النسخ: وحلّل.

(٣) في بعض النسخ: أنكر.

(٤) «ر»: زيارتي.

(٥) في بعض النسخ: فيها.

(٦) الاختلاف بمعنى التردد، أي: الذهاب والمجيء.

الآراء والمقاييس ، فجعلتُ أبذلُ مجهودي في إرشادهم إلى الحقِّ ، وردَّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيِّ والأنمة صلوات الله عليهم ، حتَّى ورد إلينا من بُخارى شيخٌ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قمٍّ ؛ طالما تمَنَّيتُ لقاءه ، واشتقتُ إلى مشاهدته لتدِينه^(١) ، وسديد رأيه ، واستقامة طريقته ، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمَّد بن الحسن بن محمَّد بن أحمد بن علي بن الصلت القمِّي أدام الله توفيقه ، وكان أبي يروي عن جدِّه محمَّد بن أحمد بن علي بن الصلت قدَّس الله روحه ، ويصف علمه وعمله وزُهدَه وفضله وعبادته ، وكان أحمد بن محمَّد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمِّي رضي الله عنه ، وبقي^(٢) حتَّى لقيه محمَّد بن الحسن الصفَّار وروى عنه ، فلمَّا أظفرتني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الَّذي هو من أهل هذا البيت الرفيع ، شكرتُ الله تعالى ذكره على ما يسَّر لي من لقائه ، وأكرمني به من إخوانه ، وحباني به من ودَّه وصفائه ، فبينما هو يُحدِّثني ذات يومٍ إذ ذكر لي عن رجلٍ قد لقيه ببخارى من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاماً في القائم عليه السلام قد حَيَّرَه وشكَّكَه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره ، فذكرتُ له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام ، ورويتُ له أخباراً في غيبته عن النبيِّ والأنمة عليهم السلام سَكَنَتْ إليها نفسه ، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشكِّ والارتباب والشبهة ، وتلقَّى ما سمعه من

(١) في بعض النسخ : لدينه .

(٢) يعني عبد الله بن الصلت .

الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم، وسألني أن أُصَنِّف في هذا المعنى كتاباً، فأجبتُه إلى ملتزمه، ووعدته جَمْعَ ما ابتغى إذا سهَّل الله لي العود إلى مستقرِّي ووطني بالريِّ.

فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيما خلَّفْتُ ورائي من أهلٍ وولدٍ وإخوانٍ ونعمةٍ إذ غلبني النوم فرأيتُ كأنِّي بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله، وأقول: «أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة» فأرى مولانا القائم صاحب الزمان صلوات الله عليه واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلبٍ، وتقسم فكرٍ، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي، فسلمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام، ثم قال لي: لم لا تُصَنِّف كتاباً في الغيبة حتَّى تُكفِّي ما قد همَّك؟ فقلت له: يا ابن رسول الله، قد صَنَّفْتُ في الغيبة أشياء، فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل آمرك أن تُصَنِّف، ولكن صَنِّف الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام.

ثم مضى صلوات الله عليه، فانتبهتُ فرعاً إلى الدعاء والبكاء والبهت والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحتُ ابتدأت في تأليف^(١) هذا الكتاب ممثلاً لأمر وليِّ الله وحُجَّته، مُستعيناً بالله ومُتوكِّلاً عليه، ومستغفراً من التقصير، وما توفيقِي إلا بالله عليه توكلْتُ وإليه أُنِيب.

[ال خليفة قبل الخليفة] ^(١)

أما بعد فإن الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ ^(٢) الآية فبدأ عز وجل بالخليفة قبل الخليفة، فدل ذلك على أن الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليفة، فلذلك ابتدأ به لأنه سبحانه حكيم، والحكيم من يبدأ بالأهم دون الأعم، وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حيث يقول: «الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَمَعَ الْخَلْقِ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ» ولو خلق الله عز وجل الخليفة خلواً من الخليفة لكان قد عرّضهم للتلف، ولم يردع السفيه عن سفهه بالنوع الذي تُوجب حكمته من إقامة الحدود وتقويم المفسد. واللحظة الواحدة لا تُسوّغ الحكمة ضرب صفح عنها ^(٣)، إن الحكمة تعم كما أن الطاعة تعم، ومن زعم أن الدنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يصحح مذهب البراهمة في إبطالهم الرسالة، ولولا أن القرآن نزل بأن محمداً صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء لوجب كون رسول في كل

(١) هذا العنوان وما يأتي بعده من عناوين: أضفناها منّا تسهيلاً للباحثين.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) يعني عن إقامة الحدود.

وَقَبْتُ، فَلَمَّا صَحَّ ذَلِكَ ارْتَفَعَ مَعْنَى كَوْنِ الرَّسُولِ بَعْدَهُ، وَبَقِيَتِ الصُّورَةُ الْمُسْتَدْعِيَّةُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْعَقْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ لَا يَدْعُو إِلَى سَبَبٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَصُوِّرَ فِي الْعُقُولِ حَقَائِقَهُ، وَإِذَا لَمْ يُصَوِّرْ ذَلِكَ لَمْ تَنْسَقِ الدَّعْوَةُ، وَلَمْ تَثْبِتِ الْحُجَّةُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَأْلَفُ أَشْكَالَهَا، وَتَتَّبِعُ عَنْ أَضْدَادِهَا، فَلَوْ كَانَ فِي الْعَقْلِ إِنْكَارُ الرُّسُلِ لَمَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا قَطًّا.

مِثَالُ ذَلِكَ: الطَّبِيبُ يُعَالِجُ الْمَرِيضَ بِمَا يُوَافِقُ طِبَاعَهُ، وَلَوْ عَالِجُهُ بِدَوَاءٍ يُخَالِفُ طِبَاعَهُ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَلْفِهِ، فَثَبِتَ أَنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ لَا يَدْعُو إِلَى سَبَبٍ إِلَّا وَلَهُ فِي الْعُقُولِ صُورَةٌ ثَابِتَةٌ، وَبِالْخَلِيفَةِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْمُسْتَخْلَفِ كَمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِي الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَفِي الْمَتَعَارِفِ مَتَى اسْتَخْلَفَ مَلِكٌ ظَالِمًا اسْتُدِّلَ بِظُلْمِ خَلِيفَتِهِ عَلَى ظُلْمِ مُسْتَخْلَفِهِ، وَإِذَا كَانَ عَادِلًا اسْتُدِّلَ بِعَدْلِهِ عَلَى عَدْلِ مُسْتَخْلَفِهِ، فَثَبِتَ أَنَّ خِلَافَةَ اللَّهِ تُوجِبُ الْعِصْمَةَ، وَلَا يَكُونُ الْخَلِيفَةُ إِلَّا مَعْصُومًا^(١).

[وَجُوبُ طَاعَةِ الْخَلِيفَةِ]

وَلَمَّا اسْتَخْلَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ فِي الْأَرْضِ أَوْجِبَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ الطَّاعَةَ لَهُ، فَكَيْفَ الظَّنُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ! وَلَمَّا أَوْجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْخَلْقِ الْإِيمَانَ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ وَأَوْجِبَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ السُّجُودَ لَخَلِيفَةِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمَّا امْتَنَعَ مِمَّنْ مِنَ الْجِنِّ عَنِ السُّجُودِ لَهُ أَحَلَّ اللَّهُ بِهِ الذَّلَّ وَالصِّغَارَ

(١) انظر: الكافي ١: ١٧٧، بصائر الدرجات: ٤٨٧، الخرائج والجرائع ٢: ٨٧٥، الاختصاص:

والدمار، وأخزاه ولعنه إلى يوم القيامة، علمنا بذلك رتبة الإمام وفضله، وأن الله تبارك وتعالى لما أعلم الملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة أشهدهم على ذلك لأن العلم شهادة، فلزم من ادعى أن الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة الله كلهم عن آخرهم عليه، والشهادة العظيمة تدل على الخطب العظيم كما جرت به العادة في الشاهد، فكيف وأنى ينجو صاحب الاختيار من عذاب الله وقد شهدت عليه ملائكة الله أولهم وآخرهم، وكيف وأنى يعذب صاحب النص وقد شهدت له ملائكة الله كلهم.

وله وجه آخر؛ وهو أن القضية في الخليفة باقية إلى يوم القيامة، ومن زعم أن الخليفة أراد به النبوة فقد أخطأ من وجه، وذلك أن الله عز وجل وعد أن يستخلف من هذه الأمة خلفاء راشدين كما قال جل وتقدس: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١) ولو كانت قضية الخلافة قضية النبوة أوجب^(٢) حكم الآية أن يبعث الله عز وجل نبياً بعد محمد صلى الله عليه وآله، وما صح قوله ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٣) فثبت أن الوعد من الله عز وجل ثابت من غير النبوة، وثبت أن الخلافة قد تخالف النبوة بوجه،

(١) النور: ٥٥.

(٢) «ن»: لوجب.

(٣) الأحزاب: ٤٠.

وقد يكون الخليفة غير نبي ولا يكون النبي إلا خليفة .
 وآخر؛ هو أنه عز وجل أراد أن يظهر باستعباده الخلق بالسجود لآدم عليه السلام نفاق المنافق وإخلاص المخلص كما كشفت الأيام والخبر عن قناعيهما - أعني ملائكة الله والشيطان - ولو وكل ذلك المعنى من اختيار الإمام - إلى من أضمر سوء كما كشفت الأيام عنه بالتعرض ، وذلك أنه يختار ^(١) المنافق من سمحت نفسه بطاعته والسجود له ، فكيف وأنى يُوصل إلى ما في الضمائر من النفاق والإخلاص والحسد والداء الدفين !
 ووجه آخر؛ وهو أن الكلمة تتفاضل على أقدار المُخاطَب والمُخاطَب ، فخطاب الرجل عبده يُخالف خطاب سيده ، والمُخاطَب كان الله عز وجل ، والمُخاطَبون ملائكة الله أولهم وآخرهم ، والكلمة العموم لها مصلحة عموم كما أن الكلمة الخصوص لها مصلحة خصوص ، والمثوبة في العموم أجل من المثوبة في الخصوص كالتوحيد الذي هو عموم على عامه خلق الله يخالف الحجّ والزكاة وسائر أبواب الشرع الذي هو خصوص ، فقوله عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ^(٢) دلّ على أن فيه معنى من معاني التوحيد لما أخرجه مخرج العموم ، والكلمة إذا جاورت الكلمة في معنى لزمها ما لزم أختها إذا جمعهما معنى واحد ، ووجه ذلك أن الله سبحانه علم أن من خلقه من يُوحّده ويأتمر لأمره ، وأن لهم أعداء يعيبونهم ويستبيحوا حريمهم ،

(١) «ن» «ر» «م» «ش» : اختار .

(٢) البقرة : ٣٠ .

ولو أنه عز وجل قصر الأيدي عنهم جبراً وقهراً لبطلت الحكمة وثبت الإجبار رأساً، وبطل الثواب والعقاب والعبادات. ولما استحال ذلك وجب أن يدفع عن أوليائه بضرب من الضروب لا تبطل به ومعه العبادات والمثوبات، فكان الوجه في ذلك إقامة الحدود كالقطع والصلب والقتل والحبس وتحصيل الحقوق كما قيل: «ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن»^(١) وقد نطق بمثله قوله عز وجل: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾^(٢) فوجب أن ينصب عز وجل خليفة يقصر من أيدي أعدائه عن أوليائه ما تصح به ومعه الولاية، لأنه لا ولاية مع من أغفل الحقوق وضيع الواجبات، ووجب خلعه في العقول. جل الله تعالى عن ذلك.

والخليفة اسم مشترك لأنه لو أن رجلاً بنى مسجداً ولم يؤذن فيه ونصب فيه مؤذناً كان مؤذنه، فأما إذا أذن فيه أياماً ثم نصب فيه مؤذناً كان خليفته، وكذلك الصورة في العقول والمعارف متى قال البندار^(٣): هذا خليفتي كان خليفته على البندرة لا على البريد والمظالم، فكذلك القول في صاحبي البريد والمظالم، فثبت أن الخليفة من الأسماء المشتركة، فكان من صفة الله تعالى ذكره الانتصاف لأوليائه من أعدائه، فوكل من ذلك معنى إلى خليفته، فلهذا الشأن استحق معنى الخليفة دون معنى أن يتخذ شريكاً معبوداً مع الله سبحانه، ولهذا من الشأن قال الله تبارك وتعالى لإبليس:

(١) أي: ما يمنع الحاكم أكثر مما يمنع القرآن.

(٢) الحشر: ١٣.

(٣) البندار: من بيده ديوان الخراج.

﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ ﴾ ثم قال عز وجل: ﴿ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتُ ﴾ ^(١) وذلك أنه يقطع العذر ولا يوهم أنه خليفة شارك الله في وحدته، فقال: بعد ما عرفت أنه خلق الله ما منعك أن تسجد، ثم قال: ﴿ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتُ ﴾ ^(٢) واليد في اللغة قد تكون بمعنى النعمة، وقد كان لله عز وجل عليه نعمتان حوتا ^(٣) نعماً كقوله عز وجل ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ ^(٤) وهما نعمتان حوتا نعماً لا تُحصى، ثم غلظ عليه القول بقوله عز وجل ﴿ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتُ ﴾ كقول القائل «سيفي تُقاتلني وبرمحي تُطاعني» وهذا أبلغ في القبح وأشنع، فقوله عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ^(٥) كانت كلمة متشابهة أحد وجوهها أنه يتصور عند الجاهل أن الله عز وجل يستشير خلقه في معنى التبس عليه، ويتصور عند المستدل إذا استدل على الله عز وجل بأفعاله المحكمة وجلالته الجليلة أنه جل عن أن يلتبس عليه معنى، أو يستعجم عليه حال، فإنه لا يُعجزه شيء في السماوات والأرض، والسبيل في هذه الآية المتشابهة كالسبيل في أخواتها من الآيات المتشابهات أنها تُردُّ إلى

(١) ص: ٧٥.

(٢) يعني الباء في قوله «بيدي» ليست متعلقة بخلقت حتى تكون اليد بمعنى القدرة، بل متعلقة بفعل متأخر هو قوله «أستكبرت». أقول: وفيه ما لا يخفى، لأن الهمزة للاستفهام بقرينة «أم» وشأنها الصدر، وعليه فلا يصح أن يكون ما قبلها معمولاً لما بعدها كما حُقِّق في محله. وفي حديث عن الرضا عليه السلام قال: يعني بقدرتي وقوتي.

(٣) في بعض النسخ: جرّتا.

(٤) لقمان: ٢٠.

(٥) البقرة: ٣٠.

المحكمات مما يقطع به ومعه العذر للمتطرق^(١) إلى السفه والإلحاد.
 فقوله ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) يدل على
 معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد، نافية عن الله عز وجل الخلع
 والظلم وتضييع الحقوق، وما تصح به ومعه الولاية، فتكمل معه الحجة،
 ولا يبقى لأحد عذر في إغفال حق.

وأخرى؛ أنه عز وجل إذا علم استقلال أحد من عباده لمعنى من معاني
 الطاعات ندبه له حتى تحصل له به عبادة ويستحق معها مثوبة على قدرها
 ما لو أغفل ذلك جاز أن يغفل جميع معاني حقوق خلقه أولهم وآخرهم،
 جل الله عن ذلك.

فللقوام بحقوق الله وحقوق خلقه مثوبة جليلة متى فكر فيها مفكّر عرف
 أجزاءها؛ إذ لا وصول إلى كلها لجلالتها وعظم قدرها، وأحد معانيها وهو
 جزء من أجزائها أنه يسعد بالإمام العادل النملة والبعوضة والحيوان
 أولهم وآخرهم بدلالة قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣)
 ويدل على صحة ذلك قوله عز وجل في قصة نوح عليه السلام ﴿فَقُلْتُ
 اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا...﴾^(٤) الآية، ثم من
 المدرار ما ينتفع به الإنسان وسائر الحيوان، وسبب ذلك الدعاة إلى
 دين الله، والهداة إلى حق الله، فمثوبته على أقداره، وعقوبته على

(١) في بعض النسخ: المتطرق.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) الأنبياء: ١٠٧.

(٤) نوح: ١٠ و ١١.

من عانده بحسابه. ولهذا نقول: إِنَّ الإمام يُحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه. وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في هذا الكتاب في باب العلة التي يُحتاج من أجلها إلى الإمام.

ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله ﷻ

وقول الله عز وجل ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) «جاعلٌ» مُنَوَّنٌ^(٢) صفة الله التي وصف بها نفسه، وميزانه قوله ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾^(٣) فنونه ووصف به نفسه، فمن ادعى أنه يختار الإمام وجب أن يخلق بشرًا من طين، فلمّا بطل هذا المعنى بطل الآخر؛ إذ هما في حيز واحد.

ووجه آخر؛ وهو أَنَّ الملائكة في فضلهم وعصمتهم لم يصلحوا لاختيار الإمام حتّى تولى الله ذلك بنفسه دونهم، واحتجّ به على عامّة^(٤) خلقه أنه لا سبيل لهم إلى اختياره لمّا لم يكن للملائكة سبيل إليه مع صفاتهم ووفائهم وعصمتهم، ومدح الله إياهم في آيات كثيرة مثل قوله سبحانه ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٥) وكقوله

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) يعني قوله تعالى «جاعلٌ» بالتنوين يفيد الحصر.

(٣) ص: ٧١.

(٤) «ن»: جميع.

(٥) الأنبياء: ٢٦ - ٢٧.

عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١).
ثم إنَّ الإنسان بما فيه من السفه والجهل كيف وأنى يستتب^(٢) له ذلك !
فهذا والأحكام دون الإمامة مثل الصلاة والزكاة والحجّ وغير ذلك لم يكن
الله عزَّ وجلَّ شيئاً من ذلك إلى خلقه، فكيف وكلَّ إليهم الأهمّ الجامع
للأحكام كلّها، والحقائق بأسرها.

وجوب وحدة الخليفة في كلّ عصر

وفي قوله عزَّ وجلَّ ﴿خَلِيفَةً﴾^(٣) إشارة إلى خليفة واحد ثبت به ومعه
إبطال قول من زعم أنه يجوز أن يكون في وقت واحد أنمة كثيرة،
وقد اقتصر الله عزَّ وجلَّ على الواحد، ولو كانت الحكمة ما قالوه وعبروا
عنه لم يقتصر الله عزَّ وجلَّ على الواحد، ودعوانا مُحاذٍ لدعواهم، ثم إنَّ
القرآن يُرجّح قولنا دون قولهم، والكلمتان إذا تقابلتا ثم رُجِحَ إحداهما
على الأخرى بالقرآن كان الرجحان أولى.

لزوم وجود الخليفة

ولقوله عزَّ وجلَّ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ...﴾ الآية، في الخطاب الذي
خاطب الله عزَّ وجلَّ به نبيّه صلى الله عليه وآله لما قال: ﴿رَبُّكَ﴾ من أصحّ

(١) التحريم: ٦.

(٢) أي: يتهيأ ويستقيم له. وفي «م»: يستتب.

(٣) البقرة: ٣٠.

الدليل على أنه سبحانه يستعمل هذا المعنى في أمته إلى يوم القيامة، فإن الأرض لا تخلو من حُجَّةٍ له عليهم، ولولا ذلك لما كان لقوله ﴿رَبُّكَ﴾ حكمة، وكان يجب أن يقول «ربهم» وحكمة الله في السلف كحكمته في الخلف لا تختلف في مَرَّ الأيام وكرَّ الأعوام، وذلك أنه عزَّ وجلَّ عدلٌ حكيم لا يجمعه وأحدًا من خلقه نَسَبٌ، جلَّ الله عن ذلك.

وجوب عصمة الإمام

ولقوله عزَّ وجلَّ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ الآية معنى، وهو أنه عزَّ وجلَّ لا يستخلف إلا من له نقاء السريرة ليبعد عن الخيانة، لأنه لو اختار من لا نقاء له في السريرة كان قد خان خلقه، لأنه لو أن دلالةً قدَّم حملاً خائناً إلى تاجر فحمل له حملاً فخان فيه كان الدلال خائناً، فكيف تجوز الخيانة على الله عزَّ وجلَّ وهو يقول - وقوله الحق -: ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾^(١) وأدب محمدًا صلى الله عليه وآله بقوله عزَّ وجلَّ ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾^(٢) فكيف وأنى يجوز أن يأتي ما ينهى عنه! وقد عبَّر اليهود بسمة النفاق وقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٣).

وفي قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

(١) يوسف: ٥٢.

(٢) النساء: ١٠٥.

(٣) البقرة: ٤٤.

خَلِيفَةً ﴿ حَجَّةٌ قَوِيَّةٌ فِي غَيْبَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا قَالَ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ أَوْجَبَ بِهَذَا اللَّفْظِ مَعْنَى ؛ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدُوا طَاعَتَهُ فَقَدْ اعْتَقَدَ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ نِفَاقًا وَأَضْمَرَهُ حَتَّى صَارَ بِهِ مَنَافِقًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَضْمَرَ أَنَّهُ يُخَالِفُهُ مَتَى اسْتَعْبَدَ بِالطَّاعَةِ لَهُ ، فَكَانَ نِفَاقُهُ أَنْكَرُ النِّفَاقِ لِأَنَّهُ نِفَاقٌ بظَهَرِ الْغَيْبِ ، وَلِهَذَا مِنْ الشَّأْنِ صَارَ أُخْرَى الْمَنَافِقِينَ كُلَّهُمْ ، وَلَمَّا عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَتَهُ ذَلِكَ أَضْمَرُوا الطَّاعَةَ لَهُ وَاشْتَاقُوا إِلَيْهِ ، فَأَضْمَرُوا نَقِيضَ مَا أَضْمَرَهُ الشَّيْطَانُ ، فَصَارَ لَهُمْ مِنَ الرِّبَّةِ عَشْرَةٌ أَضْعَافٌ مَا اسْتَحَقَّ عَدُوُّ اللَّهِ مِنَ الْخِزْيِ وَالْخَسَارِ ^(١) ، فَالطَّاعَةُ وَالْمَوَالَاةُ بظَهَرِ الْغَيْبِ أُبْلَغَ فِي الثَّوَابِ وَالْمَدْحِ لِأَنَّهُ أَبْعَدُ مِنَ الشَّبْهِةِ وَالْمَغَالِطَةِ ، وَلِهَذَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بظَهَرِ الْغَيْبِ نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ : وَلَكَ مِثْلَاهُ ^(٢) .

وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكَّدَ دِينَهُ بِالْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ فَقَالَ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ... ﴾ ^(٣) الْآيَةِ ، فَالْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ أَعْظَمُ مَثُوبَةٍ لِّصَاحِبِهِ لِأَنَّهُ خَلَوْا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَرَيْبٍ ، لِأَنَّ بَيْعَةَ الْخَلِيفَةِ وَقْتُ الْمَشَاهِدَةِ قَدْ يَتَوَهَّمُ عَلَى الْمُبَايَعِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَطِيعُ رَغْبَةً فِي خَيْرٍ أَوْ مَالٍ ، أَوْ رَهْبَةً مِنْ قَتْلِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ عَادَاتُ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ مُلُوكِهِمْ ، وَإِيمَانُ الْغَيْبِ مَأْمُونٌ

(١) «ن» والخسارة.

(٢) انظر: الكافي ٤ : ٤٦٦ ، التهذيب ٥ : ١٨٥ ، مكارم الأخلاق : ٢٧٦ ، الاختصاص : ٨٤ ، بحار الأنوار ٩٠ : ٣١٧ ، وسائل الشيعة ٧ : ١٠٧ ، و ١٣ : ٥٤٥ ، مستدرک الوسائل ٥ : ٢٤٥ .

(٣) البقرة : ٢ - ٣ .

من ذلك كله، ومحروس من معاييه بأصله، يدل^(١) على ذلك قول الله عز وجل ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴿^(٢) ولما حصل للمتعبّد ما حصل من الإيمان بالغيب لم يحرم الله عز وجل ذلك ملائكته، فقد جاء في الخبر أنّ الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبعمائة عام. وكان يحصل في هذه المدّة الطاعة لملائكة الله على قدرها. ولو أنكر مُنكِرُ هذا الخبر والوقت والأعوام لم يجد بداً من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة، والساعة الواحدة لا تتعرّى من حكمه ما، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان وفي الساعات حِكَم، وما زاد في الوقت إلّا زاد في المثوبة، وما زاد في المثوبة إلّا كشف عن الرحمة، ودلّ على الجلالة، فصَحّ الخبر أنّ فيه تأييد الحكمة، وتبليغ الحجة.

وفي قول الله عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٣) حجة في غيبة الإمام عليه السلام من أوجه كثيرة:

أحدها: أنّ الغيبة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلّها، وذلك أنّ الملائكة ما شهدوا^(٤) قبل ذلك خليفة قطّ، وأمانحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد قد نطق به القرآن، وتواترت به الأخبار حتّى صارت كالمشاهدة،

(١) «ر» «ت» «ش» «م» «ن»: ويدلّ.

(٢) غافر: ٨٤ - ٨٥.

(٣) البقرة: ٣٠.

(٤) في بعض النسخ: ما شاهدوا.

والملائكة لم يشهدوا^(١) واحداً منهم، فكانت تلك الغيبة أبلغ.
وآخر: أنها كانت غيبة من الله عز وجل، وهذه الغيبة التي للإمام عليه السلام من قبل أعداء الله تعالى، فإذا كان في الغيبة التي هي من الله عز وجل عبادة لملائكته فما الظن بالغيبة التي هي من أعداء الله؟
وفي غيبة الإمام عليه السلام عبادة مخصصة لم تكن في تلك الغيبة، وذلك أن الإمام الغائب عليه السلام مَقْمُوعٌ مَقْمُورٌ مُزَاحَمٌ في حقّه، قد غلب قهراً، وجرى على شيعته قسراً من أعداء الله ما جرى من سفك الدماء، ونهب الأموال، وإبطال الأحكام، والجور على الأيتام، وتبديل الصدقات، وغير ذلك ممّا لا خفاء به، ومن اعتقد موالاته شاركه في أجره وجهاده، وتبرأ من أعدائه، وكان له في براءة مواليه من أعدائه أجر، وفي ولاية أوليائه^(٢) أجرٌ يربو على أجر ملائكة الله عز وجل على الإيمان بالإمام المغيب في العدم، وإثماً قصّ الله عز وجل نبأه قبل وجوده توقيراً وتعظيماً له ليستعدّ له الملائكة ويتشّمروا لطاعته.

مثال ذلك: تقديم الملك فيما بيننا بكتابٍ أو رسولٍ إلى أوليائه أنه قادم عليهم حتّى يتهيأوا لاستقباله وارتياح الهدايا له ما يقطع به ومعه عذرهم في تقصيرٍ إن قصّروا في خدمته، كذلك بدأ الله عز وجل بذكر نبأ إيانته عن جلالته ورتبته، وكذلك قضيتّه في السلف والخلف؛ فما قبض خليفة إلا عرّف خلقه الخليفة الذي يتلوّه، وتصديق ذلك قوله عز وجل ﴿أَفَمَنْ كَانَ

(١) «ر» «م» «ن»: لم يبعثوا.

(٢) في بعض النسخ: ولايته.

عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ... ﴿^(١) الآية ، فالذي على بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله ، والشاهد الذي يتلوه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام . دلالة قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ ^(٢) والكلمة - من كتاب موسى المحاذية ^(٣) لهذا المعنى حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة - قوله ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(٤) .

السرف في أمره تعالى الملائكة بالسجود لآدم ﷺ

واستعبد الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له لما غيبه عن أبصارهم ، وذلك أنه عز وجل إنما أمرهم بالسجود لآدم لما أودع صلبه من أرواح حجج الله تعالى ذكره ، فكان ذلك السجود لله عز وجل عبودية ، ولآدم طاعة ، ولما في صلبه تعظيماً ، فأبى إبليس أن يسجد لآدم حسداً له ؛ إذ جعل صلبه مستودع أرواح حجج الله دون صلبه فكفر بحسده وتأبى ، وفسق عن أمر ربّه ، وطُرد عن جواره ، ولُعن وسُمّي رجيماً لأجل إنكاره للغيبة ، لأنه احتجّ في امتناعه من السجود لآدم بأن ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي

(١) هود : ١٧ .

(٢) تنمّة الآية ١٧ من سورة هود .

(٣) «ر» «م» «ت» «ن» : المجاورة .

(٤) الأعراف : ١٤٢ .

مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿^(١)﴾ فجحد ما غُيِّبَ عن بصره ولم يوقع التصديق به ، واحتجّ بالظاهر الذي شاهده وهو جسد آدم عليه السلام ، وأنكر أن يكون يعلم لما في صلبه وجوداً ، ولم يؤمن بأنّ آدم إنّما جعل قبله للملائكة وأمرُوا بالسجود له لتعظيم ما في صلبه ، فَمَثَلُ من آمن بالقائم عليه السلام في غيبته مَثَلُ الملائكة الذين أطاعوا الله عزَّ وجلَّ في السجود لآدم ، ومَثَلُ من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مَثَلُ إبليس في امتناعه من السجود لآدم . كذلك رُوي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام .

حدَّثنا بذلك محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدَّثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن جعفر بن عبد الله الكوفي ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن زياد ، عن أيمن بن محرز ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّ الله تبارك وتعالى علّم آدم عليه السلام أسماء حُجج الله كلّها ، ثمَّ عرضهم وهم أرواح على الملائكة ﴿ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٢) بأنكم أحقّ بالخلافة في الأرض لتسيحكم وتقديسكم من آدم عليه السلام ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٣) قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ... يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ ^(٤) وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره ، فعلموا أنّهم أحقّ بأن يكونوا خلفاء الله

(١) الأعراف: ١٢، ص: ٧٦.

(٢) البقرة: ٣١.

(٣) البقرة: ٣٢.

(٤) البقرة: ٣٣.

في أرضه وحُججه على برِّيته، ثُمَّ غَيَّبَهُمْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَاسْتَعْبَدَهُمْ
بَوْلَايَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (١).

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
السَّكَّرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ
مُحَمَّدَ بْنِ عِمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).
وَهَذَا اسْتِعْبَادُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ (٣) بِالْغَيْبَةِ، وَالْآيَةُ أَوَّلُهَا فِي قِصَّةِ
الْخَلِيفَةِ، وَإِذَا كَانَ آخِرُهَا مِثْلُهَا كَانَ لِلْكَلامِ نَظْمٌ، وَفِي النِّظْمِ حُجَّةٌ، وَمِنْهُ
يُؤْخَذُ وَجْهُ الْإِجْمَاعِ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوَّلَهُمْ وَآخِرُهُمْ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا عَلَى مَا قَالَهُ الْمُخَالِفُونَ
فَلَا مُحَالَةَ أَنَّ أَسْمَاءَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دَاخِلَةٌ فِي تِلْكَ الْجُمْلَةِ، فَصَارَ مَا
قُلْنَاهُ فِي ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ الْأُئِمَّةِ. وَمِنْ أَصَحِّ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا مُحَالَةَ لِمَا دَلَّ
الْمَلَائِكَةُ عَلَى السُّجُودِ لِآدَمَ فَإِنَّهُ حَصَلَ لَهُمْ عِبَادَةٌ، فَلَمَّا حَصَلَ لَهُمْ عِبَادَةٌ
أَوْجَبَ بِابِ الْحِكْمَةِ أَنْ يَحْصَلَ لَهُمْ مَا هُوَ فِي حَيْزِهِ سِوَاءِ كَانَتْ فِي وَقْتٍ أَوْ
فِي غَيْرِ وَقْتٍ، فَإِنَّ الْأَوْقَاتَ مَا تُغَيِّرُ الْحِكْمَةَ وَلَا تُبَدِّلُ الْحُجَّةَ، أَوَّلُهَا
كَآخِرِهَا، وَآخِرُهَا كَأَوَّلِهَا؛ لَا يَجُوزُ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ أَنْ يَحْرِمَهُمْ مَعْنًى مِنْ
مَعَانِي الْمَثُوبَةِ، وَلَا أَنْ يَبْخُلَ بِفَضْلٍ مِنْ فُضَائِلِ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لِأَنَّهُمْ

(١) تَنْمَةُ الْآيَةِ ٣٣ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(٢) انْظُرْ: بَحَارُ الْأَنْوَارِ ١١: ١٤٥، وَ ٢٦: ٢٨٣.

(٣) «ر» «ن» «ت» «م»: الْمَلَائِكَةُ.

كلّهم شرعٌ واحدٌ. دليل ذلك: أنّ الرسل متى آمن مؤمنٌ بواحدٍ منهم أو بجماعةٍ وأنكر واحداً منهم لم يُقبل منه إيمانه، كذلك القضية في الأئمة عليهم السلام أولهم وآخرهم واحد. وقد قال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا^(١). وقال عليه السلام: من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات^(٢). وسأخرج ذلك في هذا الكتاب مسنداً في موضعه إن شاء الله.

فصح أنّ قوله عزّ وجلّ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٣) أراد به أسماء الأئمة عليهم السلام، وللأسماء معانٍ كثيرة؛ وليس أحد معانيها بأولى من الآخر، وللأسماء أوصاف؛ وليس أحد الأوصاف بأولى من الآخر، فمعنى الأسماء أنّه سبحانه علّم آدم عليه السلام أوصاف الأئمة كلّها أولها وآخرها، ومن أوصافهم العلم والحلم والتقوى والشجاعة والعصمة والسخاء والوفاء، وقد نطق بمثله كتاب الله عزّ وجلّ في أسماء الأنبياء عليهم السلام كقوله عزّ وجلّ ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٤) ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا * وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ

(١) انظر: بحار الأنوار ٨: ٣٦٦، و ٢٧: ٦١.

(٢) الكافي ١: ٣٧٣، الغيبة، للنعماني: ١٢٩، ١٣٥، بحار الأنوار ٢٣: ٩٥.

(٣) البقرة: ٣١.

(٤) مريم: ٤١.

إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿١﴾ وكقوله عز وجل ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (٢) فوصف الرسل عليهم السلام وحمدهم بما كان فيهم من الشيم المرضية، والأخلاق الزكية، وكان ذلك أوصافهم وأسماءهم كذلك علّم الله عز وجل آدم الأسماء كلها.

والحكمة في ذلك أيضاً أنه لا وصول إلى الأسماء ووجوه الاستعدادات إلا من طريق السماع، والعقل غير متوجه إلى ذلك، لأنه لو أبصر عاقل شخصاً من بعيد أو قريب لما توصل إلى استخراج اسمه، ولا سبيل إليه إلا من طريق السماع، فجعل الله عز وجل العمدة في باب الخليفة السماع، ولما كان كذلك أبطل به باب الاختيار؛ إذ الاختيار من طريق الآراء، وقضية الخليفة موضوعة على الأسماء، والأسماء موضوعة على السماع، فصحّ به ومعه مذهبنا في الإمام أنه يصحّ بالنص والإشارة، فأما باب الإشارة فمضمّر في قوله عز وجل ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ (٣) فباب العرض مبني على الشخص والإشارة، وباب الاسم مبني على السمع، فصحّ معنى الإشارة والنص جميعاً.

وللعرض الذي قال الله عز وجل ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ معنيان: أحدهما عرض أشخاصهم وهيئاتهم كما رويناه في باب أخبار أخذ

(١) مريم: ٥٤ - ٥٧.

(٢) مريم: ٥١ - ٥٣.

(٣) البقرة: ٣١.

الميثاق والذرّ، والوجه الآخر أن يكون عزّ وجلّ عرضهم على الملائكة من طريق الصفة والنسبة كما يقوله قومٌ من مخالفيّنا، فمن كلا المعنيين يحصل استعباد الله عزّ وجلّ الملائكة بالإيمان بالغيبة.

وفي قوله عزّ وجلّ ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^(١) حِكْمٌ كثيرة: أحدها أن الله عزّ وجلّ أهل آدم عليه السلام لتعليم الملائكة أسماء الأئمة عن الله تعالى ذكره، وأهل الملائكة لتعلّم أسمائهم عن آدم عليه السلام، فالله عزّ وجلّ علّم آدمَ وآدمُ علّم الملائكة، فكان آدم في حَيِّزِ المعلّم، وكانوا في حَيِّزِ المتعلّمين. هذا مانصّ عليه القرآن.

وقول الملائكة ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٢) فيه أصحّ دليل وأبين حجة لنا أنّه لا يجوز ^(٣) لأحد أن يقول في أسماء الأئمة وأوصافهم عليهم السلام إلّا عن تعليم الله جلّ جلاله، ولو جاز لأحد ذلك كان للملائكة أجوز، ولما سبّحوا الله دلّ تسبيحهم على أنّ الشرع فيه ممّا ينافي التوحيد، وذلك أنّ التسبيح تنزيه الله عزّ وجلّ، وباب التنزيه لا يوجد في القرآن إلّا عند قول جاحِدٍ أو ملحدٍ أو متعرّضٍ لإبطال التوحيد والقدح فيه، فلم يستنكفوا إذ لم يعلموا أنّ يقولوا ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ فمن تكلف علم ما لا يعلم احتجّ الله عليه بملائكته، وكانوا شهداء الله عليه في الدنيا والآخرة، وإنّما أهل الله الملائكة لإعلامهم على

(١) البقرة: ٣١.

(٢) البقرة: ٣٢.

(٣) «و»: لا يجب.

لسان آدم عند اعترافهم بالعجز وأنهم لا يعلمون فقال عز وجل: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (١).

ولقد كلمني رجلٌ بمدينة السلام (٢) فقال لي: إِنَّ الغيبة قد طالت، والحيرة قد اشتدت، وقد رجع كثيرٌ عن القول بالإمامة لطول الأمد، فكيف هذا؟ فقلت له: إِنَّ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ جَارِيَةٌ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ؛ كَمَا رُويَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غَيْرِ خَبَرٍ، وَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ إِلَى مِيقَاتِ رَبِّهِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بَعْدَ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً فَأَتَمَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَلَتَأَخَّرَهُ عَنْهُمْ فَضْلُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ عَلَى مَا أَوْعَدَهُمْ (٣) اسْتَطَالُوا الْمَدَّةَ الْقَصِيرَةَ وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَفَسَقُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَمْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَصَوْا خَلِيفَتَهُ هَارُونَ وَاسْتَضَعَفُوهُ وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ، وَعَبَدُوا عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارِمٌ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ السَّامِرِيُّ لَهُمْ: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ (٤) وَهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْظُمُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَيَقُولُ: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ قَالُوا لَنْ نَنْبِرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (٥) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ

(١) البقرة: ٣٣.

(٢) يعني: بغداد.

(٣) في بعض النسخ: واعدتهم.

(٤) طه: ٨٨.

(٥) طه: ٩٠ - ٩١.

أَخِيهِ يَجْزُهُ إِلَيْهِ»^(١) والقصة في ذلك مشهورة، فليس بعجيب^(٢) أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدة غيبة صاحب زماننا عليه السلام، ويرجع كثير منهم عما كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة، ثم لا يعتبرون بقول الله تعالى ذكره حيث يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٣).

فقال^(٤): وما أنزل الله عز وجل في كتابه في هذا المعنى؟ قلت: قوله عز وجل: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٥) يعني: بالقائم عليه السلام وغيبته.

حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد، عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: من أقر بقيام القائم عليه السلام أنه حق^(٦).

(١) الأعراف: ١٥٠.

(٢) «ر» «ن»: بعجب.

(٣) الحديد: ١٦.

(٤) يعني الرجل الذي كلمه بمدينة السلام بغداد.

(٥) البقرة: ١ - ٣.

(٦) بحار الأنوار ٥١: ٥٢، و٥٢: ١٢٤.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخْعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَمْ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فَقَالَ: الْمُتَّقُونَ شِيعَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْغَيْبُ هُوَ الْحِجَّةُ الْغَائِبُ^(١) وَشَاهَدَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٢) فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْآيَةَ هِيَ الْغَيْبُ، وَالْغَيْبُ هُوَ الْحِجَّةُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَجَعَلْنَا آيَةً مِنْ آيَاتِنَا أَنْ نُنَزِّلَ الْغَيْبَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ رُسُلِنَا إِنَّهُ لَخَبِيرٌ بِالسَّيْرِ وَمَا يَكُنُّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ بِهَذَا الْكِتَابِ الْغَيْبِ﴾^(٣) يَعْنِي: حُجَّةُ^(٤).

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٥) فَقَالَ: الْآيَاتُ هُمُ الْأُئِمَّةُ، وَالْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَوْمَئِذٍ

(١) فِي هَامِشِ «ن»: الْقَائِمُ.

(٢) يُونُسَ: ٢٠.

(٣) الْمُؤْمِنُونَ: ٥٠.

(٤) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ: ٣٤، مُنْتَخَبُ الْأَنْوَارِ الْمُضِيئَةِ: ٧٦، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٥١: ٥٢،

و ٥٢: ١٢٤.

(٥) الْأَنْعَامُ: ١٥٨.

لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام^(١).

وقد سَمَّى الله عزَّ وجلَّ يوسف عليه السلام غيباً حين قصَّ قصَّته على نبيِّه محمَّد صلى الله عليه وآله، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾^(٢) فسمَّى يوسف عليه السلام غيباً لأنَّ الأنباء التي قصَّها كانت أنباء يوسف فيما أخبر به من قصَّته وحاله وما آلت إليه أُموره.

ولقد كلَّمَنِي بعضُ المخالفين في معنى هذه الآية فقال: معنى قوله عزَّ وجلَّ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٣) أي: بالبعث والنشور وأحوال القيامة، فقلت له: لقد جهلتَ في تأويلك، وضللتَ في قولك، فإنَّ اليهود والنصارى وكثيراً من فرق المشركين والمخالفين لدين الإسلام يُؤمنون بالبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب، فلم يكن الله تبارك وتعالى ليمدح المؤمنين بمدحٍ قد شركهم فيها فرق الكفر والجحود، بل وصفهم الله عزَّ وجلَّ ومدحهم بما هو لهم خاصَّة؛ لم يُشركهم فيه أحدٌ غيرهم^(٤).

(١) انظر: بحار الأنوار ٥١: ٥١، و٦٤: ٣٣.

(٢) يوسف: ١٠٢.

(٣) البقرة: ٣.

(٤) هذا التكثير من المؤلَّف رحمه الله في غير مورد، ومخالف لما رُوي من طريق جابر عن الباقر عليه السلام في معنى الغيب في الآية أنَّه البعث والنشور وقيام القائم والرجعة. وما رُوي عن الصادق عليه السلام أنَّ المراد بالغيب هنا ثلاثة أشياء: قيام القائم، والكزة، ويوم القيامة.

وجوب معرفة المهديّ عجل الله تعالى فرجه

ولا يكون الإيمان إيماناً صحيحاً من مؤمنٍ إلّا من بعد علمه بحال من يؤمن به ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ^(١) فلم يُوجب لهم صحّة ما يشهدون به إلّا من بعد علمهم ، ثمّ كذلك لن ينفع إيمان من آمن بالمهديّ القائم عليه السلام حتّى يكون عارفاً بشأنه في حال غيبته ، وذلك أنّ الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليه السلام ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم ، واستحفظ في الصحف ، ودوّن في الكتب المؤلّفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقلّ أو أكثر ، فليس أحدهم أتباع الأئمة عليهم السلام إلّا وقد ذكر ذلك في كثيرٍ من كتبه ورواياته ودوّنه في مصنفاته ، وهي الكتب التي تُعرف بالأصول مُدوّنة مُستحفظة عند شيعة آل محمّد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين ، وقد أخرجت ما حضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها ، فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلّفين للكتب من أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة فألّفوا ذلك في كتبهم ودوّنوه في مصنفاتهم من قبل كونها ، وهذا محالٌّ عند أهل اللبّ والتحصيل ، أو أن يكونوا قد أسسوا في كتبهم الكذب فاتّفق الأمر لهم كما ذكروا ، وتحقّق كما وضعوا ^(٢) من كذبهم على بُعْدِ ديارهم ، واختلاف آرائهم ، وتباين

(١) الزخرف : ٨٦ .

(٢) في بعض النسخ : ما وصفوا .

أقطارهم ومحالهم، وهذا أيضاً محالٌ كسبيل الوجه الأول، فلم يَبْقَ في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم عليهم السلام المُستحفظين للوصية عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دَوَّنوه في كتبهم، وألفوه في أصولهم، وبذلك وشبهه فلج الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً.

وَإِنَّ خُصُومَنَا وَمُخَالَفِينَا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْمُضَلَّةِ تَصَدَّوْا^(١) لِدَفْعِ الْحَقِّ وَعُنَادِهِ بِمَا وَقَعَ مِنْ غِيْبَةٍ صَاحِبِ زَمَانِنَا الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاحْتِجَابِهِ عَنْ أَبْصَارِ الْمَشَاهِدِينَ لِيُلبَسُوا بِذَلِكَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ مَعْرِفَتُهُ مَتَقَنَةً^(٢)، وَلَا بَصِيرَتُهُ مُسْتَحْكَمَةً.

إثبات الغيبة والحكمة فيها

فأقول وبالله التوفيق: إنّ الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد لَزِمَتْ حِكْمَتُهَا وَبَيَانُ حَقِّهَا وَفَلَجَتْ حُجَّتُهَا لِلَّذِي شَاهَدَنَاهُ وَعَرَفْنَاهُ مِنْ آثَارِ حِكْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاسْتِقَامَةِ تَدْبِيرِهِ فِي حُجْجِهِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الْأَعْصَارِ السَّالِفَةِ مَعَ أئِمَّةِ الضَّلَالِ وَتَظَاهِرِ الطَّوَاغِيتِ وَاسْتِعْلَاءِ الْفِرَاعِنَةِ فِي الْحَقْبِ الْخَالِيَةِ، وَمَانَحْنُ بِسَبِيلِهِ فِي زَمَانِنَا هَذَا مِنْ تَظَاهِرِ أئِمَّةِ الْكُفْرِ بِمَعُونَةِ أَهْلِ الْإِفْكَ وَالْعُدْوَانِ وَالْبُهْتَانِ.

وذلك أنّ خُصُومَنَا طَالِبُونَا بِوُجُودِ صَاحِبِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَوُجُودِ

(١) «ر» «ن» والمطبوع: تصدوا.

(٢) هامش «ر»: مستقيمة. وفي «ت»: متيقنة.

من تقدمه من الأئمة عليهم السلام، فقالوا: إنه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا صلى الله عليه وآله أحد عشر إماماً؛ كلٌ منهم كان ظاهراً موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاص والعام، فإن لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعدّر وجوده.

فأقول وبالله التوفيق: إنَّ خصوصنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى، وأغفلوا مواقع الحقِّ ومناهج السبيل في مقامات حُجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كلِّ عصر وزمان؛ إذ قد ثبت أنَّ ظهور حُجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان، فإن كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام كان ظهور الحجة كذلك، وإن كانت الحال غير ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام وكان استتاره ممَّا تُوجبه الحكمة ويقتضيه التدبير حجب الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله كما قد وجدنا من ذلك في حجب الله المتقدم من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا منهم المُستخفون ومنهم المُستغلَّون، بذلك جاءت الآثار ونطق الكتاب؛ فمن ذلك ما حدَّثنا به أبي رحمه الله قال: حدَّثنا^(١) سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا^(٢) أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن جرير، عن

(١) «ن»: عن .

(٢) «ن»: عن .

عبد الحميد بن أبي الديلم قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا عبد الحميد، إِنَّ لِلَّهِ رُسُلًا مُسْتَعْلِنِينَ وَرُسُلًا مُسْتَخْفِينَ، فإذا سألتَه بِحَقِّ المُسْتَعْلِنِينَ فسله بِحَقِّ المُسْتَخْفِينَ^(١).

وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢) فكانت حُجَجَ الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه السلام أوصياء مستعلنين ومستخفين، فلَمَّا كان وقت كون إبراهيم عليه السلام ستر الله شخصه وأخفى ولادته، لأنَّ الإمكان في ظهور الحجة كان مُتَعَذِّرًا في زمانه، وكان إبراهيم عليه السلام في سلطان نمرود مُسِيرًا^(٣) لأمره وكان غير مظهر نفسه ونمرود يقتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلبه إلى أن دَلَّهم إبراهيم عليه السلام على نفسه وأظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمدّها، ووجب إظهار ما أظهره للذي أرادَه الله من إثبات حجّته وإكمال دينه، فلَمَّا كان وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله عزَّ وجلَّ في أرضه يتوارثون الوصية كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت كون موسى عليه السلام، فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلب موسى عليه السلام للذي قد شاع من ذكره وخبر كونه، فستر الله ولادته، ثمَّ قذفت به أمّه في اليمِّ كما أخبر الله عزَّ وجلَّ

(١) بحار الأنوار ١١: ٤٢، و ٩٠: ٣١١، التحصين: ٢٩، مستدرک الوسائل ١١: ٣٨٦.

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) في بعض النسخ: مستترأ.

في كتابه ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ ^(١) وكان موسى عليه السلام في حجر فرعون يُربّيه وهو لا يعرفه وفرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه، ثم كان من أمره بعد أن أظهر دعوته ودلّهم على نفسه ما قد قصّه الله عزّ وجلّ في كتابه، فلمّا كان وقت وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام. فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلناً لدلائله، مظهراً لشخصه، شاهراً لبراهينه، غير مُخَفٍ لنفسه لأنّ زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجّة كذلك.

ثمّ كان له من بعده أوصياء حججاً لله عزّ وجلّ كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبيّنا صلى الله عليه وآله، فقال الله عزّ وجلّ له في الكتاب: ﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ^(٢) ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ ^(٣) فكان ممّا قيل له ولزم من سنّته على إيجاب سنن من تقدّمه من الرسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدّمه لأوصيائهم، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله الأوصياء كذلك وأخبر بكون المهديّ خاتم الأنبياء عليهم السلام وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، نقلت الأمانة ذلك بأجمعها عنه صلى الله عليه وآله، وأنّ عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه، فحفظت

(١) القصص: ٨.

(٢) فصلت: ٤٣.

(٣) الإسراء: ٧٧.

ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقامٍ بعد مقامٍ إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتظر للقسط والعدل، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحُجج المتقدّمة بالوجود.

وذلك أنّ المعروف المتسالم بين الخاصّ والعامّ من أهل هذه الملة أنّ الحسن بن عليّ - والد صاحب زماننا عليه السلام - كان قد وكلّ به طاغية زمانه إلى وقت وفاته، فلمّا تُوفّي عليه السلام وكلّ بحاشيته وأهله وحُبست جواريه وطلب مولوده هذا أشدّ الطلب، وكان أحد المتولّين^(١) عليه عمّه جعفر أخو الحسن بن عليّ بما ادّعاه لنفسه من الإمامة، ورجاء أن يتمّ له ذلك بوجود ابن أخيه صاحب الزمان عليه السلام، فجرت السّنة في غيبته بما جرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحُجج المتقدّمة، ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم.

ردّ إشكال:

وكان من معارضة خصومنا أن قالوا: ولمّ أوجبتم في الأئمة ما كان واجباً على الأنبياء، فما أنكرتم أنّ ذلك كان جائزاً في الأنبياء وغير جائز في الأئمة، فإنّ الأئمة ليسوا كالأنبياء، فغيرُ جائزٍ أن يُشبّه حال الأئمة بحال الأنبياء، فأوجدونا دليلاً مُقنعاً على أنّه جائز في الأئمة ما كان جائزاً في الأنبياء والرسل فيما شبّهتم من حال الأئمة الذين ليسوا بأشباه الأنبياء والرسل، وإنّما يُقاس الشكل بالشكل، والمثل بالمثل، فلن تثبت دعواكم

(١) في بعض النسخ: المتولّين.

في ذلك، ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الأئمة بحال الأنبياء عليهم السلام إلا بدليل مقنع.

فأقول وبالله أهتدي: إنَّ خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك، ولو أنَّهم كانوا من أهل التمييز والنظر والتفكر والتدبر باطراح العناد وإزالة العصبية لرؤسائهم ومن تقدّم من أسلافهم لعلموا أنَّ كلَّ ما كان جائزاً في الأنبياء فهو واجب لازم في الأئمة حَدَّوْ النعل بالنعل، والقُدَّة بالقُدَّة، وذلك أنَّ الأنبياء هم أصول الأئمة ومغيضهم^(١)، والأئمة هم خلفاء الأنبياء وأوصياؤهم والقائمون بحجّة الله تعالى على من يكون بعدهم، كيلاً^(٢) تبطل حجج الله وحدود شرائعه ما دام التكليف على العباد قائماً، والأمر لهم لازماً، ولو وجبت المعارضة لجاز لقائل أن يقول: إنَّ الأنبياء هم حجج الله، فغير جائز أن يكون الأئمة حجج الله؛ إذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء، وله أن يقول أيضاً: فغير جائز أن يُسمَّوا أئمة، لأنَّ الأنبياء كانوا أئمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمة كالأنبياء، وغير جائز أيضاً أن يقوموا بما كان يقوم به الرسول من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من أبواب الشريعة؛ إذ ليسوا كالرسول ولا هم برسُل. ثمَّ يأتي بمثل هذا من المحال ممَّا يكثر تعداده، ويطول الكتاب بذكره، فلمَّا فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة كفساده.

ثمَّ نحن نبيِّن الآن ونوضِّح بعد هذا كله أنَّ التشاكل بين الأنبياء والأئمة

(١) المغيض: مجتمع الماء ومدخله في الأرض. وفي بعض النسخ: «ومغيضهم» من الإناضة.

(٢) «ن» لنكلاً.

بَيِّنَ واضح، فيلزمهم أنهم حجج الله على الخلق كما كانت الأنبياء حججه على العباد، وفرض طاعتهم لازم كلزوم فرض طاعة الأنبياء، وذلك قول الله عز وجل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) وقوله تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢) فولاة الأمر هم الأوصياء والأئمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وقد قرن الله طاعتهم بطاعة الرسول، وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرسول كما أوجب على العباد من طاعة الرسول ما أوجبه عليهم من طاعته عز وجل في قوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ثم قال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٣) وإذا كانت الأئمة عليهم السلام حجج الله على من لم يلحق بالرسول ولم يشاهده وعلى من خلفه من بعده كما كان الرسول حجة على من شاهده في عصره لزم من طاعة الأئمة ما لزم من طاعة الرسول محمد صلى الله عليه وآله، فقد تشاكلوا واستقام القياس فيهم، وإن كان الرسول أفضل من الأئمة عليهم السلام فقد تشاكلوا في الحجة والاسم والفعل^(٤) والفرض؛ إذ كان الله جل ثناؤه قد سمى الرسل أئمة بقوله لإبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٥) وقد أخبر الله تبارك وتعالى أنه قد فضل الأنبياء والرسل بعضهم على بعض؛ فقال تبارك وتعالى:

(١) النساء: ٥٩.

(٢) النساء: ٨٣.

(٣) النساء: ٨٠.

(٤) في بعض النسخ: والعقل.

(٥) البقرة: ١٢٤.

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ... ﴾ ^(١) الآية، وقال: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ... ﴾ ^(٢) الآية، فتشاكل الأنبياء في النبوة وإن كان بعضهم أفضل من بعض، وكذلك تشاكل الأنبياء والأوصياء، فمن قاس حال الأئمة بحال الأنبياء واستشهد بفعل الأنبياء على فعل الأئمة فقد أصاب في قياسه، واستقام له استشهاده بالذي وصفناه من تشاكل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

وجه آخر لإثبات المشاكلة

ووجه آخر من الدليل على حقيقة ما شرحناه من تشاكل الأئمة والأنبياء عليهم السلام أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ^(٣) وقال تعالى: ﴿ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(٤) فأمرنا الله عز وجل أن نهتدي بهدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ونُجري الأمور الجارية على حد ما أجزاها رسول الله صلى الله عليه وآله من قولٍ أو فعلٍ، فكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله المَحَقَّق لما ذكرنا من تشاكل الأنبياء والأئمة أن قال: منزلة علي مني كمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. فَأَعْلَمْنَا رَسُولُ اللَّهِ

(١) البقرة: ٢٥٣.

(٢) الإسراء: ٥٥.

(٣) الأحزاب: ٢١.

(٤) الحشر: ٧.

صَلَّى الله عليه وآله أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَقَدْ شَبَّهَهُ بِهَارُونَ وَكَانَ هَارُونَ نَبِيًّا وَرَسُولاً، وَكَذَلِكَ شَبَّهَهُ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَتْرَةَ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى نُوحٍ فِي سَلَمِهِ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي فُطْرَتِهِ^(١)، وَإِلَى دَاوُودَ فِي زَهْدِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا. قَالَ: فَنَظَرْنَا فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ أَقْبَلَ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ^(٢).

فَإِذَا اسْتَقَامَ أَنَّ يُشَبَّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَدًا^(٣) مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ اسْتَقَامَ لَنَا أَنَّ تُشَبَّهُ جَمِيعَ الْأَئِمَّةِ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَهَذَا دَلِيلٌ مُقْنَعٌ، وَقَدْ ثَبَتَ شَكْلُ صَاحِبِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْبَتِهِ بِغَيْبَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ وَقَعَتْ بِهِمُ الْغَيْبَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ غَيْبَةَ صَاحِبِ زَمَانِنَا وَقَعَتْ مِنْ جِهَةِ الطَّوَاعِغِ لِعَلَّةِ التَّدْبِيرِ مِنَ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ.

(١) «ن»: فطرته. وفي بعض النسخ: فطانتة.

(٢) «بشارة المصطفى: ٢٧٧، بحار الأنوار ٣٩: ٣٥. ومعنى «ينحدر من صيب» أي: يرفع رجله رفعاً يَبِينُ بِقُوَّةِ دُونَ احْتِشَامٍ وَتَبَخُّرٍ. وَالصَّبَبُ: مَا انْحَدَرَ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ الطَّرِيقِ.

(٣) «ن»: واحدًا.

ومما يفسد معارضة خصومنا في نفى تشاكل الأئمة والأنبياء أنَّ الرسل الذين تقدّموا قبل عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان أوصياؤهم أنبياء، فكلُّ وصيٍّ قام بوصيّة حجة تقدّمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان نبياً، وذلك مثل وصيٍّ آدم كان شيث ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمّد صلى الله عليه وآله وكان نبياً، ومثل وصيٍّ نوح عليه السلام كان سام ابنه وكان نبياً، ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيه إسماعيل^(١) ابنه وكان نبياً، ومثل موسى عليه السلام كان وصيه يوشع بن نون وكان نبياً، ومثل عيسى عليه السلام كان وصيه شمعون الصفا وكان نبياً، ومثل داود كان وصيه سليمان ابنه وكان نبياً، وأوصياء نبينا عليهم السلام لم يكونوا أنبياء لأنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل محمّداً خاتماً لهذا الاسم^(٢) كرامةً له وتفضيلاً، فقد تشاكرت الأئمة والأنبياء بالوصيّة كما تشاكلوا فيما قدّمنا ذكره من تشاكلهم، فالنبيّ وصيٍّ والإمام وصيٍّ، والوصيٍّ إمام والنبيّ إمام، والنبيّ حجة والإمام حجة، فليس في الأشكال أشبه من تشاكل الأئمة والأنبياء.

وكذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدّم وتأخّر من قصّة يوشع بن نون وصيٍّ موسى عليه السلام مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى، وقصّة أمير المؤمنين عليه السلام وصيٍّ

(١) «ن» «ر»: إسحاق.

(٢) أي: النبوة. وفي بعض النسخ: لهذه الأمم.

رسول الله صلى الله عليه وآله مع عائشة بنت أبي بكر، وإيجاب غسل الأنبياء أوصيائهم بعد وفاتهم^(١).

حدَّثنا علي بن أحمد الدقاق رحمه الله قال: حدَّثنا حمزة بن القاسم قال: حدَّثنا أبو الحسن علي بن الجنيد الرازي قال: حدَّثنا أبو عوانة قال: حدَّثنا الحسن بن علي، عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال:

قلت للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، من يُغسلُك إذا مت؟ فقال: يُغسلُ كلُّ نبيٍّ وصيه، قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ قال: علي ابن أبي طالب، قلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت: أنا أحق منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فتقاتله فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله عز وجل ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ يعني صفراء بنت شعيب^(٢).

فهذا الشكل قد ثبت بين الأئمة والأنبياء بالاسم والصفة والنعته والفعل، وكل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو جائز يجري في الأئمة حذو النعل بالنعل والقعدة بالقعدة، ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا

(١) «ن»: مماتهم.

(٢) انظر: بشارة المصطفى، ٢٧٧، بحار الأنوار، ١٣: ٣٦٧، و٢٢: ٥١٢، و٣٢: ٢٨٠.

لغيبته بعد وجود من تقدّمه من الأئمّة عليهم السلام لوجب أن تدفع نبوّة موسى بن عمران عليه السلام لغيبته ؛ إذ لم يكن كلّ الأنبياء كذلك ، فلمّا لم تسقط نبوّة موسى لغيبته وصحّت نبوّة مع الغيبة كما صحّت نبوّة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة ، فكذلك صحّت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحّت إمامة من تقدّمه من الأئمّة الذين لم تقع بهم الغيبة .

وكما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يُربّيه وهو لا يعرفه ويقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه ، فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه^(١) بين الناس ؛ يدخل مجالسهم ، ويوطأ بسطهم ، ويمشي في أسواقهم ، وهم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله . فقد روي عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال : في القائم سنّة من موسى ، وسنّة من يوسف ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من محمّد صلى الله عليه وآله ، فأما سنّة موسى فخائف يترقب ، وأما سنّة يوسف فإنّ إخوته كانوا يُبايعونه ويُخاطبونه ولا يعرفونه ، وأما سنّة عيسى فالسياحة ، وأما سنّة محمّد صلى الله عليه وآله فالسيف^(٢) .

ردّ إشكال :

فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا : ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادّعيتم من الغيبة كغيبه موسى عليه السلام ومن حلّ محلّه من الأئمّة^(٣) الذين

(١) «ن» : شخصه .

(٢) دلالات الإمامة : ٢٩١ .

(٣) في بعض النسخ : الأنبياء .

وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداً إلا من بعد أن أظهر دعوته ودلّ على نفسه، وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا لخفاء مكانه وشخصه حتى يُظهر دعوته ويدلّ على نفسه كذلك، فحينئذٍ تلزم حجته، وتجب طاعته، وما بقي في الغيبة فلا تلزم حجته، ولا تجب طاعته.

فأقول وبالله أستعين: إنّ خصومنا غفلوا عما يلزم من حجة حجج الله في ظهورهم واستتارهم وقد ألزمهم الله تعالى الحجة البالغة في كتابه ولم يتركهم سدى في جهلهم وتخبّطهم، ولكنهم كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ^(١) إنّ الله عزّ وجلّ قد أخبرنا في قصّة موسى عليه السلام أنّه كان له شيعة وهم بأمره عارفون، وبولايته متمسكون، ولدعوته منتظرون قبل إظهار دعوته، ومن قبل دلالته على نفسه حيث يقول: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاةُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ ^(٢) وقال عزّ وجلّ حكايةً عن شيعة: ﴿قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا...﴾ ^(٣) الآية، فأعلمنا الله عزّ وجلّ في كتابه أنّه قد كان لموسى عليه السلام شيعة من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، وقبل أن تظهر له دعوة يعرفونه ويعرفهم بموالاته موسى صاحب الدعوة، ولم يكونوا يعرفون أنّ ذلك الشخص هو موسى بعينه، وذلك أنّ نبوة موسى إنّما

(١) محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٤.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) الأعراف: ١٢٩.

ظهرت من بعد رجوعه من عند شعيب حين سار بأهله من بعد السنين التي رعى فيها لشعيب حتى استوجب بها أهله، فكان دخوله المدينة حين وجد فيها الرجلين قبل مسيره إلى شعيب، وكذلك وجدنا مثل نبينا محمد صلى الله عليه وآله قد عرف أقوام أمره قبل ولادته وبعد ولادته، وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، ومن قبل ظهور دعوته؛ وذلك مثل سلمان الفارسي رحمه الله، ومثل قسرين ساعدة الأيادي، ومثل تبع الملك، ومثل عبدالمطلب وأبي طالب، ومثل سيف بن ذي يزن، ومثل بحيرى الراهب، ومثل كبير الرهبان في طريق الشام، ومثل أبي مويهب الراهب، ومثل سطيح الكاهن، ومثل يوسف اليهودي، ومثل ابن حواش الحبر المقبل من الشام، ومثل زيد بن عمرو بن نفيل، ومثل هؤلاء كثير ممن قد عرف النبي صلى الله عليه وآله بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل مولده وبعد مولده، والأخبار في ذلك موجودة عند الخاص والعام، وقد أخرجتها مسنداً في هذا الكتاب في مواضعها، فليس من حجة الله عز وجل نبي ولا وصي إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته، وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر وزمان حتى لم يشبهه عليهم شيء من أمر حجج الله عز وجل في ظهورهم وحين استتارهم، وأغفل ذلك أهل الجحود والضلال والكنود فلم يكن عندهم علم شيء من أمرهم، وكذلك سبيل صاحب زماننا عليه السلام حفظ أولياؤه والمؤمنون من أهل المعرفة والعلم وقته وزمانه، وعرفوا علاماته وشواهد أيامه^(١)

(١) في بعض النسخ: آياته.

وكونه ووقت ولادته ونسبه، فهم على يقينٍ من أمره في حين غيبته ومشهده، وأغفل ذلك أهل الجحود والإنكار والعنود^(١)، وفي صاحب زماننا عليه السلام قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢) وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية^(٣) فقال: الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم المهدي عليه السلام، فإذا قام لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف؛ وإن آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام. حدَّثنا بذلك أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير والحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب وغيره، عن الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام^(٤).

وتصديق ذلك - أنَّ الآيات هم الحُجج - من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا آيِينَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾^(٥) يعني حجة، وقوله عز وجل لعزير حين أحياه الله من بعد أن أماته مائة سنة ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾^(٦) يعني حجة، فجعله عز وجل حجة على الخلق وسماه آية. وإنَّ الناس لما صحَّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الغيبة الواقعة

(١) في بعض النسخ: والعناد.

(٢) الأنعام: ١٥٨.

(٣) «ن»: الآيات.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٥١، و٦٤: ٣٣.

(٥) المؤمنون: ٥٠.

(٦) البقرة: ٢٥٩.

بحِجَّةِ الله تعالى ذكره على خلقه وضع كثير منهم الغيبة غير موضعها أولهم عمر بن الخطاب؛ فإنه قال لما قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَاللهُ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عَنْ قَوْمِهِ، وَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ لَكُمْ بَعْدَ غَيْبَتِهِ^(١). حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّقَرِيُّ الصَّائِغُ الْعَدْلُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ بَسَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ دَاوُدُ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَالِدِ السَّلُولِيِّ أَنَّهُمَا قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحُ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ وَعِمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةٍ وَسَعِيدُ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُقْبَرِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي مَلِيكَةَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ مَشِيخَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالُوا: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: وَاللهُ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عَنْ قَوْمِهِ، وَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ. فَمَا زَالَ يُرَدِّدُ هَذَا الْقَوْلَ وَيُكْرِّرُهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ عَقْلَهُ قَدْ ذَهَبَ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ فَقَالَ: ارْبِعْ^(٢) عَلَى نَفْسِكَ يَا عُمَرُ مِنْ يَمِينِكَ الَّتِي تَحْلِفُ بِهَا، فَقَدْ أَخْبَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣) فَقَالَ عُمَرُ: وَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَفِي كِتَابِ اللهِ يَا أَبَا بَكْرٍ؟! فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ ذَاقَ مُحَمَّدٌ الْمَوْتَ، وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ جَمَعَ الْقُرْآنَ^(٤).^(٥)

(١) «ن»: غيبة.

(٢) أي: ارفق بنفسك وكف عن هذا القول واليمين.

(٣) الزمر: ٣٠.

(٤) أي: لم يقرأ أو يحفظ جميع القرآن.

(٥) انظر: بحار الأنوار ٣٠: ١٩١.

الكيسانية :

ثم غلظت الكيسانية بعد ذلك حتى ادعت هذه الغيبة لمحمد بن علي
ابن الحنفية قدس الله روحه ؛ حتى أن السيد بن محمد الحميري رحمه
الله اعتقد ذلك وقال فيه :

ألا إن الأئمة من قريش ولأه الأمر أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيهِ هم أسباطنا والأوصياء
فسبط سبط إيمانٍ وبِرٍ وسبط قد حوته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء
يُغيَّب لا يرى عنا زماناً برضوى عنده عسل وماء
وقال فيه السيد رحمة الله عليه أيضاً :

أيا شعب رضوى الممن بك لا يرى فحتى متى يخفى وأنت قريب
فلو غاب عنا عمر نوح لأيقنت منا النفوس بأنه سيؤوب
وقال فيه السيد أيضاً :

ألا حي المقيم بشعب رضوى وأهدله بمنزله السلاما
وقل يا ابن الوصي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
فمُر بمعشرٍ والوك منا وسموك الخليفة والإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موتٍ ولا وارت له أرض عظاما

فلم يزل السيد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدوها في محمد بن علي ابن
الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات
الإمامة ، وشاهد فيه دلالات الوصية ، فسأله عن الغيبة فذكر له أنها حق

ولكنّها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وأخبره بموت محمّد بن عليّ ابن الحنفية، وأنّ أباه شاهد دفنه، فرجع السيّد عن مقالته، واستغفر من اعتقاده، ورجع إلى الحقّ عند اتّضاحه له، ودان بالإمامة^(١). حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العطار النيسابوريّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ، عن حمدان بن سليمان، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن حيّان السراج قال:

سمعت السيّد بن محمّد الحميريّ يقول: كنت أقول بالغلوّ، واعتقد غيبة محمّد بن عليّ ابن الحنفية؛ قد ضللتُ في ذلك زماناً فمَن الله عليّ بالصادق جعفر بن محمّد عليه السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنّه حجة الله عليّ وعلى جميع أهل زمانه، وأنّه الإمام الذي فرض الله طاعته، وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا ابن رسول الله، قد رُوي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أولهم أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحقّ بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوحٌ في قومه^(٢) لم يخرج من الدنيا حتّى

(١) انظر: إعلام الوري: ٢٨٨، الصراط المستقيم ٢: ٢٦٨، الفصول المختارة: ٢٩٩، بحار الأنوار ٣٧: ٤، و٤٢: ٧٨.

(٢) في بعض النسخ: في الأرض.

يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال السيّد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام تبّت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

فلما رأيتُ الناس في الدين قد غووا تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
وناديتُ باسم الله والله أكبرُ وأيقنتُ أنّ الله يعفو ويغفرُ
ودنتُ بدينٍ غير ما كنتُ ديناً به ونهاني سيّدُ الناس جعفرُ
فقلتُ فهبني قد تهودتُ برّهةً وإلا فديني دينُ من يتنصرُ
وإني إلى الرحمن من ذاك تائبٌ وإنّي قد أسلمتُ والله أكبرُ
فلستُ بغالٍ ما حييتُ وراجع إلى ما عليه كنتُ أخفي وأظهِرُ
ولا قائل حيّ برضوى محمد وإن عاب جهالٌ مقالِي وأكثرُوا
ولكنّه ممّن مضى لسبيله على أفضل الحالات يقفي وينخبرُ
مع الطيّبين الطاهرين الألى لهم من المصطفى فرعُ زكيٍّ وعُنصرُ
إلى آخر القصيدة [وهي طويلة] وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى:

أيا راكباً نحو المدينة جسر^(١) عذافرةً يطوي بها كلّ سببٍ
إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ فقل لوليّ الله وابن المهدبِ
ألا يا أمين الله وابن أمينه أتوبُ إلى الرحمن ثمّ تأوبي
إليك من الأمر الذي كنتُ مطنبأ^(٢) أحارب فيه جاهداً كلّ معربِ

(١) الجسرة: البعير الذي أعبا وغلظ من السير. والعذافرة: العظيمة الشديدة من الإبل، والناقاة الصلبة القويّة. والسبب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

(٢) في بعض النسخ: مبطناً.

وما كان قولِي في ابن خولة مطناً ولكن رويناعن وصيِّ محمّدٍ بأنَّ وليَّ الأمر يُفقد لا يُرى فتُقسم أموالُ الفقيد كأنما فيمكث حيناً ثمَّ ينبع نبعة يسير بنصر الله من بيت ربّه يسير إلى أعدائه بلوائه فلما روى أنَّ ابن خولة غائب وقلنا هو المهديّ والقائم الذي فإن قلت لا فالحقّ قولك والذي وأشهد ربّي أنَّ قولك حجةٌ بأنَّ وليَّ الأمر والقائم الذي له غيبةٌ لا بُدَّ من أن يغيبها مُعاندةٌ مِنِّي لنسل المُطَيِّبِ وما كان فيما قال بالمتكذِّبِ ستيراً^(١) كفعل الخائف المترقِّبِ تغيّيه بين الصفيح^(٢) المنصبِ كنبعة جدِّي من الأفق كوكب^(٣) على سُودٍ منه وأمرٍ مسبِّ^(٤) فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضب^(٥) صرفنا إليه قولنا لم تُكذِّبِ يعيش به من عدله كُلُّ مُجدبٍ أمرت فحتّم^(٦) غير ما متعصّبٍ على الناس طُرّاً من مُطيعٍ ومُذنبٍ تطلّع نفسي نحوه بتطرُّبٍ فصلّى عليه الله من مُتغيِّبٍ

(١) في بعض النسخ: سنين . وفي بعض آخر: كمثّل الخائف .

(٢) الصفيح: من أسماء السماء ، ووجه كلّ شيء عريض . والمنصب: المرتفع . ولعلّ المراد بالصفيح هنا موضع بين حنين وأنصاب الحرم ؛ كما يظهر من بعض اللغات .

(٣) كذا في النسخ ، وفي بعض المصادر :

فيمكث حيناً ثمَّ يشرق شخصه مضيئاً بنور العدل إشاراً كوكبٍ

كما لم يوجد هذا البيت في إرشاد المفيد ولا في كشف الغمّة ، للأربلي .

(٤) في بعض النسخ : وأمرٍ مسبِّ .

(٥) فرس حرون : الذي لا ينقاد ، والاسم : الحرّان .

(٦) في الإرشاد وكشف الغمّة : تقول فحتّم .

فيمكث حيناً ثم يظهر حينه^(١) فيملك من في شرقها والمغرب^(٢) بذاك أدين الله سرّاً وجهرةً ولست وإن عوتبت فيه بمعتب^(٣)(٤) وكان حيّان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية، ومتى صحّ موت محمّدين عليّ ابن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي رويت في الأخبار واقعةً به.

فمما روي في وفاة محمّدين الحنفية رحمه الله:

ما حدّثنا به محمّدين عصام رحمه الله قال: حدّثنا محمّدين يعقوب الكليني قال: حدّثنا القاسم بن العلاء قال: حدّثني إسماعيل بن عليّ القزويني قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار قال:

دخل حيّان السراج على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال له: يا حيّان، ما يقول أصحابك في محمّدين الحنفية؟ قال: يقولون: إنّه حيّ يُرزق، فقال الصادق عليه السلام: حدّثني أبي عليه السلام أنّه كان فيمنّ عادة في مرضه وفيمن غمّضه وأدخله حفرة وزوّج نساءه وقسّم ميراثه،

(١) في الإرشاد: يظهر أمره. ولعلّه هو الصواب.

(٢) في إعلام الوري: فيملاً عدلاً كلّ شرق ومغرب.

(٣) «بمعتب» خبر ليست، يعني: عتابهم إنّي ليس بموقع.

(٤) انظر: إعلام الوري: ٢٨٦، ٤٠٩، بشارة المصطفى: ٢٧٨، الصراط المستقيم: ٢: ٢٢٩،

الفصول المختارة: ٢٩٩، المناقب، لابن شهر آشوب: ٤: ٢٤٦، الإرشاد: ٢: ٢٠٦، روضة

الواعظين: ١: ٢١٢، بحار الأنوار: ٤٢: ٧٩، و٤٧: ٣١٧، و٥١: ١٤٥.

فقال: يا أبا عبدالله، إنما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم شُبِّهَ أمره للناس، فقال الصادق عليه السلام: شُبِّهَ أمره على أوليائه أو على أعدائه؟ قال: بل على أعدائه، فقال: أتزعم أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عدو عمه محمد بن الحنفية؟ فقال: لا، فقال الصادق عليه السلام: يا حيّان، إنكم صدقتم^(١) عن آيات الله وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾^(٢) وقال الصادق عليه السلام: ما مات محمد بن الحنفية حتى أقرّ لعلّي بن الحسين عليه السلام^(٣).

وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة. حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الصمد بن محمد، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

دخلت على محمد بن الحنفية وقد اعتقل لسانه، فأمرته بالوصية فلم يجب، قال: فأمرت بطسّ فجعل فيه الرمل، فوَضِعَ فقلت له: خطّ بيدك، قال: فخطّ وصيته بيده في الرمل ونسخت^(٤) أنا في صحيفته^(٥).

(١) الصدق: الرجوع عن الشيء.

(٢) الأنعام: ١٥٧.

(٣) رجال الكشي: ٣١٥، بحار الأنوار ٤٢: ٨٠، ٨١.

(٤) «ت» «ن»: ونسختها.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩٧، التهذيب ٩: ٢٤١، وسائل الشيعة ١٩: ٣٧٢.

إبطال قول الناووسية والواقفة في الغيبة

ثم غلطت الناووسية بعد ذلك في أمر الغيبة بعد ما صحَّ وقوعها عندهم بحجة الله على عباده فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حتى أبطل الله قولهم بوفاته عليه السلام وقيام كاظم الغيظ الأواه الحليم، الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام بالأمر مقام^(١) الصادق عليه السلام.

وكذلك ادَّعت الواقفية ذلك في موسى بن جعفر عليه السلام فأبطل الله قولهم بإظهار موته وموضع قبره، ثم بقاء الرضا علي بن موسى عليه السلام بالأمر بعده، وظهور علامات الإمامة فيه مع ورود النصوص عليه من آبائه عليهم السلام.

فمما رُوي في وفاة موسى بن جعفر عليه السلام:

ما حدَّثني به محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدَّثنا أحمد ابن محمد بن عمار قال: حدَّثني الحسن بن محمد القطعي، عن الحسن بن علي النخاس العدل، عن الحسن بن عبد الواحد الخزاز، عن علي بن جعفر، عن عمر بن واقد قال:

أرسل إليّ السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد فاستحضرني فخشيت أن يكون ذلك لسوء يُريده بي، فأوصيت عيالي بما احتجّت إليه وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم ركبت إليه فلما رأيته مقبلاً قال:

يا أبا حفص ، لعلنا أرفعناك وأفرعنك ؟ قلت : نعم ، قال : فليس هاهنا إلّا خير ، قلت : فرسولٌ تبعته إلى منزلي يُخبرهم بخبري ، فقال : نعم ، ثم قال : يا أبا حفص ، أتدري لِمَ أرسلتُ إليك ؟ فقلت : لا ، فقال : أتعرف موسى بن جعفر ؟ فقلت : إي والله إنّي لأعرفه وبينني وبينه صداقة منذ دهر ، فقال : من هاهنا ببغداد يعرفه ممّن يُقبل قوله ؟ فسَمِيتُ له أقواماً ووقع في نفسي أنّه عليه السلام قد مات ، قال : فبعث إليهم وجاء بهم كما جاء بي ، فقال : هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر ؟ فسَمّوا له قوماً فجاء بهم ، فأصبحنا ونحن في الدارنيّف وخمسون رجلاً ممّن يعرف موسى وقد صحبه ، قال : ثمّ قام ودخل وصلّينا فخرج كاتبه ومعه طومار فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحالاتنا ، ثمّ دخل إلى السنديّ قال : فخرج السنديّ فضرب يده إليّ فقال : قم يا أبا حفص ، فنهضتُ ونهض أصحابنا ودخلنا فقال لي : يا أبا حفص ، اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر ، فكشفته فرأيتُه ميّتاً ، فبكيتُ واسترجعتُ ثمّ قال للقوم : انظروا إليه ، فدنا واحدٌ بعد واحدٍ فنظروا إليه ، ثمّ قال : تشهدون كلّكم أنّ هذا موسى بن جعفر بن محمّد ؟ قالوا : نعم نشهد أنّه موسى بن جعفر بن محمّد ، ثمّ قال : يا غلام ، اطرح على عورته منديلاً واكشفه ، قال : ففعل ، فقال : أترون به أثراً تنكرونه ؟ فقلنا : لا ، ما نرى به شيئاً ، ولا نراه إلّا ميّتاً ، قال : لا تبرحوا حتّى تُغسلوه وأكفّنه وأدفنه ، قال : فلم نبرح حتّى غُسل وكُفّن وحُمِل ، فصلّى عليه السنديّ بن شاهك ودفنّاه ورجعنا ، فكان عمر بن واقد يقول :

ما أحذّهُ هو أعلم بموسى بن جعفر عليه السلام منّي، كيف تقولون إنّه حيّ وأنا دفنته^(١)!

حدّثنا عبدالواحد بن محمّد العطار رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان النيسابوريّ، عن الحسن بن عبدالله الصيرفيّ، عن أبيه قال:

تُوفي موسى بن جعفر عليه السلام في يد السنديّ بن شاهك فُحْمِلَ على نعشٍ وتُودي عليه: هذا إمام الرافضة فاعرفوه، فلمّا أُتِيَ به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا: ألا من أراد أن ينظر إلى الخبيث ابن الخبيث فليخرج، فخرج سليمان بن أبي جعفر^(٢) من قصره إلى الشطّ فسمع الصباح والضوضاء، فقال لولده وغلّمانه: ما هذا؟ قالوا: السنديّ بن شاهك يُنادي على موسى بن جعفر على نعشه، فقال لولده وغلّمانه: يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربيّ؛ فإذا عبره فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فإنّ مانعوكم فاضربوهم وخرّقوا ما عليهم من السواد، قال: فلمّا عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرّقوا عليهم سوادهم، ووضعوه في مفرق أربعة طرقٍ وأقام المُنادين ينادون: ألا من أراد أن ينظر إلى الطيّب ابن الطيّب موسى بن جعفر فليخرج، فحضر الخلق وغسّله وحطّطه بحنوطٍ فاخر، وكفّنه بكفنٍ فيه حبرة

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٧، بحار الأنوار ٤٨: ٢٢٥.

(٢) هو عمّ الرشيد؛ أحد أركان الدولة العبّاسيّة.

استعملت له بألفي وخمسمائة دينارٍ عليها القرآن كله، واحتفى^(١) ومشى في جنازته مُتسلياً^(٢) مشقوق الجيب إلى مقابر قریش، فدفنه عليه السلام هناك وكتب بخبره إلى الرشيد، فكتب الرشيد إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلتَ رحمك^(٣) يا عمّ، وأحسن الله جزاءك، والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا^(٤).

حدّثنا أحمد بن زياد الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن صدقة العنبري قال: لمّا توفّي أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبيّة وبنو العبّاس وسائر أهل المملكة والحكّام وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه^(٥) وما كان بيني وبينه ما أستغفر الله منه في أمره - يعني في قتله - فانظروا إليه، فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعته فنظروا إلى موسى بن جعفر عليه السلام وليس به أثر جراحة ولا سمّ ولا خنق، وكان في رجله أثر الحنّاء، فأخذه سليمان بن أبي جعفر وتولّى غسله وتكفينه وتحفّى وتحسّر^(٦) في جنازته^(٧).

(١) أي: مشى حافياً بلا نعل.

(٢) أي: بلا رداء ولا زينة.

(٣) في بعض النسخ والمصادر: وصلتك رحم.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٩، بحار الأنوار ٤٨: ٢٢٧، و٧٨: ٣٢٨.

(٥) أي: مات من غير قتل ولا ضرب، بل مات بأجله.

(٦) تحسّر، أي: تلهّف أو مشى بلا رداء وعمامة.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٥، بحار الأنوار ٤٨: ٢٢٨، وسائل الشيعة ٢: ٩٥.

حدَّثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدَّثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلّى بن محمد البصريّ قال: حدَّثني عليّ ابن رباط قال:

قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: إنّ عندنا رجلاً يذكر أنّ أباك عليه السلام حيّ، وأنّك تعلم من ذلك ما يعلم^(١)، فقال عليه السلام: سبحان الله! مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يمت موسى بن جعفر؟! بلى والله لقد مات وقُسمت أمواله، وتُكحت جواريه^(٢).

ادعاء الواقفّة الغيبة على العسكريّ عليه السلام

ثمّ ادّعت الواقفّة على الحسن بن عليّ بن محمد عليهم السلام أنّ الغيبة وقعت به لصحّة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها، وأنّه القائم المهديّ فلمّا صحّت وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه، وثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أنّ الغيبة واقعة بابنه عليه السلام دونه.

فمما روي في صحّة وفاة الحسن بن عليّ بن محمد العسكريّ عليهم السلام:

ما حدَّثنا به أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالاً: حدَّثنا سعد بن عبدالله قال: حدَّثنا من حضر موت الحسن بن عليّ

(١) في بعض النسخ: ما تعلم.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٦، بحار الأنوار ٤٨: ٢٥٤.

ابن محمد العسكري عليه السلام ودفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب، وبعدّ فقد حضرنا - في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين، وذلك بعد مضيّ أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام بثمان عشرة سنة أو أكثر - مجلس أحمد بن عبيد الله^(١) بن يحيى بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضيايع بكورة قمّ، وكان من أنصب خلق الله وأشدّهم عداوةً لهم، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرّ من رأى ومذاهبهم وصلاتهم وأقدارهم عند السلطان، فقال أحمد بن عبيد الله: ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، ولا سمعت به^(٢) في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديّمهم إياه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك القوّاد والوزراء والكتّاب وعوامّ الناس، فإنّي كنت قائماً ذات يومٍ على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حُجّابه فقالوا له: إنّ ابن الرضا على الباب، فقال بصوتٍ عالٍ: ائذنوا له، فدخل رجل أسمر أعين حسن القامة جميل الوجه جيّد البدن حدث السنّ، له جلاله وهيبه، فلمّا نظر إليه أبي قام فمشى إليه خُطى^(٣)، ولا أعلمه فعل هذا بأحدٍ من بني هاشم ولا بالقوّاد ولا بأولياء العهد،

(١) في الكافي: أحمد بن عبد الله

(٢) «ن»: أحسن منه .

(٣) في بعض النسخ: خطوات .

فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبیه وأخذ بيده فأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه^(١) مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يُكَلِّمُه ويُكَيِّه ويُفَدِّيه بنفسه وبأبويه، وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل عليه الحُجَّاب فقالوا: الموفق^(٢) قد جاء، وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبي تقدَّم حُجَّابه وخاصَّة قَوَّاده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مقبلاً عليه^(٣) يحدثه حتَّى نظر إلى غلمان الخاصَّة فقال حينئذٍ: إذا شئت فقم جعلني الله فداك يا أبا محمَّد، ثم قال لغلمانه: خذوا به خلف السماطين^(٤) كيلاً^(٥) يراه الأمير - يعني الموفق - فقام وقام أبي فعانقه وقبل وجهه ومضى، فقلت لحُجَّاب أبي وغلمانه: ويلكم، من هذا الذي فعل به أبي هذا الذي فعل؟ فقالوا: هذا رجل من العلويَّة يقال له الحسن بن عليٍّ يُعرف بابن الرضا، فازددت تعجباً.

فلم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت منه حتَّى كان الليل، وكانت عادته أن يصلِّي العتمة ثمَّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان، فلما صلَّى^(٦) وجلس جئت فجلست بين يديه فقال: يا أحمد، ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبة، إن

(١) في بعض النسخ: جانبه.

(٢) الموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل، وكان صاحب جيشه.

(٣) أي: مقبلاً على أبي محمَّد عليه السلام.

(٤) السماط: الصف من الناس.

(٥) «ن»: لتأكل.

(٦) في بعض النسخ: نظر.

أذنت سألتك عنها، فقال: قد أذنت لك يا بُنَيَّ فقل ما أحببت، فقلت له: يا أبة، من كان الرجل الذي أتاكَ بالغداة وفعلت به ما فعلت من الإجلال والإكرام والتبجيل، وفدّيته بنفسك وبأبويك؟ فقال: يا بُنَيَّ، ذاك إمام الرافضة، ذاك ابن الرضا، فسكت ساعة، فقال: يا بُنَيَّ، لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقّها أحد من بني هاشم غير هذا، فإنّ هذا يستحقّها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه لرأيت رجلاً جميلاً نبيلاً خيراً فاضلاً، فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي ممّا سمعت منه فيه، ولم يكن لي همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت عنه أحداً من بني هاشم ومن القوادر والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلّا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل، والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم، وكلّ يقول: هو إمام الرافضة، فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلّا وهو يُحسن القول فيه والثناء عليه.

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريّين: يا أبا بكر، فما خبر^(١) أخيه جعفر^(٢)؟ فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يُقرن به! إنّ جعفرأ معلّن بالفسق، ماجن شرّيب للخمور^(٣)، وأقلّ من رأيته من الرجال وأهتكمهم

(١) «ن»: حال.

(٢) المراد به جعفر الكذاب.

(٣) الماجن: من لم يُبال بما قال وما صنع. والشرّيب: المولع بالشراب.

لستره بنفسه، فَدِمَ^(١) حَمَارَ قَلِيلٍ فِي نَفْسِهِ خَفِيفٍ، وَاللَّهُ لَقَدْ وَرَدَ عَلَى السُّلْطَانِ وَأَصْحَابِهِ فِي وَقْتِ وَفَاةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَعَجَّبَتْ مِنْهُ وَمَا ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَكُونُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا اعْتَلَّ بَعَثَ إِلَى أَبِي أَنْ ابْنَ الرِّضَا قَدْ اعْتَلَّ، فَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ مَبَادِرًا إِلَى دَارِ الْخُلَافَةِ ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَعْجِلًا وَمَعَهُ خَمْسَةُ نَفَرٍ مِنْ خَدَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ مِنْ ثِقَاتِهِ وَخَاصَّتِهِ، فَمِنْهُمْ نَحْرِيرُ^(٢)، فَأَمَرَهُمْ بِلِزُومِ دَارِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَعَرَّفَ خَبْرَهُ وَحَالَهُ، وَبَعَثَ إِلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُتَطَبِّينَ فَأَمَرَهُمْ بِالْإِخْتِلَافِ^(٣) إِلَيْهِ وَتَعَاهَدَهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ جَاءَهُ مِنْ أَخْبَرِهِ أَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ، فَرَكِبَ حَتَّى بَكَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ الْمُتَطَبِّينَ بِلِزُومِهِ، وَبَعَثَ إِلَى قَاضِي الْقَضَاةِ فَأَحْضَرَهُ مَجْلِسَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَشْرَةَ مِمَّنْ يُوثِقُ بِهِ فِي دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ وَوَرَعِهِ، فَأَحْضَرَهُمْ وَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى دَارِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَرَهُمْ بِلِزُومِ دَارِهِ^(٤) لَيْلًا وَنَهَارًا، فَلَمْ يَزَالُوا هُنَاكَ حَتَّى تَوَفَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَيَّامٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَيْعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، فَصَارَتْ سَرْمَنَ رَأَى ضِجَّةَ وَاحِدَةٍ، مَاتَ ابْنُ الرِّضَا، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ مِنْ يَفْتَشِهَا وَيَفْتَشُ حُجَرَهَا، وَخَتَمَ عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا وَطَلَبُوا أَثَرَ وَلَدِهِ وَجَاءُوا بِنِسَاءٍ يَعْرِفْنَ بِالْحَبْلِ، فَدَخَلْنَ عَلَى جَوَارِيهِ فَنَظَرْنَ إِلَيْهِنَّ فَذَكَرَ بَعْضُهُنَّ أَنَّ هُنَاكَ جَارِيَةً بِهَا حَمْلٌ فَأَمَرَ بِهَا فُجِعِلَتْ فِي حَجَرَةٍ وَوَكَّلَ بِهَا نَحْرِيرُ الْخَادِمِ

(١) الْفَدِيمُ: الْعَبْيُ عَنِ الْكَلَامِ فِي رَخَاوَةٍ وَقَلَّةٍ فُهُمُ . وَالْأَحْمَقُ . وَالْمَرَادُ الثَّانِي .

(٢) النَحْرِيرُ: الْحَاقِقُ الْفَطْنُ .

(٣) يَعْنِي: التَّرَدُّدَ عَلَيْهِ لِلْإِطْلَاقِ عَلَى أَحْوَالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٤) «ر» «ن» : بِلِزُومِهِ .

وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعُطِلت الأسواق، وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام، فكانت سرّ من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة، فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصلاة عليه، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعلّين وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمّد ابن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطبّين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطّى وجهه وقام فصلّى عليه وكبّر عليه خمساً، وأمر بحمله فحُمِل من وسط داره وثُقِن في البيت الذي ثُقِن فيه أبوه عليه السلام.

فلمّا ثُقِن وتفرّق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقّفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وُكِّلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها ستين وأكثر حتّى تبين لهم بطلان الحبل^(١)، فقسّم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر، وادّعت أمّه وصيّته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار، فزبره^(٢) أبي

(١) «ن»: الحمل.

(٢) أي: زجره.

وأسمعه وقال له: يا أحمق، إنَّ السلطان أعزَّه الله جرَّد سيفه وسوطه في
الَّذين زعموا أنَّ أباك وأخاك أئمة ليردَّهم عن ذلك فلم يقدر عليه،
ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن
تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً
فلا حاجة بك إلى سلطانٍ يُرتبكَ مراتبهم ولا غير سلطان، وإن لم تكن عندهم
بهذه المنزلة لم تتلها بنا، واستقلَّه أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يُحجب
عنه فلم يأذن له بالدخول عليه حتَّى مات أبي وخرجنا والأمر على تلك
الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليٍّ عليه السلام حتَّى اليوم.
وكيف يصحَّ الموت إلَّا هكذا، وكيف يجوز ردَّ العيان وتكذيبه، وإئماً
كان السلطان لا يفتر عن طلب الولد لأنَّه قد كان وقع في مسامعه خبره،
وقد كان وُلدَ عليه السلام قبل موت أبيه بسنتين^(١) وعرضه على أصحابه
وقال لهم: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرَّقوا من
بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لن تروه بعد يومكم هذا. فغيبه
ولم يُظهره، فلذلك لم يفتر السلطان عن طلبه.

وقد رُوي أنَّ صاحب هذا الأمر هو الَّذي تخفى ولادته على الناس
ويغيب عنهم شخصه لئلا يكون لأحدٍ في عنقه بيعة إذا خرج، وأنَّه هو
الَّذي يُقسَّم ميراثه وهو حيّ^(٢). وقد أخرجت ذلك مسنداً في هذا الكتاب

(١) في بعض النسخ: بسنتين.

(٢) انظر: الكافي ١: ٥٠٣، الإرشاد ٢: ٣٢١، الغيبة، للطوسي: ٢١٨، كشف الغمّة ٢: ٤٠٧،

إعلام الوري: ٣٧٦، روضة الواعظين ١: ٢٤٩، بحار الأنوار ٥٠: ٣٢٥.

في موضعه، وقد كان مرادنا بإيراد هذا الخبر تصحيحاً لموت الحسن بن علي عليه السلام، فلمّا بطل وقوع الغيبة بمن ادّعت له من محمّد بن علي ابن الحنفية، والصادق جعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، والحسن بن علي العسكري عليهم السلام بما صحّ من وفاتهم، فصحّ وقوعها بمن نصّ عليه النبي والأئمة الأحد عشر صلوات الله عليهم، وهو الحجة بن الحسن ابن علي بن محمّد العسكري عليه السلام، وقد أخرجت الأخبار المسندة في هذا الكتاب في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه.

وكلّ من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخلّ من أن يكون قائلاً بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه عليهم السلام أو غير قائل بإمامتهم، فإن كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر لنصوص آبائه الأئمة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه، وإجماع شيعتهم على القول بإمامته، وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإن لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر عليهم السلام لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آبائه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام، وهكذا لو سألنا يهودي فقال لنا: لم صارت الظهر أربعاً والعصر أربعاً والعتمة أربعاً والغداة ركعتين والمغرب ثلاثاً؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب، بل لنا أن نقول له: إنك منكّرٌ لنبوة النبي الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها، فكلّمنا في نبوته وإثباتها، فإن بطلت بطلت هذه الصلوات وسقط السؤال عنها، وإن ثبتت نبوته

صَلَّى الله عليه وآله لزمك الإقرار بفرض هذه الصلوات على عدد ركعاتها لصحة مجيئها عنه، واجتماع أُمَّته عليها، عرفتْ علَّتها أم لم تعرفها، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام حذو النعل بالنعل.

جوابٌ عن اعتراض:

وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة، غافل عن مستقيم التدبير لأهل الملة بأن يقول: ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدّم من آبائه الأئمة بزعمكم وقد نجد شيعة آل محمّد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أُميّة؛ إذ كانوا في ذلك الزمان مُطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد، وهم في هذا الحال وادعون سالمون، قد كثرت شيعتهم، وتوافرت أنصارهم، وظهرت كلمتهم بموالاة كبراء أهل الدولة لهم وذوي السلطان والنجدة منهم.

فأقول وبالله التوفيق: إنّ الجهل غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل التكذيب والحيرة، وقد تقدّم من قولنا أنّ ظهور حجج الله عليهم السلام واستتارهم جرى في وزن الحكمة^(١) حسب الإمكان والتدبير لأهل الإيمان، وإذا كان ذلك كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز: إنّ الأمر الآن - وإن كان الحال كما وصفت - أصعب، والمحنة أشدّ ممّا تقدّم من أزمنة الأئمة السالفة عليهم السلام، وذلك أنّ الأئمة الماضية أسروا في جميع مقاماتهم

(١) يعني في ميزان الحكمة.

إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم^(١) والمائلين من الناس إليهم حتى تظاهر ذلك بين أعدائهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وأنه عليه السلام لا يقوم حتى تجيء صيحة من السماء باسمه واسم أبيه، والأنفس مبنية^(٢) على نشر ما سمعت، وإذاعة ما أحست، فكان ذلك منتشرًا بين شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم، وعرفوا منزلة أنمتهم من الصدق ومحلهم من العلم والفضل، فكانوا يتوقفون عن التسرع إلى إتلافهم، ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم؛ مع ما يلزم من حال^(٣) التدبير في إيجاب ظهورهم، كذلك ليصل كل امرئ منهم إلى ما يستحقه من هداية أو ضلالة كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾^(٤) وقال الله عز وجل: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٥) أما هذا الزمان فقد استوفى أهله كل إشارة من نص وأثار، فتناهت بهم الأخبار، واتصلت بهم الآثار إلى أن صاحب هذا الزمان عليه السلام هو صاحب السيف، والأنفس مبنية على ما وصفنا من نشر ما سمعت، وذكر ما رأت وشاهدت، فلو كان صاحب هذا الزمان عليه السلام ظاهرًا موجوداً لنشر شيعته ذلك ولتعداهم إلى مخالفيهم بحسن

(١) «ر» «ن»: بمواالاتهم.

(٢) «ن»: منبعتة.

(٣) «ر» «ن»: كمال.

(٤) الكهف: ١٧.

(٥) المائدة: ٦٨.

ظنَّ بعضهم بمن يدخل فيهم ويظهر الميل إليهم، وفي أوقات الجدل بالدلالة على شخصه والإشارة إلى مكانه كفعل هشام بن الحكم مع الشاميّ وقد ناظره بحضرة الصادق عليه السلام فقال الشاميّ لهشام: من هذا الذي تُشير إليه وتصفه بهذه الصفات؟ قال هشام: هو هذا - وأشار بيده إلى الصادق عليه السلام - فكان يكون ذلك منتشرًا في مجالسهم كانتشاره بينهم، مع إشارتهم إليه بوجود شخصه ونسبه ومكانه، ثم لم يكونوا حينئذٍ يمهلون ولا ينظرون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل للذي قد كان ذاع منهم وانتشر بينهم من كون موسى عليه السلام بينهم، وهلاك فرعون ومملكته على يديه، وكذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلب إبراهيم عليه السلام زمان انتشار الخبر بوقت ولادته، وكون هلاك نمرود وأهل مملكته ودينه على يديه، كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن عليّ عليه السلام والد صاحب الزمان عليه السلام وطلب ولده والتوكيل بداره وحبس جواريه وانتظاره بهنّ وضع الحمل الذي كان بهنّ^(١)، فلولا أنّ إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسى عليه السلام لما كان ذلك منهم وقد خَلَفَ عليه السلام أهله وولده وقد علموا من مذهبه ودينه أن لا يرث مع الولد والأبوين أحد إلا زوج أو زوجة، كلاً ما يتوهم غير هذا عاقل، ولا فهم غير هذا مع ما وجب من التدبير والحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدة في الظهور والاستتار، فإذا كان ذلك كذلك وقعت الغيبة فاستتر عنهم شخصه وضلّوا عن معرفة مكانه،

(١) «ر» «ن»: وضع حمل إن كان بهنّ.

ثُمَّ نَشَرَ نَاشِرٌ مِنْ شِيعَتِهِ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ بِمَا وَصَفْنَاهُ وَصَاحِبُكُمْ فِي حَالِ
الاستتار فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوالم
تفحص عما ورد من الاستتار، وذكر من الأخبار، فلم تجد حقيقة يُشار
إليها ولا شبهة تتعلّق بها، انكسرت العادية، وسكنت الفتنة، وتراجعت
الحميّة، فلا يكون حينئذٍ على شيعة ولا على شيء من أشيائهم^(١)
لمخالفهم مُتَسَلِّقٌ^(٢) ولا إلى اصطلامهم^(٣) سبيل يُتعلّق به، وعند ذلك
تخمد النائرة، وترتدع العادية، فتتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم،
ويتّضح للمتأمل أمرهم، ويتحقّق المؤمن المفكّر في مذهبهم، فيلحق
بأولياء الحجّة من كان في حيرة الجهل، وينكشف عنهم ران الظلمة^(٤)
عند مهلة التأمّل^(٥) للحقّ ببيّاناته^(٦) وشواهد علاماته كحال اتّضاحه
وانكشافه عندهم يتأمّل كتابنا هذا مُريداً للنجاة، هارباً من سبل الضلالة،
ملتحقاً بمن سبق لهم من الله الحسنی، فأثر على الضلالة الهدى.

جواب عن اعتراض آخر:

ومما سأل عنه جهال المعاندين للحقّ أن قالوا: أخبرونا عن الإمام في
هذا الوقت يدّعي الإمامة أم لا يدّعيها؟ ونحن نصير إليه فنسأله عن معالم

(١) في بعض النسخ: أسبابهم.

(٢) تسلّق الجدار: تسوّره وصعد عليه. والمتسلّق: آلة التسلّق.

(٣) الاصطلام: الاستئصال.

(٤) أي: تغطية الظلمة. وفي بعض النسخ «درن الظلمة» والدرن: الوسخ.

(٥) في بعض النسخ: المتأمل.

(٦) في بعض النسخ: ببيانه.

الدين فإن كان يجيبنا ويدّعي الإمامة علمنا أنه إمام، وإن كان لا يدّعي الإمامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ومن ليس بإمام سواء.

فقليل لهم: قد دلّ على إمام زماننا الصادق الذي قبله، وليست به حاجة إلى أن يدّعي هو أنه إمام إلا أن يقول ذلك على سبيل الإذكار والتأكيد، فأما على سبيل الدعوى التي تحتاج إلى برهان فلا، لأنّ الصادق الذي قبله قد نصّ عليه وبيّن أمره وكفاه مؤونة الادّعاء، والقول في ذلك نظير قولنا في عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله واستغنائه عن أن يدّعي هو لنفسه أنه إمام، فأما إجابته إياكم عن معالم الدين فإن جئتموه مسترشدين متعلّمين عارفين بموضعه مُقرّين بإمامته عرّفكم وعلمكم، وإن جئتموه أعداءً له مرصدين بالسعاية إلى أعدائه منظوين على مكروهه عند أعداء الحقّ متعرّفين مستور أمور الدين تُشذّيعوه لم يُجبكم، لأنّه يخاف على نفسه منكم.

فمن لم يقنعه هذا الجواب قلبنا عليه السؤال في النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في الغار أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين هل كانوا يلقونه ويصلون إليه أم لا؟ فإن قال: كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار، وإن قال: كانوا لا يصلون إليه فسواء وجوده في العالم وعدمه على علّتكم، فإن قلتم: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان متوقّياً، قيل: وكذلك الإمام عليه السلام في هذا الوقت متوقّ، فإن قلتم: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه، قلنا: وما في ذلك من الفرق، أليس قد كان نبياً قبل أن يخرج من الغار ويظهر وهو في الغار مستتر

ولم ينقض ذلك نبوته؟! وكذلك الإمام يكون إماماً وإن كان يستتر بإمامته ممن يخافه على نفسه.

ويقال لهم: ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله؟ والمتقدم في الصدق منهم لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي صلى الله عليه وآله فلم يعرفوه فسألوه عن هل هو هذا؟ وهوبين أيديهم، أو كيف أخذ؟ وأين هو؟ فقالوا: ليس نعرف موضعه، أو ليس هو هذا، هل كانوا في ذلك كاذبين مذومين غير صادقين ولا محمودين أم لا؟ فإن قلتم: كاذبين، خرجتم من دين الإسلام بتكذيبكم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وإن قلتم: لا، يكون ذلك كذلك، لأنهم يكونون قد حرّفوا كلامهم، وأضمروا معنى أخرجهم من الكذب؛ وإن كان ظاهره ظاهر كذب، فلا يكونون مذومين بل محمودين لأنهم دفعوا عن نفس النبي صلى الله عليه وآله القتل.

قيل لهم: وكذلك الإمام إذا قال لست بإمام ولم يُجب أعداءه عما يسألونه عنه لا يزيل ذلك إمامته، لأنه خائف على نفسه، وإن أبطل جحده لأعدائه أنه إمام في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف، وإن لم يُزل ذلك صدق الصحابة لم يُزل أيضاً ستر الإمام نفسه إمامته، ولا فرق في ذلك، ولو أن رجلاً مسلماً وقع في أيدي الكفار وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم فسألوه: هل أنت مسلم؟ فقال: لا، لم يكن

ذلك بمُخرج له من الإسلام، فكذلك الإمام إذا جحد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنه إمام لم يُخرجه ذلك من الإمامة.

فإن قالوا: إنَّ المسلم لم يُجعل في العالم ليعلم الناس ويُقيم الحدود، فلذلك افترق حكماهما ووجب أن لا يستر الإمام نفسه.

قيل لهم: لم نقل إنَّ الإمام يستر نفسه عن جميع الناس لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد نصبه وعرف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصبه له، وإنَّما قلنا: إنَّ الإمام لا يقرَّ عند أعدائه بذلك خوفاً منهم أن يقتلوه، فأما أن يكون مستوراً عن جميع الخلق فلا، لأنَّ الناس جميعاً لو سئلوا عن إمام الإمامية من هو؟ لقالوا: فلان بن فلان مشهور عند جميع الأمة، وإنَّما تكلمنا في أنه هل يقرَّ عند أعدائه أم لا يقرَّ، وعارضناكم باستتار النبيَّ صلى الله عليه وآله في الغار وهو مبعوث معه المعجزات وقد أتى بشرع مبتدع ونسخ كلَّ شرع قبله، وأريناكم أنه إذا خاف كان له أن يجحد عند أعدائه أنه إمام ولا يجيبهم إذا سألوه، ولا يخرجه ذلك من أن يكون إماماً، ولا فرق في ذلك.

فإن قالوا: فإذا جوزتم للإمام أن يجحد إمامته أعداؤه عند الخوف فهل يجوز للنبيِّ صلى الله عليه وآله أن يجحد نبوته عند الخوف من أعدائه؟ قيل لهم: قد فرَّق قومٌ من أهل الحقِّ بين النبيِّ صلى الله عليه وآله وبين الإمام بأن قالوا: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله هو الداعي إلى رسالته، والمُبين للناس ذلك بنفسه، فإذا جحد ذلك وأنكره للتقية بطلت الحجَّة، ولم يكن أحدٌ يبين عنه، والإمام قد قام له النبيُّ صلى الله عليه وآله بحجته وأبان أمره، فإذا سكَّت أو جحد كان النبيُّ صلى الله عليه وآله قد كفاه

ذلك. وليس هذا جوابنا، ولكننا نقول: إن حكم النبي صلى الله عليه وآله وحكم الإمام سيان في التقية إذا كان قد صدع بأمر الله عز وجل وبلغ رسالته وأقام المعجزات، فأما قبل ذلك فلا، وقد محا النبي صلى الله عليه وآله اسمه من الصحيفة في صلح الحديبية حين أنكر سهيل بن عمرو وحفص ابن الأحنف نبوته، فقال لعلي عليه السلام: امحه واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله. فلم يضر ذلك نبوته؛ إذ كانت الأعلام في البراهين قد قامت له بذلك من قبل، وقد قبل الله عز وجل عذر عمار حين حمله المشركون على سب رسول الله صلى الله عليه وآله وأرادوا قتله فسبه، فلما رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: قد أفلح الوجه يا عمار، قال: ما أفلح وقد سببتك يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: أليس قلبك مطمئن بالإيمان؟ قال: بلى يا رسول الله، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١) والقول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقتٍ وحظره في وقتٍ آخر، وإذا جاز للإمام أن يجحد إمامته ويستر أمره جاز أن يستر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته، وإذا جاز أن يغيب يوماً لعلّة موجبة جاز سنة، وإذا جاز سنة جاز مائة سنة، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي تُوجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته، ولا قوّة إلا بالله.

ونحن نقول مع^(٢) ذلك: إن الإمام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) «ن»: في.

وظهور وغيرهما إلا بعهدٍ معهودٍ إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ كما قد وردت به الأخبار عن أئمتنا عليهم السلام.

حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق بشيراً^(١) ليغيبن القائم من ولدي بعهدٍ معهودٍ إليه مني حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمدٍ حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه^(٢) فيزيله عن ملتي، ويخرجه من ديني فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإن الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون^(٣).

اعتراضات لابن بشار

وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار في الغيبة، وأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي؛ فكان من كلام علي بن أحمد بن بشار علينا في ذلك أن قال في كتابه: أقول: إن كل المبطلين أغنياء عن تثبيت إثنية من يدعون له، وبه يتمسكون، وعليه يعكفون

(١) «ن» زيادة: ونذيراً.

(٢) في بعض النسخ: يشككه.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٦٨.

ويعطفون لوجود أعيانهم وثبات إتياتهم، وهؤلاء - يعني أصحابنا - فقراء إلى ما قد غني عنه كل مبطل سلف من تثبيت إتيّة من يدعون له وجوب الطاعة، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين واختلفوا بخاصّة ازدادوا^(١) بها بطلاً، وانحطّوا بها عن سائر المبطلين، لأنّ الزيادة من الباطل تحطّ، والزيادة من الخير تعلو، والحمد لله ربّ العالمين.

ثمّ قال: وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الإنصاف ممّا وإن كان ذلك غير واجب علينا، أقول: إنّه معلوم أنّه ليس كلّ مدّع ومدّعى له بمحقّ، وإن كلّ سائل لمدّع تصحيح دعواه بمنصف^(٢)، وهؤلاء القوم ادّعوا أنّ لهم من قد صحّ عندهم أمره، ووجب له على الناس الانقياد والتسليم، وقد قدّمنا أنّه ليس كلّ مدّع ومدّعى له بواجبٍ له التسليم، ونحن نُسَلِّم لهؤلاء القوم الدعوى، ونُقرّ على أنفسنا بالإبطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجدونا إتيّة المدّعى له ولا نسألهم تثبيت الدعوى، فإن كان معلوماً أنّ في هذا أكثر من الإنصاف فقد وفينا بما قلنا، فإن قدروا عليه فقد أبطلوا، وإن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كلّ مبطلٍ عن تثبيت دعواه. وأنّهم مختصّون من كلّ نوع من الباطل بخاصّة يزدادون بها انحطاطاً عن المبطلين أجمعين، لقدرة كلّ مبطل سلف على تثبيت دعواه إتيّة من يدعون له، وعجز هؤلاء عمّا قدر

(١) «ن»: زادوا.

(٢) كذا، وفي بعض النسخ: ليس كلّ مدّع ومدّعى له بمحقّ، وإن كان كلّ سائل للمدّعى تصحيح دعواه بمنصف.

عليه كلٌ مبطل إلا ما يرجعون إليه من قولهم «إنَّه لا بدَّ ممَّن تجب به حجة الله عزَّ وجلَّ» وأجل لا بدَّ من وجوده فضلاً عن كونه ، فأوجدنا الإثنية من دون إيجاد الدعوى .

ولقد خبرت عن أبي جعفر بن أبي غانم ^(١) أنَّه قال لبعض من سأله فقال: بِمَ تحتاج الذين كنت تقول ويقولون: إنَّه لا بدَّ من شخص قائم من أهل هذا البيت ؟ قال له ^(٢): أقول لهم: هذا جعفر .

فيا عجباً أيختصم ^(٣) الناس بمن ليس هو بمخصوص ^(٤)، ولقد كان شيخ في هذه الناحية رحمه الله يقول: قد وسمت هؤلاء باللابدية، أي إنَّه لا مرجع لهم ولا معتمد إلا إلى أنَّه لا بدَّ من أن يكون هذا الذي ليس في الكائنات، فوسمهم من أجل ذلك، ونحن نسميهم بها، أي إنَّهم دون كلِّ من له بدٌّ يعكف عليه؛ إذ كان أهل الأصنام التي أحدها البدُّ قد عكفوا على موجود وإن كان باطلاً، وهم قد تعلَّقوا بعدم ليس وباطل محض فهم اللابدية حقاً، أي لا بدَّ لهم يعكفون عليه؛ إذ كان كلُّ مطاع معبود، وقد وضح ما قلنا من اختصاصهم من كلِّ نوع الباطل بخاصة يزادون بها انحطاطاً والحمد لله . ثم قال: نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنَّما نناظر ونخاطب من

(١) هو غير علي بن أبي غانم الذي عنوانه منتجب الدين، بل هو رجل آخر لم نعر على عنوانه في كتب الرجال .

(٢) يعني أبو جعفر قال للمعترض .

(٣) «ر» «ن» «ت»: أيختصم .

(٤) لما كان جواب أبي جعفر بن أبي غانم للمعترض: «أقول إنَّه جعفر» تعجَّب منه ابن بشار، لأنَّ جعفر ليس بقابل أن يخاصم فيه، أو لم يكن مورداً لها .

قد سبق منه الإجماع على أنّه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله، ويُسدّ به فقر الخلق وفاقتهم، ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا فضلاً عن مطالبتنا به، ونقول لكل من اجتمع معنا على هذا الأصل من الذي قدّمنا في هذا الموضع: كنّا وإياكم قد أجمعنا على أنّه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدار من سراج زاهر، فدخلنا الدار فلم نجد فيها إلّا بيتاً واحداً فقد وجب وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً. والحمد لله ربّ العالمين.

فأجابه أبو جعفر محمّد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي بأن قال: إنّنا نقول وبالله التوفيق: ليس الإسراف في الادّعاء والتقوّل على الخصوم ممّا يثبت بهما حجة، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين، واعتمد كلّ واحدٍ على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه، وعلى ضدّ هذا بُني الحجاج ووضع النظر، والإنصاف أولى ما يعامل به أهل الدين، وليس قول أبي الحسن ليس لنا ملجأ نرجع إليه ولا قيّم نعطف عليه ولا سند نتمسك بقوله حجة، لأنّ دعواه هذا مجرد من البرهان، والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبولة^(١) عند ذوي العقول والألباب، ولسنا نعجز عن أن نقول: بلى لنا - والحمد لله - من نرجع إليه، ونقف عند أمره، ومن قد ثبتت حجّته وظهرت أدلّته.

فإن قلت: فأين ذلك دلّونا عليه؟

قلنا: كيف تحبّون أن ندلّكم عليه ، أتسألوننا^(١) أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم ، أو تسألونا أن نبني له داراً ونحوّله إليها وتُعلم بذلك أهل الشرق والغرب؟! فإن رمتم ذلك فلسنا نقدر عليه ، ولا ذلك بواجب عليه .

فإن قلتم: فمن أيّ وجه تلزمنا حجّته ، وتجب علينا طاعته ؟
قلنا: إنا نقرّ أنّه لا بدّ من رجلٍ من ولد أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام تجب به حجّة الله دللناكم على ذلك حتّى مضطركم إليه إن أنصفتهم من أنفسكم ، وأوّل^(٢) ما يجب علينا وعليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أنّ من حادّ عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء ، وهو أنا لا نتكلّم في فرعٍ لم يثبت أصله ، وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده فإنّما يثبت له الحقّ بعد أبيه وأنتم قوم لا تخالفونا في أبيه ووجوده^(٣) ، فلا معنى لترك النظر في حقّ أبيه^(٤) والاشتغال^(٥) بالنظر معكم في وجوده ، فإنّه إذا ثبت الحقّ لأبيه فهذا ثابت ضرورة عند ذلك بإقراركم ، وإن بطل أن يكون الحقّ لأبيه فقد آل الأمر إلى ما تقولون وقد أبطلناه ، وهيهات لن يزداد الحقّ إلّا قوّة ، ولا الباطل إلّا وهناً وإن زخرفه المبطلون .
والدليل على صحّة أمر أبيه أنا وإياكم مجتمعون على أنّه لا بدّ من رجلٍ

(١) في النسخ: أتسومونا .

(٢) «ن» وأقلّ .

(٣) في المطبوع: وجود أبيه .

(٤) «ن» ابنه .

(٥) في بعض النسخ: والانتقال .

من ولد أبي الحسن عليه السلام تثبت به حجة الله، وينقطع به عذر الخلق، وأن ذلك الرجل تلزم حجته من نأى عنه من أهل الإسلام كما تلزم من شاهده وعائنه، ونحن وأكثر الخلق ممن قد لزمنا الحجة من غير مشاهدة، فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجة ما هي، ثم ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا عقب لأبي الحسن غيرهما فأيهما كان أولى فهو الحجة والإمام، ولا حاجة بنا إلى التطويل، ثم نظرنا من أي وجه تلزم الحجة من نأى عن الرسل والأئمة عليهم السلام، فإذا ذلك بالأخبار التي توجب الحجة، وتزول عن ناقلها تهمة التواطؤ عليها، والإجماع على تخرّصها ووضعها، ثم فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين يزعم أحدهما أن الماضي نص على الحسن عليه السلام وأشار إليه، ويروون مع الوصية وماله من خاصة الكبر أدلة يذكرونها، وعلماً يشبّهونه، ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا، فإنه أولى بنا نظرنا، فإذا الناقل لأخبار جعفر جماعة يسيرة، والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والتراسل، فوقع نقلهم موقع شبهة لا موقع حجة، وحجج الله لا تثبت بالشبهات، ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والأقطار، مختلفي الهمم والآراء، متغايرين، فالكذب لا يجوز عليهم لنأي بعضهم عن بعض، ولا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تخرّص خبر ووضعه، فعلمنا أن النقل الصحيح هو نقلهم، وأن المحق هؤلاء، ولأنه إن بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصح خبر في الأرض، وبطلت الأخبار كلها فتأمل - وفقك الله -

في الفريقين فإنك تجدهم كما وصفت ، وفي بطلان الأخبار هدم الإسلام ، وفي تصحيحها تصحيح خبرنا ، وفي ذلك دليل على صحة أمرنا . والحمد لله رب العالمين .

ثم رأيت الجعفرية^(١) تختلف في إمامة جعفر من أي وجه تجب ؟ فقال قوم : بعد أخيه محمد ، وقال قوم : بعد أخيه الحسن ، وقال قوم : بعد أبيه . ورأيانهم لا يتجاوزون ذلك ، ورأينا أسلافهم وأسلافنا قد رويوا قبل الحادث ما يدل على إمامة الحسن ؛ وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا توالى ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن فالرابع القائم^(٢) . وغير ذلك من الروايات ، وهذه وحدها توجب الإمامة للحسن ، وليس إلا الحسن وجعفر . فإذا لم تثبت لجعفر حجة على من شاهده في أيام الحسن ، والإمام ثابت الحجة على من رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً ، وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفر عندكم مبرراً منه^(٣) والإمام لا يتبرأ من الإمام والحسن قد مضى ولا بد عندنا وعندكم من رجل من ولد الحسن عليه السلام تثبت به حجة الله ، فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام .

وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لأبي الحسن أعزه الله^(٤) : يقول محمد

(١) يعني القائلين بإمامة جعفر الكذاب .

(٢) انظر : الغيبة ، للنعمانى : ١٧٩ ، ١٨٣ ، أربع رسالات في الغيبة ٢ : ١٣ ، الغيبة ، للطوسي :

٢٣٣ ، كفاية الأثر : ٢٨٥ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥٨ .

(٣) في المطبوع : مبرراً تبرأ منه .

(٤) يعني بأبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة ، وبأبي الحسن علي بن أحمد بن بشار .

ابن عبد الرحمن: قد أوجدناك إنيّة المدعى له فأين المهرب؟ هل تقرّ على نفسك بالإبطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيَضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (١).

فأمّا ما وسم به أهل الحقّ من اللابديّة لقولهم «لابدّ ممّن تجب به حجة الله» فيا عجباً، فلا يقول أبو الحسن لابدّ ممّن تجب به حجة الله، وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنّا وتعييره إيّانا: «أجل لابدّ من وجوده فضلاً عن كونه» فإن كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابديّة وإنّما وسم نفسه وعاب إخوانه، وإن كان لا يقول ذلك فقد كفينا مؤونة تسطيره ومثله بالبيت والسراج، وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنّه يعيب خصمه، والحمد لله المؤيد للحقّ بأدلّته. ونحن نسّمّي هؤلاء بالبدّيّة إذ كانوا عبدة البدّ قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئاً، وهكذا هؤلاء، ونقول: يا أبا الحسن - هداك الله - هذا حجة الله على الجنّ والإنس، ومن لا تثبت حجّته على الخلق إلّا بعد الدعاء والبيان محمّد صلى الله عليه وآله قد أخفى شخصه في الغار حتّى لم يعلم بمكانه ممّن احتجّ الله عليهم به إلّا خمسة نفر (٢).

(١) الأنعام: ١١٩.

(٢) المراد بالخمسة: عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر، وعبدالله بن أريقط الليثي، وأسماء بنت أبي بكر، وعامر بن فهيرة. والقصة كما في إعلام الوری هكذا: بقي رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيّام ثمّ أذن الله له في الهجرة وقال: يا محمّد، اخرج من مكّة فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل راع لبعض قریش يقال له ابن أريقط، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا ابن أريقط، أئتمنك على دمي؟

فإن قلت: إنَّ تلك غيبة بعد ظهوره، وبعد أن أقام على فراشه من يقوم مقامه.

قلنا لك: لسنا نحتج عليك في حال ظهوره ولا استخلافه لمن يقوم مقامه من هذا في قبيل ولا دبير^(١)، وإنما نقول لك: أليس تثبت حجته في نفسه في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لعلّة من العلل، فلا بد من [أن تقول] ^(٢): نعم، قلنا: ونثبت حجة الإمام وإن كان غائباً لعلّة أخرى وإلا فما الفرق؟ ثم نقول: وهذا أيضاً لم يَغِبْ حتّى ملأ أبأوه عليهم السلام آذان شيعتهم بأنّ غيبته تكون، وعرفوهم كيف يعملون عند غيبته.

فإن قلت في ولادته، فهذا موسى عليه السلام مع شدة طلب فرعون إياه وما فعل بالنساء والأولاد لمكانه حتّى أذن الله في ظهوره، وقد

❦ قال: إذن أحسك وأحفظك ولا أدلّ عليك، فأين تريد يا محمّد؟ قال: يثرب، قال: والله لأسلكن بك مسلماً لا يهتدي إليه أحد! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: انت علياً وبشره بأنّ الله قد أذن لي في الهجرة فيُهيئ لي زاداً وراحلة. وقال أبو بكر: انت أسماء بنتي وقل لها: تهَيّئي لي زاداً وراحتين. وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا - وكان من موالي أبي بكر، وكان قد أسلم - وقل له: انتنا بالزاد والراحتين. فجاء ابن أريقط إلى عليّ وأخبره بذلك فبعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بزياد وراحلة، وبعث ابن فهيرة بزياد وراحتين. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار وأخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين الجبال؛ فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد.

(١) القبيل: ما أقبلت به إلى صدرك. والدبیر: ما أدبرت به عن صدرك. ويقال: فلان ما يعرف قبيلاً ولا دبيراً. والمراد ما أقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت. وهذا الكلام تعريض لابن بشار؛ يعني أنّه لا يدري ما يقول، ولسنا نحتج عليه في هذا الأمر.

(٢) ليست في النسخ.

قال الرضا عليه السلام في وصفه: بأبي وأُمِّي شبيهي وسمي جدِّي وشبيه موسى بن عمران^(١).

وحجّة أخرى نقول لك: يا أبا الحسن، أتقرّ^(٢) أنّ الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً؟ فإن قال: لا، أوجدناه الأخبار، وإن قال: نعم، قلنا له: فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم، فكيف تلزمهم الحجّة في وقت غيبته! فإن قال: يقيم من يقوم مقامه، فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الإمام إلّا إمام، وإذا كان إماماً قائماً^(٣) فلا غيبة، وإن احتجّ بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حجّتنا في وقتنا لا فرق فيه ولا فصل.

ومن الدليل على فساد أمر جعفر مولاته وتزكيته فارس بن حاتم^(٤) لعنه الله وقد برئ منه أبوه، وشاع ذلك عنه في الأمصار حتّى وقف عليه الأعداء فضلاً عن الأولياء.

ومن الدليل على فساد أمره استعانتهم بمن استعان في طلب الميراث من أمّ الحسن عليه السلام، وقد أجمعت الشيعة أنّ آباءه عليهم السلام أجمعوا أنّ الأخ لا يرث مع الأمّ.

ومن الدليل على فساد أمره قوله: إني إمام بعد أخي محمّد، فليت

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧، الغيبة، للنعمان: ١٨٠، دلائل الإمامة: ٢٤٥، كفاية الأثر: ١٥٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٧، و٥١: ١٠٩، ١٥٢.

(٢) في بعض النسخ: أتقول.

(٣) يعني إذا كان من يقوم إماماً قائماً.

(٤) هو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني؛ نزيل العسكر من أصحاب الرضا عليه السلام غالٍ ملعون، أهدر أبو الحسن العسكري عليه السلام دمه وضمن لمن يقتله الجنّة، فقتله جنيد. انظر: منهج المقال: ٢٥٧.

شعري متى تثبت إمامة أخيه وقد مات قبل أبيه حتّى تثبت إمامة خليفته!
ويا عجباً إذا كان محمّد يستخلف ويقيم إماماً بعده وأبوه حيّ قائم
وهو الحجّة والإمام فما يصنع أبوه! ومتى جرت هذه السّنة في الأئمّة
وأولادهم حتّى نقبلها منكم، فدلّونا على ما يوجب إمامة محمّد حتّى إذا
ثبتت قبلنا إمامة خليفته. والحمد لله الذي جعل الحقّ مؤيّداً، والباطل
مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً.

فأمّا ما حكى عن ابن أبي غانم رحمه الله فلم يرد الرجل بقوله عندنا
يثبت إمامة جعفر، وإنّما أراد أن يعلم السائل أنّ أهل هذا البيت لم يفنوا
حتّى لا يوجد منهم أحد.

وأما قوله «وكّل مطاع معبود» فهو خطأ عظيم، لأنّنا لا نعرف معبوداً
إلا الله، ونحن نطيع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا نعبده.

وأما قوله: نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنّما ننظر ونخاطب
من قد سبق منه الإجماع بأنّه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب
به حجّة الله - إلى قوله -: وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً ولا حاجة بنا
إلى دخوله، فنحن وفّقك الله لا نخالفه، وأنّه لا بدّ من إمام قائم من أهل
هذا البيت تجب به حجّة الله، وإنّما نخالفه في كيفيّة قيامه وفي ظهوره
وفي غيبته.

وأما ما مثل به من البيت والسراج فهو مُنّى، وقد قيل: «إنّ المُنّى رأس
أموال المفاليس» ولكنّا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل فيه على خصم،
ولا نحيف فيه على ضدّ، بل نقصد فيه الصواب فنقول: كنّا ومن خالفنا

قد أجمعنا على أن فلاناً مضى وله ولدان وله دار، وأن الدار يستحقها
منهما من قدر على أن يحمل بإحدى يديه ألف رطل، وأن الدار لا تزال
في يدي عقب^(١) الحامل إلى يوم القيامة، ونعلم أن أحدهما يحمل
والآخر يعجز، ثم احتجنا أن نعلم من الحامل منهما فقصدنا مكانهما
لمعرفة ذلك فعاق عنهما عائق منع من مشاهدتهما، غير أننا رأينا
جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنهم
رأوا أن الأكبر منهما قد حمل ذلك، ووجدنا جماعة يسيرة في موضع
واحد يشهدون أن الأصغر منهما فعل ذلك، ولم نجد لهذه الجماعة
خاصة يأتوا بها، فلم يجز في حكم النظر وحفيظة الإنصاف وما جرت به
العادة وصحت به التجربة رد شهادة تلك الجماعات، وقبول شهادة هذه
الجماعة، والتهمة تلحق هؤلاء وتبعد عن أولئك.

فإن قال خصومنا: فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذر وعمار
والمقداد لأmir المؤمنين عليه السلام، وشهادة تلك الجماعات وأولئك
الخلق غيره، أيهما كان أصوب؟ قلنا لهم: لأmir المؤمنين عليه السلام
وأصحابه أمور خص بها وخصوا بها دون من بإزائهم، فإن أوجدتمونا
مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقون:

أولها: أن أعداءه كانوا يقرّون بفضلته وطهارته وعلمه. وقد رويناه ورووا
له معنا أنه صلى الله عليه وآله خبر أن الله يوالي من يواليه، ويعادي من
يعاديه. فوجب لهذا أن يتبع دون غيره.

(١) يعني أولاده وأحفاده.

والثاني: أنَّ أعداءه لم يقولوا له: نحن نشهد أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أشار إلى فلان بالإمامة ونصبه حجةً للخلق، وإنما نصبوه لهم على جهة الاختيار كما قد بلغك.

والثالث: أنَّ أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه لا يكذب لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ما أَظَلَّتْ الخُضْرَاءُ ولا أَقَلَّتْ الغبراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ» فكانت شهادته وحده أفضل من شهاداتهم.

والرابع: أنَّ أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه ممَّا تجب به الحجة، وذهبوا عنه بفساد التأويل.

والخامس: أنَّ أعداءه رَوَوْا في الحسن والحسين أنَّهما سيِّدا شباب أهل الجنة. ورووا أيضاً أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «من كَذَبَ عَلَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١) فلمَّا شهدا لأبيهما بذلك وصَحَّ أنَّهما من أهل الجنة بشهادة الرسول وجب تصديقهما، لأنَّهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنة وكانا من أهل النار، وحاشا لهما الزكيَّين الطيِّبين الصادقين، فليوجدنا أصحاب جعفر خاصَّة هي لهم دون خصومهم حتَّى نقبل ذلك، وإلا فلا معنى لترك خبر متواترٍ لا تهمة في نقله ولا على ناقله وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمة التواطؤ عليه، ولا خاصَّة معهم يشنون

(١) الكافي ١: ٦٢، من لا يحضره الفقيه ٤: ٦٤، الاحتجاج ١: ٢٦٤، و٢: ٤٤٧، إعلام الوری:

١٨٩، الأمالي، للطوسي: ٢٢٧، بشارة المصطفى: ١٦٥، الإرشاد ١: ١٢٣، بحار الأنوار ٢:

١٦٠... وسائل الشيعة ١٢: ٢٤٩، و٢٧: ٢٠٧، مستدرک الوسائل ٩: ٩١، ٩٢، ٩٣،

ومصادر أخرى كثيرة غيرها.

بها، ولن يفعل ذلك إلا تائِه حيران. فتأمل^(١) أسعدك الله في النظر فيما كتبت به إليك ممّا ينظر به الناظر لدينه، المُفكّر في معاده، المتأمل بعين الخيفة والحذر عواقب الكفر والجحود مُوفّقاً إن شاء الله تعالى أطل الله بقاءك وأعزّك وأيدك وثبّتك وجعلك من أهل الحقّ وهداك له، وأعاذك من أن تكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، ومن يسترّله الشيطان بخدعه وغروره وإملائه وتسويله، وأجرى لك أجمل ما عودك.

وكتب بعض الإمامية إلى أبي جعفرين قبة كتاباً يسأله فيه عن مسائل، فورد في جوابها: أمّا قولك أيدك الله حاكياً عن المعتزلة أنّها زعمت أنّ الإمامية تزعم أنّ النّصّ على الإمام واجب في العقل، فهذا يحتمل أمرين: إن كانوا يريدون أنّه واجب في العقل قبل مجيء الرسل عليهم السلام وشرع الشرائع فهذا خطأ، وإن أرادوا أنّ العقول دلّت على أنّه لا بدّ من إمام بعد الأنبياء عليهم السلام، فقد علموا ذلك بالأدلة القطعية، وعلموه أيضاً بالخبر الذي ينقلونه عمّن يقولون بإمامته.

وأمّا قول المعتزلة إنّنا قد علمنا يقيناً أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام مضى ولم ينصّ، فقد ادّعوا دعوى يخالفون فيها وهم محتاجون إلى أن يدلّلوا على صحّتها، وبأيّ شيء ينفصلون ممّن زعم من مخالفينهم أنّهم قد علموا من ذلك ضدّ ما ادّعوا أنّهم علموه.

ومن الدليل على أن الحسن بن علي عليه السلام قد نصّ^(١) إثبات^(٢) إمامته وصحة النص من النبي صلى الله عليه وآله وفساد الاختيار، ونقل الشيعة عنّ قد أوجبوا بالأدلة تصديقه أن الإمام لا يمضي أو ينص على إمام كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان الناس محتاجين في كل عصر إلى من يكون خبره لا يختلف ولا يتكاذب كما اختلفت أخبار الأمة عند مخالفتنا هؤلاء وتكاذبت وأن يكون إذا أمر ائتمر بطاعته، ولا يدفوق يده، ولا يسهو ولا يغلط، وأن يكون عالماً ليُعلم الناس ما جهلوا، وعادلاً ليحكم بالحق، ومن هذا حكمه فلا بد من أن ينص عليه علام الغيوب على لسان من يؤدي ذلك عنه؛ إذ كان ليس في ظاهر خلقته ما يدل على عصمته. فإن قالت المعتزلة: هذه دعاوى تحتاجون إلى أن تدلّوا على صحتها، قلنا: أجل لا بد من الدلائل على صحة ما ادّعيناه من ذلك، وأنتم فإئما سألتهم عن فرع، والفرع لا يدلّ عليه دون أن يدلّ على صحة أصله، ودلائلنا في كتبنا موجودة على صحة هذه الأصول، ونظير ذلك أن سائلاً لو سألنا الدليل على صحة الشرائع لاحتجنا أن ندلّ على صحة الخبر وعلى صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله وعلى أنه أمر بها، وقبل ذلك أن الله عزّ وجلّ واحد حكيم، وذلك بعد فراغنا من الدليل على أن العالم محدث. وهذا نظير ما سألونا عنه، وقد تأملت في هذه المسألة فوجدت

(١) في المطبوع زيادة: على .

(٢) «ن»: بإثبات .

غرضها ركيكاً، وهو أنهم قالوا: لو كان الحسن بن علي عليه السلام قد نصَّ على من تدعون إمامته لسقطت الغيبة.

والجواب في ذلك أنَّ الغيبة ليست هي العدم، فقد يغيب الإنسان إلى بلد يكون معروفاً فيه ومشاهداً لأهله، ويكون غائباً عن بلدٍ آخر، وكذلك قد يكون الإنسان غائباً عن قوم دون قوم، وعن أعدائه لا عن أوليائه فيقال: إنه غائب وإنه مستتر، وإنَّما قيل غائب لغيبته عن أعدائه وعمَّن لا يوثق بكتمانهم من أوليائه، وأنه ليس مثل آبائه عليهم السلام ظاهراً للخاصَّة والعامة وأوليائه مع هذا ينقلون وجوده وأمره ونهيه وهم عندنا ممَّن تجب بنقلهم الحجة إذا كانوا يقطعون العذر لكثرتهم واختلافهم في همهم ووقوع الاضطراب مع خبرهم، ونقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آبائه عليهم السلام وإن خالفهم مخالفوهم فيها، وكما تجب بنقل المسلمين صحَّة آيات النبي صلى الله عليه وآله سوى القرآن وإن خالفهم أعداؤهم من أهل الكتاب والمجوس والزنادقة والدهريَّة في كونها. وليست هذه مسألة تشبه على مثلك مع ما أعرفه من حسن تأمُّلك.

وأما قولهم^(١): إذا ظهر فكيف يعلم أنَّه محمَّد بن الحسن بن علي عليه السلام؟ فالجواب في ذلك أنَّه قد يجوز أن يعرف أنَّه محمَّد بن الحسن بن علي عليه السلام بنقل من تجب بنقله الحجة من أوليائه كما صحَّت إمامته عندنا بنقلهم.

وجواب آخر؛ وهو أنَّه قد يجوز أن يُظهر معجزاً يدلُّ على ذلك.

وهذا الجواب الثاني هو الذي نعتمد عليه ونُجيب الخصوم به، وإن كان الأول صحيحاً.

وأما قول المعتزلة: فكيف لم يحتج عليهم علي بن أبي طالب بإقامة المعجز يوم الشورى؟ فإننا نقول: إن الأنبياء والحجج عليهم السلام إنما يظهرون من الدلالات والبراهين حسب ما يأمرهم الله عز وجل به مما يعلم الله أنه صالح^(١) للخلق، فإذا ثبتت الحجة عليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله فيه ونصه عليه فقد استغني بذلك عن إقامة المعجزات، اللهم إلا أن يقول قائل: إن إقامة المعجزات كانت أصلح في ذلك الوقت، فنقول له: وما الدليل على صحة ذلك؟ وما ينكر الخصم من أن تكون إقامته لها ليس بأصلح، وأن يكون الله عز وجل لو أظهر معجزاً على يديه في ذلك الوقت لكفروا أكثر من كفرهم ذلك الوقت^(٢)، ولا دعوا عليه السحر والمخرقة، وإذا كان هذا جائزاً لم يعلم أن إقامة المعجز كانت أصلح.

فإن قالت المعتزلة: فبأي شيء تعلمون أن إقامة من تدعون إمامته المعجز على أنه ابن الحسن بن علي عليه السلام أصلح؟ قلنا لهم: لسنا نعلم أنه لابد من إقامة المعجز في تلك الحال وإنما يجوز ذلك، اللهم إلا أن يكون لادالة غير المعجز فيكون لابد منه لإثبات الحجة، وإذا كان لابد منه كان واجباً، وما كان واجباً كان صلاحاً لا فساداً، وقد علمنا أن الأنبياء عليهم السلام قد أقاموا المعجزات في وقتٍ دون وقت ولم يُقيموها في

(١) «ر» «ن» «م» «ت»: أصلح.

(٢) ليست في «ر» «م» «ن».

كُلَّ يَوْمٍ وَوَقْتُ وَلِحِظَةٍ وَطَرَفَةٍ، وَعِنْدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ عَلَيْهِمْ مَمَّنْ أَرَادَ الْإِسْلَامَ، بَلْ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الصَّلَاحِ. وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا نَبِيَّهٖ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَرْقِيَ فِي السَّمَاءِ وَأَنْ يَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ كَسَفًا، أَوْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا يَقْرَءُونَهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا فِي الْآيَةِ، فَمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُحْيِيَ لَهُمْ قَصِيَّ بْنَ كِلَابٍ، وَأَنْ يَنْقُلَ عَنْهُمْ جِبَالَ تَهَامَةَ، فَمَا أَجَابَهُمْ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَقَامَ لَهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ، وَكَذَا حَكَمَ مَا سَأَلَتْ الْمُعْتَزَلَةَ عَنْهُ، وَيَقَالُ لَهُمْ كَمَا قَالُوا لَنَا لَمْ نَتْرِكْ أَوْضَحَ الْحُجَجِ وَأَبِينِ الْأَدَلَّةِ مِنْ تَكَرُّرِ الْمَعْجَزَاتِ وَالِاسْتِظْهَارِ بِكَثْرَةِ الدَّلَالَاتِ.

وَأَمَّا قَوْلُ الْمُعْتَزَلَةِ أَنَّهُ احْتَجَّ بِمَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، فَيَقَالُ: فَمَا احْتَجَّ عِنْدَنَا عَلَى أَهْلِ الشُّورَى إِلَّا بِمَا عَرَفُوهُ مِنْ نَصِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِأَنَّ أُولَئِكَ الرُّؤَسَاءَ لَمْ يَكُونُوا جُهَاًلًا بِالْأَمْرِ، وَلَيْسَ حُكْمُهُمْ حَكَمَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْآتِبَاعِ، وَيُقَلِّبُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ فَيَقَالُ لَهُمْ: لِمَ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَضْعَافٍ مِنْ بَعَثِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟ وَلِمَ لَمْ يَبْعَثْ فِي كُلِّ قَرِيَةٍ نَبِيًّا وَفِي كُلِّ عَصْرِ وَدَهْرٍ نَبِيًّا أَوْ أَنْبِيَاءَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ؟ وَلِمَ لَمْ يُبَيِّنْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ حَتَّى لَا يَشْكُ فِيهِ شَاكٌ، وَلِمَ تَرَكَهُ مُحْتَمَلًا لِلتَّأْوِيلِ؟ وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ تَضْطَرُّهُمْ إِلَى جَوَابِنَا. إِلَى هَاهُنَا كَلَامُ أَبِي جَعْفَرٍ بِنِ قَبَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

كَلَامُ لِأَحَدِ الْمَشَايِخِ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّيْدِيَّةِ

وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْ مُتَكَلِّمِي مَشَايِخِ الْإِمَامِيَّةِ: إِنَّ عَامَّةَ مُخَالَفِينَا قَدْ سَأَلُونَا فِي

هذا الباب^(١) عن مسائل ويجب عليهم أن يعلموا أن القول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام مبني على القول بإمامة آبائه عليهم السلام، والقول بإمامة آبائه عليهم السلام مبني على القول بتصديق محمد صلى الله عليه وآله وإمامته، وذلك أن هذا باب شرعي وليس بعقلي محض، والكلام في الشرعيات مبني على الكتاب والسنة كما قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ يعني في الشرعيات ﴿فُرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٢) فمتى شهد لنا الكتاب والسنة وحجة العقل فقولنا هو المجتبى، ونقول: إن جميع طبقات الزيدية والإمامية قد اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الخليفتان من بعدي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٣) وتلقوا هذا الحديث بالقبول، فوجب أن الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علماً يقيناً يُخبر عن مراد الله عز وجل كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يُخبر عن المراد، ولا تكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً كما لم تكن معرفة الرسول صلى الله عليه وآله عليه وآله كذلك استنباطاً ولا استخراجاً ولا استدلالاً ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة، بل يُخبر عن مراد الله ويُبَيِّن عن الله بياناً تقوم بقوله الحجة على الناس، كذلك يجب أن تكون معرفة عترة الرسول صلى الله عليه وآله عليه وآله

(١) «ر» «ن»: الكتاب.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) انظر: الأمالي، للصدوق: ٤١٥، روضة الواعظين ٢: ٢٧٣، بحار الأنوار ٢٣: ١٢٦.

بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة؛ قال الله عز وجل في صفة رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ^(١) فأتباعه من أهله وذريته وعترته هم الذين يُخبرون عن الله عز وجل مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة، ومتى لم يكن المُخبر عن الله عز وجل مراده ظاهراً مكشوفاً فإنه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول صلى الله عليه وآله يعرف التأويل والتنزيل؛ إذ الحديث يوجب ذلك.

وقال علماء الإمامية: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ^(٢) فوجب بعموم هذه الآية أن لا يزال في آل إبراهيم مصطفى، وذلك أن الله عز وجل جنس الناس في هذا الكتاب جنسين؛ فاصطفى جنساً منهم وهم الأنبياء والرسل والخلفاء عليهم السلام، وجنس أمروا باتباعهم، فما دام في الأرض من به حاجة إلى مدبر وسائنس ومعلم ومقوم يجب أن يكون بإزائهم مصطفى من آل إبراهيم، ويجب أن يكون المصطفى من آل إبراهيم ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ لقوله عز وجل ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ وقد صحَّ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم هم المصطفون من آل إبراهيم، فوجب أن يكون المصطفى بعد الحسين عليه السلام منه لقوله عز وجل ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾. ومتى لم تكن الذرِّيَّة منه لا تكون

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

الذرية بعضها من بعض إلا أن تكون في بطنٍ دون جميعهم، وكانت الإمامة قد انتقلت عن الحسن إلى أخيه الحسين عليه السلام وجب أن يكون منه ومن صلبه من يقوم مقامه، وذلك معنى قوله عز وجل ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ فدلّت الآية على ما دلّت السُّنة عليه.

استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر ويملا الأرض عدلاً

وقال بعض علماء الإمامية: كان ^(١) الواجب علينا وعلى كل عاقل يؤمن بالله وبرسوله وبالقرآن وبجميع الأنبياء الذين تقدّم كونهم كون نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله أن يتأمّل حال الأمم الماضية والقرون الخالية، [فإذا تأملنا] ^(٢) وجدنا حال الرسل والأمم المتقدّمة شبيهة بحال أمتنا، وذلك أنّ قوّة كل دين كانت في زمن أنبيائهم عليهم السلام إنّما كانت متى قبلت الأمم الرسل فكثر أتباع الرسول في عصره ودهره فلم تكن أمة كانت أطوع لرسولها بعد أن قوي أمر الرسول من هذه الأمة، لأنّ الرسل الذين عليهم دارت الرحي قبل نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، هم الرسل الذين في يد الأمم آثارهم وأخبارهم، ووجدنا حال تلك الأمم اعترض في دينهم الوهن في المتمسّكين به لتركهم كثيراً ممّا كان يجب عليهم محافظته في أيام رسلهم وبعد مضي

(١) في جميع النسخ: لما كان.

(٢) ليست في النسخ.

رسلهم، وكذلك^(١) ما قال الله عز وجل ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢).

وبذلك وصف الله عز وجل أمر تلك القرون؛ فقال عز وجل: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(٣) وقال الله عز وجل لهذه الأمة: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٤).

وفي الأثر أنه يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه^(٥). وقال النبي صلى الله عليه وآله: إِنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء^(٦). فكان الله عز وجل يبعث في كل وقت رسولاً يجدد لتلك الأمم ما انمحي^(٧) من رسوم الدين، وأجمعت^(٨)

(١) «ر» «م» «ن»: ولذلك.

(٢) المائدة: ١٥.

(٣) مريم: ٥٩.

(٤) الحديد: ١٦.

(٥) انظر: الكافي ٨: ٣٠٨، الاحتجاج ١: ٢٥٦، أعلام الدين: ٤٠٦، ثواب الأعمال: ٢٥٣.

شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٩: ٢٩٩، العدد القويّة: ٨٣، غرر الحكم: ١١١، كفاية الأثر: ١٥، بحار الأنوار ٢: ١٠٩، و١٨: ١٤٦، و٣٤: ٣٢٠، و٣٦: ٣٨٤، و٥٢: ١٩، و٩٠: ١٢٥.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٠٣، تفسير فرات الكوفي: ١٣٩، الجعفریات: ١٩٢، عوالي

اللائي ١: ١٠١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠٢، الغيبة، للنعماني: ٣٢، ٣٢٠،

٣٢١، مكارم الأخلاق: ٤٤٩، النوادر، للراوندي: ٩، بحار الأنوار ٨: ١٢، و٢٤: ٣٢٨،

و٢٥: ١٣٦، و٥٢: ١٩١، ٣٦٦، و٥٣: ٥٩، و٦٤: ٢٠٠.

(٧) «ر» «ن» «م» «ت»: امتحى.

(٨) في بعض النسخ: واجتمعت.

الأمة - إلا من لا يلتفت إلى اختلافه - ودلت الدلائل العقلية أن الله عز وجل قد ختم الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وآله فلا نبي بعده، ووجدنا أمر هذه الأمة في استعلاء الباطل على الحق والضلال على الهدى بحالٍ زعم كثيرٌ منهم أن الدار اليوم دار كفر وليست بدار إسلام، ثم لم يجر على شيء من أصول شرائع الإسلام ما جرى في باب الإمامة، لأن هذه الأمة يقولون: لم يقم لهم بالإمامة منذ قتل الحسين عليه السلام إمام عادل لا من بني أمية ولا من ولد العباس الذين جارت أحكامهم على أكثر الخلق، ونحن والزيدية وعامة المعتزلة وكثير من المسلمين يقولون: إن الإمام لا يكون إلا من ظاهره ظاهر العدالة، فالأمة في أيدي الجائرين يلعبون بهم ويحكمون في أموالهم وأبدانهم بغير حكم الله، وظهر أهل الفساد على أهل الحق وعدم اجتماع الكلمة، ثم وجدنا طبقات الأمة كلهم يكفر بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض.

ثم تأملنا أخبار الرسول صلى الله عليه وآله فوجدناها قد وردت بأن الأرض تُملأ قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً برجل من عترته، فدنا هذا الحديث على أن القيامة لا تقوم على هذه الأمة إلا بعد ما ملئت الأرض^(١) عدلاً، فإن هذا الدين الذي لا يجوز عليه النسخ ولا التبديل سيكون له ناصر يؤيده الله عز وجل كما أيد الأنبياء والرسل لما بعثهم لتجديد الشرائع، وإزالة ما فعله الظالمون، فوجب لذلك أن تكون الدلائل على من يقوم بما وصفناه موجودة غير معدومة، وقد علمنا عامة

(١) في النسخ: هذه الأمة ولما ملئت الأرض.

اختلاف الأُمة، وسبرنا أحوال الفرق، فدلّنا أنّ الحقّ مع القائلين بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام دون من سواهم من فرق الأُمة، ودلّنا ذلك على أنّ الإمام اليوم هو الثاني عشر منهم، وأنّه الَّذي أخبر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله به ونصّ عليه. وسنورد في هذا الكتاب ما رُوِيَ عن النبي صَلَّى الله عليه وآله في عدد الأئمة عليهم السلام وأنهم اثنا عشر، والنصّ على القائم الثاني عشر، والأخبار بغيبته قبل ظهوره وقيامه بالسيف إن شاء الله تعالى.

اعتراضات للزيدية

قال بعض الزيدية: إنّ الرواية التي دلّت على أنّ الأئمة اثنا عشر قولُ أحدثته^(١) الإمامية قريباً ولّدوا فيه أحاديث كاذبة، فنقول وبالله التوفيق: إنّ الأخبار في هذا الباب كثيرة، والمفزع والملجأ إلى نقل الحديث. وقد نقل مخالفون من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث عبد الله ابن مسعود ما حدّثنا به أحمد بن الحسن القطّان المعروف بأبي عليّ بن عبد ربّه الرازي - وهو شيخ كبير لأصحاب الحديث - قال: حدّثنا أبو يزيد محمّد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزيّ بالريّ في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثمائة، عن إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ في سنة ثمان وثلاثين ومائتين المعروف بإسحاق بن راهويه، عن يحيى بن يحيى، عن هشام، عن مجالد، عن الشعبيّ، عن مسروق قال:

(١) «ن»: أخذته.

بينانحن عند عبدالله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحديث السنن، وإن هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله أنه يكون من بعده اثنا عشر خليفة؛ بعدد نقباء^(١) بني إسرائيل^(٢).

وقد أخرجت بعض طرق هذا الحديث في هذا الكتاب وبعضها في كتاب النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالإمامة. ونقل مخالفونا من أصحاب الحديث أيضاً نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث جابر بن سمرة ما حدثنا به أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق الدينوري - وكان من أصحاب الحديث - قال: حدثني أبو بكر بن أبي داود^(٣)، عن إسحاق بن إبراهيم بن شاذان، عن الوليد بن هشام، عن محمد بن ذكوان قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن سيرين، عن جابر بن سمرة السوائي قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: يلي هذا الأمر اثنا عشر، قال: فصرخ الناس فلم أسمع ما قال، فقلت لأبي - وكان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مني - ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: قال: كلهم من قريش، وكلهم لا يرى مثله^(٤).

(١) في بعض النسخ: كنقباء.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٨، الخصال ٢: ٤٦٦، الأمالي، للصدوق: ٣٠٩، كفاية الأثر: ٢٣، روضة الواعظين ٢: ٢٦١، بحار الأنوار ٣٦: ٢٢٩، كشف الغمّة ١: ٥٧، كشف اليقين: ٣٣٤، تقريب المعارف: ١٧٣.

(٣) في الخصال: أبو بكر بن أبي زواد. ولم نظفر به.

(٤) الخصال ٢: ٤٧٣، الصراط المستقيم ١١٢، بحار الأنوار ٣٦: ٢٣٩.

وقد أخرجت طرق هذا الحديث أيضاً، وبعضهم روى اثنا عشر أميراً، وبعضهم روى اثنا عشر خليفة، فدل ذلك على أن الأخبار التي في يد الإمامية عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بذكر الأئمة الاثني عشر أخبار صحيحة.

قالت الزيدية: فإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرفت أمته أسماء الأئمة الاثني عشر، فلم ذهبوا عنه يميناً وشمالاً، وخطبوا هذا الخط العظيم؟ فقلنا لهم: إنكم تقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام وجعله الإمام بعده ونص عليه وأشار إليه وبين أمره وشهره، فما بال أكثر الأمة ذهبت عنه وتباعدت منه حتى خرج من المدينة إلى ينبع^(١) وجرى عليه ما جرى، فإن قلتم: إن علياً عليه السلام لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أودعتم كتبكم ذلك وتكلمتم عليه، فإن الناس قد يذهبون عن الحق وإن كان واضحاً، وعن البيان وإن كان مشروحاً؛ كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد، ومن قوله عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) إلى التشبيه.

اعتراض آخر للزيدية

قالت الزيدية: ومما تكذب به دعوى الإمامية أنهم زعموا أن جعفر بن محمد عليه السلام نص لهم على إسماعيل وأشار إليه في حياته، ثم إن إسماعيل مات في حياته فقال: «ما بد الله في شيء كما بداله في إسماعيل

(١) في بعض النسخ: البقيع.

(٢) الشورى: ١١.

ابني»^(١) فإن كان خبر الاثني عشر صحيحاً فكان لا أقل من أن يعرفه جعفر ابن محمد عليه السلام ويُعرف خواصّ شيعته لئلا يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم.

فقلنا لهم: بِمَ قلتم إنّ جعفر بن محمد عليه السلام نصّ على إسماعيل بالإمامة؟ وما ذلك الخبر، ومن رواه، ومن تلقّاه بالقبول؟ فلم يجدوا إلى ذكر ذلك سبيلاً، وإتّما هذه حكاية ولدها قومٌ قالوا بإمامة إسماعيل؛ ليس لها أصل، لأنّ الخبر بذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قد رواه الخاصّ والعام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وقد أخرجت ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب. فأما قوله «ما بدّل الله في شيء كما بدّله في إسماعيل ابني» فإنّه يقول: ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه^(٢) في حياتي ليعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي. وعندنا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافر والبراءة منه واجبة؛ كما روي عن الصادق عليه السلام.

حدّثنا أبي رحمه الله، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد ابن يحيى بن عمران الأشعريّ قال: حدّثنا أبو عبد الله الرازيّ، عن الحسن ابن الحسين اللؤلؤيّ، عن محمد بن سنان، عن عمّار، عن أبي بصير وسماعة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

(١) انظر: تصحيح الاعتقاد: ٦٦، التوحيد: ٣٣٦، الصراط المستقيم ٢: ٢٧٣، الفصول

المختارة: ٣٠٩، المسائل العكبريّة: ١٠٠، بحار الأنوار ٤: ١٠٩، و ٣٧: ١٣.

(٢) اخترمه: أهلكه واستأصله.

من زعم أن الله يبدو له في شيء اليوم^(١) لم يعلمه أمس فابراً أو منه^(٢).
وإنما البداء الذي يُنسب إلى الإمامية القول به هو ظهور أمره^(٣)؛
يقول^(٤) العرب: بدالي شخص، أي: ظهر لي، لا بداء ندامة، تعالى الله عن
ذلك علواً كبيراً.

وكيف ينص الصادق عليه السلام على إسماعيل بالإمامة مع قوله فيه:
إنه عاصٍ لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي؟!

حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدَّثنا محمد بن
يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن
يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسن بن راشد قال:
سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إسماعيل، فقال: عاصٍ عاصٍ لا يشبهني
ولا يشبه أحداً من آبائي^(٥).

حدَّثنا الحسن بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدَّثنا أبي،
عن محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، والبرقي، عن أحمد بن محمد
ابن أبي نصر، عن حماد، عن عبيد بن زرارة قال: ذكرت إسماعيل
عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: لا والله لا يشبهني ولا يشبه أحداً
من آبائي^(٦).

(١) في بعض النسخ: أنه يبدو لله عز وجل في شيء اليوم.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٤: ١١١.

(٣) «ر» «ت» «ن» «ن»: أمر.

(٤) «م»: يقول.

(٥) انظر: بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٧.

(٦) انظر: بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٧.

حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدَّثنا سعد ابن عبدالله، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن الحسين بن المختار، عن الوليد بن صبيح قال: جاءني رجل فقال لي: تعال حتَّى أريك ابن الرجل، قال: فذهبت معه، قال: فجاء بي إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر، قال: فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فإذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكي قد بلّ أستار الكعبة بدموعه، قال: فخرجت أشتدّ فإذا إسماعيل جالس مع القوم، فرجعت فإذا هو آخذُ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه، قال: فذكرتُ ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال: لقد ابتلي ابني بشيطانٍ يتمثل في صورته^(١).

وقد روي أنّ الشيطان لا يتمثل في صورة نبي ولا في صورة وصي نبي^(٢). فكيف يجوز أن ينصّ عليه بالإمامة مع صحّة هذا القول منه فيه؟!

اعتراض آخر:

قالت الزيدية: بأيّ شيء تدفعون إمامة إسماعيل وما حجّجكم على الإسماعيلية القائلين بإمامته؟ قلنا لهم: ندفع إمامته بما ذكرنا من الأخبار، وبالأخبار الواردة بالنصّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وبموته في حياة أبيه. أمّا الأخبار الواردة بالنصّ على الأئمة الاثني عشر فقد ذكرناها في هذا الكتاب. وأمّا الأخبار الواردة بموته في حياة الصادق عليه السلام ما حدَّثنا به أبي رحمه الله قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، عن

(١ - ٣) انظر: الخرائج والجرائح ٢: ٦٣٧، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٦٦، بحار الأنوار

أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد، عن فضالة بن أيوب والحسن بن علي بن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن عبد الله الأعرج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لَمَّا مات إسماعيل أمرت به وهو مسجى أن يُكشَفَ عن وجهه فقَبِلَتْ جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرت به فغُطِّيَ ثم قلت: اكشفوا عنه فقَبِلَتْ أيضاً جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرتهم فغطّوه، ثم أمرت به فغُسِّلَ ثم دخلت عليه وقد كَفَّنَ فقلت: اكشفوا عن وجهه فقَبِلَتْ جبهته وذقنه ونحره وعَوِذَته ثم قلت: أدرجوه. فقيل له: بأي شيء عَوِذَته؟ قال: بالقرآن^(١).

قال مصنف هذا الكتاب: في هذا الحديث فوائد أحدها الرخصة بتقبيل جبهة الميت وذقنه ونحره قبل الغسل وبعده، إلا أنه من مسّ ميتاً قبل الغسل بحرارته فلا غسل عليه، فإن مسّه بعد ما يبرد فعليه الغسل، وإن مسّه بعد الغسل فلا غسل عليه، فلو ورد في الخبر أن الصادق عليه السلام اغتسل بعد ذلك أو لم يغتسل لعلمنا بذلك أنه مسّه قبل الغسل بحرارته أو بعد ما يبرد، وللخبر فائدة أخرى وهي أنه قال: أمرت به فغُسِّلَ ولم يقل غسّلته، وفي هذا الحديث أيضاً ما يبطل إمامة إسماعيل لأن الإمام لا يُغسَلُ إلا إمام إذا حضره^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٦١، بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٧، و٧٨: ١٦، وسائل الشيعة ٣: ٢٩٨.
(٢) فيه نظر، لأنه يمكن أن يقال: الأخبار التي وردت بأن الإمام لا يغسَلُ إلا الإمام مع ضعف سندها لا تدلّ على وجوب المباشرة. إنَّما دلالتها على أنَّ وليَّ الإمام في التجهيز هو الإمام الذي بعده سواء باشر ذلك بنفسه أو أمر من يفعل بإذنه أو برضاه إن غاب. وفي التهذيب

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ قَالَ :
حَضَرَتْ مَوْتَ إِسْمَاعِيلَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتْ الْمَوْتَ شَدَّ لِحْيَيْهِ وَغَمَضَهُ وَغَطَّاهُ بِالْمَلْحَفَةِ ثُمَّ أَمَرَ بِتَهْيِئَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَمْرِهِ دَعَا بِكَفْنِهِ وَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ الْكَفَنِ : إِسْمَاعِيلُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ مَرَّةَ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ :
لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ فَانْتَهَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْقَبْرِ أَرْسَلَ نَفْسَهُ فَقَعَدَ عَلَى جَانِبِ ^(٢) الْقَبْرِ وَلَمْ يَنْزِلْ فِي الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَدِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ

❧ ١ : ٨٦ ، والاستبصار ١ : ٢٠٧ باب كَيْفِيَّةِ غَسْلِ الْمَيِّتِ بِطَرِيقِ صَحِيحِ أَعْلَانِيٍّ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ : أَمَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَغْمِزَ بَطْنَهُ ثُمَّ أَوْضَنَهُ بِالْأُشْنَانِ ثُمَّ أَغْسَلَ رَأْسَهُ بِالسِّدْرِ وَلِحْيَيْهِ ثُمَّ أَفِيضَ عَلَى جِسَدِهِ مِنْهُ ، ثُمَّ أَدْلَكَ بِهِ جِسَدَهُ ثُمَّ أَفِيضَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ثُمَّ أَغْسَلَهُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ ثُمَّ أَفِيضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ بِالْكَافُورِ وَبِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ ، وَأَطْرَحَ فِيهِ سَبْعَ رِفَاقَاتٍ سَدَرَ .
(١) التهذيب ١ : ٢٨٩ ، ٣٠٩ ، المناقب ، لابن شهر آشوب ١ : ٢٦٧ ، بحار الأنوار ٤٧ : ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٧٨ : ٢٣٨ ، ٣٢٧ ، وسائل الشيعة ٢ : ٤٦٨ ، ٥١ : ٣ .

(٢) في بعض النسخ : حاشية .

(٣) الكافي ٣ : ١٩٣ ، بحار الأنوار ٤٧ : ٢٤٩ ، ٧٩ : ٢٣ ، ٢٤ ، وسائل الشيعة ٣ : ١٨٧ .

أبان، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن عمر، عن رجلٍ من بني هاشم قال:

لَمَّا مات إسماعيل خرج إلينا أبو عبدالله عليه السلام فتقدّم^(١) السرير بلا حذاء ولا رداء^(٢).

حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن جرير، عن إسماعيل بن جابر والأرقط ابن عمّ أبي عبدالله^(٣) قال:

كان أبو عبدالله عليه السلام عند إسماعيل حين قبض، فلمّا رأى الأرقط جزعه قال: يا أبا عبدالله، قد مات رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: فارتدع، ثمّ قال: صدقت، أنا لك اليوم أشكر^(٤).

حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عمرو بن عثمان الثقفي، عن أبي كهمس قال:

حضرتُ موت إسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام فرأيت أبا عبدالله عليه السلام وقد سجد سجدةً فأطال السجود، ثمّ رفع رأسه فنظر إليه قليلاً ونظر إلى وجهه قال: ثمّ سجد سجدةً أخرى أطول من الأولى، ثمّ رفع

(١) في «ن» وبعض المصادر: يقدم.

(٢) الكافي ٣: ٢٠٤، من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٧، التهذيب ١: ٤٦٣، بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٩، و٧٨: ٢٦٩، وسائل الشيعة ٢: ٤٤١، ٤٤٢.

(٣) في بعض النسخ: والأرقط بن عمر عمّ أبي عبدالله.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٤٧: ٢٥٠ وفيه: كان أبو عبدالله عليه السلام عند إسماعيل حتّى قضى ...

رأسه وقد حضره الموت فغمّضه وربط لحياه وغطى عليه ملحفة، ثم قام وقد رأيت وجهه وقد دخله منه شيء الله أعلم به، قال: ثم قام فدخل منزله فمكث ساعة ثم خرج علينا مدهناً مكتحلاً، عليه ثياب غير الثياب التي كانت عليه، ووجهه غير الذي دخل به، فأمر ونهى في أمره^(١) حتى إذا فرغ منه دعا بكفنه فكتب في حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله^(٢).
حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن ظريف بن ناصح، عن الحسن بن زيد قال:

ماتت ابنة لأبي عبدالله عليه السلام فراح عليها سنة، ثم مات له ولد آخر فراح عليه سنة، ثم مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً فقطع النوح، قال: فقيل لأبي عبدالله عليه السلام: أصلحك الله، أيناح في دارك؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمّا مات حمزة: لكنّ حمزة لا بواكي له^(٣).

وحدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا الحسن بن مّثيل الدقاق قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن عبدالله الكوفي قال:

لمّا حضرت إسماعيل بن أبي عبدالله الوفاة جزع أبو عبدالله عليه السلام

(١) يعني في تجهيز إسماعيل.

(٢) بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٨، و ٨٧: ٣٢٧، وسائل الشيعة ٣: ٥٢.

(٣) بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٨، و ٧٩: ٨٤، وسائل الشيعة ٣: ٢٤١.

جزعاً شديداً، قال: فلمّا أن أغمضه دعا بقميصٍ غسيلٍ أو جديد فلبسه ثمّ تسرّح وخرج يأمر وينهى، قال: فقال له بعض أصحابه: جُعلت فداك، لقد ظننا أنّا لا ننتفع بك زماناً لما رأينا من جزعك، قال: إنّ أهل بيتٍ نجزع ما لم تنزل المصيبة، فإذا نزلت صبرنا^(١).

حدّثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدّثنا الحسين بن الهيثم قال: حدّثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال: حدّثنا عنبة ابن بجاد العابد قال:

لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمد وفرغنا من جنازته جلس الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وجلسنا حوله وهو مطرق، ثمّ رفع رأسه فقال: أيّها الناس، إنّ هذه الدنيا دار فراق، ودار التواء^(٢) لا دار استواء، على أنّ لفراق المألوف حرقه لا تُدفع، ولو عة^(٣) لا تُردّ، وإنّما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكر، فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه، ومن لم يُقدّم ولداً كان هو المقدّم دون الولد، ثمّ تمثّل عليه السلام بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه:

ولا تحسبي أنّي تناسيتُ عهدَه ولكنّ صبري يا أُميم^(٤) جميل^(٥)

(١) بحار الأنوار ٤٧: ٢٤٩، و ٧٩: ٨٦، وسائل الشيعة ٣: ٢٧٦.

(٢) الالتواء: الاعوجاج.

(٣) اللوعة: حرقه الحزن.

(٤) في بعض النسخ وبعض المصادر: يا أمام. والأُميم هو المضروب على أمّ رأسه.

(٥) الأمالي، للصدوق: ٢٣٧، مجموعة وزّام ٢: ١٦٥، روضة الواعظين ٢: ٤٤٤، بحار الأنوار

٤٧: ٢٤٥، و ٧٩: ٧٣، مستدرک الوسائل ٢: ٤٧٨.

اعتراض آخر:

قالت الزيدية: لو كان خبر الأئمة الاثني عشر صحيحاً لما كان الناس يشكّون بعد الصادق جعفر بن محمد في الإمامة؛ حتّى تقول طائفة من الشيعة بعبدالله، وطائفة بإسماعيل، وطائفة تتحير حتّى أنّ الشيعة منهم من امتحن عبدالله بن الصادق عليه السلام فلمّا لم يجد عنده ما أراد خرج وهو يقول: إلى أين؟ إلى المرجئة، أم إلى القدرية، أم إلى الحرورية؟! وإنّ موسى بن جعفر سمعه يقول هذا فقال له: لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الحرورية، ولكن إليّ. فانظروا من كم وجه يبطل خبر الاثني عشر؛ أحدها جلوس عبدالله للإمامة، والثاني إقبال الشيعة إليه، والثالث حيرتهم عند امتحانه، والرابع أنّهم لم يعرفوا أنّ إمامهم موسى بن جعفر عليه السلام حتّى دعاهم موسى إلى نفسه، وفي هذه المدة مات فقيهم زرار بن أعين وهو يقول والمصحف على صدره: اللهم إني أئتمّ بمن أثبت إمامته هذا المصحف.

فقلنا لهم: إنّ هذا كلّه غرور من القول وزخرف، وذلك أنّا لم ندع أنّ جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وإنّما قلنا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أنّ الأئمة بعده الإثنا عشر الذين هم أئمتنا^(١)، وأنّ علماء الشيعة قد رووا هذا الحديث بأسمائهم ولا ينكر أن يكون فيهم واحد أو اثنان أو أكثر لم يسمعو

(١) «ت» «ر» «م» «ن»: خلفاؤه.

بالحديث، فأما زرارة بن أعين فإنه مات قبل انصراف من كان وَفَدَهُ ليعرف الخبر، ولم يكن قد سمع بالنص على موسى بن جعفر عليه السلام من حيث قطع الخبر عذره، فوضع المصحف الذي هو القرآن على صدره وقال: اللهم إني أئتمّ بمن يثبت هذا المصحف إمامته، وهل يفعل الفقيه المتدين عند اختلاف الأمر عليه إلا ما فعله زرارة؟! على أنه قد قيل: إن زرارة قد كان علم بأمر موسى بن جعفر عليه السلام وبإمامته، وإنما بعث ابنه عبيداً ليتعرف من موسى بن جعفر عليه السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقيّة في كتمانها، وهذا أشبه بفضل زرارة بن أعين وأليق بمعرفته.

حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني قال:

قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حقّ أبيك عليه السلام؟ فقال: نعم، فقلت له: فلم بعث ابنه عبيداً ليتعرف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام؟ فقال: إن زرارة كان يعرف أمر أبي عليه السلام ونصّ أبيه عليه، وإنما بعث ابنه ليتعرف^(١) من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التقيّة في إظهار أمره ونصّ أبيه عليه، وإنّه لما أبطأ عنه ابنه طُوب بإظهار قوله في أبي عليه السلام فلم يحبّ أن يُقدّم على ذلك دون أمره، فرفع المصحف

(١) في بعض النسخ: ليعرف.

وقال: اللهم إني إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد عليه السلام^(١).

والخبر الذي احتجّت به الزيدية ليس فيه أن زرارة لم يعرف إمامة موسى ابن جعفر عليه السلام، وإنما فيه أنه بعث ابنه عبيداً ليسأل عن الخبر. حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد ابن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن أحمد بن هلال، عن محمد ابن عبد الله بن زرارة، عن أبيه قال:

لما بعث زرارة عبيداً ابنه إلى المدينة ليسأل عن الخبر بعد مضي أبي عبد الله عليه السلام فلما اشتدّ به الأمر أخذ المصحف وقال: من أثبت إمامته هذا المصحف فهو إمامي.

وهذا الخبر لا يوجب أنه لم يعرف، على أن راوي هذا الخبر أحمد بن هلال^(٢)، وهو مجروح عند مشايخنا رحمهم الله.

حدّثنا شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: سمعت سعد بن عبد الله يقول: ما رأينا ولا سمعنا بمتشيّع رجع عن التشيع إلى النُصب إلا أحمد بن هلال، وكانوا يقولون: إن ما تفرّد بروايته أحمد ابن هلال فلا يجوز استعماله، وقد علمنا أن النبي والأئمة صلوات الله عليهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والشاك في الإمام على غير

(١) انظر: بحار الأنوار ٤٧: ٣٣٨.

(٢) أحمد بن هلال العبرثاني؛ وردت فيه ذموم كثيرة عن الإمام العسكري عليه السلام كما في رجال الكشي. انظر: بحار الأنوار ٤٧: ٣٣٩.

دين الله، وقد ذكر موسى بن جعفر عليه السلام أنه سيستوهبه من ربه يوم القيامة^(١).

حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الوليد رحمهُ الله قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ الصَّفَّار، عن مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الصَّبْهَان، عن منصورِ بنِ العَبَّاس، عن مَرْوَكِ بنِ عُبَيْد، عن دُرستِ بنِ أَبِي منصور الواسِطِي، عن أَبِي الحُسَيْنِ موسى بن جعفر عليه السلام قال:

ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ زُرارةُ بنِ أَعينَ فقال: واللهِ إِنِّي سأستوهبه من رَبِّي يومَ القِيامةِ فيهِبهُ لِي، ويحكُ إِنَّ زُرارةَ بنَ أَعينَ أَبْغَضَ عَدُوَّنَا في اللهِ وَأَحَبَّ وَلِيِّنَا في اللهِ^(٢).

حدَّثنا أَبِي ومُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ رَحِمَهُما اللهُ قالَا: حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ إدريسَ ومُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى العَطَّارُ جَمِيعاً، عن مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَد، عن يَعْقوبِ بنِ يَزِيد، عن ابنِ أَبِي عمير، عن أَبِي العَبَّاسِ الفضلِ بنِ عبدالمُلك، عن أَبِي عبدالله عليه السلام أَنَّهُ قال:

أَرْبَعَةٌ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءٌ وَأَمْواتاً: بَرِيدُ العَجَلِي، وزُرارةُ بنُ أَعينَ، ومُحَمَّدُ بنُ مُسلم، والأَحول^(٣) أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءٌ وَأَمْواتاً^(٤).

(١) انظر: بحار الأنوار ٤٧: ٣٣٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٧: ٣٣٩.

(٣) يعني مُحَمَّدُ بنُ النعمانِ البجلي مؤمن الطاق.

(٤) رجال الكشي: ١٣٥، ١٨٥، ٢٤٠، رجال ابن داود: ١٥٦، بحار الأنوار ٤٧: ٣٤٠.

وسائل الشيعة ٢٧: ١٤٤.

فالصادق عليه السلام لا يجوز أن يقول لزرارة إنه من أحب الناس إليه وهو لا يعرف إمامه موسى بن جعفر عليه السلام.

اعتراض آخر:

قالت الزيدية: لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء^(١) أن الأئمة اثنا عشر، لأن الحجة باقية على هذه الأمة إلى يوم القيامة، والاثنا عشر بعد محمد صلى الله عليه وآله قد مضى منهم أحد عشر، وقد زعمت الإمامية أن الأرض لا تخلو من حجة.

فيقال لهم: إن عدد الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، والثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة، ولسنا مستعبدین في ذلك إلا بالإقرار باثني عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عليه السلام بعده.

حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى قال: حدّثنا إبراهيم بن فهد، عن محمد بن عقبة، عن الحسين بن الحسن، عن إسماعيل بن عمر، عن عمر بن موسى الوجيهي، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث قال:

قلت لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم؟ قال: يا ابن الحارث، ذلك شيء ذكره موكول إليه،

وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ عَهْدٌ إِلَيَّ أَنْ لَا أُخْبِرَ بِهِ إِلَّا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْجُلُودِيُّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَرْقَمٍ، عَنْ أَبِي سَنَانٍ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ، عَنْ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ أَمْرَ الدَّجَالِ وَيَقُولُ فِي آخِرِهِ: لَا تَسْأَلُونِي عَمَّا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا فَإِنَّهُ عَهْدٌ إِلَيَّ حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ أَنْ لَا أُخْبِرَ بِهِ غَيْرَ عَتْرَتِي. قَالَ النَّزَّالُ بْنُ سَبْرَةَ: فَقُلْتُ لَصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ: مَا عَنَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا الْقَوْلِ؟ فَقَالَ صَعْصَعَةُ: يَا ابْنَ سَبْرَةَ، إِنَّ الَّذِي يَصَلِّيَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْعَتَرَةِ؛ الثَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ مِنْ مَغْرِبِهَا، يَظْهَرُ عِنْدَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَيَطْهَرُ الْأَرْضَ، وَيَضَعُ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ^(٢) فَلَا يَظْلَمُ أَحَدٌ أَحَدًا^(٣)، فَأَخْبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ حَبِيبَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ عَهْدٌ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُخْبَرَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ عَتْرَتِهِ الْأَثَمَةِ.

وَيَقَالُ لِلزَّيْدِيَّةِ: أَفِيكَذُّبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فِي قَوْلِهِ «إِنَّ الْأَثَمَةَ اثْنَا عَشَرَ»؟ فَإِنْ قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ لَمْ يَقُلْ

(١) بحار الأنوار ٦: ٣١١.

(٢) «ر» «ن» : بالعدل . «م» : ميزان العدل .

(٣) انظر: الخرائج والجرائح ٣: ١١٣٧، منتخب الأنوار المضئية: ٨٨، بحار الأنوار ٥٢: ١٩٥.

هذا القول، قيل لهم: إن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقّي طبقات الأئمة^(١) إياه بالقبول، فما أنكرتم ممّن يقول: إنّ قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ليس من قول الرسول صَلَّى الله عليه وآله!

اعتراض آخر:

قالت الزيدية: اختلفت الإمامية في الوقت الذي مضى فيه الحسن بن عليّ عليه السلام؛ فمنهم من زعم أنّ ابنه كان ابن سبع سنين، ومنهم من قال: إنّّه كان صبياً^(٢) أو رضيعاً، وكيف كان فإنّه في هذه الحال لا يصلح للإمامة ورئاسة الأئمة وأن يكون خليفة الله في بلاده وقيمه في عبادته، وفئة المسلمين إذا عصّتهم الحروب، ومدبّر جيوشهم، والمقاتل عنهم والذابّ عن حوزتهم، والدافع عن حريمهم^(٣)، لأنّ الصبيّ الرضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الأمور، ولم تجر العادة فيما سلف قديماً وحديثاً أن تُلقَى الأعداء بالصبيان ومن لا يُحسن الركوب ولا يثبت على السرج، ولا يعرف كيف يصرف العنان، ولا ينهض بحمل الحمائل، ولا بتصرف القناة، ولا يمكنه الحمل على الأعداء في حومة الوغى، فإنّ أحد أوصاف الإمام أن يكون أشجع الناس.

الجواب: يقال لمن خطب بهذه الخطبة: إنكم نسيتم كتاب الله عزّ وجلّ،

(١) في «م» والمطبوع: الإمامية.

(٢) في بعض النسخ: جنيناً.

(٣) في بعض النسخ: حرمتهم.

ولولا ذلك لم ترموا الإمامية بأنهم لا يحفظون^(١) كتاب الله وقد نسيتم قصة عيسى عليه السلام وهو في المهد حين يقول: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ...﴾^(٢) الآية، أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثم حزبهم أمر^(٣) من العدو كيف كان يفعل المسيح عليه السلام؟ وكذلك القول في يحيى عليه السلام وقد أعطاه الله الحكم صبيّاً، فإن جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله، ومن لم يقدر على دفع خصمه إلا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضح بطلان قوله.

ونقول في جواب هذا الفصل: إنّ الأمر لو أفضى بأهل ذلك^(٤) العصر إلى ما وصفوا لنقض الله العادة فيه وجعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على مبارزة الأعداء، والحفظ لبيضة الإسلام، والدفع عن حوزتهم، وهذا جوابٌ لبعض الإمامية على أبي القاسم البلخي.

اعتراض آخر:

قالت الزيدية: قد شكّ الناس في صحّة نسب هذا المولود؛ إذ أكثر الناس يدفعون أن يكون للحسن بن عليّ عليه السلام ولد.

فيقال لهم: قد شكّ بنو إسرائيل في المسيح ورموا مريم بما قالوا ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا﴾^(٥) فتكلّم المسيح ببراءة أمّه عليه السلام، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ

(١) «ر» «ن»: لم يحفظوا.

(٢) مريم: ٣٠ - ٣١.

(٣) حزه أمر، أي أصابه.

(٤) «ر»: هذا.

(٥) مريم: ٢٧. وقوله «قريباً» أي: عظيماً بديعاً أو قبيحاً منكراً، من الافتراء وهو الكذب.

اللَّهُ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿١﴾^(١) فعلم أهل العقول أن الله عز وجل لا يختار لأداء الرسالة مغمور النسب، ولا غير كريم المنصب، كذلك الإمام عليه السلام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يُعلم به أنه بعينه دون الناس هو خلف الحسن بن علي عليه السلام.

قال بعضهم: ما الدليل على أن الحسن بن علي عليه السلام توفي؟ قيل له: الأخبار التي وردت في موته هي أوضح وأشهر وأكثر من الأخبار التي وردت في موت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، لأن أبا الحسن عليه السلام مات في يد الأعداء، ومات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام في داره على فراشه، وجرى في أمره ما قد أوردت الخبره مسنداً في هذا الكتاب.

فقال قائل منهم: فهلاً ذلكم تنازع أم الحسن وجعفر في ميراثه على أنه لم يكن له ولد، لأننا بمثل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده ويقسم ميراثه بين ورثته؟ ف قيل له: هذه العادة مستفيضة، وذلك أن تدبير الله في أنبيائه ورسله وخلفائه ربما جرى على المعهود المعتاد، وربما جرى بخلاف ذلك، فلا يُحمل أمرهم في كل الأحوال على العادات، كما لا يُحمل أمر المسيح عليه السلام على العادات.

قال: فإن جاز له أن يشك^(٢) في هذا فلم لا يجوز أن يشك في كل من يموت ولا عقب له ظاهر؟ قيل له: لا يُشك في أن الحسن عليه السلام كان

(١) مريم: ٣٠.

(٢) في بعض النسخ: فإن جاز لنا أن نشك.

له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولد آمن فضلاء ولد الحسن والحسين عليهما السلام والشيعه الأختيار، لأن الشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة النافي وإن كان عدد النافين أكثر من عدد المثبتين، ووجدنا لهذا الباب فيما مضى مثلاً وهو قصة موسى عليه السلام، لأن الله سبحانه لما أراد أن يُنَجِّي بني إسرائيل من العبودية ويُصَيِّر دينه على يديه غصاً طرياً أوحى إلى أمه ﴿فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) فلو أن أباه عمران مات في ذلك الوقت لما كان الحكم في ميراثه إلا كالحكم في ميراث الحسن عليه السلام، ولم يكن في ذلك دلالة على نفي الولد.

وخفي على مخالفينا فقالوا: إن موسى عليه السلام في ذلك الوقت لم يكن بحجة والإمام عندكم حجة، ونحن إنما شَبَّهنا الولادة والغيبة بالولادة والغيبة، وغيبة يوسف عليه السلام أعجب من كل عجب لم يقف على خبره أبوه وكان بينهما من المسافة ما يجب أن لا ينقطع لولا تدبير الله عز وجل في خلقه أن ينقطع خبره عن أبيه وهؤلاء إخوته دخلوا عليه فعر بهم وهم له منكرون.

وشَبَّهنا أمر حياته بقصة أصحاب الكهف فإنهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهم أحياء.

فإن قال قائل: إن هذه أمور قد كانت ولا دليل معنا على صحة ما تقولون. قيل له: أخرجنا بهذه الأمثلة أقوالنا من حد الإحالة إلى حد الجواز،

وأقمنا الأدلة على صحة قولنا بأن الكتاب لا يزال معه من عترة الرسول صلى الله عليه وآله من يعرف حلاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه، وبما أسندناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبي والأئمة عليهم السلام. فإن قال: فكيف يمكن التمسك به ولا نهتدي إلى مكانه ولا يقدر أحدٌ على إتيانه؟ قيل له: نتمسك بالإقرار بكونه وإمامته وبالنجاء الأخيار والفضلاء الأبرار القائلين بإمامته، المثبتين لولادته وولايته، المُصدِّقين للنبي والأئمة عليهم السلام في النص عليه باسمه ونسبه من أبرار شيعته، العاملين^(١) بالكتاب والسنة، العارفين بوحدانية الله تعالى ذكره، النافين عنه شبه المُحدِّثين، المحرِّمين للقياس، المسلمین لما يصحَّ وروده عن النبي والأئمة عليهم السلام.

فإن قال قائل: فإن جاز أن يكون نتمسك بهؤلاء الذين وصفتهم ويكون تمسكنا بهم تمسكاً بالإمام الغائب، فلم لا يجوز أن يموت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يُخلف أحداً فتقتصر أمته على حجج العقول والكتاب والسنة؟ قيل له: ليس الاقتراح على الله عز وجل علينا، وإنما علينا فعل ما نُؤمر به، وقد دلت الدلائل على فرض طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر عليهم السلام الذين مضوا، ووجب القعود معهم إذا قعدوا، والنهوض معهم إذا نهضوا، والاستماع منهم إذا انطقوا، فعلينا أن نفعل في كل وقت ما دلت الدلائل على أن علينا أن نفعله.

اعتراض آخر لبعضهم:

قال بعض الزيدية: فإن للواقعة ولغيرهم أن يعارضوكم في ادّعاءكم أن موسى بن جعفر عليه السلام مات وأنكم وقفتُم على ذلك بالعرف والعادة والمشاهدة، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ قد أخبر في شأن المسيح عليه السلام فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(١) وكان عند القوم في حكم المشاهدة والعادة الجارية أنهم قد رأوه مصلوباً مقتولاً، فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الأئمة الذين قال بغيبتهم طائفة من الناس.

الجواب: يقال لهم: ليس سبيل الأئمة عليهم السلام في ذلك سبيل عيسى ابن مريم عليهما السلام، وذلك أن عيسى ابن مريم ادّعت اليهود قتله، فكذبهم الله تعالى ذكره بقوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ وأئمتنا عليهم السلام لم يرد في شأنهم الخبر عن الله أنهم شُبِّهوا، وإنما قال ذلك قوم من طوائف الغلاة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بقتل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «إنَّه ستخضب هذه من هذا» يعني لحيته من دم رأسه، وأخبر مَنْ بَعْدَهُ من الأئمة عليهم السلام بقتله، وكذلك الحسن والحسين عليهما السلام قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل بأنهما سيقتلان، وأخبراعن أنفسهما بأن ذلك سيجري عليهما، وأخبر مَنْ بَعْدَهُما من الأئمة عليهم السلام بقتلهما، وكذلك سبيل كلِّ إمام بعدهما من علي بن الحسين إلى الحسن بن علي العسكري عليه السلام؛

قد أخبر الأول بما يجري على من بعده، وأخبر من بعده بما جرى على من قبله، فالمخبرون بموت الأئمة عليهم السلام هم النبي والأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد، والمخبرون بقتل عيسى عليه السلام كانت اليهود، فلذلك قلنا: إن ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان والحيلولة، ولا على الشك والشبهة، لأن الكذب على المخبرين بموتهم غير جائز، لأنهم معصومون، وهو على اليهود جائز.

شبهات من المخالفين ودفعها:

قال مخالفونا: إن العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة، فقلنا: إن البراهمة تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي صلى الله عليه وآله وتقول للمسلمين: إنكم بأجمعكم لم تشاهدوها فلعلكم قلّدت من لم يجب تقليده، أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر، ومن أجل هذه المعارضة قالت عامة المعتزلة - على ما يُحكى عنهم -: إنه لم تكن للرسول صلى الله عليه وآله معجزة غير القرآن، فأما من اعترف بصحة الآيات التي هي غير القرآن احتاج إلى أن يطلق الكلام في جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها، ثم في صحة وجود كونها على أمور قد وقفنا عليها، وهي غير كثيرة الرواة.

فقال الإمامية: فارضوا منا بمثل ذلك، وهو أن نُصحح هذه الأخبار التي تفردنا بنقلها عن أئمتنا عليهم السلام بأن تدل على جواز كونها

بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها، وصحة كونها بالأدلة العقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامة.

قال الجدلي: فنقول: إنه ليس بإزائنا جماعة تروي عن نبينا صلى الله عليه وآله ضدّ مانروي ممّا يطله ويناقضه، أو يدعون أنّ أولنا ليس كأخرنا.

فيقال له: ما أنكرت من برهمي قال لك: إنّ العادات والمشاهدات والطبيعات تمنع أن يتكلم ذراع مسموم مشوي، وتمنع من انشقاق القمر، وأنه لو انشق القمر وانفلق لبطل نظام العالم؟

وأما قوله «ليس بإزائهم من يدفع أنّ أولنا ليس كأخرنا» فإنه يقال له: إنكم تدفعون عن ذلك أشدّ الدفع، ولو شهد هذه الآيات الخلق الكثير لكان حكمه حكم القرآن، فقد بان أنّ الجدلي مستعمل للمغالطة، مستفرق فيما لم يستفرق.

قال الجدلي: أو تدفعونا عن قولنا إنه كان لنبينا صلى الله عليه وآله من الأتباع في حياته وبعد وفاته جماعة لا يحصرهم العدد يروون آياته ويصححونها؟ فيقال له: إنّ جماعة لم يحصرهم العدد قد عاينوا آيات رسول الله صلى الله عليه وآله التي هي تظليل الغمامة وكلام الذراع المسمومة وحنين الجذع وما في بابه، ولكنّ عامة الأمة تقول: إنّ هذه آيات رواها نفر يسير في الأصل، فلم ادعيت أنّ أحداً لا يدفعك عن هذه الدعوى؟!

قال الجدلي: ولما كان هذا هكذا كانت أخبارنا عن آيات نبينا صلى الله

عليه وآله كالأخبار عن آيات موسى والأخبار عن آيات المسيح التي ادّعت النصرى لها ومن أجلها ما ادّعوا، وكأخبار المجوس والبراهمة عن أيام آبائهم وأسلافهم.

قلنا: قد عرفنا أنّ البراهمة^(١) يزعمون أنّ آبائهم وأسلافهم أمثالا موجودة ونظائر مشاهدة، فلذلك قبلوه على طريق الإقناع، وليس ذلك ممّا تُنكره، وإنّما عرفناه للوجه الذي من أجله عُرض بما عُرض به، فليكن من وراء الفصل^(٢) من حيث طوب.

قال الجدليّ: وبإزاء هذه الفرقة من القطعية جماعات تفضلها وجماعات في مثل حالها تروي عمّن يسندون إليه الخبر خبرهم في النصّ ضدّ ما يروون.

فيقال له: ومن هذه الجماعات التي تفضلها؟ وأين هم في ديار الله؟ وأين يسكنون من بلاد الله؟ أو ما وجب عليك أن تعلم أنّ كتابك يُقرأ؟! ومن ليس من أهل الصناعة يعلم استعمالك للمغالطة.

قال الجدليّ: وما كنت أحسب أنّ امرأ مسلماً تسمح نفسه بأن يجعل الأخبار عن آيات رسول الله صلى الله عليه وآله عروضا^(٣) للأخبار في غيبة ابن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام ويدّعي تكافؤ التواتر فيهما. والله المستعان.

(١) البراهمة: قومٌ لا يجوزون على الله تعالى بعثة الرسل.

(٢) «ر» «ن»: من ذكر الفضل.

(٣) العروض من الكلام فحواه: يقال: «هذه المسألة عروض هذه» أي: نظيرتها.

فيقال له: إنّنا قد بيّنا الوجه الذي من أجله ادّعينا التساوي في هذا الباب، وعرفناك أنّ الذي نسمّيه الخبر المتواتر هو الذي يرويه ثلاثة أنفس فما فوقهم، وأنّ الأخبار عن آيات رسول الله صلى الله عليه وآله في الأصل إنّما يرويهما العدد القليل، والمحنة^(١) بيننا وبينك أن نرجع إلى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر وكلام الذراع المسمومة وما يجانس ذلك من آياته، فإن أمكنه أن يروي كلّ آية من هذه الآيات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عاينوا أو شاهدوا فالقول قوله، وإلا فإنّ الموافق ادّعى التكافؤ فيما هما مثلاً ونظيران ومشبهان. والحمد لله.

وأقول وبالله التوفيق: إنّنا قد استعبدنا بالإقرار بعصمة الإمام كما استعبدنا بالقول به، والعصمة ليست في ظاهر الخليقة فترى وتُشاهد، ولو أقرنا بإمامة إمام وأنكرنا أن يكون معصوماً لم نكن أقرنا به، فإذا جاز أن نكون مُستعبدين من كلّ إمام بالإقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نُستعبد بالإقرار بإمامة إمام غائب عن أبصارنا لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى؛ اهتدينا إلى وجهه أو لم نهتد، ولا فرق. وأقول أيضاً: إنّ حال إمامنا عليه السلام اليوم في غيبته حال النبي صلى الله عليه وآله في ظهوره، وذلك أنّه صلى الله عليه وآله لما كان بمكة لم يكن بالمدينة، ولما كان بالمدينة لم يكن بمكة، ولما سافر لم يكن بالحضر، ولما حضر لم يكن في السفر، وكان صلى الله عليه وآله في جميع

(١) في بعض النسخ: والمحنة. وهي الثرس.

أحواله حاضراً بمكانٍ، غائباً عن غيره من الأماكن، ولم تسقط حجته صلى الله عليه وآله عن أهل الأماكن التي غاب عنها، فهكذا الإمام عليه السلام لا تسقط حجته وإن كان غائباً عنا كما لم تسقط حجة النبي صلى الله عليه وآله عمّن غاب عنه، وأكثر ما استعبد به الناس من شرائط الإسلام وشرائعه فهو مثل ما استعبدوا به من الإقرار بغيبة الإمام، وذلك أن الله تبارك وتعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بسائر ما أنزل الله عز وجل على نبيه وعلى من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وبالأخرة فقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(١) وإن النبي صلى الله عليه وآله كان يكون بين أصحابه فيغمي عليه وهو يتصاب عرقاً، فإذا أفاق قال: قال الله عز وجل كذا وكذا، وأمركم بكذا ونهاكم عن كذا. وأكثر مخالفينا يقولون: إن ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل عليه السلام عليه: فسئل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله أكانت تكون عند هبوط جبرئيل عليه السلام؟ فقال: لا، إن جبرئيل كان إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله لم يدخل عليه حتى يستأذنه، فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد، وإنما ذلك كان عند مخاطبة الله عز وجل إياه بغير ترجمان وواسطة ^(٢).

(١) البقرة: ٢ - ٥.

(٢) انظر: بحار الأنوار: ١٨: ٢٦٠.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَالنَّاسُ لَمْ يَشَاهِدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنَاجِي رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَيَخَاطِبُهُ، وَلَا شَاهِدُوا الْوَحْيَ وَوَجِبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ بِالْغَيْبِ الَّذِي لَمْ يَشَاهِدُوهُ وَتَصَدِّقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ ﴿يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ^(١) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ^(٢) وَنَحْنُ لَمْ نَرَهُمْ وَلَمْ نَشَاهِدْهُمْ، وَلَوْ لَمْ تُوقَعْ التَّصَدِيقُ بِذَلِكَ لَكُنَّا خَارِجِينَ مِنَ الْإِسْلَامِ، رَادِّينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ قَوْلَهُ، وَقَدْ حَذَرْنَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ فِتْنَةِ الشَّيْطَانِ فَقَالَ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ ^(٣) وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ وَيَجِبُ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِكَوْنِهِ وَالْحَذَرُ مِنْهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذِكْرِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ: «إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ الْمَيِّتَ فَلَمْ يُجِبْ بِالصَّوَابِ ضَرِبَهُ مِنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ضَرْبَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ؛ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا تَذَعُرُ ^(٤) لَهَا مَا خَلَا الثَّقَلَيْنِ» وَنَحْنُ لَا نَرَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا نَشَاهِدُهُ وَلَا نَسْمَعُهُ، وَأَخْبَرَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَنَحْنُ لَمْ نَرِ ذَلِكَ، وَأَخْبَرَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ أَنَّ مَنْ زَارَ أَخَاهُ

(١) ق: ١٨. والآية هكذا: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ...﴾.

(٢) الانفطار: ١٠ - ١٢.

(٣) الأعراف: ٢٧.

(٤) أي: تفزع.

في الله عزَّ وجلَّ شيعه سبعون ألفَ مَلَكٍ يقولون: أَلَا طَبَّتْ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ ، ونحن لا نراهم ولا نسمع كلامهم ، ولو لم تُسَلِّمَ للأخبار الواردة في مثل ذلك وفيما يشبهه من أمور الإسلام لكننا كافرين بها، خارجين من الإسلام.

مناظرة المؤلف مع ملحدٍ عند ركن الدولة :

ولقد كَلَّمَنِي بعض الملحدِين في مجلس الأمير السعيد ركن الدولة رحمه الله فقال لي : وجب على إمامكم أن يخرج ، فقد كاد أهل الروم يغلبون على المسلمين ، فقلت له : إِنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ كانوا في أَيَّامِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَكْثَرُ عدداً منهم اليوم ، وقد أَسْرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمره وكتمه أربعين سنة بأمر الله جلَّ ذكره ، وبعد ذلك أظهره لمن وثق به ، وكتمه ثلاث سنين عَمَّنْ لم يثق به ، ثُمَّ آلَ الأمرُ به إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم والمحامين عنه لأجله ، فخرجوا إلى الشعب وبقوا فيه ثلاث سنين ، فلو أَنَّ قَائِلاً قال في تلك السنين : لِمَ لا يخرج مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّهُ واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين ، ما كان يكون جوابنا له إِلَّا أَنَّهُ عليه السلام بأمر الله تعالى ذكره خرج إلى الشعب حين خرج ، وبإذنه غاب ^(١) ، ومتى أمره بالخروج والظهور خرج وظهر ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بقي في الشعب هذه المدة حتَّى أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أَنَّهُ قد بعثَ أَرْضَةً على الصحيفة المكتوبة بين قريش في

(١) مثل قوله تعالى : ﴿ وَافْعَزِمُهُمْ فَعَزَّ جَمِيعاً ﴾ .

هجران النبي صلى الله عليه وآله وجميع بني هاشم المختومة بأربعين خاتماً؛ المعدلة^(١) عند زمعة بن الأسود فأكلت ما كان فيهما من قطعة رحم، وتركت ما كان فيهما من اسم الله عز وجل، فقام أبو طالب فدخل مكة، فلما رآته قريش قدروا أنه قد جاء ليُسَلِّم إليهم النبي صلى الله عليه وآله حتى يقتلوه أو يرجعوه عن نبوته، فاستقبلوه وعظموه، فلما جلس قال لهم: يا معشر قريش، إن ابن أخي محمداً لم أُجرب عليه كذباً قط، وإنه قد أخبرني أن ربه قد أوحى إليه أنه قد بعث على الصحيفة المكتوبة بينكم الأرضة فأكلت ما كان فيهما من قطعة رحم وتركت ما كان فيهما من أسماء الله عز وجل، فأخرجوا الصحيفة وفكوها فوجدوها كما قال، فأمن بعض وبقي بعض على كفره، ورجع النبي صلى الله عليه وآله وبنو هاشم إلى مكة. هكذا الإمام عليه السلام إذا أذن الله له في الخروج خرج.

وشيء آخر وهو أن الله تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفار من الإمام، فلو أن قاتلاً قال: لِمَ يُمهِّل الله أعداءه ولا يبيدهم وهم يكفرون به ويشركون؟ لكان جوابنا له: أن الله تعالى ذكره لا يخاف الفوت فيعاجلهم بالعقوبة، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. ولا يقال له: لِمَ ولا كيف. وهكذا إظهار الإمام إلى الله الذي غيبه، فمتى أراد الله فيه فظهر. فقال الملحد: لست أومن بإمام لا أراه، ولا تلزمني حجته ما لم أَرَهُ. فقلت له: يجب أن تقول إنه لا تلزمك حجة الله تعالى ذكره لأنك لا تراه، ولا تلزمك حجة الرسول عليه السلام لأنك لم تره.

(١) كذا في جميع النسخ، ولعلها «المحفوظة» أو «المودعة».

فقال للأمير السعيد ركن الدولة رحمه الله: أيها الأمير، راع ما يقول هذا الشيخ فإنه يقول: إنَّ الإمام إنما غاب ولا يُرى لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يُرى، فقال له الأمير رحمه الله: لقد وضعتُ كلامه غير موضعه، وتقولتُ عليه، وهذا انقطاع منك وإقرار بالعجز. وهذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا عليه السلام، ما يلفظون في دفع ذلك وجحوده إلا بالهذيان والوساوس والخرافات المُمَوَّهة.

وذكر أبو سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي^(١) في آخر كتاب التنبيه: وكثيراً ما يقول خصومنا: لو كان ما تدَّعون من النصِّ حقاً لادَّعاه عليّ عليه السلام بعد مضيّ النبيّ صلى الله عليه وآله. فيقال لهم: كيف يدَّعيه فيقيم نفسه مقام مدَّع يحتاج إلى شهود على صحّة دعواه وهم لم يقبلوا قول النبيّ عليه السلام، فكيف يقبلون دعواه لنفسه! وتخلّفه عن بيعة أبي بكر، ودفنه فاطمة عليها السلام من غير أن يُعرّفهم جميعاً خبرها حتّى دَفَنها سرّاً أدلّ دليلٍ على أنّه لم يرض بما فعلوه.

فإن قالوا: فلمَ قبلها بعد عثمان؟ قيل لهم: أعطوه بعض ما وجب له فقبله، وكان في ذلك مثل النبيّ صلى الله عليه وآله حين قبل المنافقين والمؤلّفة قلوبهم.

(١) هو إسماعيل بن عليّ بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت؛ كان شيخ المتكلّمين من أصحابنا الإماميّة ببغداد ووجههم، متقدّم النوبختيّين في زمانه؛ له جلاله في الدين والدنيا، يجري مجرى الوزراء، صنّف كتباً كثيرة؛ جملة منها في الردّ على أرباب المقالات الفاسدة، وله كتاب الأنوار في تواريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام. رأى مولانا الحجّة عليه السلام عند وفاة أبيه الحسن العسكريّ عليه السلام، وله احتجاج على الحلاج صار ذلك سبباً لفضيحة الحلاج وخذلانه. انظر: الكنى والألقاب، للمحدّث القميّ رحمه الله.

وربما قال خصومنا - إذا عضّهم ^(١) الحجاج ولزمتهم الحجة في أنه لا بد من إمام منصوص عليه، عالم بالكتاب والسنة، مأمون عليهما، لا ينسأهما ولا يغلط فيهما، ولا تجوز مخالفته، واجب الطاعة بنص الأول عليه -: فمن هو هذا الإمام سمّوه لنا ودلّونا عليه؟ فيقال لهم: هذا كلام في ^(٢) الأخبار، وهو انتقال من الموضوع الذي تكلمنا فيه، لأننا إنما تكلمنا فيما توجبه العقول إذا مضى النبي صلى الله عليه وآله، وهل يجوز أن لا يستخلف وينص على إمام بالصفة التي ذكرناها؟ فإذا ثبت ذلك بالأدلة فعلينا وعليهم التفتيش عن عين الإمام في كل عصر من قبل الأخبار، ونقل الشيعة النص على علي عليه السلام وهم الآن من الكثرة واختلاف الأوطان والهمم على ما هم عليه يُوجب العلم والعمل لاسيما وليس بإزائهم فرقة تدعي النص لرجل بعد النبي صلى الله عليه وآله غير علي عليه السلام، فإن عارضونا بما يدّعيه أصحاب زرادشت ^(٣) وغيرهم من المبطلين، قيل لهم: هذه المعارضة تلزمكم في آيات النبي صلى الله عليه وآله، فإذا انفصلتم بشيء فهو فصلنا، لأن صورة الشيعة في هذا الوقت كصورة المسلمين في الكثرة فإنهم لا يتعارفون، وإن أسلافهم يجب أن يكونوا ^(٤) كذلك، بل أخبار الشيعة أوكد لأنهم ليس معهم دولة ولا سيف ولا رهبة ولا رغبة، وإنما

(١) أي: لزمتهم.

(٢) «م»: من.

(٣) كناية عن المخالفين للحق. وزرادشت رئيس مذهب المجوس.

(٤) في بعض النسخ: وإن إسلامهم يجب أن يكون.

تُنقل^(١) الأخبار الكاذبة لرغبة أو رهبة أو حمل عليها بالدُّول، وليس في أخبار الشيعة شيء من ذلك، وإذا صحَّ بنقل الشيعة النص من النبي صَلَّى الله عليه وآله على علي عليه السلام صحَّ بمثل ذلك نقلها النص من علي عليه الحسن، ومن الحسن على الحسين، ثم على إمام إمام إلى الحسن بن علي، ثم على الغائب الإمام بعده عليه السلام، لأنَّ رجال أبيه الحسن عليه السلام الثقات كلهم قد شهدوا له بالإمامة، وغاب عليه السلام لأنَّ^(٢) السلطان طلبه طلباً ظاهراً ووَكَّل بمنازله وحرمه سنتين.

فلو قلت: إنَّ غيبة الإمام عليه السلام في هذا العصر من أدلِّ الأدلَّة على صحَّة الإمامة، قلتَ صدقاً لصدق الأخبار المتقدِّمة في ذلك وشهرتها.

وقد ذكر بعض الشيعة ممَّن كان في خدمة الحسن بن علي عليه السلام وأحد ثقاته أنَّ السبب بينه وبين ابن الحسن بن علي عليه السلام متَّصل، وكان يخرج من كتبه وأمره ونهيه على يده إلى شيعة إلى أن توفي فأوصى إلى رجل من الشيعة مستورٍ فقام مقامه في هذا الأمر.

وقد سألونا في هذه الغيبة وقالوا: إذا جاز أن يغيب الإمام ثلاثين سنة وما أشبهها فما تنكرون من رفع عينه عن العالم؟ فيقال لهم: في ارتفاع عينه ارتفاع الحجَّة من الأرض وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها، وأمَّا إذا استتر الإمام للخوف على نفسه بأمر الله عزَّ وجلَّ وكان له سببٌ معروفٌ متَّصل به كانت الحجَّة قائمة إذا كانت عينه موجودة في العالم وبابه

(١) «ر»: تُنقل.

(٢) «ر» «ن»: فإنَّ.

وسببه معروفان، وإِنَّمَا عَدِمَ إِفْتَاؤُهُ وأمره ونهيه ظاهراً^(١)، فليس في ذلك بطلان للحجّة. ولذلك نظائر قد أقام النبيّ صَلَّى الله عليه وآله في الشعب مدّة طويلة وكان يدعو الناس في أوّل أمره سرّاً إلى أن أُمِنَ وصارت له فئة، وهو في كلّ ذلك نبيّ مبعوث مرسل، فلم يبطل توقّيه وتستره من بعض الناس بدعوته نبوّته، ولا أدحض ذلك حجّته، ثمّ دخل صَلَّى الله عليه وآله الغار فأقام فيه لا يعرف أحد موضعه فلم يُبطل ذلك نبوّته، ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوّته، وكذلك الإمام يجوز أن يحبسه السلطان المدّة الطويلة ويمنع من لقائه حتّى لا يُفتي ولا يُعلّم ولا يُبين، والحجّة قائمة ثابتة واجبة وإن لم يفِ ولم يُبين، لأنّه موجود العين في العالم، ثابت الذات، ولو أنّ نبياً أو إماماً لم يُبين ويُعلّم ويُفَتِّ^(٢) لم تبطل نبوّته ولا إمامته ولا حجّته، ولو ارتفعت ذاته لبطلت الحجّة، وكذلك يجوز أن يستتر الإمام المدّة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجّة الله عزّ وجلّ.

فإن قالوا: فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسألة؟ قيل له: كما كان يصنع والنبيّ صَلَّى الله عليه وآله في الغار من جاء إليه ليسلم وليتعلّم منه، فإن كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله سائغاً.

ومن أوضح الأدلّة على الإمامة أن الله عزّ وجلّ جعل آية النبيّ صَلَّى الله عليه وآله أنّه أتى بقصص الأنبياء الماضين عليهم السلام وبكلّ علم من توراة وإنجيل وزبور من غير أن يكون يعلم الكتابة ظاهراً أو لقي نصرانياً

(١) «ت»: ظاهراً.

(٢) في بعض النسخ: ويقلّ.

أو يهودياً، فكان ذلك أعظم آياته، وقُتل الحسين بن علي عليه السلام وخلف علي بن الحسين عليه السلام متقارب السن؛ كانت سنُّه أقل من عشرين سنة، ثم انقبض عن الناس فلم يَلَقْ أحداً ولا كان يلقاه إلا خواص أصحابه، وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم إلا يسيراً لصعوبة الزمان وجور بني أمية، ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر عليه السلام لفتقه^(١) العلم؛ فأتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بأمرٍ عظيم، وأتى جعفر بن محمد عليه السلام من بعده من ذلك بما كثر وظهر وانتشر؛ فلم يبق فنٌّ في فنون العلم إلا أتى فيه بأشياء كثيرة، وفَسَّر القرآن والسنن، ورُوِّيت عنه المغازي وأخبار الأنبياء من غير أن يرى هو وأبوه محمد بن علي أو علي بن الحسين عليهم السلام عند أحدٍ من رواة العامة أو فقهاءهم يتعلّمون منهم شيئاً. وفي ذلك أدل دليل على أنّهم إنما أخذوا ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه وآله، ثم عن علي عليه السلام، ثم عن واحدٍ واحدٍ من الأئمة، وكذلك جماعة الأئمة عليهم السلام هذه سنتهم^(٢) في العلم يُسألون عن الحلال والحرام فيجيبون جواباتٍ متفقة من غير أن يتعلّموا ذلك من أحدٍ من الناس، فأَي دليل أدل من هذا على إمامتهم، وأن النبي صلى الله عليه وآله نصبهم وعلمهم وأودعهم علمه وعلوم الأنبياء عليهم السلام قبله، وهل رأينا في العادات

(١) «ن»: لبقره.

(٢) «ر»: «ن»: سبيلهم.

من ظهر عنه مثل ما ظهر عن مُحَمَّدَينِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِبنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام من غير أن يتعلَّمَا ذلك من أَحَدٍ من الناس!

فإن قال قائل: لعلَّهم كانوا يتعلَّمون ذلك سرّاً. قيل لهم: قد قال مثل ذلك الدهريّة في النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَلَّمُ الْكِتَابَةَ وَيَقْرَأُ الْكِتَابَ سرّاً، وكيف يجوز أن يُظَنَّ ذلك بِمُحَمَّدَينِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِبنِ مُحَمَّدٍ ابنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وأكثر ما أتوا به لم يُعرف إِلَّا منهم ولا سُمع من غيرهم! وقد سألونا فقالوا: ابنُ الحسن لم يظهر ظهوراً تامّاً للخاصّة والعامة، فمن أين علمتم وجوده في العالم، وهل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة قد تواترت أخبارها أَنَّها شاهدته وعايته؟ فيقال لهم: إنَّ أمر الدين كلّهُ بالاستدلال يُعلم، فنحن عرفنا الله عزَّ وجلَّ بالأدلة ولم نشاهده ولا أخبرنا عنه من شاهده، وعرفنا النّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَوْنَهُ فِي الْعَالَمِ بِالْأَخْبَارِ، وعرفنا نبوّته وصدقه بالاستدلال، وعرفنا أَنَّهُ استخلف عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِسْتِدْلَالِ، وعرفنا أَنَّ النّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَائِرَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَعْدَهُ عَالِمُونَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْغُلْطُ وَلَا النِّسْيَانُ وَلَا تَعَمُّدُ الْكَذِبِ بِالْإِسْتِدْلَالِ، وكذلك عرفنا أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، وعلمنا بِالْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْ الْأَئِمَّةِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَكُونُ بَعْدَ كَوْنِهَا فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَّا فِي وُلْدِ الْإِمَامِ، وَلَا تَكُونُ فِي أَخٍ وَلَا قَرَابَةٍ، فوجب من ذلك أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَمْضِي إِلَّا أَنْ

يخلف من ولده^(١) إماماً، فلما صحت إمامة الحسن عليه السلام وصحت وفاته ثبت أنه قد خلف من ولده إماماً. هذا وجه من الدلالة عليه.

ووجه آخر؛ وهو أن الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممن يروي^(٢) عنه الحلال والحرام ويؤذي كتب شيعته وأموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من السر والعدالة بتعديله إياهم في حياته، فلما مضى أجمعوا جميعاً على أنه قد خلف ولدأهو الإمام، وأمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه وأن يستروا ذلك من أعدائه، وطلبه السلطان أشد طلب ووكّل بالدور والحبالي من جوارى الحسن عليه السلام، ثم كانت كُتُب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة، ثم انقطعت المكاتبة ومضى أكثر رجال الحسن عليه السلام الذين شهدوا بأمر الإمام بعده وبقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدالته وثقته، فأمر الناس بالكتمان وأن لا يذيعوا شيئاً من أمر الإمام، وانقطعت المكاتبة فصَحّ لنا ثبات عين الإمام بما ذكرت من الدليل، وبما وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره، وصحة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام، وأن له غيبتين إحداهما أشد من الأخرى.

ومذهبنا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة^(٣) في

(١) في بعض النسخ : من بعده .

(٢) في بعض النسخ : يؤذي .

(٣) المراد بالممطورة : الواقفية .

موسى بن جعفر، لأن موسى عليه السلام مات ظاهراً ورآه الناس ميتاً وثقن دفناً مكشوفاً ومضى لموته أكثر من مائة وخمسين سنة لا يدعى أحد أنه يراه ولا يكاتبه ولا يرسله، ودعواهم أنه حيّ فيه إكذاب الحواس التي شاهدته ميتاً، وقد قام بعده عدة أئمة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى عليه السلام، وليس في دعوانا غيبة الإمام إكذاب للحس ولا محال ولا دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات، ولا له إلى هذا الوقت من يدعي من شيعته الثقات المستورين أنه باب إليه وسبب يؤدي عنه إلى شيعته أمره ونهيه، ولم تطل المدة في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب، فالتصديق بالأخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت، وأنه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة؛ فإنها جاءت مشهورة متواترة، وكانت الشيعة تتوقعها وتترجأها لما ترجوه بعدها من قيام القائم عليه السلام بالحق وإظهار العدل، ونسال الله عز وجل توفيقاً وصبراً^(١) جميلاً برحمته.

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي في نقض كتاب الإشهاد لأبي زيد العلوي: قال صاحب الكتاب بعد أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها: وقالت الزيدية والمؤتمّة^(٢): الحجة من ولد فاطمة بقول الرسول المجمع عليه في حجة الوداع، ويوم خرج إلى الصلاة في مرضه الذي توفي فيه: «أيها الناس إنني قد خلقت فيكم كتاب الله وعترتي، ألا

(١) في بعض النسخ: وسترأ.

(٢) يعني الإمامية الاثني عشرية.

إَنَّهُمَالن يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَن تَضَلُّوْا مَا اسْتَمْسَكْتُمْ بِهِمَا» . ثُمَّ أَكَّدَ صَاحِبُ الْكِتَابِ هَذَا الْخَبَرَ وَقَالَ فِيهِ قَوْلًا لَا مُخَالَفَةَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّ الْمُؤْتَمَّةَ خَالَفَتْ الْإِجْمَاعَ وَادَّعَتْ الْإِمَامَةَ فِي بَطْنٍ مِنَ الْعَتَرَةِ وَلَمْ تُوْجِبْهَا لِسَائِرِ الْعَتَرَةِ ^(١) ، ثُمَّ لَرَجُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْبَطْنِ فِي كُلِّ عَصْرِ . فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ الثِّقَةَ : إِنَّ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى مَا يَقُولُ الْإِمَامِيَّةُ دَلَالَةً ^(٢) وَاضِحَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَن تَضَلُّوْا : كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي» دَلَّ عَلَى أَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ بَعْدِهِ لَيْسَ مِنَ الْعِجْمِ وَلَا مِنْ سَائِرِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ ، بَلْ مِنْ عَتْرَتِهِ أَهْلُ بَيْتِهِ ، ثُمَّ قَرْنَ قَوْلُهُ بِمَا دَلَّ بِهِ عَلَى مُرَادِهِ ، فَقَالَ : «أَلَا وَإِنَّهُمَالن يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» فَأَعْلَمْنَا أَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ عَتْرَتِهِ لَا يُفَارِقُ الْكِتَابَ ، وَأَنَا مَتَى تَمَسَّكْنَا بِمَنْ لَا يَفَارِقُ الْكِتَابَ لَن نَضَلَّ ، وَمَنْ لَا يَفَارِقُ الْكِتَابَ مِمَّنْ فُرضَ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِهِ يَجِبُ فِي الْعُقُولِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْكِتَابِ ، مَأْمُونًا عَلَيْهِ ، يَعْلَمُ نَاسِخَهُ مِنْ مَنْسُوخِهِ ، وَخَاصَّهُ مِنْ عَامَّةِ ، وَحَتْمَهُ مِنْ نَدْبِهِ ، وَمَحْكَمَهُ مِنْ مُتَشَابِهِهِ ، لِيَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛ لَا يَقْدَمُ مُؤَخَّرًا ، وَلَا يُؤَخَّرُ مُقَدِّمًا . وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ جَامِعًا لِعِلْمِ الدِّينِ كُلِّهِ لِيُمْكِنَ التَّمَسُّكُ بِهِ وَالْأَخْذُ بِقَوْلِهِ فِيمَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ الْأُمَّةُ وَتَنَازَعَتْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَلِأَنَّهُ إِنْ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَعْلَمُهُ لَمْ يُمْكِنَ التَّمَسُّكُ بِهِ فِيهِ ، ثُمَّ مَتَى كَانَ بِهَذَا الْمَحَلِّ أَيْضًا لَمْ يَكُنْ

(١) يريد أن لفظ العترة عام يشملهم جميعاً؛ فجميع العترة داخل .

(٢) في بعض النسخ : حجة .

مأموناً على الكتاب ولم يؤمن أن يغلط فيضع الناسخ منه مكان المنسوخ والمحكم مكان المتشابه والندب مكان الحتم إلى غير ذلك مما يكثر تعداده، وإذا كان هذا هكذا صار الحجّة والمحجوج سواءً، وإذا فسد هذا القول صحّ ما قالت الإماميّة من أنّ الحجّة من العترة لا يكون إلا جامعاً لعلم الدين، معصوماً مؤتمناً على الكتاب، فإن وجدت الزيدية في أئمتها من هذه صفته فنحن أول من ينقاد له، وإن تكن الأخرى فالحق أولى ما أئتع.

وقال شيخ من الإماميّة: إنّا لم نقل إنّ الحجّة من ولد فاطمة عليها السلام قولاً مطلقاً وقلناه بتقييدٍ وشرائط، ولم نحتج لذلك بهذا الخبر فقط، بل احتججنابه وبغيره، فأول ذلك أنا وجدنا النبي صلى الله عليه وآله قد خص من عترته أهل بيته أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام بما خصّ به، ودلّ على جلاله خطرهم وعظم^(١) شأنهم وعلوّ حالهم عند الله عزّ وجلّ بما فعله بهم في الموطن بعد الموطن والموقف بعد الموقف ممّا شهرته تُغني عن ذكره بيننا وبين الزيدية، ودلّ الله تبارك وتعالى على ما وصفناه من علوّ شأنهم بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢) ويسورة «هل أتى» وما يشاكل ذلك، فلمّا قدّم صلى الله عليه وآله هذه الأمور وقرّر عند أمته أنّه ليس في عترته من يتقدّمهم في المنزلة والرفعة، ولم يكن صلى الله عليه وآله عليه وآله ممّن يُنسب إلى

(١) «ر» «ن»: وعظيم.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

المحابة، ولا مَمَّنْ يُوالي ويقدم إلا على الدين، علمنا أنهم عليهم السلام نالوا ذلك منه استحقاقاً بما خصَّهم به، فلمَّا قال بعد ذلك كلُّه: «إني قد خلَّفت فيكم كتاب الله وعترتي» علمنا أنَّه عنى هؤلاء دون غيرهم، لأنَّه لو كان هناك من عترته من له هذه المنزلة لخصَّه عليه السلام ونبَّه على مكانه ودلَّ على موضعه لئلا يكون فعله بأمر المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام محابة، وهذا واضح والحمد لله.

ثمَّ دلَّنا على أنَّ الإمام بعد أمير المؤمنين الحسن استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام إياه واتباع أخيه له طوعاً.

وأما قوله «إِنَّ الْمُؤْتَمَّةَ خَالَفتَ الإجماع وادَّعتِ الإمامة في بطن من العترة» فيقال له: ما هذا الإجماع السابق الَّذي خالفناه؟ فإنَّا لا نعرفه، اللهمَّ إلا أن تجعل مخالفة الإمامية للزيدية خروجاً من الإجماع، فإن كنت إلى هذا تومئ فليس يتعذَّر على الإمامية أن تنسبك إلى مثل ما نسبتها إليه، وتدَّعي عليك من الخروج من الإجماع مثل الَّذي ادَّعيتَه عليها، وبعدُ فأنت تقول: إِنَّ الإمامة لا تجوز^(١) إلا لولد الحسن والحسين عليهما السلام، فبيِّن لنا لِمَ خصصتَ ولدهما بذلك دون سائر العترة لنبيِّن لك بأحسن من حجَّتِكَ ما قلناه، وسيأتي البرهان في موضعه إن شاء الله.

ثمَّ قال صاحب الكتاب: وقالت الزيدية: الإمامة جائزة للعترة وفيهم لدلالة رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم عاملاً لم يخصَّص بها^(٢) بعضاً

(١) «ن»: لا تكون.

(٢) «ن»: به.

دون بعض ، ولقول الله عز وجل لهم دون غيرهم بإجماعهم ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... ﴾ الآية (١).

فأقول وبالله التوفيق: قد غلط صاحب الكتاب فيما حكى ، لأن الزيدية
إنما تُجيز الإمامة لولد الحسن والحسين عليهما السلام (٢) خاصة ، والعتره
في اللغة العم وبني العم ؛ الأقرب فالأقرب ، وما عرف أهل اللغة قط
ولا حكى عنهم أحد أنهم قالوا: العتره لا تكون إلا ولد الابنة من ابن العم ،
هذا شيء تمتته الزيدية وخدعت به أنفسها ، وتفرّدت بادعائه بلا بيان
ولا برهان ، لأن الذي تدّعيه ليس في العقل ولا في الكتاب ولا في الخبر
ولا في شيء من اللغات: وهذه اللغة وهؤلاء أهلها فاسألوهم يتبين لكم أنّ
العتره في اللغة الأقرب فالأقرب من العم وبني العم.

فإن قال صاحب الكتاب: فلم زعمت أنّ الإمامة لا تكون لفلان وولده
وهم من العتره عندك ؟ قلنا له: نحن لم نقل هذا قياساً ، وإنما قلناه أتباعاً لما
فعله صلى الله عليه وآله بهؤلاء الثلاثة (٣) دون غيرهم من العتره ، ولو فعل
بفلان (٤) ما فعله بهم لم يكن عندنا إلا السمع والطاعة.

(١) فاطر: ٣٢ ، وتام الآية: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنِ اللَّهُ
ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ .

(٢) في منقوله المترجم في كتاب «نامة دانشوران ٤: ٢٧٨»: الزيدية إنما تجيز الإمامة لولد
الحسين عليه السلام .

(٣) يعني أمير المؤمنين والسبطين الحسن والحسين عليهم السلام .

(٤) أي: لو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مثلاً بالعبّاس وولديه عبدالله والفضل ما فعل
بهؤلاء الثلاثة لم يكن ...

وأما قوله «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ (الآية)». فيقال له: قد خالفك خصومك من المعتزلة وغيرهم في تأويل هذه الآية، وخالفتك الإمامية، وأنت تعلم من السابق بالخيرات عند الإمامية، وأقل ما كان يجب عليك - وقد ألقت كتابك هذا التبيين الحق وتدعو إليه - أن تؤيد الدعوى بحجة، فإن لم تكن فإقناع، فإن لم يكن فترك الاحتجاج^(١) بما يمكنك أن تبين أنه حجة لك دون خصومك، فإن تلاوة القرآن وأدعاء تأويله بلا برهان أمر لا يعجز عنه أحد، وقد ادعى خصومنا وخصومك أن قول الله عز وجل ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (٢) الآية هم جميع علماء الأمة، وأن سبيل علماء العترة وسبيل علماء المرجئة سبيل واحد، وأن الإجماع لا يتم والحجة لا تثبت بعلم العترة، فهل بينك وبينها فصل؟ وهل تقنع منها بما ادعت أو تسألها البرهان؟ فإن قال: بل أسألها البرهان، قيل له: فهات برهانك أولاً على أن المعنى بهذه الآية التي تلوتها هم العترة، وأن العترة هم الذرية، وأن الذرية هم ولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم من ولد جعفر وغيره ممن أمهاتهم فاطميات.

ثم قال: ويقال للمؤتممة: ما دليلكم على إيجاب الإمامة لواحد دون الجميع وحظرها على الجميع، فإن اعتلوا بالوراثة والوصية، قيل لهم: هذه

(١) يعني: إن لم تكن حجة فبدليل إقناعي، وإن لم يكن دليل إقناعي فترك الاحتجاج بما ليس لك حجة، بل يمكن أن يكون حجة لخصومك.

(٢) آل عمران: ١١٠.

المُغِيرِيَّةُ^(١) تَدْعِي الإمامة لولد الحسن ثم في بطنٍ من ولد الحسن بن الحسن في كلِّ عصرٍ وزمان بالوراثة والوصية من أبيه، وخالفوكم بعد فيما تدعون كما خالفتم غيركم فيما يدعي.

فأقول وبالله الثقة: الدليل على أنَّ الإمامة لا تكون إلا لواحدٍ أنَّ الإمام لا يكون إلا الأفضل، والأفضل يكون على وجهين: إمَّا أن يكون أفضل من الجميع، أو أفضل من كلِّ واحدٍ من الجميع، وكيف كانت القصة فليس يكون الأفضل إلا واحداً، لأنَّه من المحال أن يكون أفضل من جميع الأئمة أو من كلِّ واحدٍ من الأئمة وفي الأئمة من هو أفضل منه، فلمَّا لم يجر هذا وصحَّ بدليل تعترف الزيدية بصحته أنَّ الإمام لا يكون إلا الأفضل صحَّ أنَّها لا تكون إلا لواحدٍ في كلِّ عصرٍ، والفصل فيما بيننا وبين المُغِيرِيَّة سهلٌ واضحٌ قريبٌ - والمِنَّة لله - وهو أنَّ النبي صَلَّى الله عليه وآله دلَّ على الحسن والحسين عليهما السلام دلالةً بيَّنة، وبأنَّ بهما من سائر العترة بما

(١) المغيرية هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي مولى بجيلة الذي خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد بن عبدالله القسري، فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩هـ كما في تاريخ الطبري. وقد تضافرت الروايات بكونه كذاباً، وروى الكشي روايات كثيرة في ذمه.

وهو وأصحابه أنكروا إمامة أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وقالوا بإمامة محمد بن عبدالله بن الحسن، فلمَّا قتل صاروا لإمام لهم ولا وصي، ولا يثبتون لأحدٍ إمامة بعده. وفي بعض النسخ المصححة «المفتريّة» وفي هامشها: «اعلم أنَّ الفرق بين المفتريّة والزيدية أنَّ المفتريّة لا يقولون بإمامة الحسين بعد أخيه الحسن عليهما السلام، بل يقولون: إنَّ الإمام بعد الحسن عليه السلام ابنه الحسن المثنى، والزيدية قائلون بإمامة علي بن الحسين عليه السلام بعد أبيه، لكن لم يقولوا بإمامة محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، بل قائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بعد أبيه. وأيضاً: قائلون بإمامة ولد الحسن من كان منهم ادّعى الإمامة.

خَصَّهَما به ممَّا ذكرناه ووصفناه، فلمَّا مضى الحسن كان الحسين أحقَّ وأولى لدلالة الرسول صَلَّى الله عليه وآله عليه واختصاصه إيَّاه وإشارته إليه، فلو كان الحسن أوصى بالإمامة إلى ابنه لكان مخالفاً للرسول صَلَّى الله عليه وآله، وحاشا له من ذلك. وَبَعْدُ فلسنا نشكَّ ولا نرتاب في أنَّ الحسين عليه السلام أفضل من الحسن بن الحسن بن عليٍّ، والأفضل هو الإمام على الحقيقة عندنا وعند الزيدية، فقد تبيَّن لنا بما وصفنا كذب المغيرية، وانتقض الأصل الذي بنوا عليه مقاتلهم، ونحن لم نخصَّ عليَّ ابن الحسين ابن عليٍّ عليه السلام بما خصصناه به محاباةً، ولا قلَّدنا في ذلك أحداً، ولكنَّ الأخبار قرعت سمعنا فيه بما لم تقرر في الحسن بن الحسن. ودلَّنا على أنَّه أعلم منه ما ثقل من علم الحلال والحرام عنه، وعن الخلف من بعده، وعن أبي عبدالله عليه السلام، ولم نسمع للحسن بن الحسن بشيء يمكننا أن نقابل بينه وبين ما سمعناه من علم عليَّ بن الحسين عليه السلام، والعالم بالدين أحقَّ بالإمامة ممَّن لا علم له، فإن كنتم يا معشر الزيدية عرفتم للحسن بن الحسن علماً بالحلال والحرام فأظهروه، وإن لم تعرفوا له ذلك فتفكروا في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ^(١) فلسنا ندفع الحسن بن الحسن عن فضلٍ وتقدُّمٍ وطهارة وزكاة وعدالة، والإمامة لا يتمُّ أمرها إلا بالعلم بالدين والمعرفة بأحكام ربِّ العالمين وتأويل كتابه، وما رأينا إلى يومنا هذا ولا سمعنا بأحدٍ قالت

الزيدية بإمامته إلّا وهو يقول في التأويل - أعني تأويل القرآن - على الاستخراج، وفي الأحكام على الاجتهاد والقياس، وليس يمكن معرفة تأويل القرآن بالاستنباط^(١)، لأنّ ذلك كان ممكناً لو كان القرآن إنّما أنزل بلغة واحدة وكان علماء أهل تلك اللغة يعرفون المراد، فأما القرآن قد نزل بلغات كثيرة وفيه أشياء لا يُعرف المراد منها إلّا بتوقيفٍ مثل الصلاة والزكاة والحج^(٢)، وما في هذا الباب منه، وفيه أشياء لا يُعرف المراد منها إلّا بتوقيفٍ ممّا نعلم وتعلمون أنّ المراد منه إنّما عُرف بالتوقيف دون غيره، فليس يجوز حمله على اللغة لأنك تحتاج أولاً أن تعلم أنّ الكلام الذي تُريد أن تتأوله ليس فيه توقيف أصلاً؛ لا في جُملة ولا في تفصيله. فإن قال منهم قائل: لم ينكر أن يكون ما كان سبيله أن يعرف بالتوقيف فقد وقّف الله رسوله صلّى الله عليه وآله عليه، وما كان سبيله أن يستخرج فقد وُكِّل إلى العلماء وجعل بعض القرآن دليلاً على بعض، فاستغنينا بذلك عمّا تدعون به من التوقيف والموقف.

قيل له: لا يجوز أن يكون ذلك على ما وصفتُم لأننا نجد للآية الواحدة تأويلين متضادين كلّ واحدٍ منهما يجوز في اللغة ويحسن أن يتعبّد الله به، وليس يجوز أن يكون للمتكلّم الحكيم كلامٌ يحتمل مرادين متضادين. فإن قال: ما ينكر أن يكون في القرآن دلالة على أحد المرادين، وأن يكون العلماء بالقرآن متى تدبّروه علموا المراد بعينه دون غيره.

(١) في بعض النسخ: بالاستخراج.

(٢) يعني لفظ «الصلاة» و«الزكاة» و«الحج».

فيقال للمعترض بذلك: أنكرنا هذا الذي وصفته لأمرٍ تُخبرك به: ليس تخلو تلك الدلالة التي في القرآن على أحد المرادين؛ من أن تكون محتملة للتأويل، أو غير محتملة، فإن كانت محتملة للتأويل فالقول فيها كالقول في هذه الآية، وإن كانت لا تحتمل التأويل فهي إذاً توقيفٌ ونصٌّ على المراد بعينه ويجب أن لا يشكل على أحدٍ عِلْمُ اللغة معرفة المراد، وهذا ما لا تنكره العقول، وهو من فعل الحكيم جائز حسن، ولكننا إذا تدبرنا آي القرآن لم نجد هكذا ووجدنا الاختلاف في تأويلها قائماً بين أهل العلم بالدين واللغة، ولو كان هناك آياتٌ تُفسر آياتٍ تفسيراً لا يحتمل التأويل لكان فريقٌ من المختلفين في تأويله من العلماء باللغة معاندين، ولأمكن كشف أمرهم بأهون السعي، ولكن من تأول الآية خارجاً من اللغة ومن لسان أهلها، لأنَّ الكلام إذا لم يحتمل التأويل فحملته على ما لا يحتمله خرجت عن اللغة التي وقع الخطاب بها، فدلّونا يا معشر الزيدية على آية واحدةٍ تختلف أهل العلم في تأويلها في القرآن ما يدلّ نصّاً وتوقيفاً على تأويلها، وهذا أمرٌ متعذر، وفي تعذره دليل على أنّه لا بدّ للقرآن من مُترجمٍ يعلم مراد الله تعالى فيُخبر به، وهذا عندي واضح.

ثم قال صاحب الكتاب: وهذه الخطابية تدعي الإمامة لجعفر بن محمد من أبيه عليهما السلام بالوراثة والوصية، ويقفون على رجعتهم، ويخالفون كل من قال بالإمامة، ويزعمون أنكم وافقتموهم في إمامة جعفر عليه السلام وخالفوكم فيمن سواه.

فأقول وبالله الثقة: ليس تصح الإمامة بموافقة موافقٍ ولا مخالفة مخالفٍ، وإنما تصحّ بأدلة الحقّ وبراهينه، وأحسب أنّ صاحب الكتاب غلط، والخطأية قومٌ غلاة، وليس بين الغلو والإمامة^(١) نسبة.

فإن قال: فإنّي أردتُ الفرقة التي وقفت عليه^(٢). قيل له: فيقال لتلك الفرقة: نعلم أنّ الإمام بعد جعفر موسى بمثل ما علمتم أنتم به أنّ الإمام بعد محمّدين عليّ جعفرٌ، ونعلم أنّ جعفرًا مات كما نعلم أنّ أباه مات، والفصل بيننا وبينكم هو الفصل بينكم وبين السبائية والواقفة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقولوا كيف شئتم^(٣).

ويقال لصاحب الكتاب: وأنت فما الفصل بينك وبين من اختار الإمامة لولد العباس وجعفر وعقيل - أعني لأهل العلم والفضل منهم - واحتجّ باللغة في أنّهم من عترة الرسول، وقال: إنّ الرسول صلى الله عليه وآله عمّ جميع العترة ولم يخصّ إلا ثلاثة^(٤) هم أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم عرفناه وبين لنا.

ثمّ قال صاحب الكتاب: وهذه الشمطية تدعي إمامة عبدالله بن جعفر

(١) في بعض النسخ: والإمامية.

(٢) يعني عليّ بن جعفر بن محمّد عليهما السلام.

(٣) يعني كلّ ما قلتم في ردّ السبائية فنحن عارضناكم بمثله.

(٤) كذا. وفي هامش بعض النسخ: الظاهر «ولم يخصّ بالثلاثة». أقول: ويمكن أن يكون «إلا»

في قوله «إلا ثلاثة» زائداً من سهو النساخ.

ابن محمد من أبيه^(١) بالوراثية^(٢) والوصية، وهذه الفطحية تدعي إمامة إسماعيل بن جعفر^(٣) عن أبيه بالوراثية^(٤) والوصية، وقبل ذلك إنما قالوا بإمامة عبدالله بن جعفر، ويسمون اليوم إسماعيلية، لأنه لم يبق للقائلين بإمامة عبدالله بن جعفر خَلْف ولا بَقِيَّة، وفرقة من الفطحية يقال لهم «القرامطة»^(٥) قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بالوراثية والوصية،

(١) كذا. وفي فرق الشيعة للنوبختي: السمطية هم الذين جعلوا الإمامة في محمد بن جعفر وولده من بعده، وهذه الفرقة تُسمى «السمطية» نسبة إلى رئيس لهم يقال له يحيى بن أبي السميطة. انتهى. وفي المحكي عن المقرئ: يحيى بن شميطة الأحمسي. ويذكر أنه كان قائداً من قواد المختار بن أبي عبيدة الثقفي. والظاهر التعدد لتقدم المختار عن محمد بتسعين سنة.

(٢) «ن»: بالميراث.

(٣) كذا. وفي كتاب النوبختي: الفطحية فرقة يقولون بإمامة عبدالله بن جعفر، وسُموا بذلك لأن عبدالله كان أقطع الرأس. وقال بعضهم: كان أقطع الرجلين. وقال بعض الرواة: نُسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له: عبدالله بن فطيح.

(٤) «ن»: بالميراث.

(٥) هم فرقة من المباركية، وإنما سُموا بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأتباط كان يُلقب «قرمطويه» كانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم فقالوا: لا يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله إلا سبعة أئمة: علي بن أبي طالب إلى جعفر بن محمد، ثم محمد بن إسماعيل وهو الإمام القائم المهديّ وهو رسول. وزعموا أن النبي انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب للناس في غدير خم، فصارت الرسالة في ذلك اليوم في علي بن أبي طالب. واعتلوا في ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة والتسليم منه في ذلك لعلي عليه السلام بأمر الله عز وجل، وأن النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك كان مأموماً لعلي محجوباً به. قاله النوبختي. وفي تلييس إبليس لابن الجوزي تحقيق لسبب تسمية القرامطة بهذا الاسم. فراجع ثم.

وهذه الواقعة على موسى بن جعفر تدّعي الإمامة لموسى وترتقب لرجعته. وأقول: الفرق بيننا وبين هؤلاء سهلٌ واضح قريب؛ أمّا الفطحية فالحجة عليها أوضح من أن تخفى، لأنّ إسماعيل مات قبل أبي عبدالله عليه السلام، والميت لا يكون خليفة الحيّ، وإنّما يكون الحيّ خليفة الميت، ولكنّ القوم عملوا على تقليد الرؤساء وأعرضوا عن الحجة وما في بابها، وهذا أمر لا يحتاج فيه إلى إكثارٍ لأنّه ظاهر^(١) الفساد، يبيّن الانتقاد.

وأما القرامطة فقد نقضت الإسلام حرفاً حرفاً، لأنّها أبطلت أعمال الشريعة وجاءت بكلّ سوفسطائية، وإنّ الإمام إنّما يحتاج إليه للدين وإقامة حكم الشريعة، فإذا جاءت القرامطة تدّعي أنّ جعفر بن محمّد أو وصيّيه استخلف رجلاً دعا إلى نقض الإسلام والشريعة والخروج عمّا عليه طبائع الأُمّة لم نحتج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعواهم المتناقض الفاسد الركيك.

وأما الفصل بيننا وبين سائر الفرق فهو أنّ لنا نقلة أخبار وحملات آثار قد طبّقوا البلدان كثرةً ونقلوا عن جعفر بن محمّد عليه السلام من علم الحلال والحرام ما يُعلم بالعادة الجارية والتجربة الصحيحة أنّ ذلك كلّهُ لا يجوز أن يكون كذباً مولداً^(٢)، وحكوا مع نقل ذلك عن أسلافهم أنّ أبا عبدالله عليه السلام أوصى بالإمامة إلى موسى عليه السلام، ثمّ نُقل إلينا من فضل موسى عليه السلام وعلمه ما هو معروف عند نقلة الأخبار، ولم نسمع

(١) «ر» «ن»: واضح.

(٢) «ن»: مؤكداً.

لهؤلاء بأكثر من الدعوى، وليس سبيل التواتر وأهله سبيل الشذوذ وأهله، فتأملوا الأخبار الصادقة تعرفوا بها فصل ما بين موسى عليه السلام ومحمد وعبد الله بن جعفر، وتعالوا نمتحن هذا الأمر بخمس مسائل من الحلال والحرام مما قد أجاب فيه موسى عليه السلام، فإن وجدنا لهذين فيها جواباً عند أحد من القائلين بإمامتهما فالقول كما يقولون، وقد روت الإمامية أن عبد الله بن جعفر سئل: كم في مائتي درهم؟ قال: خمسة دراهم، قيل له: فكم في مائة درهم؟ فقال: درهمان ونصف^(١).

ولو أن معترضاً اعترض على الإسلام وأهله فادّعى أن هاهنا من قد عارض القرآن^(٢) وسألنا أن نفصل بين تلك المعارضة والقرآن، لقلنا له: أمّا القرآن فظاهر، فأظهر تلك المعارضة حتى نفصل بينها وبين القرآن. وهكذا نقول لهذه الفرق، أمّا أخبارنا فهي مروية محفوظة عند أهل الأمصار من علماء الإمامية فأظهروا تلك الأخبار التي تدّعونها حتى نفصل بينها وبين أخبارنا، فأما أن تدّعوا خبراً لم يسمعه سامع ولا عرفه أحد ثمّ تسألونا الفصل بين أخبارنا وبين الخبر فهذا ما لا يعجز عن دعوى مثله أحد، ولو أبطل مثل هذه الدعوى أخبار أهل الحق من الإمامية لأبطل مثل هذه الدعوى من البراهمة أخبار المسلمين، وهذا واضح ولله المنة. وقد ادّعت الثنوية أن ماني أقام المعجزات، وأن لهم خبراً يدلّ على

(١) يعني لم يعلم عبد الله أن نصاب الدرهم في الزكاة مائتان، ولا زكاة فيما دون ذلك فأجاب في المسألة بالقياس وأخطأ.

(٢) يعني ادّعى أنه جاء رجل وأتى بمثل هذا القرآن.

صدقهم، فقال لهم الموحّدون: هذه دعوى لا يعجز عنها أحدٌ فأظهروا الخبر لندلّكم على أنّه لا يقطع عذراً ولا يُوجب حجّة، وهذا شبيهه^(١) بجوابنا لصاحب الكتاب.

ويقال لصاحب الكتاب: قد ادّعت البكرية والأباضية^(٢) أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نصّ على أبي بكر، وأنكرت أنت ذلك كما أنكرنا نحن أنّ أبا عبد الله عليه السلام أوصى إلى هذين، فبيّن لنا حجّتك ودلّنا على الفصل بينك وبين البكرية والأباضية لندلّك بمثله على الفصل بيننا وبين من سمّيت.

ويقال لصاحب الكتاب: أنت رجل تدّعي أنّ جعفر بن محمّد كان على مذهب الزيدية، وأنّه لم يدّع الإمامة من الجهة التي تذكرها الإمامية، وقد ادّعى القائلون بإمامة محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد^(٣) خلاف ما تدّعيه أنت وأصحابك، ويذكرون أنّ أسلافهم رووا ذلك عنه فعرفنا الفصل بينكم وبينهم لتأنيك بأحسن منه، وأنصف من نفسك فإنّه أولى بك. وفرق آخر؛ وهو أنّ أصحاب محمّد بن جعفر وعبد الله بن جعفر معترفون بأنّ الحسين نصّ على عليّ، وأنّ عليّاً نصّ على محمّد، وأنّ محمّداً نصّ على جعفر، ودليلنا أنّ جعفرأ نصّ على موسى عليه السلام هو بعينه دون غيره دليل هؤلاء على أنّ الحسين نصّ على عليّ، وبعد فإنّ الإمام إذا كان ظاهراً واختلفت إليه شيعة^(٤) ظهر علمه وتبيّنت معرفته

(١) في بعض النسخ: أشبه.

(٢) الأباضية: فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض التميمي.

(٣) «ت» «ر» «م» «ن»: محمّد بن جعفر بن عليّ بن محمّد.

(٤) يعني بالاختلاف الإياب والذهاب.

بالدين ، ووجدنا رواية الأخبار وَحَمَلَةَ الآثار قد نقلوا عن موسى من علم الحلال والحرام ما هو مُدَوَّن مشهور، وظهر من فضله في نفسه ما هو بَيِّن^(١) عند الخاصة والعامة، وهذه هي أمارات الإمامة، فلمَّا وجدناها لموسى دون غيره علمنا أَنَّهُ الإمام بعد أبيه دون أخيه.

وشيء آخر؛ وهو أَنَّ عبد الله بن جعفر مات ولم يُعَقَّب ذكراً، ولا نَصَّ على أحدٍ، فرجع القائلون بإمامته عنها إلى القول بإمامة موسى عليه السلام، والفصل بعد ذلك بين أخبارنا وأخبارهم هو أَنَّ الأخبار لا تُوجب العلم حتَّى يكون في طريقه^(٢) واسطته قوم يقطعون العذر إذا أخبروا، ولسنا نشأ^(٣) هؤلاء في أسلافهم بل تقتصر على أن يُوجدونا في دهرنا من حملة الأخبار ورواة الآثار ممَّن يذهب مذهبهم عدداً يتواتر بهم الخبر كما نوجدهم نحن ذلك، فإن قدروا على هذا فليظهروه، وإن عجزوا فقد وضح^(٤) الفرق بيننا وبينهم في الطرف الَّذي يلينا يليهم^(٥) وما بعد ذلك موهوب لهم. وهذا واضح والحمد لله.

وأما الواقعة على موسى عليه السلام فسييلهم سبيل الواقعة على أبي عبد الله عليه السلام، ونحن فلم نشاهد موت أحدٍ من السلف وإِنَّمَا

(١) «ر» «ن»: مبين.

(٢) «ت» «ر» «م» «ن»: طريقه.

(٣) أي: لا تُنازع.

(٤) «ر» «ن»: صح.

(٥) في بعض النسخ: بيننا وبينهم.

صَحَّ موتهم عندنا بالخبر، فإن وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم، وهذا ما لا حيلة لهم فيه.

ثم قال صاحب الكتاب: ومنهم فرقة قطعت على موسى واثموا بعده بابنه علي بن موسى عليه السلام دون سائر ولد موسى عليه السلام، وزعموا أنه استحقها بالوراثة والوصية، ثم في ولده حتى انتهوا إلى الحسن ابن علي عليه السلام فادعوا له ولداً وسموه الخلف الصالح فمات قبل أبيه^(١)، ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن وبطل في محمد ما كانوا توهّموا - وقالوا: بدا لله من محمد إلى الحسن كما بدا له من إسماعيل بن جعفر إلى موسى وقد مات إسماعيل في حياة جعفر - إلى أن مات الحسن ابن علي في سنة ثلاث وستين ومائتين فرجع بعض أصحابه إلى إمامة جعفر بن علي، كما رجع أصحاب محمد بن علي بعد وفاة محمد إلى الحسن، وزعم بعضهم أن جعفر بن علي استحق الإمامة من أبيه علي بن محمد بالوراثة والوصية دون أخيه الحسن، ثم نقلوها في ولد جعفر بالوراثة والوصية، وكل هذه الفرق يتشاحون على الإمامة ويكفر بعضهم بعضاً، ويكذب بعضهم بعضاً، ويرأ بعضهم من إمامة بعض، وتدعي كل فرقة الإمامة لصاحبها بالوراثة والوصية وأشياء من علوم الغيب؛ الخرافات أحسن منها، ولا دليل لكل فرقة فيما تدعي وتخالف الباقيين غير الوراثة والوصية، دليلهم شهادتهم لأنفسهم دون غيرهم قولاً بلا حقيقة، ودعوى

(١) في بعض النسخ بعد قوله «الخلف الصالح»: ومنهم فرقة قالت بإمامة محمد بن علي، فمات قبل أبيه، ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن ...

بلا دليل، فإن كان هاهنا دليل فيما تدّعي كلّ طائفة غير الوراثية والوصيّة وجب إقامته، وإن لم يكن غير الدعوى للإمامة بالوراثية والوصيّة فقد بطلت الإمامة لكثرة من يدّعيها بالوراثية والوصيّة، ولا سبيل إلى قبول دعوى طائفة دون الأخرى إن كانت الدعوى واحدة، ولاسيما وهم في إكذاب بعضهم بعضاً مجتمعون، وفيما تدّعي كلّ فرقة منهم منفردون^(١). فأقول والله الموفق للصواب: لو كانت الإمامة تبطل بكثرة من يدّعيها لكان سبيل النبوة سبيلها، لأننا نعلم أنّ خلقاً قد ادّعاها^(٢)، وقد حكى صاحب الكتاب عن الإمامية حكايات مضطربة، وأوهم أنّ تلك مقالة الكلّ، وأنه ليس فيهم إلّا من يقول بالبداء.

ومن قال: إنّ الله عزّ وجلّ يبدو له من إحداث رأي وعلم مستفاد فهو كافر بالله، وما كان غير هذا فهو قول المغيّرية، ومن ينحلّ للأئمة علم الغيب، فهذا كفر بالله، وخروج عن الإسلام عندنا.

وأقلّ ما كان يجب عليه أن يذكر مقالة أهل الحقّ، وأن لا يقتصر على أنّ القوم اختلفوا حتّى يدلّ على أنّ القول بالإمامة فاسد.

وبعد فإنّ الإمام عندنا يُعرف من وجوه سنذكرها ثمّ نعتبر ما يقول هؤلاء، فإن لم نجد بيننا وبينهم فصلاً حكمنا بفساد المذهب، ثمّ عدنا نسأل صاحب الكتاب عن أنّ أيّ قول هو الحقّ من بين الأقاويل.

أمّا قوله «إنّ منهم فرقة قطعت على موسى وائتموا بعده بابنه عليّ بن

(١) في بعض النسخ: منفردون.

(٢) «ر» «ن»: ادّعتها.

موسى» فهو قول رجلٍ لا يعرف أخبار الإمامية^(١)، لأنَّ كُلَّ الإمامية -إلاَّ شرذمة وقفت وشذّوا وقالوا بإمامة إسماعيل وعبدالله بن جعفر - قالوا بإمامة عليّ بن موسى ورووا فيه ما هو مُدَوَّنٌ في الكتب، وما يذكر من حملة الأخبار ونقله الآثار خمسة مالوا إلى هذه المذاهب في أوّل حدوث الحادث، وإنّما أكثر من أكثر منهم بعد، فكيف استحسّن صاحب الكتاب أن يقول: «ومنهم فرقة قطعت على موسى؟!» وأعجب من هذا قوله «حتّى انتهوا إلى الحسن فادّعوا له ابناً» وقد كانوا في حياة عليّ بن محمّد وسمّوا للإمامة ابنه محمّداً إلاَّ طائفة من أصحاب فارس بن حاتم، وليس يحسن بالعاقل أن يُشَنَعَ على خصمه بالباطل الذي لا أصل له.

والذي يدلّ على فساد قول القائلين بإمامة محمّد هو بعينه ما وصفناه في باب إسماعيل بن جعفر، لأنَّ القصّة واحدة، وكلّ واحدٍ منهما مات قبل أبيه، ومن المحال أن يستخلف الحيّ الميّت ويوصي إليه بالإمامة. وهذا أبين فساداً من أن يُحتاج في كسره إلى كثرة القول.

والفصل بيننا وبين القائلين بإمامة جعفر أنّ حكاية القائلين بإمامته عنه اختلفت وتضادّت لأنّ منهم ومنّامن حكى عنه أنّه قال: «إنّي إمامٌ بعد أخي محمّد» ومنهم من حكى عنه أنّه قال: «إنّي إمامٌ بعد أخي الحسن» ومنهم من قال: إنّه قال: «إنّي إمامٌ بعد أبي عليّ بن محمّد».

وهذه أخبار - كما ترى - يُكذّب بعضها بعضاً، وخبرنا في أبي محمّد

الحسن بن عليّ خبر متواتر لا يتناقض^(١)، وهذا فصلٌ بيّن. ثمّ ظهر لنا من جعفر ما دلّنا على أنّه جاهل بأحكام الله عزّ وجلّ، وهو أنّه جاء يطالب أمّ أبي محمّد بالميراث وفي حكم آبائه أنّ الأخ لا يرث مع الأمّ، فإذا كان جعفر لا يُحسن هذا المقدار من الفقه حتّى تبيّن فيه نقصه وجهله، كيف يكون إماماً؟ وإنّما تعبّدنا الله بالظاهر من هذه الأمور، ولو شئنا أن نقول لقلنا، وفيما ذكرناه كفاية ودلالة على أنّ جعفرًا ليس بإمام.

وأما قوله «إنّهم ادّعوا للحسن ولدًا» فالقوم لم يدّعوا ذلك إلّا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغييبته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر.

وأما قوله «إنّ كلّ هذه الفرق يتشاحون»^(٢) ويكفر بعضهم بعضاً فقد صدق في حكايته، وحال المسلمين في تكفير بعضهم بعضاً هذه الحال، فليقل كيف أحبّ، وليطعن كيف شاء، فإنّ البراهمة تتعلّق به فتطعن بمثله في الإسلام، ومن سأل خصمه عن مسألة يُريد بها نقض مذهبه إذا رُدّت عليه كان فيهما من نقض مذهبه مثل الذي قدّر أن يلزمه خصمه، فإنّما هو رجل يسأل نفسه وينقض قوله، وهذه قصّة صاحب الكتاب، والنبوة أصل والإمامة فرع، فإذا أقرّ صاحب الكتاب بالأصل لم يحسن به أن يطعن في الفرع بما رجع على الأصل، والله المستعان.

ثمّ قال: ولو جازت الإمامة بالوراثة والوصيّة لمن يدّعي له بلا دليل

(١) «ن»: لا يتناقض.

(٢) أي: يتنازعون. وتشاحّ القوم أو الخصمان في الجدل: أراد كلّ أن يكون هو الغالب.

مَتَّفَقٍ عَلَيْهِ^(١) لَكَانَتِ الْمَغِيرِيَّةُ أَحَقَّ بِهَا لِإِجْمَاعِ الْكُلِّ مَعَهَا عَلَى إِمَامَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الَّذِي هُوَ أَصْلُهَا الْمُسْتَحَقُّ لِلْإِمَامَةِ مِنْ أَبِيهِ بِالْوَرَاثَةِ وَالْوَصِيَّةِ ، وَامْتِنَاعِهَا بَعْدَ إِجْمَاعِ الْكُلِّ مَعَهَا عَلَى إِمَامَةِ الْحَسَنِ مِنْ إِجَازَتِهَا لغيره .

هَذَا مَعَ اخْتِلَافِ الْمُؤْتَمَّةِ فِي دِينِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالْجِسْمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالتَّنَاسُخِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْزِدُ التَّوْحِيدَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالْعَدْلِ وَيُثَبِّتُ الْوَعِيدَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالْقَدَرِ وَيُبْطِلُ الْوَعِيدَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالرُّؤْيَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْفِيهَا مَعَ الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ ، وَأَشْيَاءُ يَطُولُ الْكِتَابُ بِشَرْحِهَا ، يَكْفُرُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ دِينِ بَعْضٍ ، وَلِكُلِّ فِرْقَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفِرَقِ بَزْعُمُهَا رِجَالٌ ثِقَاتٌ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ أَذْوَابُ إِلَهُهِمْ عَنْ أَثْمَتِهِمْ مَا هُمْ مَتَمَسِّكُونَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ : وَإِذَا جَازَ كَذَا جَازَ كَذَا ، فَشَيْءٌ لَا يَجُوزُ عِنْدَنَا وَلَمْ يَأْتِ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْحِكَايَةِ فَلَا مَعْنَى لِتَطْوِيلِ الْكِتَابِ بِذِكْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ حِجَّةٌ وَلَا فَائِدَةٌ .

فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ الثِّقَةَ : لَوْ كَانَ الْحَقُّ لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ مَتَّفَقٍ عَلَيْهِ مَا صَحَّ حَقُّ أَبَدًا ، وَلَكِنْ أَوَّلُ مَذْهَبٍ يَبْطُلُ مَذْهَبُ الزَّيْدِيَّةِ لِأَنَّهُ دَلِيلُهَا لَيْسَ بِمَتَّفَقٍ عَلَيْهِ . وَأَمَّا مَا حَكَاهُ عَنِ الْمَغِيرِيَّةِ فَهُوَ شَيْءٌ أَخَذْتَهُ^(٢) عَنِ الْيَهُودِ لِأَنَّهَا تَحْتَجُّ أَبَدًا بِإِجْمَاعِنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى نُبُوَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُخَالَفَتِهِمْ إِيَّانَا فِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

(١) «و» «ن» : يَتَّفَقُ لَهُ .

(٢) «ن» : أَخَذَ .

وأما تعبيره إيانا بالاختلاف في المذاهب وبأنه كلُّ فرقة منّا تروي ماتدين به عن إمامها، فهو مأخوذ من البراهمة لأنها تطعن به - بعينه دون غيره - على الإسلام، ولولا الإشفاق من أن يتعلّق بعض هؤلاء الفجّار^(١) بما أحكيه^(٢) عنهم لقلت كما يقولون.

والإمامة أسعدكم الله إنّما تصحّ عندنا بالنصّ وظهور الفضل والعلم بالدين مع الإعراض عن القياس والاجتهاد في الفرائض السمعية وفي فروعها، ومن هذا الوجه عرفنا إمامة الإمام، وسنقول في اختلاف الشيعة قولاً مقنعاً.

قال صاحب الكتاب: ثمّ لم يخلُ اختلافهم من أن يكون مولدًا من أنفسهم أو من عند الناقلين إليهم أو من عند أئمّتهم، فإن كان اختلافهم من قبل أئمّتهم فالإمام من جمع الكلمة، لا من كان سبباً للاختلاف بين الأمة، لاسيّما وهم أولياؤه دون أعدائه، ومن لا تقيّة بينهم وبينه، وما الفرق بين المؤتمة والأمة إذ كانوا مع أئمّتهم وحجج الله عليهم في أكثر ما عابوا على الأمة التي لا إمام لها من المخالفة في الدين وإكفار بعضهم بعضاً، وإن يكن اختلافهم من قبل الناقلين إليهم دينهم فما يؤمنهم من أن يكون هذا سبيلهم معهم فيما ألقوا إليه^(٣) من الإمامة، لاسيّما إذا كان المدّعى له الإمامة معدوم العين غير مرئي الشخص، وهو حجة عليهم فيما يدّعون

(١) هامش «ت» والمطبوع: المُجان.

(٢) «ر» «ن»: حكيت.

(٣) «ر» «ن»: إليهم.

لإمامهم من علم الغيب إذا كان خيرته والتراجمة بينه وبين شيعته كذابين يكذبون عليه، ولا علم له بهم، وإن يكن اختلاف المؤتمّة في دينها من قبل أنفسها دون أنتمتها فما حاجة المؤتمّة إلى الأئمة إذ كانوا بأنفسهم مستغنيين وهوبين أظهرهم ولا ينهاتهم وهو الترجمان لهم من الله والحجة عليهم؟ هذا أيضاً من أدلّ الدليل على عدمه وما يدعى من علم الغيب له، لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله عزّ وجلّ ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾^(١) الآية، فكما بين الرسول صلى الله عليه وآله وأله لأئمته وجب على الإمام مثله لشيعته.

فأقول وبالله الثقة: إنّ اختلاف الإماميّة إنّما هو من قبل كذابين دلّسوا أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت، وفي الزمان بعد الزمان، حتّى عظم البلاء، وكان أسلافهم قوماً يرجعون إلى ورع واجتهاد وسلامة ناحية، ولم يكونوا أصحاب نظير وتمييز فكانوا إذا رأوا رجلاً مستوراً يروي خبراً أحسنوا به الظنّ وقبلوه، فلمّا كثّر هذا وظهر شكوا إلى أنتمتهم فأمرهم الأئمة عليهم السلام بأن يأخذوا بما يُجمع عليه فلم يفعلوا، وجروا على عادتهم، فكانت الخيانة من قبلهم لامن قبل أنتمتهم، والإمام أيضاً لم يقف على كلّ هذه التخليط التي رويت لأنّه لا يعلم الغيب^(٢)، وإنّما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة، ويعلم من أخبار شيعته ما يُنهي إليه.

(١) النحل: ٦٤.

(٢) أي: لا يعلمه بذاته ومن عند نفسه، بل يعلم الغيب من جانب الله تعالى متى أراد إذا أراد الله أن يعلمه.

وأما قوله «فما يؤمنهم أن يكون هذا سبيلهم فيما ألقوا إليهم من أمر الإمامة» فإنَّ الفصل بين ذلك أنَّ الإمامة تُنقل إليهم بالتواتر، والتواتر لا ينكشف عن كذب، وهذه الأخبار فكل واحد منها إنما هو خبر واحد لا يُوجب خبره العلم، وخبر الواحد قد يصدق ويكذب، وليس هذا سبيل التواتر. هذا جوابنا، وكل ما أتى به سوى هذا فهو ساقط.

ثمَّ يقال له: أخبرنا عن اختلاف الأمة هل تخلو من الأقسام التي قسّمتها؟ فإذا قال: لا، قيل له: أفليس الرسول إنما بُعث لجمع الكلمة؟ فلا بدّ من نعم، فيقال له: أوليس قد قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ فلا بدّ من نعم، فيقال له: فهل بين؟ فلا بدّ من نعم، فيقال له: فما سبب الاختلاف؟ عرّفناه واقنع منّا بمثله.

وأما قوله «فما حاجة المؤتمة إلى الأئمة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم لا ينهاتهم... إلى آخر الفصل» فيقال له: أولى الأشياء بأهل الدين الإنصاف؛ أي قول قلناه، وأومأنا به إلى أننا بأنفسنا مستغنين حتّى يقرّ عنا به صاحب الكتاب ويحتجّ علينا؟ أو أيّ حجة توجّهت له علينا توجب ما أوجبه؟ ومن لم يُبالِ بأيّ شيء قابل خصومه كثرت مسأله وجواباته.

وأما قوله «وهذا من أدلّ الدليل على عدمه، لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيّعه كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾» فيقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن العثرة الهادية يسعهم أن لا يبينوا للامة الحقّ كلّ؟ فإن قال: نعم، حجّ نفسه وعاد

كلامه وبالأعلى عليه، لأن الأمة قد اختلفت وتباينت وكفر بعضها بعضاً، فإن قال: لا، قيل: هذا من أدل الدليل على عدم العترة وفساد ما تدعيه الزيدية، لأن العترة لو كانوا كما تصف الزيدية لبينوا للأمة ولم يسعهم السكوت والإمساك؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ فإن ادعى أن العترة قد بينوا الحق للأمة غير أن الأمة لم تقبل ومالت إلى الهوى، قيل له: هذا بعينه قول الإمامية في الإمام وشيعته، ونسأل الله التوفيق.

ثم قال صاحب الكتاب: ويقال لهم: [لم] استر إمامكم عن مسترشده؟ فإن قالوا: تقيّة على نفسه، قيل لهم: فالمسترشد أيضاً يجوز له أن يكون في تقيّة من طلبه، لاسيّما إذا كان المسترشد يخاف ويرجو ولا يعلم ما يكون قبل كونه فهو في تقيّة، وإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز^(١)، وما بال الإمام في تقيّة من إرشادهم وليس هو في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا...﴾^(٢) الآية، وقال: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) فهذا ممّا يدلّ على أن أهل الباطل عرض الدنيا يطلبون، والذين تمسكوا^(٤) بالكتاب لا يسألون الناس أجراً وهم مهتدون.

ثم قال: وإن قالوا كذا قيل كذا فشيء لا يقوله إلا جاهل منقوص.

(١) في أكثر النسخ زيادة: وأجوز.

(٢) يس: ٢١.

(٣) التوبة: ٣٤.

(٤) في المطبوع: يتمسكون.

والجواب عما سأل أن الإمام لم يستتر عن مستترشده، وإنما استتر خوفاً على نفسه من الظالمين .

فأما قوله «إذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز» فيقال له: إن كنت تريد أن المأموم يجوز له أن يتقي من الظالم ويهرب منه متى خاف على نفسه كما جاز للإمام فهذا لعمرى جائز، وإن كنت تريد أن المأموم يجوز له أن لا يعتقد إمامة الإمام للتقيّة فذلك لا يجوز إذا قرعت الأخبار سمعه وقطعت عذره، لأنّ الخبر الصحيح يقوم مقام العيان وليس على القلوب تقيّة، ولا يعلم ما فيها إلا الله .

وأما قوله «وما بال الإمام في تقيّة من إرشادهم وليس في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول: ﴿ أَتَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾» فالجواب عن ذلك إلى آخر الفصل يقال له: إن الإمام ليس في تقيّة من إرشاد من يريد الإرشاد، وكيف يكون في تقيّة وقد بين لهم الحقّ وحثهم عليه، ودعاهم إليه، وعلمهم الحلال والحرام حتّى شُهِرُوا بذلك وعُرفوا به، وليس يتناول أموالهم وإنما يسألهم الخمس الذي فرضه الله عزّ وجلّ ليضعه حيث أمر أن يضعه، والذي جاء بالخمس هو الرسول، وقد نطق القرآن بذلك؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ... ﴾ ^(١) الآية، وقال: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً... ﴾ ^(٢) الآية، فإن كان في أخذ المال عيب أو طعن فهو على من ابتدأ به . والله المستعان .

(١) الأنفال: ٤١ .

(٢) التوبة: ١٠٣ .

ويقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن الإمام منكم إذا خرج وغلب هل يأخذ الخمس، وهل يجبي الخراج^(١)، وهل يأخذ الحق من الفبيء والمغنم والمعادن وما أشبه ذلك؟ فإن قال: لا، فقد خالف حكم الإسلام، وإن قال: نعم، قيل له: فإن احتج عليه رجل مثلك بقول الله عز وجل ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً﴾ وبقوله عز وجل ﴿إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ...﴾ الآية، بأي شيء تُجيبه حتّى تُجيبك الإماميّة بمثله، وهذا وفقكم الله شيء كان الملحدون يطعنون به على المسلمين وما أدري من دلّسه لهؤلاء. واعلم - علمك الله الخير وجعلك من أهله - أنما يعمل بالكتاب والسنة ولا يخالفهما، فإن أمكن خصومنا أن يدلّونا على أنّه خالف في أخذ ما أخذ الكتاب والسنة فلعمري أنّ الحجّة واضحة لهم، فإن لم يمكنهم ذلك فليعلموا أنّه ليس في العمل بما يوافق الكتاب والسنة عيب. وهذابين.

ثم قال صاحب الكتاب: ويقال لهم: نحن لا نُجيز الإمامة لمن لا يعرف فهل تُوجدونا سبيلاً إلى معرفة صاحبكم الذي تدعون حتّى نجيز له الإمامة كما نجوز للموجودين من سائر العترة، وإلا فلا سبيل إلى تجويز الإمامة للمعدومين، وكلّ من لم يكن موجوداً فهو معدوم، وقد بطل تجويز الإمامة لمن تدعون.

فأقول وبالله أستعين: يقال لصاحب الكتاب: هل تشكّ في وجود عليّ ابن الحسين وولده عليهم السلام الذين نأتمّ بهم؟ فإذا قال: لا، قيل له: فهل يجوز أن يكونوا أئمّة؟ فإن قال: نعم، قيل له: فأنت لا تدري لعلنا

(١) من الجباية، وهي أخذ الخراج أو الزكاة وجمعها.

على صوابٍ في اعتقاد إمامتهم وأنت على خطأ، وكفى بهذا حجة عليك. وإن قال: لا، قيل له: فما ينفع من إقامة الدليل على وجود إمامنا؟ وأنت لا تعترف بإمامة مثل علي بن الحسين عليه السلام مع محلّه من العلم والفضل عند المخالف والموافق. ثمّ يقال له: إنّنا علمنا أنّ في العترة من يعلم التأويل ويعرف الأحكام بخبر النبي صلى الله عليه وآله الذي قدّمناه، وبحاجتنا إلى من يُعرّفنا المراد من القرآن، ومن يفصل بين أحكام الله وأحكام الشيطان، ثمّ علمنا أنّ الحقّ في هذه الطائفة من ولد الحسين عليه السلام لمّا رأينا كلّ من خالفهم من العترة يعتمد في الحكم والتأويل على ما يعتمد عليه علماء العامة من الرأي والاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية التي لا علة في التبعّد بها إلّا المصلحة، فعلمنا بذلك أنّ المخالفين لهم مبطلون. ثمّ ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلّال والحرام والأحكام ما لم يظهر من غيرهم، ثمّ ما زالت الأخبار تردّ بنصّ واحد على آخر حتّى بلغ الحسن بن علي عليه السلام، فلمّا مات ولم يظهر النصّ والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رَووها قبل الغيبة فوجدنا فيها ما يدلّ على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام، وأنّه يغيب عن الناس ويخفي شخصه، وأنّ الشيعة تختلف وأنّ الناس يقعون في حيرة من أمره، فعلمنا أنّ أسلافنا لم يعلموا الغيب وأنّ الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول صلى الله عليه وآله، فصَحّ عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته، فإن كان هاهنا حجة تدفع ما قلناه فلتظهرها الزيدية، فما بيننا وبين الحقّ معاندة. والشكر لله.

ثم رجع صاحب الكتاب إلى أن يعارضنا بما تدّعيه الواقعة على موسى ابن جعفر، ونحن^(١) فلم نقف على أحدٍ ونسأل الفصل بين الواقفين، وقد بيّنا أننا علمنا أن موسى عليه السلام قد مات بمثل ما علمنا أن جعفر مات، وأن الشك في موت أحدهما يدعو إلى الشك في موت الآخر، وأنه قد وقف على جعفر عليه السلام قومٌ أنكروا الواقعة على موسى عليهم، وكذلك أنكروا قول الواقعة على^(٢) أمير المؤمنين عليه السلام. فقلنا لهم: يا هؤلاء، حجّتكم على أولئك هي حجّتنا عليكم، فقولوا كيف شئتم تحجّوا أنفسكم.

ثم حكى^(٣) عنا أننا كنّا نقول للواقفة: إن الإمام لا يكون إلّا ظاهراً موجوداً، وهذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه، وما زالت الإمامية تعتقد أن الإمام لا يكون إلّا ظاهراً مكشوفاً أو باطناً مغموراً، وأخبارهم في ذلك أشهر وأظهر من أن تخفى، ووضع الأصول الفاسدة للخصوم أمر لا يعجز عنه أحدٌ، ولكنّه قبيح بذی الدين والفضل والعلم، ولو لم يكن في هذا المعنى إلّا خبر كميل بن زياد^(٤) لكفى.

ثم قال: فإن قالوا كذا، قيل لهم كذا - لشيء لا نقوله - . وحجّتنا ما سمعتم، وفيها كفاية والحمد لله.

ثم قال: ليس الأمر كما تتوهمون في بني هاشم لأنّ النبي صلى الله عليه وآله

(١) من كلام أبي جعفر ابن قبة في دفع المعارضة.

(٢) في هامش بعض النسخ: الظاهر أن الصواب «الواقفة على محمد ابن أمير المؤمنين».

(٣) يعني أبا زيد العلوي.

(٤) سيحيى الخبر في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة.

دَلُّ أُمَّتِهِ عَلَى عِثْرَتِهِ بِإِجْمَاعِنَا وَإِجْمَاعِكُمْ الَّتِي هِيَ خَاصَّتُهُ الَّتِي لَا يَقْرُبُ أَحَدٌ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَقَرْبِهِمْ، فَهِيَ لَهُمْ دُونَ الطَّلَاقِ وَأَبْنَاءُ الطَّلَاقِ وَيَسْتَحَقُّهَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ؛ إِذَا كَانَ الْإِمَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا وَاحِدًا بِلُزُومِ الْكِتَابِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى إِقَامَتِهِ بِدَلَالَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِمْ أَتَاهُمْ لَا يُفَارِقُونَ الْكِتَابَ حَتَّى يَرُدُّوا عَلَى الْحَوْضِ، وَهَذَا إِجْمَاعٌ، وَالَّذِي اعْتَلَلْتُمْ بِهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ وَلَادَةٌ، لِأَنَّ كُلَّ بَنِي ابْنَةٍ يَنْتَمُونَ إِلَى عَصَبَتِهِمْ^(١) مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَصَبَتُهُمْ وَأَبُوهُمْ، وَالذَّرِّيَّةُ هُمُ الْوَلَدُ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٢). فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ أَعْتَصِمُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ^(٣) لَا يَصَحُّ بِإِجْمَاعِنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَصَحُّ بِالْدَّلِيلِ وَالْبَرَهَانِ، فَمَا دَلِيلُكَ عَلَى مَا ادَّعَيْتَ؟ وَعَلَى أَنَّ الْإِجْمَاعَ بَيْنَنَا إِنَّمَا هُوَ فِي ثَلَاثَةٍ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُرِّيَّتَهُ وَإِنَّمَا ذَكَرَ عِثْرَتَهُ، فَمَلْتُمْ أَنْتُمْ إِلَى بَعْضِ الْعِثْرَةِ دُونَ بَعْضِ بَلَا حُجَّةٍ وَبَيَانٍ أَكْثَرَ مِنَ الدَّعْوَى، وَاحْتَجَّجْنَا نَحْنُ بِمَا رَوَاهُ أَسْلَافُنَا عَنْ جَمَاعَةٍ حَتَّى انْتَهَى خَبَرُهُمْ إِلَى نَصِّ

(١) أَي: يَنْتَسِبُونَ. وَعَصَبَةُ الرَّجُلِ: بَنُوهُ وَقَرَابَتُهُ لِأَبِيهِ، وَإِنَّمَا سَمَّوْا عَصْبَةً لِأَنَّهُمْ عَصَبُوا بِهِ، أَي: أَحَاطُوا بِهِ، فَالْأَبُ طَرَفٌ وَالْإِبْنُ طَرَفٌ وَالْعَمُّ جَانِبٌ وَالْأَخُ جَانِبٌ. انْظُرْ: الصَّحَاحَ. وَالْعَصْبَةُ اسْمُ جَنْسٍ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالكَثِيرِ. وَقَالَ الْفَيْرُوزِيَّابَادِيُّ: الْعَصْبَةُ: الَّذِينَ يَرْتَوْنَ الرَّجُلَ عَنْ كِلَالَةٍ مِنْ غَيْرِ الْوَالِدِ وَلَا وَلَدٍ، فَأَمَّا فِي الْفَرَائِضِ فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرِيضَةٌ مَسْمُومَةً فَهُوَ عَصْبَةٌ.

(٢) آل عمران: ٣٦.

(٣) «ر» «ن» «أ» مَر.

الحسين بن علي عليه السلام على علي ابنه ، ونَصَّ عليّ على محمّد ، ونَصَّ محمّد على جعفر ، ثمّ استدللنا على صحّة إمامة هؤلاء دون غيرهم ممّن كان في عصرهم من العترة بما ظهر من علمهم بالدين وفضلهم في أنفسهم ، وقد حمل العلم عنهم الأولياء والأعداء ، وذلك مبثوث في الأمصار ، معروف عند نقلة الأخبار ، وبالعلم تتبيّن الحجّة من المحجوج ، والإمام من المأموم ، والتابع من المتبوع ، وأين دليلكم يا معشر الزيدية على ما تدّعون !

ثمّ قال صاحب الكتاب : ولو جازت الإمامة لسائر بني هاشم مع الحسن والحسين عليهما السلام لجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم ، ولو جازت لبني عبد مناف مع بني هاشم لجازت لسائر ولد قصي ، ثمّ مدّ في هذا القول .

فيقال له : أيّها المحتجّ عن الزيدية ، إنّ هذا لشيء لا يُستحقّ بالقرابة وإنّما يُستحقّ بالفضل والعلم ، ويصحّ بالنصّ والتوقيف ، فلو جازت الإمامة لأقرب رجلٍ من العترة لقربته لجازت لأبعدهم ، فافصل بينك وبين من ادّعى ذلك وأظهر حجّتك وافصل الآن بينك وبين من قال : ولو جازت لولد الحسن لجازت لولد جعفر ، ولو جازت لهم لجازت لولد العباس ، وهذا فصل لا تأتي به الزيدية أبداً إلّا أن تفرّع إلى فصلنا وحجّتنا وهو النصّ من واحدٍ على واحدٍ وظهور العلم بالحلال والحرام .

ثمّ قال صاحب الكتاب : وإنّ اعتلّوا بعليّ عليه السلام فقالوا : ما تقولون

فيه أهو من العترة أم لا؟ قيل لهم: ليس هو من العترة ولكنه بان من العترة ومن سائر القرابة بالنصوص عليه يوم الغدير بإجماع.

فأقول وبالله أستعين: يقال لصاحب الكتاب: أما النصوص يوم الغدير فصحيح، وأما إنكارك أن يكون أمير المؤمنين من العترة فعظيم، فدلنا على أي شيء تعول فيما تدعي؟ فإن أهل اللغة يشهدون أن العم وابن العم من العترة، ثم أقول: إن صاحب الكتاب نقض بكلامه هذا مذهبه لأنه معتقد أن أمير المؤمنين ممن خلفه الرسول في أمته، ويقول في ذلك: إن النبي صلى الله عليه وآله خلف في أمته الكتاب والعترة، وإن أمير المؤمنين صلوات الله عليه ليس من العترة، وإذا لم يكن من العترة فليس ممن خلفه الرسول صلى الله عليه وآله. وهذا متناقض كما ترى، اللهم إلا أن يقول: إنه صلى الله عليه وآله خلف العترة فينا بعد أن قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فنسأله أن يفصل بينه وبين من قال وخلف الكتاب فينا منذ ذلك الوقت، لأن الكتاب والعترة خلفا معاً، والخبر ناطق بذلك شاهد به. والله المنة.

ثم أقبل صاحب الكتاب بما هو حجة عليه فقال: ونسأل من ادعى الإمامة لبعض دون بعض إقامة الحجة ونسي نفسه وتفرده بأدعائها لولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم، ثم قال: فإن أحالوا على الأباطيل من علم الغيب وأشباه ذلك من الخرافات وما لا دليل لهم عليه دون الدعوى عورضوا بمثل ذلك لبعض، فجاز أن العترة من الظالمين لأنفسهم إن كان الدعوى هو الدليل.

فيقال لصاحب الكتاب: قد أكثر في ذكر علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، وما ادّعاه لبشرٍ إلا مشرك كافر، وقد قلنا لك ولأصحابك: دليلنا على ما ندّعي الفهم والعلم، فإن كان لكم مثله فأظهروه، وإن لم يكن إلا التشنيع والتقوّل وتقرّيع الجميع بقول قومٍ غلاةٍ فالأمر سهل. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم قال صاحب الكتاب: ثم رجعنا إلى إيضاح حجة الزيدية بقول الله تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ ^(١) الآية.

فيقال له: نحن نُسلم لك أنّ هذه الآية نزلت في العترة، فما برهانك على أنّ السابق بالخيرات هم ولد الحسن والحسين دون غيرهم من سائر العترة؟ فإنّك لست تريد إلا التشنيع على خصومك وتدّعي لنفسك.

ثم قال: قال الله عزّ وجلّ وذكر الخاصّة والعامّة من أمة نبيّه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً...﴾ ^(٢) الآية، ثم قال: انقضت مخاطبة العامّة،

ثم استأنف مخاطبة الخاصّة فقال: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ إلى قوله للخاصّة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ^(٣) فقال: هم ذرية إبراهيم

عليه السلام دون سائر الناس، ثم المسلمون دون من أشرك من ذرية إبراهيم عليه السلام قبل إسلامه، وجعلهم شهداء على الناس فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آذَنُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا﴾ إلى قوله ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

(١) فاطر: ٣٢.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) آل عمران: ١٠٤ - ١١٠.

النَّاسِ»^(١) وهذا سبيل الخاصة من ذرية إبراهيم عليه السلام، ثم اعتلّ
بآيات كثيرة تشبه هذه الآيات من القرآن.

فيقال له: أيها المحتجّ، أنت تعلم أنّ المعتزلة وسائر فرق الأئمة
تُنازعك في تأويل هذه الآيات أشدّ منازعة، وأنت فليس تأتي بأكثر من
الدعوى، ونحن نُسلم لك ما ادّعت ونسألك الحجّة فيما تفرّدت به من أنّ
هؤلاء هم ولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم، فإلى متى
تأتي بالدعوى وتعرض عن الحجّة؟! وتهوّل علينا بقراءة القرآن وتوهم أنّ
لك في قراءته حجّة ليست لخصومك؟! والله المستعان.

ثمّ قال صاحب الكتاب: فليس من دعا إلى الخير من العترة - كمن أمر
بالمعروف ونهى عن المنكر وجاهد في الله حقّ جهاده - سواء وسائر العترة
ممنّ لم يدع إلى الخير ولم يجاهد في الله حقّ جهاده، كما لم يجعل الله من
هذا سبيله من أهل الكتاب سواء وسائر أهل الكتاب، وإن كان تارك ذلك
فاضلاً عابداً، لأنّ العبادة نافلة والجهاد فريضة لازمة كسائر الفرائض؛
صاحبها يمشي بالسيف إلى السيف، ويؤثر على الدعة الخوف، ثمّ قرأ
سورة الواقعة وذكر الآيات التي ذكر الله عزّ وجلّ فيها الجهاد، وأتبع
الآيات بالدعاوي ولم يحتجّ لشيء^(٢) من ذلك بحجّة، فنطالبه بصحّتها أو
نقابله بما نسأله فيه الفصل.

فأقول وبالله أستعين: إن كان كثرة الجهاد هو الدليل على الفضل والعلم

(١) الحجّ: ٧٧ - ٧٨.

(٢) «ر» «ن»: «في شيء».

والإمامة فالحسين عليه السلام أحق بالإمامة من الحسن عليه السلام، لأنَّ الحسن وادَّعَ معاوية والحسين عليه السلام جاهدَ حتَّى قُتل، وكيف يقول صاحب الكتاب؟ وبأي شيء يدفع هذا؟ وبعدُ فلسنا تُنكر فرض الجهاد ولا فضله ولكنَّا رأينا الرسول صَلَّى الله عليه وآله لم يحارب أحداً حتَّى وجد أعواناً وأنصاراً وإخواناً فحينئذٍ حارب، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام فعل مثل ذلك بعينه، ورأينا الحسن عليه السلام قد همَّ بالجهاد فلمَّا خذله أصحابه وادَّعَ ولزم منزله، فعلمنا أنَّ الجهاد فرضٌ في حال وجود الأعوان والأنصار، والعالم - بإجماع العقول - أفضل من المجاهد الذي ليس بعالم، وليس كلُّ من دعا إلى الجهاد يعلم كيف حكم الجهاد، ومتى يجب القتال، ومتى تحسن المواجهة، وبماذا يستقبل أمر هذه الرعيَّة، وكيف يصنع في الدماء والأموال والفروج، وبعدُ فإنَّا نرضى من إخواننا بشيء واحدٍ وهو أن يدُلُّونا على رجلٍ من العترة ينفسي التشبيه والجبر عن الله ولا يستعمل الاجتهاد والقياس في الأحكام السمعيَّة ويكون مستقلاً كافياً حتَّى نخرج معه، فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على قدر الطاقة وحسب الإمكان، والعقول تشهد أنَّ تكليف ما لا يُطاق فاسد، والتغريب بالنفس قبيح، ومن التغريب أن تخرج جماعة قليلة لم تشاهد حرباً ولا تدرت بدُرَّة^(١) أهله إلى قوم متدربين بالحروب تمكَّنوا في البلاد وقتلوا العباد وتدرَّبوا بالحروب، ولهم العدد والسلاح والكراع^(٢) ومن

(١) الدُرَّة: عادة وجرأة على الأمر والحرب.

(٢) الكراع: اسم لجمع الخيل.

نصرهم من العامة - ويعتقدوا أنَّ الخارج عليهم مباح الدم - مثل جيشهم أضعافاً مضاعفة، فكيف يسومنا^(١) صاحب الكتاب أن نلقى بالأغمار^(٢) المتدربين بالحروب! وكم عسى أن يحصل في يد داعٍ إن دعا من هذا العدد^(٣)؟ هيهات هيهات، هذا أمرٌ لا يُزيله إلا نصر الله العزيز العليم الحكيم.

ثم قال صاحب الكتاب بعد آياتٍ من القرآن تلاها ينازع في تأويلها أشدَّ منازعة ولم يؤيد^(٤) تأويله بحجة عقل ولا سمع: فافهم رحمك الله مَنْ أحقُّ أن يكون لله شهيداً: مَنْ دعا إلى الخير كما أمر، ونهى عن المنكر، وأمر بالمعروف، وجاهد في الله حقَّ جهاده حتَّى استشهد، أم من لم يُر وجهه ولا عُرف شخصه؟ أم كيف يتخذ الله شهيداً على مَنْ لم يرههم ولا نهاهم ولا أمرهم فإن أطاعوه أدّوا ما عليهم، وإن قتلوه مضى إلى الله عزَّ وجلَّ شهيداً؟ ولو أنَّ رجلاً استشهد قوماً على حقٍّ يطالب به لم يروه ولا شهدوه هل كان شهيداً؟ وهل يستحقُّ بهم حقّاً إلا أن يشهدوا على ما لم يروه فيكونوا كذّابين وعند الله مبطلين؟! فإذا لم يجز ذلك من^(٥) العباد فهو غير جائز عند الحكيم العدل الذي لا يجور، ولو أنه استشهد قوماً قد عاينوا وسمعوا فشهدوا له، والمسألة على حالها أليس كان يكون محققاً

(١) سامة الأمر: كلّفه إياه.

(٢) الغمر: من لم يجزب الأمور والجاهل. جمعه أغمار.

(٣) يعني إن دعا الإمام أو غيره مثلاً المتدربين بالحروب كم يجتمع له منهم.

(٤) «ر» «ن»: ولم يؤكّد.

(٥) «ر» «ن»: بين.

وهم صادقون وخصمه مبطل وتمضي الشهادة ويقع الحكم! وكذلك قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١) أو لا ترى أن الشهادة لا تقع بالغيب دون العيان، وكذلك قول عيسى ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ...﴾^(٢) الآية.

فأقول وبالله أعتصم: يقال لصاحب الكتاب: ليس هذا الكلام لك بل هو للمعتزلة وغيرهم علينا وعليك، لأننا نقول: إن العترة غير ظاهرة، وإن من شاهدنا^(٣) منها لا يصلح أن يكون إماماً، وليس يجوز أن يأمرنا الله عز وجل بالتمسك بمن لا نعرف منهم ولم نشاهده ولا شاهده أسلافنا، وليس في عصرنا ممن شاهدناه منهم من يصلح أن يكون إماماً للمسلمين والذين غابوا لا حجة لهم علينا، وفي هذا أدل دليل على أن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي» ليس ما يسبق إلى قلوب الإمامية والزيدية. وللنظام^(٤) وأصحابه أن يقولوا: وجدنا الذي لا يفارق الكتاب هو الخبر القاطع للعذر، فإنه ظاهر كظهور الكتاب يُنتفع به، ويُمكن أتباعه والتمسك به.

فأمّا العترة فلسنا نشاهد منهم عالماً يمكن أن نفتدي به، وإن بلغنا عن

(١) الزخرف: ٨٦.

(٢) المائدة: ١١٧.

(٣) «ر» «ن»: شوهده.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري ابن أخت أبي هذيل العلاف شيخ المعتزلة. وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة أستاذ الجاحظ، ولقب بالنظام لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ويبيعها. وقالت المعتزلة: إنما سُمي ذلك لحسن كلامه نثراً ونظماً. انظر: الكنى والألقاب، للمحدث القمي.

واحد منهم مذهبٌ بَلْغَناعن آخر أنه يخالفه، والافتداء بالمختلفين فاسدٌ فكيف يقول صاحب الكتاب؟

ثمّ اعلم أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله لَمَّا أمرنا بالتمسك بالعترة كان بالعقل والتعارف والسيرة ما يدلّ على أنّه أراد علماءهم دون جُهالهم، والبررة الأتقياء دون غيرهم، فالَّذي يجب علينا ويلزمنا أن ننظر إلى من يجتمع له العلم بالدين مع العقل والفضل والحلم والزهد في الدنيا والاستقلال بالأمر فنقتدي به ونتمسك بالكتاب وبه.

وإن قال: فإن اجتمع ذلك في رجلين وكان أحدهما ممّن يذهب إلى مذهب الزيدية والآخر إلى مذهب الإمامية بمن نقتدي منهما ولمن نتبع؟ قلنا له: هذا لا يتفق، فإن اتفق فرّق بينهما دلالة واضحة إمّا نصّ من إمام تقدّمه وإمّا شيء يظهر في علمه كما ظهر في أمير المؤمنين يوم النهر حين قال: «والله ما عبروا النهر ولا يعبروا، والله ما يُقتل منكم عشرة، ولا ينجوا منهم عشرة»^(١) وإمّا أن يظهر من أحدهما مذهب يدلّ على أن الافتداء به لا يجوز كما ظهر من علم الزيدية القول بالاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية والأحكام فنعلم بهذا أنّهم غير أئمة. ولست أريد بهذا القول زيد ابن عليّ وأشباهه لأنّ أولئك لم يُظهروا ما ينكروا ادّعوا أنّهم أئمة، وإنّما دعوا إلى الكتاب والرضا من آل محمّد، وهذه دعوة حقّ.

وأما قوله «كيف يتّخذ الله شهيداً على من لم يرهم ولا أمرهم ولا نهاهم» فيقال له: ليس معنى الشهيد عند خصومك ما تذهب إليه،

(١) «ر» والله لا يقتل منهم إلا عشرة، ولا ينجو منهم إلا عشرة.

ولكن إن عُبِتَ الإمامية بأن من لم يُرَ وجهه ولا عُرف شخصه لا يكون بالمحلّ الَّذِي تَدْعُونَهُ له فأخبرنا عنك مَنْ الإمام الشهيد من العترة في هذا الوقت، فإن ذكر أنّه لا يعرفه دخل فيما عاب ولزمه ما قَدَّرَ أنّه يلزم خصومه، فإن قال: هو فلان، قلنا له: فنحن لم نَرِ وجهه ولا عرفنا شخصه، فكيف يكون إماماً لنا وشهيداً علينا؟! فإن قال: إنكم وإن لم تعرفوه فهو موجود الشخص معروفٌ عِلِمُهُ من عِلِمِهِ وجِهُهُ من جِهَلِهِ، قلنا له: سألناك بالله هل تظنّ أنّ المعتزلة والخوارج والمرجئة والإمامية تعرف هذا الرجل أو سمعت به أو خطر ذكره ببالها؟ فإن قال: هذا ما لا يضرّة ولا يضرنا لأنّ السبب في ذلك إنّما هو غلبة الظالمين على الدار وقلة الأعوان والأنصار، قلنا له: لقد دخلت فيما عُبِتَ وحججت نفسك من حيث قَدَرْتَ أنّك تحتاج^(١) خصومك، وما أقرب هذه الغيبة من غيبة الإمامية غير أنّكم لا تُنصفون.

ثمّ يقال: قد أكثر في ذكر الجهاد ووصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتّى أوهمت أنّ من لم يخرج فليس بمحقّ، فما بال أئمتك والعلماء من أهل مذهبك لا يخرجون، وما لهم قد لزموا منازلهم واقتصروا على اعتقاد المذهب فقط؟ فإن نطق بحرف فتقابل به الإمامية بمثله. ثمّ قيل له برفق ولين: هذا الَّذِي عبته على الإمامية وهتفت بهم من أجله وشنّعت به على أئمتهم بسببه وتوصّلت بذكره إلى ما ضمّنته كتابك، قد دخلت فيه وملت إلى صحّته، وعوّلت عند الاحتجاج عليه، فالحمد لله الَّذِي هدانا لدينه.

ثمّ يقال له : أخبرنا هل في العترة اليوم من يصلح للإمامة ؟ فلا بدّ من أن يقول : نعم ، فيقال له : أفليس إمامته لا تصحّ إلا بالنصّ على ما تقوله الإماميّة ولا معه دليل معجز يعلم به أنّه إمام وليس سبيله عندكم سبيل من يجتمع أهل الحلّ والعقد من الأئمة فيتشاورون في أمره ثمّ يختارونه ويبايعونه ؟ فإذا قال : نعم ، قيل له : فكيف السبيل إلى معرفته ؟ فإن قالوا : يُعرف بإجماع العترة عليه ، قلنا لهم : كيف تجتمع ^(١) عليه فإن كان إمامياً لم ترض به الزيدية ، وإن كان زيدياً لم ترض به الإماميّة ، فإن قال : لا يعتبر بالإماميّة في مثل هذا ، قيل له : فالزيدية على قسمين : قسم معتزلة ، وقسم مثبتة ، فإن قال : لا يعتبر بالمشبهة في مثل هذا ، قيل له : فالمعتزلة قسمان : قسم يجتهد في الأحكام بآرائها ، وقسم يعتقد أنّ الاجتهاد ضلال ، فإن قال : لا يعتبر بمن نفى الاجتهاد ، قيل له : فإن بقي - ممّن يرى الاجتهاد - منهم أفضلهم ، وبقي - ممّن يبطل الاجتهاد - منهم أفضلهم ، ويبرأ بعضهم من بعض بمن تمسك ، وكيف نعلم المحقّ منهما هو من ثُمّ أنت وأصحابك إليه دون غيره ؟ فإن قال : بالنظر في الأصول ، قلنا : فإن طال الاختلاف واشتبه الأمر كيف نصنع ، وبما نتفصّل من قول النبيّ صلّى الله عليه وآله «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» والحجّة من عترته لا يمكن أحداً أن يعرفه إلا بعد النظر في الأصول والوقوف على أنّ مذهبها كلّها صواب ، وعلى أنّ من خالفه فقد أخطأ ، وإذا كان هكذا فسبيله وسبيل كلّ قائل من أهل العلم سبيل واحد

فما تلك الخاصة التي هي للعترة دلنا عليها ويَبِّن لنا جميعها لنعلم أن بين العالم من العترة وبين العالم من غير العترة فرقاً وفصلاً.

وأخرى؛ يقال لهم: أخبرونا عن إمامكم اليوم أعنده الحلال والحرام؟ فإذا قالوا: نعم، قلنا لهم: فأخبرونا عما عنده مما ليس في الخبر المتواتر هل هو مثل ما عند الشافعي وأبي حنيفة ومن جنسه أو هو خلاف ذلك، فإن قال: بلى^(١) عنده مثل الذي عندهما ومن جنسه، قيل لهم: فما حاجة الناس إلى علم إمامكم الذي لم يسمع به، وكُتِبَ الشافعي وأبي حنيفة ظاهرة مبثوثة موجودة، وإن قال: بل عنده خلاف ما عندهما، قلنا: فخلاف ما عندهما هو النص المستخرج الذي تدعيه جماعة من مشايخ المعتزلة، وإن الأشياء كلها على إطلاق العقول إلا ما كان في الخبر القاطع للعذر على مذهب النظام وأتباعه، أو مذهب الإمامية أن الأحكام منصوصة، واعلموا أننا لا نقول منصوصة على الوجه الذي يسبق إلى القلوب، ولكن المنصوص عليه بالجمال التي من فهمها فهم الأحكام من غير قياس ولا اجتهاد، فإن قالوا: عنده ما يخالف هذا كله خرجوا من التعارف، وإن تعلّقوا بمذهب من المذاهب قيل لهم: فأين ذلك العلم؟ هل نقله عن إمامكم أحد يوثق بدينه وأمانته؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: قد عاشرناكم الدهر الأطول فما سمعنا بحرف واحد من هذا العلم، وأنتم قوم لا ترون التقيّة ولا يراها إمامكم، فأين علمه؟ وكيف لم يظهر ولم ينتشر^(٢)؟ ولكن

(١) في بعض النسخ: بل.

(٢) «ر» «ن»: ولم ينتشر.

أخبرونا ما يُؤمّننا أن تكونوا قد كذّبتُم على إمامكم كما تدّعون أن الإماميّة كذّبت على جعفر بن محمّد عليه السلام. وهذا ما لا فصل فيه.

مسألة أخرى: ويقال لهم: أليس جعفر بن محمّد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الإماميّة، وكان على مذهبكم ودينكم؟ فلا بدّ من أن يقولوا: نعم، اللهمّ إلا أن تبرأوا منه، فيقال لهم: وقد كذّبت الإماميّة فيما نقلته عنه، وهذه الكتب المؤلّفة التي في أيديهم إنّما هي من تأليف الكذّابين؟ فإذا قالوا: نعم، قيل لهم: فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب مذهب الإماميّة ويدين بدينها وأن يكون ما يحكي سلفكم ومشايخكم عنه مولدًا موضوعًا لا أصل له؟ فإن قالوا: ليس لنا في هذا الوقت إمام نعرفه بعينه نروي عنه علم الحلال والحرام، ولكنّا نعلم أن في العترة من هو موضع هذا الأمر وأهله، قلنا لهم: دخلتم فيما عبتموه على الإماميّة بما معها من الأخبار عن أئمّتها بالنصّ على صاحبهم والإشارة إليه والبشارة به، وبطل جميع ما قصصتم به من ذكر الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصار إمامكم بحيث لا يرى ولا يُعرف، فقولوا كيف شئتم. ونعوذ بالله من الخذلان.

ثمّ قال صاحب الكتاب: وكما أمر الله العترة بالدعاء إلى الخير^(١) وصف سبق السابقين منهم، وجعلهم شهداء وأمرهم بالسقط؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾^(٢) ثمّ أتبع ذلك بضرب من

(١) في قوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾.

(٢) المائدة: ٨.

التأويل وقراءة آيات من القرآن ادعى أنها في العترة، ولم يحتج لشيء منها بحجة أكثر من أن يكون الدعوى، ثم قال: وقد أوجب الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله ترك الأمر والنهي إلى أن هبأ له أنصاراً فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ إلى قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(١) فمن لم يكن من السابقين بالخيرات، المجاهدين في الله ولا من المقتصدين الواعظين بالأمر والنهي عند إعواز^(٢) الأعوان فهو من الظالمين لأنفسهم، وهذا سبيل من كان قبلنا من ذراري الأنبياء عليهم السلام، ثم تلا آيات من القرآن. فيقال له: ليس علينا لمن^(٣) أراد بهذا الكلام؟ ولكن أخبرنا عن الإمام من العترة عندك من أي قسم هو؟ فإن قال: من المجاهدين، قيل له: فمن هو؟ ومن جاهد ويعلم من خرج؟ وأين خيله ورجله؟ فإن قال: هو ممن يعظ بالأمر والنهي عند إعواز الأعوان، قيل له: فمن سمع أمره ونهيه؟ فإن قال: أولياؤه وخاصته، قلنا: فإن اتبع هذا وسقط فرض ما سوى ذلك عنه لإعواز الأعوان وجاز أن لا يسمع أمره ونهيه إلا أولياؤه، فأَي شيء عبته على الإمامية؟ ولم ألقت كتابك هذا؟ وبمن عرّضت؟ وليت شعري وبمن قرّعت بأي القرآن وألزمته فرض الجهاد.

ثم يقال له وللزيدية جميعاً: أخبرونا لو خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا ولم ينص على أمير المؤمنين عليه السلام ولا دل عليه

(١) الأنعام: ٦٨ - ٦٩.

(٢) اعوز الرجل: افتقر وساءت حاله فهو معوز. وفي بعض النسخ: اعواز.

(٣) لعلّ اللام في قوله «لن» مفتوحة، والجملة تتضمن معنى الاستفهام، وقوله «ليس علينا» جملة مستقلة، أي: ليس ما قلت علينا. وفي بعض النسخ: لمن المراد.

ولا أشار إليه أكان يكون ذلك من فعله صواباً وتديباً حسناً جائزاً؟ فإن قالوا: نعم، قلنا لهم: ولو لم يدل على العترة أكان يكون ذلك جائزاً؟ فإن قالوا: نعم، قلنا: ولو لم يدل بأي شيء أنكرتم على المعتزلة والمرجئة والخوارج؟ وقد كان يجوز أن لا يقع النص فيكون الأمر شورى بين أهل الحل والعقد، وهذا ما لا حيلة فيه، فإن قالوا: لا ولا بد من النص على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومن الأدلة على العترة، قيل لهم: لِمَ؟ حتى إذا ذكروا الحجة الصحيحة فننقلها إلى الإمام في كل زمان، لأن النص إن وجب في زمنٍ وجب في كل زمان، لأن العلل الموجبة له موجودة أبداً. ونعوذ بالله من الخذلان.

مسألة أخرى: يقال لهم: إذا كان الخبر المتواتر حجة رواه العترة والأمة، وكان الخبر الواحد من العترة كخبر الواحد من الأمة يجوز على الواحد منهم من تعمد الباطل ومن السهو والزلل ما يجوز على الواحد من الأمة، وما ليس في الخبر المتواتر ولا خبر الواحد فسيبيله عندكم الاستخراج، وكان يجوز على المتأول منكم ما يجوز على المتأول من الأمة فمن أي وجه صارت العترة حجة؟ فإن قال صاحب الكتاب: إذا أجمعوا في جماعهم حجة، قيل له: فإذا أجمعت الأمة في جماعها حجة، وهذا يوجب أنه لا فرق بين العترة والأمة، وإن كان هكذا فليس في قوله «خلفت فيكم كتاب الله وعترتي» فائدة إلا أن يكون فيهما من هو حجة في الدين، وهذا قول الإمامية.

واعلموا أسعدكم الله أن صاحب الكتاب أشغل نفسه بعد ذلك بقراءة القرآن وتأويله^(١) على من أحبّ ولم يقل في شيء من ذلك «الدليل على صحة تأويلي كيت وكيت» وهذا شيء لا يعجز عنه الصبيان، وإنما أراد أن يعيب الإمامية بأنها لا ترى الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد غلط فإنها ترى ذلك على قدر الطاقة، ولا ترى أن تلقي بأيديها إلى التهلكة، ولا أن تخرج مع من لا يعرف الكتاب والسنة ولا يحسن أن يسير في الرعية بسيرة العدل والحق.

وأعجب من هذا أن أصحابنا من الزيدية في منازلهم لا يأمرؤن بمعروف ولا ينهؤن عن منكر، ولا يجاهدون، وهم يعيئوننا بذلك، وهذا نهاية من نهايات التحامل، ودليل من أدلة العصبية، نعوذ بالله من اتباع الهوى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مسألة أخرى: ويقال لصاحب الكتاب: هل تعرف في أئمة الحق أفضل من أمير المؤمنين صلوات الله عليه؟ فمنّ قوله: لا، فيقال له: فهل تعرف من المنكر بعد الشرك والكفر شيئاً أقبح وأعظم ممّا كان من أصحاب السقيفة؟ فمنّ قوله: لا، فيقال له: فأنت أعلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد أو أمير المؤمنين عليه السلام؟ فلا بدّ من أن يقول: أمير المؤمنين، فيقال له: فما باله لم يجاهد القوم؟ فإن اعتذر بشيء قيل له: فاقبل مثل هذا العذر من الإمامية، فإنّ الناس جميعاً يعلمون أنّ الباطل اليوم أقوى منه يومئذٍ وأعوان الشيطان أكثر ولا تهوّل علينا بالجهاد

(١) في المطبوع: وتأويله.

وذكره، فإنَّ الله تعالى إنَّما فرضه لشرائط لو عرفتْها لقلَّ كلامك، وقصر كتابك. ونسأل الله التوفيق.

مسألة أخرى: يقال لصاحب الكتاب: اتَّصَوِّبُونِ الحِسن بن عليٍّ عليه السلام في موادعته معاوية أم تُخَطِّثُونَهُ؟ فإذا قالوا: نصَّوبه، قيل لهم: اتَّصَوِّبُونَهُ وقد ترك الجهاد وأعرض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الذي تُؤمِّثُونُ إليه، فإن قالوا: نصَّوبه لأنَّ الناس خذلوه، ولم يأمنهم على نفسه، ولم يكن معه من أهل البصائر من يمكنه أن يقاوم بهم معاوية وأصحابه، فإذا عرفوا صحَّة ذلك، قيل لهم: فإذا كان الحِسن عليه السلام مبسوط العذر ومعه جيش أبيه وقد خطب له الناس على المنابر وسلَّ سيفه وسار إلى عدوِّ الله وعدوِّه للجهاد لما وصفتُم وذكرتم فلمَ لا تعذرون جعفر بن محمَّد عليه السلام في تركه الجهاد وقد كان أعداؤه في عصره أضعاف من كان مع معاوية ولم يكن معه من شيعة مائة نفر قد تدرَّبوا بالحروب، وإنَّما كان قوم من أهل السِّرِّ لم يشاهدوا حرباً ولا عاينوا وقعة، فإن بسطوا عذره فقد أنصفوا، وإن امتنع منهم ممتنع فسئل الفصل، ولا فصل.

وبعدُ فإنَّ كان قياس الزيدية صحيحاً فزيد بن عليٍّ أفضل من الحِسن بن عليٍّ لأنَّ الحِسن وادع وزيدٌ حارب حتَّى قتل، وكفى بمذهبٍ يؤدِّي إلى تفضيل زيد بن عليٍّ على الحِسن بن عليٍّ عليه السلام قبحاً. والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل^(١).

(١) هذا آخر ما نقله عن كتاب ابن قتيِّة.

وإنما ذكرنا هذه الفصول في أوّل كتابنا هذا لأنها غاية ما يتعلّق به الزيدية وما ردّ عليهم وهي أشدّ الفِرَق علينا، وقد ذكرنا الأنبياء والحجج الذين وقعت بهم الغيبة صلوات الله عليهم، وذكرنا في آخر الكتاب المعمّرين ليخرج بذلك ما نقوله في الغيبة وطول العمر من حدّ الإحالة إلى حدّ الجواز، ثمّ صَحّحنا النصوص على القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام من الله تعالى ذكره ومن رسوله والأئمة الأحد عشر صلوات الله عليهم مع إخبارهم بوقوع الغيبة، ثمّ ذكرنا مولده عليه السلام، ومن شاهده، وما صحّ من دلالاته وأعلامه، وما ورد من توقيعاته لتأكيد الحجّة على المنكرين لوليّ الله والمغيّب في ستر الله، والله الموفّق للصواب وهو خير مستعان.

باب « ١ »

في غيبة إدريس النبي ﷺ

فأول الغيبيات غيبة إدريس النبي عليه السلام المشهورة ؛ حتى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوت ، وقتل الجبار من قتل منهم ، وأفقر وأخاف باقيتهم ، ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج ، وقيام القائم من ولده وهو نوح عليه السلام ، ثم رفع الله عز وجل إدريس عليه السلام إليه ، فلم يزل الشيعة يتوقعون قيام نوح عليه السلام قرناً بعد قرن ، وخلفاً عن سلف ، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين ؛ حتى ظهرت نبوة نوح عليه السلام .

[١] ١ - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ومحمد بن موسى بن المتوكل رحمهم الله قالوا : حدثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : كان بدء نبوة إدريس عليه السلام أنه كان في زمانه ملك جبار ، وأنه ركب ذات يوم في بعض نزهه فمر بأرض خضرة نضرة لعيد مؤمن من

الرافضة^(١) فأعجبته ، فسأل وزراءه : لمن هذه الأرض ؟ قالوا : لعبيد مؤمن من عبيد الملك فلان الرافضي ، فدعاه فقال له : أمتعني بأرضك هذه^(٢) ، فقال له : عيالي أحوج إليها منك ، قال : فُسمني بها^(٣) أؤمن لك ، قال : لا أمتعك بها ولا أسومك دع عنك ذكرها ، فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلى أهله وهو مغموم متفكر في أمره وكانت له امرأة من الأزارقة^(٤) وكان بها معجباً يشاورها في الأمر إذا نزل به ، فلما استقر في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض ، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت له : أيها الملك ، ما الذي دهاك^(٥) حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك^(٦) ؟ فأخبرها بخبر الأرض وما كان من قوله لصاحبها ومن قول صاحبها له ، فقالت : أيها الملك ، إنما يغتم^(٧) ويأسف من لا يقدر على التغيير والانتقام ، فإن كنتَ تكره أن تقتله بغير حجة فأنا

(١) الرافضة هم الذين تركوا مذهب سلطانهم ، والرفض في اللغة : الترك ، والروافض جنود تركوا قائدهم وانصرفوا وذهبوا عنه . أو المراد الذين رفضوا الشرك والمعاصي أو مذهب الملك أو الدنيا ونعيمها . وفي إثبات الوصية : فقل إنها لرجل من الرافضة كان لا يتبعه على كفره ويرفضه يُسمى رافضياً فدعي به ...

(٢) أي : اجعلها لي أنتفع وألتذ بها .

(٣) السوم : طلب الشراء ، أي : يعني . و«أؤمن لك» : أعطيك الثمن .

(٤) المراد بهم أهل الروم أو الديلم ، لأن زرقه العيون غالبية فيهم . والأزارقة أيضاً هم الذين يُبيحون مال من هو على غير عقيدتهم ويستحلّون دمه : نظير عقيدة الخوارج في الإسلام . والمراد هنا المعنى الثاني .

(٥) أي : ما الذي أصابك ونزل بك .

(٦) أي : قبل إتيانك بما غضبت من أجله .

(٧) في بعض النسخ : يهتم .

أكفيك أمره وأصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكته، قال: وما هي؟ قالت: أبعث إليه أقواماً من أصحابي الأزارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله وأخذ أرضه، قال: فافعلي ذلك.

قال: وكان لها أصحابٌ من الأزارقة على دينها يرون قتل الروافض^(١) من المؤمنين، فبعثت إلى قومٍ من الأزارقة فأتوها فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برئ من دين الملك، فشهدوا عليه أنه قد برئ من دين الملك فقتله واستخلص أرضه، فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس أن اثب عدي هذا الجبار فقل له: أما رضىت أن قتلت عدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصةً لك فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم، أما وعزتي لأنتقمَ له منك في الآجل، ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأخرين مدينتك، ولأذلن عزك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك فقد غرّك يا مبتلى حلمي عنك!

فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربه وهو في مجلسه وحوله أصحابه فقال: أيها الجبار، إني رسول الله إليك، وهو يقول لك: أما رضىت أن قتلت عدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصةً لك وأحوجت عياله من بعده وأجعتهم، أما وعزتي لأنتقمَ له منك في الآجل، ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأخرين مدينتك، ولأذلن عزك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك، فقال الجبار: اخرج عني يا إدريس

فلن تسبقني بنفسك^(١). ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس فقالت: لا تهولئك رسالة إله إدريس، أنا أكفيك أمر إدريس، أنا أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إلهه وكل ما جاءك به، قال: فافعلي.

وكان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأنسون به ويأنس بهم، فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عز وجل إليه ورسالته إلى الجبار وما كان من تبليغه رسالة الله عز وجل إلى الجبار، فأشفقوا على إدريس وأصحابه وخافوا عليه القتل، وبعثت امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه، فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه، فانصرفوا وقد رآهم أصحاب إدريس فحسبوا^(٢) أنهم أتوا إدريس ليقتلوه ففترقوا في طلبه، فلقوه فقالوا له: خذ حذرك يا إدريس فإن الجبار قاتلك؛ قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية، فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك ومعه نفر من أصحابه.

فلما كان في السحر ناجى إدريس ربه فقال: يا رب، بعثني إلى جبار فبلغت رسالتك وقد توعدني هذا الجبار بالقتل، بل هو قاتلي إن ظفري، فأوحى الله عز وجل إليه أن تنح عنه واخرج من قريته وخلني وإياه، فوعزتي لأنفذ في أمري، ولأصدق قولك فيه وما أرسلتك به إليه، فقال

(١) أي: لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدم بحيث لا يمكنني اللحوق بك لإهلاكها، أو لا تغلبي في أمر نفسك بأن تتخلصها مني.

(٢) «ن»: فحسوا.

إدريس: يا رب، إن لي حاجة، قال الله عز وجل: سل تُعْطَها^(١)، قال: أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى أسألك ذلك، قال الله عز وجل: يا إدريس، إذا تخرب القرية ويشتد جهد أهلها ويَجوعون، قال إدريس: وإن خربت وجهدوا وجاعوا، قال الله عز وجل: فإنني قد أعطيتك ما سألت؛ ولن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك وأنا أحق من وفي بوعد.

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله عز وجل من حبس المطر عنهم، وبما أوحى الله إليه ووعد أنه لا يُمطر السماء عليهم حتى يسأله ذلك، فخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى، فخرجوا منها وعدتهم يومئذ عشرون رجلاً، فتفرقوا في القرى، وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل ربه تعالى، وتنحى إدريس إلى كهف في جبل شاهق، فلجأ إليه ووكل الله عز وجل به ملكاً يأتيه بطعامه عند كل مساء، وكان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء، وسلب الله عز وجل عند ذلك ملك الجبار وقتله وأخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضباً للمؤمن، وظهر في المدينة جبار آخر عاص، فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها، فجهد القوم واشتدت حالهم وصاروا يمتارون^(٢) الأطعمة من القرى من بُعد، فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إن الذي نزل بنا ممّا ترون

(١) «ر» «ن»: سلها تُعْطَها.

(٢) أي: يجمعون الأطعمة من أطراف القرى البعيدة.

بسؤال إدريس ربّه أن لا يُمطر السماء علينا حتّى يسأله هو، وقد خفي إدريس عنّا ولا علم لنا بموضعه والله أرحم بنا منه، فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله ويدعوه ويفزعوا إليه ويسألوه أن يُمطر السماء عليهم وعلى ما حوت قريتهم، فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح^(١) وحثوا^(٢) على رؤوسهم التراب وعجّوا^(٣) إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع إليه.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى إدريس: يا إدريس، إنّ أهل قريتك قد عجّوا إليّ بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع، وأنا الله الرحمن الرحيم؛ أقبل التوبة، وأعفو عن السيّئة، وقد رحمتهم ولم يمنعني إجابتهم إلى ما سألونني من المطر إلّا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتّى تسألني، فسلني يا إدريس حتّى أغيثهم وأمطر السماء عليهم! قال إدريس: اللهمّ إني لا أسألك ذلك^(٤)، قال الله عزّ وجلّ: ألم تسألني يا إدريس فأجبتك إلى ما سألت، وأنا أسألك أن تسألني فلم لا تجب مسألتي؟! قال إدريس: اللهمّ لا أسألك، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملك الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كلّ مساء أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأت به، فلمّا أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يُؤتْ بطعامه حَزَنَ وجاع فصبر،

(١) المِشْح: يُعْبَر عنه بالبلاس، وهو كساء معروف.

(٢) الحثّ: الصبّ.

(٣) العجّ: رفع الصوت. وفي بعض النسخ: ورجعوا.

(٤) أمره تعالى إياه بالدعاء على سبيل الندب والتخيير، وغرض إدريس عليه السلام عن التأخير زجرهم عن الفساد، وتنبههم لئلا يخالفوا ربّهم بعد دخوله فيهم.

فلَمَّا كان في ليلة اليوم الثاني فلم يُؤتَ بطعامه اشتدَّ حزنه وجوعه ، فلَمَّا كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يُؤتَ بطعامه اشتدَّ جهده وجوعه وحزنه وقَلَّ صبره ، فنادى ربه : يا ربِّ ، حبستَ عني رزقي من قبل أن تقبض روحي ! فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : يا إدريس ، جرعت أن حبستُ عنك طعامك ثلاثة أيَّامٍ ولياليها ولم تجزع ولم تذكر^(١) جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ! ثمَّ سألتك عن جهدهم ورحمتي إياهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلتَ عليهم بمسألتك إياي ، فأذتكَ الجوع^(٢) فقلَّ عند ذلك صبرك وظهر جزعك ، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتكَ في طلبه إلى حيلتك .

فهبط إدريس عليه السلام من موضعه إلى قرية يطلب أكلَةً من جوع ، فلَمَّا دخل القرية نظر إلى دُخانٍ في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوزٍ كبيرة وهي تُرقِّق قرصتين لها على مقلاة ، فقال لها : أيتها المرأة ، أطعميني فإنِّي مجهد ومن الجوع ، فقالت له : يا عبدالله ، ما تركت لنا دعوة إدريس فضلاً تُطعمه أحداً - وحلفت أنَّها ما تملك شيئاً غيره - فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية ، فقال لها : أطعميني ما أمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب ، قالت : إنَّما هما قرصتان : واحدة لي ، والأخرى لابني ، فإن أطعمتك قوتي متُّ ، وإن أطعمتك قوت ابني مات ، وما هاهنا فضلٌ أطعمكه ، فقال لها : إنَّ ابنك صغير يُجزئه نصف قرصةٍ

(١) في بعض النسخ : ولم تذكر .

(٢) في المطبوع وبعض النسخ : فأذبتك بالجوع .

فيحيا به^(١) ويجزئني النصف الآخر فأحياه وفي ذلك بلغة لي وله ، فأكلت المرأة قرصتها وكسرت الأخرى بين إدريس وبين ابنها ، فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطرب حتى مات ، قالت أمه : يا عبدالله ، قتلت عليّ ابني جزعاً على قوته ، قال لها إدريس : فأنا أحياه بإذن الله تعالى فلا تجزعي .

ثم أخذ إدريس بعضدي الصبيّ ثم قال : أيتها الروح الخارجة عن^(٢) بدن هذا الغلام بأمر الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله وأنا إدريس النبي ، فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله ، فلما سمعت المرأة كلام إدريس وقوله «أنا إدريس» ونظرت إلى ابنها قد عاش بعد الموت قالت : أشهد أنك إدريس النبي ، وخرجت تُنادي بأعلى صوتها في القرية : أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريبتكم ، ومضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول فوجدها وهي تلّ^(٣) فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له : يا إدريس ، أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جاهدنا فيها ومُسنا الجوع والجهد فيها ، فادع الله لنا أن يُمطر السماء علينا ؟ قال : لا حتى يأتيني جباركم هذا وجميع أهل قريبتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك .

فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس ، فأتوه فقالوا له : إنّ الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه ، فدعا عليهم فماتوا ، فبلغ الجبار ذلك

(١) أي : بنصف القرصة .

(٢) «ن» : من .

(٣) في البحار : الأول وهي على تلّ ...

فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فأتوه فقالوا له : يا إدريس ، إنَّ الجبَّار بعثنا إليك لنذهب بك إليه ، فقال لهم إدريس : انظروا إلى مصارع أصحابكم ، فقالوا له : يا إدريس ، قتلنا بالجوع منذ عشرين سنة ثمَّ تريد أن تدعو علينا بالموت ، أمَّا لك رحمة ؟! فقال : ما أنا بذاهبٍ إليه وما أنا^(١) بسائل الله أن يُمطر السماء عليكم حتَّى يأتيني جبَّاركم ماشياً حافياً وأهل قريتك ، فانطلقوا إلى الجبَّار فأخبروه بقول إدريس وسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريتهم إلى إدريس مشاة حفاة ، فأتوه حتَّى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله عزَّ وجلَّ لهم أن يُمطر السماء عليهم ، فقال لهم إدريس : أمَّا الآن فنعم ، فسأل الله عزَّ وجلَّ إدريس عند ذلك أن يُمطر السماء عليهم وعلى قريتهم ونواحيها ، فأظلمت سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت^(٢) عليهم من ساعتهم حتَّى ظنَّوا أنَّه الغرق ، فما رجعوا إلى منازلهم حتَّى أهتمَّتهم أنفسهم من الماء^(٣).

باب « ٢ »

في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك

[٢] ١ - حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال : حدَّثنا

(١) «ن» : ولا أنا .

(٢) هطلت السماء : أنزلت عليهم متتابعاً ، وهطل المطر : إذا تتابع .

(٣) انظر : سعد السعود : ١٢٣ ، قصص الأنبياء ، للراوندي : ٧٣ ، قصص الأنبياء ، للجزائري :

٦١ ، الخراج والخراج : ٢ : ٩٢٤ ، بحار الأنوار : ١١ : ٢٧١ .

محمّد بن همام قال: حدّثنا حميد بن زياد الكوفي^(١) قال: حدّثنا الحسن ابن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال:

قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: لمّا أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدّت البلوى وعظمت الرزية^(٢) إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة والثوب على نوح بالضرب المبرح^(٣) حتّى مكث عليه السلام في بعض الأوقات مغشياً عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه، ثمّ أفاق وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون، ويدعوهم سرّاً فلا يجيبون، ويدعوهم علانيةً فيولّون، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه ثمّ قالوا له: يا نبي الله، لنا حاجة؟ قال: وما هي؟ قالوا: تؤخّر الدعاء على قومك فإنّها أوّل سطوة لله عزّ وجلّ في الأرض، قال: قد أخّرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى، وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ويفعلون ما كانوا يفعلون حتّى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى ويئس من إيمانهم جلس في وقت ضحى النهار للدعاء، فهبط عليه وفد من السماء السادسة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه وقالوا: نحن وفد

(١) «ر» «ن»: محمّد بن هشام قال: حدّثنا أحمد بن زياد الكوفي.

(٢) في بعض النسخ: الفرقة. وفي بعض آخر: الغرية.

(٣) المبرح: الشاقّ والشديد.

من السماء السادسة خرجنا بكرةً وجئناك ضحوةً، ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه، وعاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً؛ حتى انقضت ثلاثمائة سنة أخرى تَمَّتْ تسعمائة سنة، فصار إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج فأجابهم إلى ذلك، وصلى ودعا فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له: إِنَّ الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يُثمر، فإذا أثمر فرَجَتْ عنهم، فحمد الله وأثنى عليه وعَرَفَهم ذلك فاستبشروا به فأكلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتى أثمر^(١)، ثم صاروا بالتمر إلى نوح عليه السلام وسألوه أن يُنجز لهم الوعد، فسأل الله عزَّ وجلَّ في^(٢) ذلك فأوحى الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمر فرَجَتْ عنكم، فلَمَّا ظَنُّوا أَنَّ الخلف قد وقع عليهم ارتدَّ منهم الثلث وثبت الثلثان، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام فأخبروه وسألوه أن يُنجز لهم الوعد، فسأل الله عزَّ وجلَّ في ذلك فأوحى الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النوى، فارتدَّ الثلث الآخر وبقي الثلث، فأكلوا التمر وغرسوا النوى فلَمَّا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام ثم قالوا له: لم يبقَ مِنَّا إِلَّا القليل ونحن نتخوَّف على أنفسنا بتأخُّر الفرج أن نهلك،

(١) في بعض النسخ: فرَجَتْ عنهم، فأخبرهم نوح بما أوحى الله إليه ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمر.

(٢) في بعض النسخ: عن .

فصلّى نوح عليه السلام ثم قال: يا ربّ، لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة، وإني أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج! فأوحى الله عز وجلّ إليه: قد أجبتُ دعاءك^(١) فاصنع الفلك. فكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة^(٢).

[٣] ٢ - حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه ومحمّد بن موسى بن المتوكّل وأحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمهم الله قالوا: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أورمة، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: عاش نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة^(٣) ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا نوح، قد انقضت نبوتك، واستكملت أيامك، فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام، فإنّي لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تُعرف به طاعتي، ويكون نجاةً فيما بين قبض النبي ومبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس^(٤) بغير حجة وداع إليّ، وهادٍ إلى سبيلي، وعارفٍ بأمرِي، فإنّي قد قضيتُ أن

(١) «ن» «م»: دعوتك.

(٢) قصص الأنبياء، للجزائري: ٧٧، بحار الأنوار ١١: ٣٢٦.

(٣) أورده المجلسي رحمه الله في البحار «باب جمل أحوال نوح عليه السلام» وقال: ذكره في «ص» - يعني قصص الأنبياء - بهذا الإسناد إلى قوله: «كما أمرهم آدم عليه السلام» إلا أنّ فيه «خمسائة سنة» بدل «خمسين سنة» وهو الصواب كما يدلّ عليه بعض الأخبار. ورواه الكليني رحمه الله في الكافي أيضاً وفيه «خمسائة سنة».

(٤) في بعض النسخ: الأرض.

أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ، ويكون حجةً على الأشقياء .
 قال : فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة
 إلى ابنه سام ، فأما حام ويافث فلم يكن عندهما علمٌ ينتفعان به ، قال :
 وبشرهم نوح بهودٍ وأمرهم باتباعه ، وأن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا
 فيها ، ويكون ذلك عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام .

قال : فظهرت الجبرية في ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما
 عندهم من العلم ، وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث ، وهو قول الله
 عز وجل ﴿ وَتَوَكَّنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ^(١) يقول : تركت على نوح دولة
 الجبارين ويعزُّ الله محمداً صلى الله عليه وآله بذلك ، قال : وولد لحام
 السند والهند والحبش ، وولد لسام العرب والعجم ، وجرت عليهم الدولة وكانوا
 يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هوداً عليه السلام ^(٢) .
 [٤] ٣ - وحدَّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله
 قال : حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ،
 عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه قال :

قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : لما حضرت نوحاً عليه
 السلام الوفاة دعا الشيعة فقال لهم : اعلّموا أنّه ستكون من بعدي غيبة تظهر
 فيها الطواغيت ، وأنّ الله عز وجل يفرّج عنكم بالقائم من ولدي اسمه

(١) الصافات : ٧٨ .

(٢) الكافي ٨ : ٢٨٥ ، قصص الأنبياء ، للراوندي : ٨٦ ، قصص الأنبياء ، للجزائري : ٦٨ ، بحار
 الأنوار ١١ : ٢٨٨ ، و ٢٣ : ٣٣ .

هود؛ له سمٌ وسكينة ووقار يشبهني في خلقي وخلقي، وسيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح، فلم يزالوا يترقبون هوداً عليه السلام ويتظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد فقس^(١) قلوب أكثرهم^(٢)، فأظهر الله تعالى ذكره نبّيه هوداً عليه السلام عند اليأس منهم وتناهي البلاء بهم، وأهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله تعالى ذكره فقال: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ﴾^(٣) ثم وقعت الغيبة به بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام^(٤).

[٥] ٤ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَكَرَامَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ، عَنْ الصَّادِقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هوداً عليه السلام أسلم^(٥) له العقب من ولد سام، وأمّا الآخرون فقالوا: من أشدّ منّا قوّة فأهلكوا بالريح العقيم، وأوصاهم هود وبشّرهم بصالح عليه السلام^(٦).

(١) في بعض النسخ: وقست.

(٢) في بعض النسخ: كثير منهم.

(٣) الذاريات: ٤٢.

(٤) بحار الأنوار ١١: ٤٦٣.

(٥) «ت» «ر» «م» «ن»: سلّم.

(٦) قصص الأنبياء، للراوندي: ٩٠، بحار الأنوار ١١: ٣٥٩.

باب «٣»

ذكر غيبة صالح النبي ﷺ

[٦] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ صَالِحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ زَمَاناً^(١)، وَكَانَ يَوْمَ غَابَ عَنْهُمْ كَهْلاً مُبَدَّحَ الْبَطْنِ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَافِرَ اللَّحْيَةِ، خَمِيصَ الْبَطْنِ، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ مُجْتَمِعاً رُبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ^(٢)، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِصُورَتِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ: طَبَقَةٌ جَا حَادَةٌ لَا تَرْجِعُ أَبَداً، وَأُخْرَى شَاكَّةٌ فِيهِ، وَأُخْرَى عَلَى يَقِينٍ، فَبَدَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ رَجَعَ بِالطَّبَقَةِ الشَّاكَّةِ^(٣) فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا صَالِحٌ فَكَذَّبُوهُ وَشَتَمُوهُ وَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: بَرِئَ اللَّهُ مِنْكَ، إِنَّ صَالِحاً كَانَ فِي غَيْرِ صُورَتِكَ، قَالَ: فَأَتَى الْجُحَادَ فَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ الْقَوْلَ وَنَفَرُوا مِنْهُ أَشَدَّ النَّفُورِ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْيَقِينِ فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا صَالِحٌ، فَقَالُوا: أَخْبِرْنَا خَبِراً لَا نَشْكُ فِيكَ مَعَهُ أَنَّكَ

(١) غيبته عليه السلام كانت بعد هلاك قومه، ورجوعه كان إلى من آمن به ونجا من العذاب.

(٢) «مبدح البطن» لعل المراد به واسع البطن عظيمه. وأمّا «خميص البطن» أي: ضامره، والمراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة، فلا منافاة.

(٣) «ن»: بطبقه الشكاك.

صالح، فإننا لا نمتري أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحول في أي صورة^(١) شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنما يصحّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء، فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت وهي التي نتدارس فما علامتها؟ فقال: لها شِرْبٌ ولكم شِرْبٌ يومٍ معلوم، قالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَنْ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ فقال أهل اليقين: ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴿وَهُم الشَّكَّاءُ وَالْجَحَّادُ﴾: ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾^(٢) قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟ قال: الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدل على الله عز وجل، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماماً، غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عز وجل كلمتهم واحدة، فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه. وإنما مثل القائم عليه السلام في هذه الأمة مثل صالح عليه السلام^(٣).

باب «٤»

في غيبة إبراهيم عليه السلام

وأما غيبة إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليها فإنها تشبه غيبة قائمنا

(١) في بعض النسخ: الصُّور.

(٢) الأعراف: ٧٥، ٧٦.

(٣) قصص الأنبياء، للراوندي: ٩٨، بحار الأنوار ١١: ٣٨٦، و٥١: ٢١٥. وفي بعض النسخ: وإنما مثل عليّ القائم عليه السلام في هذه الأمة مثل صالح عليه السلام.

صلوات الله عليه، بل هي أعجب منها، لأن الله عز وجل غيَّب أثر إبراهيم عليه السلام وهو في بطن أمه حتَّى حوِّله بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثم أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله.

[٧] ١ - حدَّثنا أبي ومحمَّد بن الحسن رحمهما الله قالَا: حدَّثنا سعد

ابن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمَّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم^(١)، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان أبو إبراهيم عليه السلام منجماً لنمرود بن كنعان، وكان نمرود لا يصدر إلَّا عن رأيه، فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال: لقد رأيتُ في ليلتي هذه عجباً، فقال له نمرود: وما هو؟ فقال: رأيت مولوداً يُولد في أرضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه، ولا يلبث إلَّا قليلاً حتَّى يُحمل به، فعجب من ذلك نمرود وقال له: هل حملت به النساء؟ فقال: لا، وكان فيما أُوتي من العلم أَنه يسحرق بالنار ولم يكن أُوتي أَن الله تعالى سيُنَجِّيه، قال: فحجب النساء عن الرجال فلم يترك امرأة إلَّا جعلت بالمدينة حتَّى لا يخلص^(٢) إليهنَّ الرجال، قال: ووقع أبو إبراهيم على امرأته^(٣) فحملت به وظنَّ أَنه صاحبه، فأرسل إلى نساء من القوایل لا يكون في البطن شيء إلَّا علمن به فنظرن إلى أم إبراهيم فالزم الله تعالى ذكره ما في الرحم الظهر، فقلن: ما نرى شيئاً في بطنها.

(١) كأنَّ فيه سقطاً لما رواه الكليني في روضة الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي أيوب الخزَّاز عن أبي بصير.

(٢) أي: لا يصل.

(٣) «ر» «ن»: وياشر أبو إبراهيم امرأته.

فلما وضعت أم إبراهيم به أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله، دعني أذهب به إلى بعض الغيران^(١) أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت تقتل ابنك، فقال لها: فاذهبي به، فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه، فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشرب لبناً^(٢)، وجعل يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة، ويشبّ في الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر، ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أن يمكث. ثم إن أمه قالت لأبيه: لو أذنت لي حتى^(٣) أذهب إلى ذلك الصبيّ فأراه فعلت؟ قال: فافعلي، فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم عليه السلام، وإذا عيناه تزهران كأنهما سراجان، فأخذته وضمته إلى صدرها وأرضعته ثم انصرفت عنه، فسألها أبوه عن الصبيّ فقالت له: قد واريته في التراب، فمكثت تعتلّ وتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمّه إليها وترضعه ثم تنصرف، فلما تحرّك أته أمه كما كانت تأتبه وصنعت كما كانت تصنع، فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له: ما لك؟ فقال لها: اذهبي بي معك، فقالت له: حتى أستأمر أباك^(٤).

(١) جمع الغار؛ وهو الكهف في الجبل.

(٢) في الكافي: فيشخب لبنها.

(٣) «ر» «ن»: أن.

(٤) تنمّة الحديث في الكافي ٨ تحت رقم ٥٥٨ فليراجع.

فلم ^(١) يزل إبراهيم عليه السلام في الغيبة مُخْفِياً لشخصه كاتماً لأمره حتى ظهر فصّده بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه . ثم غاب عليه السلام الغيبة الثانية ، وذلك حين نفاه الطاغوت عن مصر فقال : ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيحًا ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ ^(٢) يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام ، لأن إبراهيم قد كان دعا الله عز وجل أن يجعل له لسان صدق في الآخرين ، فجعل الله تبارك وتعالى له وإسحاق ويعقوب لسان صدق علياً ، فأخبر علي عليه السلام بأن القائم هو الحادي عشر من ولده ، وأنه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وأنه تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ، وأن هذا كائن كما أنه مخلوق ^(٣) .

وأخبر عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي أن الأرض لا تخلو من قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته .

وقد أخرجت هذين الخبرين في هذا الكتاب بإسنادهما في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة ، وكسرت ذكرهما

(١) من هنا كلام المؤلف رحمه الله لا بقية الحديث .

(٢) مريم : ٤٨ - ٥٠ .

(٣) انظر : الكافي ٨ : ٢٦٦ ، قصص الأنبياء ، للراوندي : ١٠٣ ، فرج المهموم : ٢٤ ، ٨٩ ، بحار الأنوار ١٢ : ٤١ ، ٥٥ و ٢٣٧ ، ٢٤٨ .

للاحتياج إليه على أثر ما ذكرت من قصّة إبراهيم عليه السلام. ولإبراهيم عليه السلام غيبة أخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار.

[٨] ٢- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالوا: حدّثنا سعد ابن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«خرج إبراهيم عليه السلام ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر فمرّ بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصليّ قد قطع إلى السماء صوته ولباسه شعر، فوقف عليه إبراهيم عليه السلام فعجب منه وجلس ينتظر فراغه، فلمّا طال ذلك عليه حرّكه بيده وقال له: إنّ لي حاجةً فخفّف، قال: فخفّف الرجل وجلس إبراهيم، فقال له إبراهيم عليه السلام: لمن تصلّي؟ فقال: لإله إبراهيم، فقال له: ومن إله إبراهيم؟ فقال: الذي خلّقك وخلقني، فقال له إبراهيم: لقد أعجبني نحوك^(١) وأنا أحبّ أن أواخيك في الله عزّ وجلّ، فأين منزلك إذا أردتّ زيارتك ولقاءك؟ فقال له الرجل: منزلي خلف هذه النطفة^(٢) - وأشار بيده إلى البحر - وأمّا مصلاي فهذا الموضع تُصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله، ثمّ قال الرجل لإبراهيم: لك حاجة؟ فقال إبراهيم: نعم، فقال الرجل: وما هي؟ قال له: تدعو الله وأؤمن أنا على دعائك، أو أدعو الله أنا وتؤمن أنت على دعائي، فقال له الرجل: وفيما ندعو الله؟ فقال

(١) أي طريقتك في العبادة. والنحو: الطريق.

(٢) النطفة: الماء الصافي قلّ أم كثر.

له إبراهيم: للمذنبين المؤمنين، فقال الرجل: لا، فقال إبراهيم: ولم؟ فقال: لأنني دعوتُ الله منذ ثلاث سنين بدعوةٍ لم أَرِ إجابتها إلى الساعة، وأنا أستحيي من الله عزَّ وجلَّ أن أدعوه بدعوةٍ حتَّى أعلم أنه قد أجابني.

فقال إبراهيم: وفيما دعوته؟ فقال له الرجل: إنِّي لفي مصلاي هذا ذات يوم إذ مرَّ بي غلام أروع^(١)، النورُ يطلع من جبهته^(٢)، له ذؤابة من خلفه، ومعه بقر يسوقها كأنما دُھنت دهنًا، وغنم يسوقها كأنما دُخست^(٣) دخسًا، قال: فأعجبني ما رأيت منه فقلت: يا غلام، لمن هذه البقر والغنم؟ فقال: لي^(٤)، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عزَّ وجلَّ، فدعوت الله عزَّ وجلَّ عند ذلك وسألته أن يُريني خليله، فقال له إبراهيم عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني، فقال له الرجل عند ذلك: الحمد لله ربِّ العالمين الذي أجاب دعوتي، قال: ثمَّ قبل الرجل صفحتي وجه إبراهيم وعانقه ثمَّ قال: الآن فقم وادع^(٥) حتَّى أؤمِّن على دعائك، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات المذنبين من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة والرضا عنهم، قال: وأمِّن الرجل على دعائه. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: فدعوة إبراهيم بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة^(٦).

(١) الأزوع من الرجال: الذي يعجبك حسنه.

(٢) في بعض النسخ: جبينه.

(٣) الدخس: الورم والسمن.

(٤) في الكافي: فقال: لإبراهيم.

(٥) في بعض النسخ: فنعم فادع.

(٦) الكافي ٨: ٣٩٢، الدعوات، للراوندي: ٤٢، بحار الأنوار ١٢: ٨٠، و٦٦: ٢٨٧.

باب « ٥ »

في غيبة يوسف عليه السلام

وأما غيبة يوسف فإنها كانت عشرين سنة لم يَلْهَن فيها ولم يكتحل ولم يتطَيَّب ولم يَمَسَّ النساءَ حتَّى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف وإخوته وأبيه وخالته ؛ كان منها ثلاثة أيَّام في الجبِّ ، وفي السجن بضع سنين ، وفي الملك باقي سنته . وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين ، وكان بينهما مسيرة تسعة أيَّام ، فاختلفت عليه الأحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله ثمَّ إلْقائهم إيَّاه في غيابت الجبِّ ، ثمَّ بيعهم إيَّاه بثمنٍ بخسٍ دراهم معدودة ، ثمَّ بلواه بفتنة امرأة العزيز ، ثمَّ بالسجن بضع سنين ، ثمَّ صار إليه بعد ذلك ملك مصر^(١) ، وجمع الله عزَّ وجلَّ شمله وأراه تأويل رؤياه .

[٩] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورْمَةَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى يُوسُفَ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ طَعَاماً فَبَاعَهُ ، فَلَمَّا فَرِغَ قَالَ لَهُ يُوسُفُ : أَيْنَ مَنْزِلُكَ ؟ قَالَ لَهُ : بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : فَإِذَا مَرَرْتَ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا فَاقْفُ فَنَادِ : يَا يَعْقُوبُ يَا يَعْقُوبُ ، فَإِنَّهُ سَيُخْرِجُ لَكَ رَجُلًا

(١) الَّذِي يَظْهَرُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ صَارَ عَزِيزَ مِصْرَ لَا مَلِكَ لَهُ ، وَالْعَزِيزُ : رَئِيسُ الدَّوْلَةِ ، وَالْمَلِكُ هُوَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ .

عظيم جميل جسيم وسيم فقل له: لقيت رجلاً بمصر وهو يُقرئك السلام ويقول لك: إنَّ وديعتك عند الله عزَّ وجلَّ لن تضيع.

قال: فمضى الأعرابيَّ حتَّى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه: احفظوا عليَّ الإبل، ثمَّ نادى: يا يعقوب يا يعقوب، فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتَّى أقبل، فقال له الرجل: أنت يعقوب؟ قال: نعم، فأبلغه ما قال له يوسف، قال: فسقط مغشياً عليه، ثمَّ أفاق فقال للأعرابيَّ: يا أعرابيَّ، ألك حاجة إلى الله عزَّ وجلَّ؟ فقال له: نعم، إنِّي رجل كثير المال ولي ابنة عمِّ ليس^(١) يُولد لي منها، وأحبُّ أن تدعوا الله أن يرزقني ولداً، قال: فتوضاً يعقوب وصلى ركعتين ثمَّ دعا الله عزَّ وجلَّ فرزق أربعة أبطن^(٢) - أو قال: ستَّة أبطن - في كلِّ بطن اثنان.

فكان يعقوب عليه السلام يعلم أنَّ يوسف عليه السلام حيٌّ لم يمت، وأنَّ الله تعالى ذكره سيُظهره له بعد غيبته^(٣)، وكان يقول لبنيه: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) وكان أهله^(٥) وأقرباؤه يُفندونه على ذكره ليوسف حتَّى أنه لما وجد ريح يوسف قال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْتَدُونِ * قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ وهو يهودا ابنه

(١) «ر» «ن»: لم.

(٢) «ر» «ن»: بطون. وكذا في الموضع الآتي.

(٣) «ن»: غيبة.

(٤) يوسف: ٩٦.

(٥) في بعض النسخ: بنوه.

وَأَلْقَى قَمِيصَ يَوْسُفَ ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّدَ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١). (٢)

[١٠] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورْمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ، عَنْ بَشْرِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْمَفْضَلِ الْجَعْفِيِّ أَظَنَّهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سمعتَه يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قلت: لا، قال: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ لَمْ يَضُرَّهُ مَعَهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ، فَلَمَّا حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتَ جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ (٣) وَعَلَّقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ، فَلَمَّا وُلِدَ لِيَعْقُوبَ يَوْسُفَ عَلَّقَهُ عَلَيْهِ فَكَانَ فِي عِضْدِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، فَلَمَّا أَخْرَجَ يَوْسُفَ الْقَمِيصَ مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ (٤) فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أُنْزِلَ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ.

(١) يوسف: ٩٤-٩٦.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٩٣١، قصص الأنبياء، للراوندي: ١٣٣، قصص الأنبياء، للجزائري: ١٨١، بحار الأنوار ١٢: ٢٨٥.

(٣) التميمية: الخرزة التي تعلّق على الإنسان وغيره من الحيوانات. ويقال لكلّ عذوة تُعلّق عليه.

(٤) يوسف: ٩٤. والتفنيد: النسبة إلى الفند؛ وهو نقصان عقلي يحدث من الهرم.

قال: فقلت: جُعلت فداك، فأبلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثم قال: كلَّ نبيٍّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

فرؤي أنّ القائم عليه السلام إذا خرج يكون عليه قميص يوسف ومعه عصا موسى وخاتم سليمان عليهم السلام.

والدليل على أنّ يعقوب عليه السلام علِمَ بحياة يوسف عليه السلام، وأنه إنما عُيِّبَ عنه لبلوى واختبار أنّه لما رجع إليه بنوه يبيكون قال لهم: يا بني، مالكم تبكون وتدعون بالويل، ومالي لا أرى فيكم حبيبي يوسف؟ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ ^(١) وهذا قميصه قد أتيناك به، قال: ألقوه إليّ، فألقوه إليه وألقاه على وجهه فخرّ مغشياً عليه، فلما أفاق قال لهم: يا بني، أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الذُّبَّ قَدْ أَكَلَ حَبِيبِي يُوسُفَ؟ قالوا: نعم، قال: مالي لا أشمّ ريح لحمه؟ ومالي أرى قميصه صحيحاً؟ هبوا ^(٢) أنّ القميص انكشف من أسفله، أرايتم ما كان في منكبيه وعنقه كيف خلص إليه الذُّبُّ من غير أن يُخرِّقه، إنّ هذا الذُّبُّ لمكذوبٌ عليه، وإنّ ابني لمظلومٌ ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ^(٣) وتولّى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم وأقبل يرثي يوسف ويقول: حبيبي يوسف

(١) يوسف: ١٧.

(٢) أي: احسبوا.

(٣) يوسف: ١٨.

الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاخْتُلس مِنِّي، حبيبي يوسف الذي كنتُ أرجوه من بين أولادي فاخْتُلس مِنِّي، حبيبي يوسف الذي كنت أوسده يميني وأُدثِّره بشمالي فاخْتُلس مِنِّي، حبيبي يوسف الذي كنت أؤنسُ به وحشتي، وأصل به وحدتي فاخْتُلس مِنِّي، حبيبي يوسف ليت شعري في أيِّ الجبال طرَحوك، أم في أيِّ البحار غرَقوك، حبيبي يوسف ليتني كنتُ معك قِصيصيني الذي أصابك.

ومن الدليل على أنَّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنه في الغيبة قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾^(١) وقوله لبنيه: ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: إنَّ يعقوب قال لملك الموت: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ قال: بل متفرقة، قال: فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟ قال: لا، فعند ذلك قال لبنيه: ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف وغيبته، وحال الجاهلين به وبغيبته والمعاندين في أمره حال [أهل يعقوب وأقربائه^(٣)] الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته حتَّى قالوا

(١) يوسف: ٨٣.

(٢) يوسف: ٨٧.

(٣) «ر» «ن»: إخوة يوسف.

لأبيهم يعقوب: ﴿ تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ ^(١) وقول يعقوب لما ألقى البشير قميص يوسف على وجهه فارتدّ بصيراً ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّيْ أَعْلَمُ مِنْ آلِهَةٍ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) دليل على أنّه قد كان علم أنّ يوسف حيّ، وأنّه إنّما عُيِّبَ عنه للبلوى والامتحان ^(٣).

[١١] - ٣- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالوا: حدّثنا عبد الله ابن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن هلال، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن فضالة بن أيوب، عن سدير قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ في القائم عليه السلام سنّة من يوسف، قلت: كأنّك تذكر خبره أو غيبته؟ فقال لي: وما تنكر هذه الأُمّة أشباه الخنازير! إنّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتّى قال لهم يوسف: ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ ^(٤) فما تُنكر هذه الأُمّة أن يكون الله عزّ وجلّ في وقتٍ من الأوقات يُريد أن يستر حُجّته عنهم، لقد كان يوسف إليه مُلك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً ^(٥)، فلو أراد الله تبارك وتعالى

(١) يوسف: ٩٥.

(٢) يوسف: ٩٦.

(٣) انظر: الكافي ١: ٢٣٢، بصائر الدرجات: ١٨٩، تفسير العيّاشي ٢: ١٩٣، تفسير القمّي ١: ٣٥٤، الخرائج والجرائج ٢: ٦٩٣، علل الشرائع ١: ٥٣، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ١٧٠، منتخب الأنوار المضيئة: ١٩٩، بحار الأنوار ١٢: ٢٤٨، و١٧: ١٤٣، و٢٦: ٢١٤، و٥٢: ٣٢٧.

(٤) يوسف: ٩٠.

(٥) قد مرّ ويأتي أنّه مسيرة تسعة أيّام. ولعلّه مبنيّ على سرعة السير عند البشارة.

أَنْ يُعْرِفَهُ مَكَانَهُ لَقَدَّرَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَوَلَدُهُ عِنْدَ الْبَشَارَةِ فِي تِسْعَةِ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأُ بُسْطَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِأَنْ يُعْرِفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذَنَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لَهُمْ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ قَالُوا أَعْنِكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴿ (١). (٢)

باب «٦»

في غيبة موسى عليه السلام

[١٢] ١- وَأَمَّا غِيْبَةُ مُوسَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الْأَدَمِيُّ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ النَّسَائِيُّ (٣)، عَنْ أَبِيهِ أَدَمَ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ:

(١) يوسف: ٨٩ - ٩٠.

(٢) الكافي ١: ٣٣٦، إعلام الوري: ٤٣١، تقريب المعارف: ١٨٩، دلائل الإمامة: ٢٩٠، علل الشرائع ١: ٢٤٤، الغيبة، للنعماني: ١٦٣، بحار الأنوار ١٢: ٢٨٣، ٥١: ١٤٢، و ٥٢: ١٥٤.

(٣) كذا، والظاهر أنه عبيد بن آدم بن إِبْرَاهِيمَ الْعَسْقَلَانِيُّ فَصَحَّفَ، وَلَيْسَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَهَنِّي الْمَصِصِيُّ الَّذِي رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا حضرت يوسف عليه السلام الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِشِدَّةِ تَنَالِهِمْ؛ يُقْتَل فِيهَا الرِّجَالُ، وَتُشَقُّ فِيهَا بَطُونُ الْحُبَالَى، وَتُدْبَحُ الْأَطْفَالُ حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ الْحَقَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ، وَهُوَ رَجُلٌ أَسْمَرٌ طَوِيلٌ، وَنَعْتُهُ ^(١) لَهُمْ بِنَعْتِهِ فَمَسَكُوا بِذَلِكَ، وَوَقَعَتِ الْغَيْبَةُ وَالشَّدَّةُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُنْتَظَرُونَ ^(٢) قِيَامَ الْقَائِمِ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ، حَتَّى إِذَا بُشِّرَ ابْنُ بُولَادَتِهِ وَرَأَوْا عِلَامَاتَ ظُهُورِهِ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْبَلْوَى وَحُمِلَ عَلَيْهِمُ بِالْخَشْبِ وَالْحِجَارَةِ وَطُلِبَ الْفَقِيهَ الَّذِي كَانُوا يَسْتَرْيِحُونَ إِلَى أَحَادِيثِهِ فَاسْتَرَفَرَا سُلُوهَ وَقَالُوا: كُنَّا مَعَ الشَّدَّةِ نَسْتَرْيِحُ إِلَى حَدِيثِكَ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارِيِّ وَجَلَسَ يَحْدُثُهُمْ حَدِيثَ الْقَائِمِ وَنَعْتَهُ وَقُرْبَ الْأَمْرِ وَكَانَتْ لَيْلَةٌ قَمَرَاءَ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ حَدِيثَ السَّنِّ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِ فِرْعَوْنَ يُظْهِرُ النَّزْهَةَ، فَعَدَلَ عَنْ مَوْكِبِهِ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ وَتَحْتَهُ بَغْلَةٌ وَعَلَيْهِ طِيلَسَانُ خَزٍّ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْفَقِيهَ عَرَفَهُ بِالنَّعْتِ فَقَامَ إِلَيْهِ وَانْكَبَّ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُيَمِّتْنِي حَتَّى أَرَانِيكَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْعَةَ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُمْ فَأَكْبَرُوا عَلَى الْأَرْضِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ عَلَى أَنْ قَالَ: أَرْجُو أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَكُمْ ^(٣)، ثُمَّ غَابَ بَعْدَ ذَلِكَ وَخَرَجَ إِلَى مَدِينَةِ مَدْيَنَ فَأَقَامَ عِنْدَ شُعَيْبَ

(١) «ر» «ن»: وَوُصِفَهُ.

(٢) «ن»: يَنْتَظَرُونَ.

(٣) أَي: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرْجُو أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَكُمْ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا الدُّعَاءِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ آخَرَ سِوَى ذَلِكَ، ثُمَّ غَابَ عَنْهُمْ.

ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشدَّ عليهم من الأولى، وكانت نيفاً وخمسين سنة.

واشتدَّت البلوى عليهم، واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم^(١)، وأعلمهم أن الله عزَّ وجلَّ أوحى إليه أنه مُفَرِّجٌ عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه^(٢): قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم «الحمد لله»، فقالوا: كُلُّ نعمةٍ من الله^(٣)، فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا: لا يأتي بالخير إلا الله، فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشراً، فقالوا: لا يصرف السوء^(٤) إلا الله، فأوحى الله إليه: قل لهم: لا تبرحوا فقد أُذِنْتُ في فرجكم، فبيناهم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً، فأراد الفقيه أن يُعرَف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى حتَّى وقف عليهم فسَلَّم عليهم، فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: ابن من؟ قال: ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب، قال: بماذا جئت؟ قال: جئت بالرسالة من عند الله عزَّ وجلَّ، فقام إليه فقبَّل يده ثم جلس بينهم فطيب نفوسهم وأمرهم أمره ثم فرَّقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة^(٥).

(١) في بعض النسخ: قلوبهم.

(٢) أي: إلى الفقيه. ولعله كان نبياً، أو المراد الإلهام كما كان لأُم موسى عليه السلام.

(٣) في المطبوع وبعض النسخ: كُلُّ نعمةٍ فمن الله.

(٤) «ر»: الشر.

(٥) قصص الأنبياء، للجزائري: ٢٢٣، بحار الأنوار ١٣: ٣٦.

[١٣] ٢- وحَدَّثَنَا أَبِي ومَحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ وَمَحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَزَنْطِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ آلَ يَعْقُوبَ وَهُمْ ثَمَانُونَ رَجُلًا فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَبْطُ سَيُظْهِرُونَ عَلَيْكُمْ وَيَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَإِنَّمَا يُنْجِيكُمْ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ؛ غُلَامٌ طَوِيلٌ جَعْدٌ آدَمٌ، فَيَجْعَلُ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْمِي ابْنَهُ عِمْرَانَ وَيَسْمِي عِمْرَانَ ابْنَهُ مُوسَى.

فذكر أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ^(١) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَا خَرَجَ مُوسَى حَتَّى خَرَجَ قَبْلَهُ خَمْسُونَ كَذَّابًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّهُمْ يَدَّعِي أَنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ.

فبلغ فرعون أَنَّهُمْ يَرْجِفُونَ بِهِ وَيَطْلُبُونَ هَذَا الْغُلَامَ^(٢)، وَقَالَ لَهُ كَهْنَتُهُ وَسَحَرَتُهُ: إِنَّ هَلاكَ دِينِكَ وَقَوْمَكَ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْغُلَامِ الَّذِي يُوَلَدُ الْعَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَوَضَعَ الْقَوَائِلَ عَلَى النِّسَاءِ وَقَالَ: لَا يُولَدُ الْعَامَ وَلَدٌ إِلَّا ذُبِحَ، وَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى قَابِلَةً فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالُوا: إِذَا ذُبِحَ

(١) في بعض النسخ: أَبِي الْحَصِينِ.

(٢) في بعض النسخ: يَرْجِعُونَ بِهِ وَيَطْنُونَ هَذَا الْغُلَامَ. وَأَرْجَفَ الْقَوْمَ بِالْأَخْبَارِ، أَي: خَاضُوا فِيهَا وَافْتَتَنُوا.

الغلمان واستُحيى النساء هلكن فلم نبق، فتعالوا لا تقرب النساء، فقال عمران أبو موسى عليه السلام: بل باشروهنّ، فإنّ أمر الله واقع ولو كره المشركون، اللهم من حرّمه فإنّي لا أحرّمه، ومن تركه فإنّي لا أتركه، ووقع على أمّ موسى^(١) فحملت به فوضع على أمّ موسى قابلاً تحرسها؛ فإذا قامت قامت، وإذا قعدت قعدت، فلمّا حملته أمّه وقعت عليها المحبّة وكذلك حجج الله على خلقه، فقالت لها القابلة: ما لك يا بنيّة تصفرّين وتذويين؟ قالت: لا تلوميني فإنّي إذا ولدت أخذ ولدي فدُبح، قالت: لا تحزني فإنّي سوف أكنم عليك، فلم تصدّقها، فلمّا أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة فقالت: ما شاء الله، فقالت لها: ألم أقل إنّي سوف أكنم عليك، ثمّ حملته فأدخلته المخدع^(٢) وأصلحت أمره ثمّ خرجت إلى الحرس فقالت: انصرفوا - وكانوا على الباب - فإنما خرج دم منقطع، فانصرفوا فأرضعته، فلمّا خافت عليه الصوت أوحى الله إليها أن اعملي التابوت ثمّ اجعليه فيه ثمّ أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر، فوضعت في التابوت ثمّ دفعته في اليمّ، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر، وإنّ الريح ضربته فانطلقت به، فلمّا رأته قد ذهب به الماء همّت أن تصيح فربط الله على قلبها.

قال: وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون وهي من بني إسرائيل قالت لفرعون: إنّها أيام الربيع فأخرجني واضرب لي قبةً على شطّ النيل حتّى

(١) «ن»: وباشر أمّ موسى.

(٢) المخدع: الخزانة والبيت الداخل.

أَتَنَزَّهَ هذه الأَيَّامَ ، فَضَرَبَ لَهَا قَبَّةً عَلَى شَطْطِ النَّيْلِ إِذْ أَقْبَلَ التَّابُوتَ يَرِيدُهَا ، فَقَالَتْ : هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى عَلَى الْمَاءِ ؟ قَالُوا : إِي وَاللَّهِ يَا سَيِّدَتُنَا إِنَّا لَنَرِي شَيْئاً ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَامَتْ ^(١) إِلَى الْمَاءِ فَتَنَاولَتْهُ بِيَدِهَا وَكَادَ الْمَاءُ يَغْمُرُهَا حَتَّى تَصَاحِبُوا عَلَيْهَا ، فَجَذَبَتْهُ وَأَخْرَجَتْهُ مِنَ الْمَاءِ فَأَخَذَتْهُ فَوَضَعَتْهُ فِي حَجَرِهَا فَإِذَا هُوَ غَلَامٌ أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَسْرَهُمْ ^(٢) فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا مَحَبَّةٌ ، فَوَضَعَتْهُ فِي حَجَرِهَا وَقَالَتْ : هَذَا ابْنِي ، فَقَالُوا : إِي وَاللَّهِ يَا سَيِّدَتُنَا ، وَاللَّهِ مَا لَكَ وَلَدٌ وَلَا لِلْمَلِكِ فَاتَّخِذِي هَذَا وَلِداً ، فَقَامَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَتْ : إِنِّي أَصْبَتُ غَلَاماً طَيِّباً حُلُوءاً تَتَّخِذُهُ وَلِداً فَيَكُونُ قَرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ فَلَا تَقْتُلْهُ ، قَالَ : وَمَنْ أَيْنَ هَذَا الْغَلَامُ ؟ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِلَّا أَنَّ الْمَاءَ جَاءَ بِهِ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِي .

فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ تَبَنَّى ابْنًا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ رُؤُوسِ مَنْ كَانَ مَعَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بَعَثَ إِلَيْهِ امْرَأَتَهُ لَتَكُونَ لَهُ ظَنُوراً أَوْ تَحْضَنَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ ثِدياً ، قَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : اطْلُبُوا لِابْنِي ظَنُوراً وَلَا تُحَقِّقُوا أَحَدًا ، فَجَعَلَ لَا يَقْبَلُ مِنْ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ ، فَقَالَتْ أُمُّ مُوسَى لِأُخْتِهِ : قُصِّيهِ ^(٣) انْظُرِي أَتَرِينَ لَهُ أَثْراً ، فَانْطَلَقَتْ حَتَّى أَتَتْ بَابَ الْمَلِكِ فَقَالَتْ : قَدْ بَلَغَنِي أَتُكِّمُ تَطْلُبُونَ ظَنُوراً وَهَاهُنَا امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ تَأْخُذُ وَلَدَكُمْ وَتَكْفُلُهُ لَكُمْ ، فَقَالَتْ : أَدْخُلُوهَا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَتْ لَهَا امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : مِمَّنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : مِنْ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ : ثَارَتْ .

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ : وَأَسْرَهُمْ .

(٣) يَعْنِي : اتَّبَعِيهِ ، يُقَالُ : قُصَّ الْأَثَرُ وَاقْتَصَّه إِذَا تَبَعَهُ .

بني إسرائيل ، قالت : اذهبي يا بنيّة فليس لنا فيك حاجة ، فقلن لها النساء : انظري عافاك الله هل يقبل أو لا يقبل ، فقالت امرأة فرعون : أرايتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل - يعني الظئر - فلا يرضى ، قلن : فانظري يقبل أو لا يقبل ، قالت امرأة فرعون : فاذهبي فاذهبي ، فجاءت إلى أمّها وقالت : إنّ امرأة الملك تدعوك ، فدخلت عليها فدفع إليها موسى فوضعت في حجرها ثم ألقمته ثديها فازدحم اللبن في حلقه ، فلمّا رأت امرأة فرعون أنّ ابنها قد قَبِلَ قامت إلى فرعون فقالت : إنّني قد أصبْتُ لابني ظئراً وقد قبل منها ، فقال : ممّن هي ؟ قالت : من بني إسرائيل ، قال فرعون : هذا ممّا لا يكون أبداً ، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل ! فلم تزل تكلمه فيه وتقول : ما تخاف من هذا الغلام ؟ إنّما هو ابنك ينشأ في حجرك ، حتّى قلبته عن رأيه ورضي .

فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون وكنمت أمّه خبره وأخته والقابلة حتّى هلكت أمّه والقابلة التي قبلته ، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل ، قال : وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فيعمى عليهم خبره ، قال : فبلغ فرعون أنّهم يطلبونه ويسألون عنه فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم وفرّق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه ، قال : فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخٍ لهم عنده علم فقالوا : قد كنّا نستريح إلى الأحاديث فحتّى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟ قال : والله إنّكم لا تزالون فيه حتّى يجيء الله تعالى ذكره بغلامٍ من ولد لاوي بن

يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعدّ، فبينما هم كذلك إذ أقبل موسى يسير على بغلة حتّى وقف عليهم، فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها وثاروا إلى رجله فقبلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعه.

فمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم خرج فدخل مدينةً لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه القبطيّ فوكزه موسى فقضى عليه، وكان موسى عليه السلام قد أعطي بسطةً في الجسم وشدةً في البطش، فذكره الناس وشاع أمره وقالوا: إنّ موسى قتل رجلاً من آل فرعون ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل ﴿الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ﴾ على آخره ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾^(١) بالأمس رجل واليوم رجل ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ وجاء رجلٌ من أقصى المدينة يسمي قال يا موسى إنّ أَمَلًا يَأْتِمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾^(٢) فخرج من مصر بغير ظهر^(٣) ولا دابة ولا خادم، تخفضه أرض

(١) القصص: ١٨.

(٢) القصص: ١٩ - ٢١.

(٣) أي: بلا رفيق ومعين أو بغير زاد وراحلة.

وترفعه أخرى؛ حتى انتهى إلى أرض مدين، فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر، وإذا عندها أمة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معهما غنيمة لهما، قال: ما خطبكما؟ قالتا: أبونا شيخ كبير ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما وقال لهما: قدما غنمكما فسقى لهما، ثم رجعتا بكرة قبل الناس ثم تولى موسى إلى الشجرة فجلس تحتها ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(١) - فروي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شق تمر - فلما رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحماً^(٢) فسقى لنا، فقال لإحدهما: اذهبي فادعيه لي، فجاءته تمشي على استحياء قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا - فروي أن موسى عليه السلام قال لها: وجهيني إلى الطريق وامشي خلفي فإننا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) - قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ * - فروي أنه قضى أتمهما لأن الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلا بالفضل والتمام - فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله

(١) القصص: ٢٤.

(٢) «ن»: رحيماً.

(٣) القصص: ٢٥ - ٢٧.

نحوبيت المقدس أخطأ عن الطريق ليلاً فرأى ناراً، فقال لأهله: امكثوا إنني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو بخبر من الطريق، فلما انتهى إلى النار إذا شجرة تضطرم^(١) من أسفلها إلى أعلاها، فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة، ثم دنت منه الشجرة فتؤدي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة: أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين، وأن ألقِ عصاك، فلما رآها تهتزّ كأنها جانّ ولّى مدبراً ولم يُعَقِّبْ، فإذا حيّة مثل الجذع^(٢) لأنيابها^(٣) صرير يخرج منها مثل لهب النار، فولّى موسى مدبراً، فقال له ربّه عزّ وجلّ: ارجع، فرجع وهو يرتعد وركبته تصطكّان، فقال: يا إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك؟ قال: نعم لاتخف، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنّبها ثم تناول لحبيها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا، وقيل له: اخلع نعليك إنك بالوادي المقدّس طوى. فروي أنّه أُمِرَ بخلعهما لأنّهما كانتا من جلد حمارٍ ميّت.

وروي في قوله عزّ وجلّ ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾^(٤) أي خوفك: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون. ثم أرسله الله عزّ وجلّ إلى فرعون وملاه بآيتين: بيده والعصا، فروي

(١) الضرام: اشتعال النار، واضطربت النار إذا التهمت. الصحاح.

(٢) الجذع من الدوابّ: الشاربّ الفتى، فمن الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما في الثانية، ومن الضأن ما تمّت له سنة.

(٣) في بعض النسخ: لأسنانها.

(٤) طه: ١٢.

عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقبّس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبي، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى عليه السلام في ليلة، وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام؛ يصلح له ^(١) أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيه موسى عليه السلام، ويُخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور ^(٢).

[١٤] ٣- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَمْهُورٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فِي الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةٌ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: وَمَا سَنَّتُهُ مِنْ مُوسَى ^(٣) بْنِ عِمْرَانَ؟ قَالَ: خَفَاءُ مَوْلَدِهِ، وَغَيْبَتُهُ عَنْ قَوْمِهِ، فَقُلْتُ: وَكَمْ غَابَ مُوسَى عَنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ؟ فَقَالَ: ثَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً ^(٤).

[١٥] ٤- وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَكْتَبِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْهَاشِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) «ن»: الله.

(٢) انظر: قصص الأنبياء، للراوندي: ١٤٨، بحار الأنوار ١٣: ٣٨.

(٣) «ر» «ن» والبحار: وما سَنَةُ موسى...

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٢١٦.

أبو الحسين أحمد بن سليمان الرهاوي^(١) قال: حَدَّثَنَا معاوية بن هشام، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية، عن أبيه محمد، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من أهل البيت؛ يُصلح الله له أمره في ليلة - وفي رواية أخرى: يصلحه الله في ليلة^(٢).

[١٦] ٥- حَدَّثَنَا أَبِي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قالا: حَدَّثَنَا عبد الله ابن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن داود^(٣)، عن أبي بصير قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين؛ فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن^(٤)، وأما من عيسى فيقال له: إنه مات ولم يمت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف^(٥).

(١) الظاهر كونه أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبة الجزري؛ أبو الحسين الرهاوي الحافظ المعنون في تهذيب التهذيب؛ فقيه صدوق.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٤٧، الطرائف ١: ١٧٨، العمدة: ٤٣٩، كشف الغمة ٢: ٤٧٧، بحار الأنوار ٣٦: ٣٦٨، و٥١: ٨٦، و٥٢: ٢٨٠.

(٣) يعني: المنقري.

(٤) في بعض المصادر: فالغيبه.

(٥) إعلام الوري: ٤٢٨، تقريب المعارف: ١٩٠، الغيبة، للطوسي: ٦٠، ٤٢٤، كنز الفوائد ١: ٣٧٤، بحار الأنوار ١٤: ٣٣٩، و٥١: ٢١٦.

باب «٧»

ذكر مضي موسى ﷺ ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام المسيح ﷺ

[١٧] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
السَّكَّرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ عِمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي بِوَفَاةِ مُوسَى بْنِ
عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ أَجَلُهُ وَاسْتَوْفَى مَدَّتَهُ وَانْقَطَعَ أَكْلُهُ
أَتَاهُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا كَلِيمَ اللَّهِ، فَقَالَ
مُوسَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ، قَالَ: مَا الَّذِي
جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَيْنَ
تَقْبِضُ رُوحِي؟ قَالَ: مِنْ فَمِكَ، قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ وَقَدْ كَلَّمْتُ
بِهِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ! قَالَ: فَمِنْ يَدَيْكَ، قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ حَمَلْتُ بِهِمَا التَّوْرَةَ!
قَالَ: فَمِنْ رِجْلَيْكَ، قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ وَطَّئْتُ بِهِمَا طُورَ سَيْنَاءَ! قَالَ: فَمِنْ
عَيْنِكَ، قَالَ: كَيْفَ وَلَمْ تَزَلْ إِلَى رَبِّي بِالرَّجَاءِ مَمْدُودَةً! قَالَ: فَمِنْ أُذُنَيْكَ،
قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ سَمِعْتُ بِهِمَا كَلَامَ اللَّهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ! قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ: لَا تَقْبِضَ رُوحَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُرِيدُ ذَلِكَ.
وَخَرَجَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَمَكَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شَاءَ أَنْ يَمْكُثَ بَعْدَ

ذلك ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره، وبأن يُوصى بعده إلى من يقوم بالأمر، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمرّ في غيبته برجلٍ وهو يحفر قبراً فقال له: ألا أُعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى، فأعانه حتّى حفر القبر وسوّى اللحد، ثمّ اضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو، فكشف الله له الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال: يا ربّ، اقبضني إليك! فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوّى عليه التراب، وكان الذي يحفر القبر ملك الموت^(١) في صورة آدمي، وكان ذلك في التيه، فصاح صائحٌ من السماء: مات موسى كليم الله وأي نفس لا تموت! فحدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سُئل عن قبر موسى أين هو؟ فقال: هو عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر.

ثم إنّ يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على اللاّواء^(٢) والضرّاء والجهد والبلاء حتّى مضى منهم ثلاثة طواغيت، فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجلٍ، فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فقتلهم^(٣) وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقيين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب وقال

(١) ليست في الأمالي ولا في بعض النسخ.

(٢) اللاّواء: الشدّة.

(٣) «ن»: فغلبهم.

لها: قد عفوتُ عنك في الدنيا إلى أن ألقى^(١) نبي الله موسى فأشكو إليه ما لقيتُ منك ومن قومك.

فقالت صفراء: واويلاه، والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييتُ أن أرى فيها رسول الله وقد هتكتُ حجابَه، وخرجتُ على وصيِّه بعده، فاستتر الأئمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود عليه السلام أربعمئة سنة، وكانوا أحد عشر، وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم، فغاب عنهم ثم ظهر لهم فبشَّروهم بـداود عليه السلام وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يُطهر الأرض من جالوت وجنوده، ويكون فرجهم في ظهوره، فكانوا ينتظرونه، فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير، وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر، وكان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يُطهر الأرض من جالوت وجنوده، وكان الشيعة يعلمون أنه قد وُلد وبلغ أشدّه، وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو.

فخرج داود عليه السلام وإخوته وأبوهما لما فصل طالوت بالجنود وتخلّف عنهم داود، وقال: ما يصنع بي في هذا الوجه، فاستهان به إخوته وأبوه وأقام في غنم أبيه يرعاها فاشتدّت الحرب وأصاب الناس جهد، فرجع أبوه وقال لداود: احمل إلى إخوانك طعاماً يتقوّون به على العدو، وكان عليه السلام رجلاً قصيراً، قليل الشعر، طاهر القلب، أخلاقه نقيّة،

فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كل واحد منهم إلى مركزه، فمرّ داوود عليه السلام على حجر فقال الحجر له بنداؤ رفيع: يا داوود، خذني فاقتل بي جالوت فأني إنما خُلِقْتُ لقتله. فأخذه ووضعته في مخلاته التي كانت تكون فيها حجارتها التي كان يرمي بها غنمه، فلما دخل العسكر سمعهم يُعْظَمُونَ أمر جالوت، فقال لهم: ما تُعْظَمُونَ من أمره، فوالله لئن عاينته لأقتلنه، فتحدّثوا بخبره حتّى أدخل على طالوت فقال له: يا فتى، ما عندك من القوّة وما جرّبت من نفسك؟ قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه فأخذ برأسه وأفكّ لحية عنها فأخذاها من فيه. وكان الله تبارك وتعالى أوحى إلى طالوت أنّه لا يقتل جالوت إلّا من لبس درعك فملأها، فدعا بدرعه فلبسها داوود عليه السلام فاستوت عليه، فراع^(١) ذلك طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فقال: عسى الله أن يقتل به جالوت، فلما أصبحوا والتقى الناس قال داوود عليه السلام: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر فرماه به فصكّ به بين عينيه فدمغه^(٢) وتنكّس عن دابّته، فقال الناس: قتل داوود جالوت، وملّكه الناس^(٣) حتّى لم يكن يُسمَع لطالوت ذكر، واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فليّنه له وأمر الجبال والطير أن تُسَبِّح معه، وأعطاه صوتاً لم يُسمَع بمثله حسناً، وأعطاه قوّة في العبادة، وأقام في بني إسرائيل نبياً.

(١) أي: أفزعته وأخافه.

(٢) أي: شجّه حتّى بلغت الشجّة الدماغ.

(٣) أي: جعلوه ملكاً عليهم. وفي بعض النسخ: وملّكه الله عزّ وجلّ الناس.

وهكذا^(١) يكون سبيل القائم عليه السلام له عَلمٌ إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العَلم من نفسه، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناده: اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وله سيفٌ مُغمَدٌ إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده^(٢) وأنطقه الله عزّ وجلّ فناده السيف: اخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج عليه السلام ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم^(٣)، ويُقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله عزّ وجلّ.

حدّثني بذلك أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليّني بمدينة السلام، عن محمّد بن الفضل النحويّ، عن محمّد بن عليّ بن عبد الصمد الكوفيّ، عن عليّ بن عاصم، عن محمّد بن عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في آخر حديث طويل - قد أخرجه في هذا الكتاب في باب ما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من النصّ على القائم عليه السلام، وأنّه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

ثمّ^(٤) إنّ داوود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه يأمره بذلك، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك وقالوا: يستخلف علينا حدّثاً وفيّنا من هو أكبر منه، فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم: قد بلغتني مقاتلكم فأروني عصيّكم؛ فأبى عصا أثمرت

(١) كلام المؤلف رحمه الله.

(٢) الغمد: غلاف السيف.

(٣) أي: أينما وجدهم وصادفهم.

(٤) تنمّة الخير.

فصاحبها ولي الأمر من بعدي، فقالوا: رضينا، فقال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوا ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه، ثم أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسه^(١) رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلما أصبح صلى بهم الغداة، ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت وعصا سليمان قد أثمرت، فسلموا ذلك لداوود عليه السلام، فاخبره بحضرة بني إسرائيل فقال له: يا بني، أي شيء أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض، قال: يا بني، فأبي شيء أحلى؟ قال: المحبة وهي روح الله في عباده، فافترد داوود ضاحكاً^(٢) فسار به في بني إسرائيل، فقال: هذا خليفتي فيكم من بعدي.

ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت وأمي، ما أكمل خصالك وأطيب ريحك! ولا أعلم لك خصلة أكرهاها إلا أنك في مؤونة أبي، فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يُخيبك، فقال لها سليمان عليه السلام: إني والله ما عملت عملاً قط ولا أحسنه، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يُصَب شيئاً، فقال لها: ما أصبت شيئاً، قالت: لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء ورجع فأخبرها فقالت له: يكون غداً إن شاء الله، فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل

(١) «ر» «ن»: وحرسه.

(٢) افترد، أي: ضحك ضحكاً حسناً.

البحر فإذا هو بصيَّاد، فقال له: هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً؟ قال: نعم، فأعانه فلمَّا فرغ أعطاه الصيَّاد سمكتين، فأخذهما وحمد الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ إنَّه شقَّ بطن إحداهما فإذا هو بخاتمٍ في بطنها فأخذه فصَرَه^(١) في ثوبه وحمد الله وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ففرحت امرأته بذلك وقالت له: إنِّي أريد أن تدعو أبويَّ حتَّى يعلما أنَّك قد كسبت، فدعاهما فأكلا معه فلمَّا فرغوا قال لهما: هل تعرفوني؟ قالوا: لا والله إلا أننا لم نَرَ إلَّا خيراً منك، قال: فأخرج خاتمه فلبسه فخرَّ^(٢) عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد «إصطخر» واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرَّج الله عنهم ممَّا كانوا فيه من حيرة غيبته، فلمَّا حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم، ثمَّ غيَّب الله عزَّ وجلَّ آصف غيبة طال أمدها، ثمَّ ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله، ثمَّ إنَّه ودَّعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ما شاء الله، فاشتدَّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسَلَّط عليهم «بختنصر» فجعل يقتل من يظفر به منهم، ويطلب من يهرب، ويسبي ذراريهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال، واصطفى من ولد هارون عزيزاً وهم يومئذٍ صبية صغار فمكثوا في يده وبني إسرائيل في العذاب المهين، والحجَّة دانيال عليه السلام أسير في

(١) أي: ربطه في ثوبه. وفي «ر» «ن»: فصَرَه. أي: جعله.

(٢) في بعض النسخ: فخرَّ.

يد «بختنصر» تسعين سنة، فلما عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جُبٍ عظيم واسع ويُجعل معه الأسد ليأكله، فلم يقربه، وأمر أن لا يُطعم فكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبيٍّ من أنبيائه^(١)، فكان دانيال يصوم النهار ويفطر الليل على ما يُدلى إليه من الطعام، فاشتدَّت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره وشكَّ أكثرهم في الدين لطول الأمد.

فلما تناهى البلاء بدانيال عليه السلام ويقومه رأى «بختنصر» في المنام كأن ملائكة في السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجُب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر بأن يُخرج من الجُب، فلما أُخرج اعتذر إليه ممَّا ارتكب منه من التعذيب، ثم فوّض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس، فظهر من كان مستترًا من بني إسرائيل ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتَّى مات^(٢)، وأُفضي الأمر بعده إلى عزيز عليه السلام فكانوا يجتمعون إليه ويأمنون به ويأخذون عنه معالم دينهم، فغيَّب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه، وغابت الحجج بعده واشتدَّت البلوى على بني إسرائيل حتَّى وُلد يحيى بن زكريا عليه السلام وترعرع، فظهر وله سبع سنين فقام في الناس خطيباً؛ فحمد الله وأثنى عليه وذَكَرهم بأيام الله، وأخبرهم أن مَحَنَ الصالحين إنما

(١) «ر» «ن»: أنبياء بني إسرائيل.

(٢) «ر» «ن»: مضى لسبيله.

كانت لذنوب بني إسرائيل، وأنَّ العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيفٍ وعشرين سنة من هذا القول.

فلما وُلد المسيح عليه السلام أخفى الله عزَّ وجلَّ ولادته وغيب شخصه، لأنَّ مريم عليها السلام لما حملته انتبذت به مكاناً قصياً. ثمَّ إنَّ زكريَّا وخالتها أقبلًا يقصَّان أثرها حتَّى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِياً مَّنْسِياً﴾^(١) فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرهما وإظهار حاجتهما، فلما ظهرت اشتدَّت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكبَّ الجبابرة والطواغيت عليهم حتَّى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله عزَّ وجلَّ به، واستتر شمعون بن حمون والشيعه حتَّى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرةٍ من جزائر البحر فأقاموا بها ففجَّر الله لهم فيها العيون العذبة، وأخرج لهم من كلِّ الثمرات، وجعل لهم فيها الماشية، وبعث إليهم سمكة تُدعى «القمدة» لا لحم لها ولا عظم، وإنَّما هي جلدٌ ودم، فخرجت من البحر فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى النحل أن تركبها، فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلَّق بالشجر فعرَّش^(٢) وبنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام^(٣).

(١) مريم: ٢٣.

(٢) أي: بنى.

(٣) انظر: الأمالي، للصدوق: ٢٣٢، علل الشرائع: ١: ٧٠، قصص الأنبياء، للجزائري: ٣٠٨، ٣٥٩، قصص الأنبياء، للراوندي: ١٧٥، ٢٠٥، تفسير العياشي: ١: ١٣٤، الخرائج والجرائح: ٢: ٩٥٣، بحار الأنوار: ١٣: ٣٦٥، ٤٤٥، ٤٥١، و١٤: ٦٧، ١٧٩، ٢١٣، ٣٦٣.

باب «٨»

بشارة عيسى ابن مريم عليه السلام بالنبي محمد المصطفى عليه السلام

[١٨] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الْجَلُودِيُّ
 الْبَصْرِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ الشَّامِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ - وَكَانَ قَارِئًا لِلْكِتَابِ - قَالَ :

قَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ : يَا عَيْسَى جَدِّي أَمْرِي وَلَا تَهْزِلْ ، وَاسْمَعْ وَأَطَعْ ، يَا
 ابْنَ الطَّاهِرَةِ الطُّهْرَ الْبَكْرَ الْبَتُولَ ، أَنْتَ مَنْ غَيْرِ فَحُلْ ، أَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً
 لِلْعَالَمِينَ ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ ، خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، فَسِّرْ لِأَهْلِ سُورِيَا
 السَّرِيَانِيَّةِ ^(١) ، بَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا اللَّهُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ ، صَدَّقُوا
 النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمِذْرَعَةِ ^(٢) وَالتَّاجِ - وَهِيَ الْعِمَامَةُ - وَالنَّعْلَيْنِ
 وَالْهَرَاوَةِ ^(٣) - وَهِيَ الْقُضَيْبُ - الْأَنْجَلِ ^(٤) الْعَيْنِينَ ، الصَّلْتَ الْجَبِينِ ^(٥) ، الْوَاضِحِ
 الْخَدَيْنِ ، الْأَقْنَى الْأَنْفِ ^(٦) ، مَفْلَجِ الثَّنَايَا ^(٧) ، كَأَنَّ عُنُقَهُ يُسْرِيقُ فَضَّةً ، كَأَنَّ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ : فَسِّرْ لِأَهْلِ سُورِيَا بِالسَّرِيَانِيَّةِ .

(٢) الْمِذْرَعَةُ : ثَوْبٌ كَالدِّرَاعَةِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ صُوفٍ .

(٣) الْهَرَاوَةُ : الْعَصَا .

(٤) فِي الْقَامُوسِ : النَّجْلُ - بِالْتَّحْرِيكِ - : سَعَةُ الْعَيْنِ فَهُوَ أَنْجَلٌ .

(٥) الصَّلْتَ الْجَبِينِ ، أَيِ : وَاسِعِهِ .

(٦) أَقْنَى الْأَنْفِ : مُحَدَّبُهُ ، أَيِ : ارْتَفَعَ وَسَطُ قُصْبَةِ أَنْفِهِ وَضَاقَ مَنْخَرَاهُ .

(٧) مَفْلَجِ الثَّنَايَا ، أَيِ : مَنْفَرَجِهَا .

الذهب يجري في تراقيه^(١)، له شعرات من صدره إلى سرتّه، ليس على بطنه ولا على صدره شعر، أسمر اللون، دقيق المسربة^(٢)، شثن الكفّ والقدم^(٣)، إذا التفت التفت جميعاً، وإذا مشى فكأنما يتقلّع من الصخر، وينحدر من صيب^(٤)، وإذا جاء مع القوم بذّهم^(٥)، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك ينفح منه، لم يُر قبله مثله ولا بعده، طيّب الريح، نكّاح للنساء، ذو النسل القليل إنّما نسله من مباركة^(٦) لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب^(٧)، يكفلها في آخر الزمان كما كفّل زكريّا أمك، لها فرخان مُستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام، وأنا السلام، فطوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيامه، وسمع كلامه.

قال عيسى: ياربّ، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أنا غرستها بيدي تُظِلّ الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم^(٨)؛ برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

(١) التراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاقق، ولعلّه كناية عن حمرة ترقوته.

(٢) المسربة: ما دقّ من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف.

(٣) أي: إنّهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر؛ يُمدح في الرجال لأنّه أشدّ لقبضهم، ويُدّم في النساء. انظر: النهاية.

(٤) أي: يرفع رجليه من الأرض رفعاً بيّناً بقوة دون احتشام، لا كمن يمشي اختيلاً، ويقارب خطاه لأنّ ذلك من مشيء النساء. والنصب: ما انحدر من الأرض أو الطريق.

(٥) في النهاية: في الحديث «بذّ العالمين» أي: سبقهم وغلبهم.

(٦) يعني فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٧) الصخب: الضجة والصياح والجلبة. والنصب: التعب والداء.

(٨) اسم عين في الجنة، ويقال: هو أرفع شراب أهلها.

فقال عيسى عليه السلام: اللهم اسقني منها، قال: حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب منها أمة ذلك النبي. يا عيسى، أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال؛ أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم، إنهم أمة مرحومة^(١).

وكانت^(٢) للمسيح عليه السلام غيبات يسبح فيها في الأرض فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام، فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده فاشتد الطلب، وعظمت البلوى، ودُرس الدين، وضُيعت^(٣) الحقوق، وأُميت الفروض والسنن، وذهب الناس يميناً وشمالاً لا يعرفون أيّ آمن أيّ، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة.

[١٩] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خُلْفٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ:

(١) انظر: إعلام الوري: ١٢، الأمالي، للصدوق: ٢٧١، الخرائج والجرائح ٣: ١٠٦٢، قصص الأنبياء، للراوندي: ٢٨٢، بحار الأنوار ٨: ١١٨، و١٤: ٢٨٤، و١٦: ١٤٤، و٤٣: ٢٢، و٥٢: ١٨١.

(٢) من كلام المصنّف رحمه الله.

(٣) «ن» «م»: وأُضيّعت.

قال أبو عبدالله عليه السلام: بقي الناس بعد عيسى ابن مريم عليه السلام خمسين ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة^(١).

[٢٠] ٣- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ؛ مِنْهَا مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ عَامًا لَيْسَ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا عَالَمٌ ظَاهِرٌ، قُلْتُ: فَمَا كَانُوا؟ قَالَ: كَانُوا مَتَمَسِّكِينَ بِدِينِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُلْتُ: فَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: كَانُوا مُؤْمِنِينَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَا تَكُونِ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ^(٢).

وكان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجة عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم، ومن فقيه إلى فقيه، ويبحث عن الأسرار، ويستدل بالأخبار منتظراً لقيام القائم سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وآله أربعمئة سنة حتى بشربولادته، فلما أيقن بالفرج خرج يُريد تهامة فُسبي.

باب «٩»

خبر سلمان الفارسي عليه السلام في ذلك

[٢١] ١- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارُ

(١) بحار الأنوار ١٤: ٣٤٧.

(٢) بحار الأنوار ١٤: ٣٤٧، و٢٣: ٣٣.

وأحمد بن إدريس جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عمّن ذكره عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت: يا ابن رسول الله، ألا تُخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي؟ قال: نعم حدّثني أبي عليه السلام أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي وأباذرّ وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان: يا أبا عبد الله، ألا تُخبرنا بمبدأ أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أمير المؤمنين، لو أنّ غيرك سألتني ما أخبرته، أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين، وكنت عزيزاً على والدي، فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة، وإذا فيها رجل يُنادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمداً حبيب الله، فرسخ وصف محمداً في لحمي ودمي فلم يُهنّني طعام ولا شراب، فقالت لي أمي: يا بُني، ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ قال: فكابرتها حتّى سكنت، فلمّا انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتابٍ معلق في السقف، فقلت لأُمّي: ما هذا الكتاب؟ فقالت: يا روزبه، إنّ هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأينا معلقاً، فلا تقرب ذلك المكان فإنّك إن قربته قتلك أبوك! قال: فجاهدتها حتّى جرت الليل ونام أبي وأُمّي فقمّت وأخذت الكتاب فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من الله إلى آدم أنّه خالق من صلبه نبياً يُقال له «محمّد» يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن عبادة الأوثان، يا روزبه انت وصيّ عيسى فأمن واترك المجوسيّة. قال: فصعقتُ صعقةً وزادني شدة، قال:

فعلم بذلك أبي وأمي فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقالوا لي: إن رجعت وإلا قتلناك، فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، حُبَّ مُحَمَّدٍ لا يذهب من صدري، قال سلمان: ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب، ولقد فهمني الله عزَّ وجلَّ العربية من ذلك اليوم، قال: فبقيت في البئر فجعلوا يُنزلون في البئر إلي أقراصاً صغاراً.

قال: فلمَّا طال أمري رفعت يدي إلى السماء فقلت: يا ربَّ، إنَّك حبَّبتَ مُحَمَّدًا ووصيَّه إلي فبحقِّ وسيلته عَجَّل فرجي وأرحني ممَّا أنا فيه! فأتاني آتٍ عليه ثياب بيض فقال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي وأتى بي إلى الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ عيسى روح الله، وأنَّ مُحَمَّدًا حبيب الله، فأشرف عليَّ الديراني فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فأصعدني إليه وخَدَّمْتُهُ حولين كاملين، فلمَّا حضرته الوفاة قال: إنِّي ميّت، فقلت له: فعلى مَنْ تخلّفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلا راهباً بأنطاكية، فإذا لقيته فأقرئه مِنِّي السلام وادفع إليه هذا اللوح - وناولني لوحاً - فلمَّا مات غَسَلته وكفّنته ودفنته وأخذتُ اللوح وسرّْتُ به إلى أنطاكية، وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ عيسى روح الله، وأنَّ مُحَمَّدًا حبيب الله، فأشرف عليَّ الديراني فقال لي: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلمَّا حضرته الوفاة قال لي: إنِّي ميّت، فقلت: على مَنْ تخلّفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلا راهباً بالإسكندرية، فإذا أتيته فأقرئه مِنِّي السلام وادفع إليه هذا اللوح، فلمَّا توفّي غَسَلته وكفّنته

ودفنته، وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديراني فقال: أنت روزيه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي: إني ميت، فقلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتني هذه في الدنيا، وأن محمداً بن عبدالله بن عبدالمطلب قد حانت ولادته، فإذا أتيته فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح. قال: فلما توفيّ غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وخرجت فصحبت قوماً، فقلت لهم: يا قوم، اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة؟ قالوا: نعم، قال: فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواءً، فامتنعت من الأكل، فقالوا: كُلْ، فقلت: إني غلام ديراني، وإن الديرانيين لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يقتلونني، فقال بعضهم: أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فإنه لا يشرب، فلما أتوا بالشراب قالوا: اشرب، فقلت: إني غلام ديراني وإن الديرانيين لا يشربون الخمر، فشدوا عليّ وأرادوا قتلي، فقلت لهم: يا قوم، لا تضربوني ولا تقتلونني فإنّي أقرّ لكم بالعبودية، فأقررت لواحد منهم فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي، قال: فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت له: ليس لي ذنب إلا أنني أحببت محمداً ووصيته، فقال اليهودي: وإني لأبغضك وأبغض محمداً، ثم أخرجني إلى خارج داره وإذا رملٌ كثير على بابه، فقال: والله يا روزيه، لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كلّ من هذا الموضع لأقتلنك! قال: فجعلتُ أحمل طول ليلتي،

فلما أجهدني التعب رفعتُ يدي إلى السماء وقلت: يا رب، إنك حَبِيتَ محمداً ووصيته إليّ، فبحقّ وسيلته عَجَل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه! فبعث الله عزّ وجلّ ريحاً فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نُقل كلّهُ، فقال: يا روزبه، أنت ساحرٌ وأنا لا أعلم، فلأُخرجنك من هذه القرية لئلا تُهلكها، قال: فأخرجني وباعني من امرأةٍ سُلَمِيّة^(١) فأحبّبتني حبّاً شديداً وكان لها حائط، فقالت: هذا الحائط لك كُلّ منه ما شئت وهب وتصدّق.

قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله، فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهطٍ قد أقبلوا تُظَلِّهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلّهم أنبياء، ولكن فيهم نبيّ، قال: فأقبلوا حتّى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وأبوذرّ والمقداد وعقيل بن أبي طالب^(٢)

(١) «ن»: سُلَمِيّة.

(٢) فيه وهم كما لا يخفى، لأنّ إسلام عقيل على ما ذكروه قبل الحديبية وهو لم يشهد المواقف التي قبلها، وقد أخرج مع المشركين كرهاً إلى بدر وأسر وفداء عمّه العباس بن عبدالمطلب وكان حمزة رضي الله عنه استشهد يوم أحد، وإسلام سلمان كان بقاء حين قدوم النبي صلّى الله عليه وآله المدينة مهاجراً، وعده ابن عبد البر فيمن شهد بدرًا، فإن لم نقبل ذلك فلا أقلّ من حضوره في غزوة الأحزاب فإنّ المسلمين حفروا الخندق بمشورته، فكيف يجمع بين حمزة وعقيل مع النبي صلّى الله عليه وآله في حائط من حيطان المدينة قبل إسلام سلمان رضي الله عنه؟! ولا يقال: لعلّ «عقيل» تصحيف «جعفر»، لأنّ جعفر حينذاك في الحبشة وقدم المدينة بعد فتح خيبر. ثم اعلم أنّ الأمر في الخبر سهل لأنّه مرسل، وهو كما ترى يشبه القصص والأساطير. والله العالم.

وحمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة ، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حَشَف النخل ورسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول لهم : كلوا الحشف ولا تُفْسدوا على القوم شيئاً ، فدخلْتُ على مولاتي فقلت لها : يا مولاتي ، هبي لي طبقاً من رطب ، فقالت : لك ستّة أطباق ، قال : فجئت فحملت طبقاً من رطب فقلت في نفسي : إن كان فيهم نبيّ فإنّه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية ، فوضعت بين يديه فقلت : هذه صدقة ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : كلوا ، وأمسك رسول الله وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وقال لزيد : مدّ يدك وكُل ، فقلت في نفسي : هذه علامة ، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها : هبي لي طبقاً آخر ، فقالت : لك ستّة أطباق ، قال : فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه فقلت : هذه هدية ، فمدّ يده وقال : بسم الله كلوا ، فمدّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا ، فقلت في نفسي ، هذه أيضاً علامة ، قال : فبينما أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي صَلَّى الله عليه وآله التفاتة فقال : يا روزبه ، تطلب خاتم النبوة ؟ فقلت : نعم ، فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون^(١) بين كتفيه عليه شعرات ، قال : فسقطتُ على قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أقبلها ، فقال لي : يا روزبه ، ادخل إلى هذه المرأة وقل لها : يقول لك محمد بن عبد الله تبعينا هذا الغلام ؟ فدخلتُ فقلت لها : يا مولاتي ، إنّ محمد بن عبد الله يقول لك : تبعينا هذا الغلام ؟ فقالت : قل له لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة ؛ مائتي نخلة منها صفراء ، ومائتي نخلة منها حمراء ، قال : فجئت إلى

النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته ، فقال : ما أهون ما سألت ، ثم قال : قم يا علي فاجمع هذا النوى كله ، فجمعه وأخذه فغرسه ، ثم قال : اسقه ، فسقاه أمير المؤمنين ، فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً ، فقال لي : ادخل إليها وقل لها : يقول لك محمد بن عبدالله : خذي شيك وادفعي إلينا شيئا ، قال : فدخلت عليها وقلت ذلك لها ، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت : والله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء ، فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحيه على النخل فصار كله أصفر ، قال : ثم قال لي : قل لها : إنَّ محمدًا يقول لك : خذي شيك وادفعي إلينا شيئا ، قال : فقلت لها ذلك ، فقالت : والله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك ، فقلت لها : والله ليوم واحد مع محمد أحب إلي منك ومن كل شيء أنت فيه ، فأعطني رسول الله صلى الله عليه وآله وسماني سلمان^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : كان اسم سلمان روزبه بن خشبوزان ، وما سجد قط لمطلع الشمس ، وإنما كان يسجد لله عز وجل ، وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية ، وكان أبواه يظنّان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم ، وكان سلمان وصي وصي عيسى عليه السلام في أداء ما حُمِّل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين وهو أبي عليه السلام^(٢) ،

(١) انظر : الخرائج والجرائح ٣ : ١٠٧٨ ، قصص الأنبياء ، للراوندي : ٣٠٢ ، روضة الواعظين ٢ : ٢٧٥ ، المناقب ، لابن شهر آشوب ١ : ١٦ ، العدد القويّة : ١١٥ ، بحار الأنوار ٢٢ : ٣٥٥ ، مستدرك الوسائل ١٢ : ٣٠٥ ، و ١٣ : ٢٠٧ ، ٣٥٩ .

(٢) أبي : من ألقاب علماء النصارى . وسيأتي في باب نوادر الكتاب أو آخر الجزء الثاني أن آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له : « بالط » وكان اسم ذلك الرجل « أبي بالط » .

وقد ذكر قوم أن «أبي»^(١) هو أبوطالب، وإنما اشتبه الأمر به لأن أمير المؤمنين عليه السلام سُئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال «أبي» فصَحَّفه الناس وقالوا «أبي» ويقال له «بردة» أيضاً.

باب «١٠»

في خبر قُس بن ساعدة الأيادي

ومثل قُس بن ساعدة الأيادي في علمه وحكمته؛ كان يعرف أمر النبي صَلَّى الله عليه وآله و ينتظر ظهوره ويقول: إِنَّ لِلَّهِ ديناً هو خيرٌ من الدين الذي أنتم عليه. وكان النبي صَلَّى الله عليه وآله يترحم عليه ويقول: يُحْشَر يوم القيامة أُمَّةٌ وحده^(٢).

[٢٢] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

بينما رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ذات يوم بغناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: من القوم؟ قالوا: وفد من بكر بن وائل، قال: فهل عندكم علمٌ من خبر قُس بن ساعدة الأيادي؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فما فعل؟ قالوا: مات، فقال

(١) كذا، ولعل النكتة في عدم النصب حفظ صورة الكلمة لئلا يشبهه بأبي.

(٢) المراد أنه على دين الحق والتوحيد وليس في زمانه من يدين بدين الحق غيره. وفي بعض النسخ: أُمَّة واحدة.

رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله رب الموت ورب الحياة، كل نفس ذائقة الموت، كأني أنظر إلى قُس بن ساعدة الأيادي وهو بسوق عكاظ على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول: اجتمعوا أيها الناس، فإذا اجتمعتم فأنصتوا، فإذا أنصتتم فاسمعوا، فإذا سمعتم^(١) فعوا، فإذا وعيتم فاحفظوا، فإذا حفظتم فاصدقوا، ألا إنه من عاش مات، ومن مات فات، ومن فات فليس بآتٍ، إن في السماء خبراً، وفي الأرض عبراً، سقّف مرفوع، ومهاد موضوع، ونجوم تمور^(٢)، وليل يدور، وبحار ماء لا تغور، يحلف قُس ما هذا بلعب وإن من وراء هذا لعجباً، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ يحلف قُس يميناً غير كاذبة أن لله ديناً هو خير من الدين الذي أنتم عليه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله قُساً يُحشر يوم القيامة أمةً وحده^(٣). ثم قال: هل فيكم أحدٌ يُحسن من شعره شيئاً؟ فقال بعضهم: سمعته يقول:

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر
لما رأيتُ موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيتُ قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر

(١) «ن» «ن»: فاستمعوا، فإذا استمعتم.

(٢) مار الشيء يمر موراً، أي: تحرك وجاء وذهب.

(٣) في بعض النسخ وبعض المصادر: واحدة.

لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقيين غابر^(١)
 أيقنْتُ أني لا محالة حيث صار القوم صائر
 وبلغ من حكمة قُسن بن ساعدة ومعرفته أنَّ النبيَّ صَلَّى الله عليه وآله
 كان يسأل من يقدم عليه من أياد من حِكْمِهِ ويُصْغِي إليها سمعه^(٢).
 [٢٣] ٢- حدَّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: حدَّثنا أبو الحسن عليّ
 ابن الحسين بن إسماعيل قال: أخبرنا محمد بن زكريّا قال: حدَّثنا عبد الله
 ابن الضحّاك، عن هشام^(٣)، عن أبيه أنَّ وفدًا من أياد قدموا على رسول الله
 صَلَّى الله عليه وآله فسألهم عن حِكْم قُسن بن ساعدة فقالوا: قال قُسن:
 يا ناعي الموت والأموات في جدِّ عليهم من بقايا بزهم خرق
 دُعُهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يوماً يُصاحُّ بهم كما يُنَبَّه من نوماته الصَّعِقُ
 منهم عُراةٌ ومنهم في ثيابهم منها الجديدُ ومنها الأورقُ الخلقُ
 حتَّى يعودوا بحالٍ غير حالتهم خلق جديد وخلق بعدهم خلَقوا
 مطرٌ ونبات، وآباءٌ وأمّهات، وذاهبٌ وآتٍ، وآيات في أثر آيات،
 وأموات بعد أموات، ضوء وظلام، وليال وأيام، وفقير وغنيّ، وسعيد
 وشقيّ، ومحسن ومسيء، أين الأرباب الفَعْلَة^(٤)، ليصلحن كلّ عاملٍ

(١) كذا، وفي بعض نسخ الحديث هكذا:

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر

(٢) انظر: سعد السعود، ٢٣٣، الخرائج والجرائح ٣: ١٠٨٢، بحار الأنوار ١٥: ١٨٣.

(٣) المراد به هشام بن محمد بن السائب الكلبي - كما يظهر من كتاب مقتضب الأثر: ٣٧.

(٤) في المطبوع وبعض النسخ: نبأ لأرباب الغفلة.

عَمَلَهُ، كَلَّابِل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى، وإليه المآب غدا.

أَمَّا بَعْدُ يا معشر أياد، أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟ أين الحَسَن الذي لم يُشكر، والقبيح الذي لم يُنقم، كَلَّا وَرَبَّ الكعبة ليعودنَّ ما بدا، ولئن ذهب يوم ليعودنَّ يوم^(١).

وهو قُتُس بن ساعدة بن حذاقة بن زهر بن أياد بن نزار؛ أوَّل من آمن بالبعث من أهل الجاهليَّة، وأوَّل من توكَّأ على عصا^(٢)، ويقال: إنَّه عاش ستمائة سنة، وكان يعرف النَّبي صَلَّى الله عليه وآله باسمه ونسبه ويبشِّر الناس بخروجه، وكان يستعمل التَّقِيَّة ويأمر بها في خلال ما يعظبه الناس.

[٢٤] ٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ سَابِقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

جَمَعَ قُتُسُ بْنُ سَاعِدَةَ وَلَدَهُ فَقَالَ: إِنَّ الْمِيعَى^(٣) تَكْفِيهِ الْبِقْلَةَ، وَتَرْوِيهِ الْمَذْقَةَ^(٤)، وَمَنْ عَيَّرَكَ شَيْئاً فَفِيهِ مِثْلُهُ، وَمَنْ ظَلَمَكَ وَجَدَ مِنْ يَظْلَمُهُ، مَتَى عَدَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ عَدَلَ عَلَيْكَ مِنْ فَوْقَكَ، فَإِذَا نَهَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَايْدَأْ نَفْسَكَ،

(١) انظر: سعد السعود: ٢٣٤، بحار الأنوار ١٥: ١٨٥. وفي بعض النسخ وبعض المصادر: ولئن ذهب يوماً ليعودنَّ يوماً.

(٢) أي: أوَّل من توكَّأ على عصا من أهل الجاهليَّة، أو لضعف كثرة السِّنِّ أو نحوها، ذلك لأنَّه ينتفض بما حكاه الله عزَّ وجلَّ عن موسى عليه السلام ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا...﴾.

(٣) في سعد السعود: المُعَافَى.

(٤) المذقة: الشربة من اللبن الممذوق. والمذق: المزج والخلط؛ يقال: مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته بالماء.

ولا تجمع ما لا تأكل، ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا أذخرت فلا يكونن كنزك إلا فعلك، وكن عَفَّ العيلة، مشترك الغنى تسد قومك، ولا تشاورن مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تضعن في عنقك طوقاً لا يُمكنك نزعهُ إلا بشقِّ نفسك، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقتصد، ولا تستودعن أحداً دينك وإن قربت قرابته، فإنك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً، وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد، وكنت له عبداً ما بقيت، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك، وإن وفي كان الممدوح دونك، عليك بالصدقة فإنها تُكفر الخطيئة.

وكان قس لا يستودع دينه أحداً، وكان يتكلم بما يخفى معناه على العوام، ولا يستدركه^(١) إلا الخواص^(٢).

باب « ١١ »

في خبر تُبَّع

وكان تُبَّع الملك أيضاً ممَّن عرف أمر النبي صَلَّى الله عليه وآله وانتظر خروجه، لأنه قد وقع إليه خبره^(٣) فعرف أنه سيخرج من مكة نبي تكون مهاجرته إلى يثرب.

[٢٥] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :

(١) في سعد السعود: ولا يدركه.

(٢) انظر: سعد السعود: ٢٣٤، بحار الأنوار ٧٤: ٤٤٩.

(٣) «ر» «م» «ن»: خير.

حدَّثنا مُحَمَّد بن الحسن الصَّفَّار، عن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عيسى، عن الحسن بن عليٍّ، عن عمر بن أبان، عن أبان رفعه أنَّ تُتبع قال في مسيره^(١):
 حتَّى أتاني من قريظة عالمٌ حبرٌ لعمرك في اليهود مُسَوِّدٌ
 قال ازدجر عن قريةٍ محجوبةٍ لنبيِّ مَكَّة من قريشٍ مهتدٍ
 فغفوتُ عنهم عفو غير مثربٍ^(٢) وتركتهم لعقاب^(٣) يومِ سرمدٍ
 وتركتها لله أرجو عفوهُ يوم الحساب من الجحيم الموقدِ
 ولقد تركتُ له بها من قومنا نفرأُ أولي حِسبٍ وممن^(٤) يُحمدِ
 نفرأُ يكون النصر في أعقابهم أرجو بذاك ثواب ربِّ مُحَمَّدٍ
 ما كنتُ أحسب أن بيتاً ظاهراً لله في بطحاء مَكَّة يُعبدِ
 قالوا بمَكَّة بيتٌ مالٍ دائرٌ^(٥) وكنوزه من لؤلؤٍ وزبرجدِ
 فأردتُ أمراً حال ربي دونه والله يدفع عن خراب المسجدِ
 فتركت ما أمَلته فيه لهم وتركتهم مثلاً لأهل المشهدِ^(٦)
 قال أبو عبد الله عليه السلام: قد أخبر أنه^(٧) سيخرج من هذه - يعني مَكَّة -
 نبيٌّ يكون مُهاجرته إلى يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود
 لينصروه إذا خرج، وفي ذلك يقول:

(١) «ن»: شعره .

(٢) ثربه وثرب عليه : لامة ، قَبِح عليه فعله وعيَّره بذنبه .

(٣) أي : لخوف العقاب .

(٤) هامش «ن» : وبأس .

(٥) الدثر - بالفتح - : المال الكثير .

(٦) أي : من كان ذا قلبٍ حاضر .

(٧) في بعض النسخ : كان الخبر أنه .

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النَّسَمِ
 فلو مُدَّ عمري إلى عُمره لَكُنْتُ وزيراً له وابن عمِّ
 وكنت عذاباً على المشركين أَسْقِيهِمْ كَأْسَ حَقْفٍ^(١) وَغَمٍّ^(٢)
 [٢٦] ٢ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ،
 عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:
 إِنْ تَبِعْنَا قَالَ لِلأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ: كُونُوا هَاهُنَا حَتَّى يَخْرُجَ هَذَا النَّبِيُّ، أَمَا أَنَا
 فَلَوْ أَدْرَكَتْهُ لَخَدَمْتُهُ وَلَخَرَجْتُ مَعَهُ^(٣).

[٢٧] ٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَازِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا
 يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى الْمَدَنِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ
 قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَا يَشْتَبِهَنَّ عَلَيْكُمْ أَمْرٌ تَبِعَ فَإِنَّهُ كَانَ مُسْلِماً^(٤).

باب «١٢»

في خبر عبد المطلب وأبي طالب

وكان عبد المطلب وأبو طالب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي

(١) الحتف: الموت.

(٢) انظر: إعلام الوری: ١٣، بحار الأنوار: ١٥: ١٨١.

(٣) العدد القويّة: ١١٤، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ١٥، بحار الأنوار: ١٤: ٥١٣، و: ١٥:

١٨٢، ٢٢٣.

(٤) الخرائج والجرائح ٣: ١٠٧٤، بحار الأنوار: ١٥: ١٨٣.

صلى الله عليه وآله، وكانا يكتمان ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال.
[٢٨] ١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
ابن يحيى بن زكريا القطان قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا
عبدالله بن محمد قال: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي الهيثم بن عمرو المزني، عن
إبراهيم بن عقيل الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

كان يُوضع لعبدالمطلب فراشٌ في ظلِّ الكعبة لا يجلس عليه أحدٌ إلَّا
هو إجلالاً له، وكان بنوه يجلسون حوله حتَّى يخرج عبدالمطلب، فكان
رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج وهو غلام فيمشي حتَّى يجلس على
الفراش فيعظم ذلك على أعمامه ويأخذونه ليؤخروه فيقول لهم
عبدالمطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله إنَّ له لشأناً عظيماً، إنِّي
أرى أَنَّهُ سيأتي عليكم يوم وهو سيّدكم، إنِّي أرى غُرَّتَهُ غُرَّةٌ تسود الناس،
ثمَّ يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويُقَبِّله ويقول: ما رأيت قُبْلَةً أطيّب
منه ولا أظهر قطّ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيّب. ثمَّ يلتفت إلى أبي طالب
وذلك أنَّ عبدالله وأباطالاً لأُمٍّ واحدة، فيقول: يا أبا طالب، إنَّ لهذا الغلام
لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به، فإنَّه فردٌ وحيد، وكن له كالأُمِّ لا يصل
إليه شيء يكرهه، ثمَّ يحمله على عُنته فيطوف به أسبوعاً، وكان
عبدالمطلب قد علم أَنَّهُ يكره اللات والعزى فلا يُدْخِلُهُ عليهما.

فلَمَّا نَمَتَ لَهُ سِتُّ سِنِينَ مَاتَتْ أُمُّهُ أَمَنَةً بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ
قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
يَتِيماً لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمًّا، فَازْدَادَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ لَهُ رَقَّةٌ وَحَفْظاً، وَكَانَتْ هَذِهِ

حاله حتَّى أدركت عبدالمطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ومحمَّد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول: يا أبا طالب، انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه، ولا ذاق^(١) شفقة أمه، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبذك، فأني قد تركتُ بنيَّ كلَّهم وأوصيتك به لأنك من أم أبيه، يا أبا طالب إن أدركت أيامه تعلم أنني كنت من أبصر الناس وأعلم الناس به، فإن استطعت أن تتَّبعه فافعل، وانصره بلسانك ويدك ومالك، فإنه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحدٌ من بني آبائي. يا أبا طالب، ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه، ولا أمه على حال أمه، فاحفظه لوحده، هل قبلتُ وصيتي فيه؟ فقال: نعم قد قبلتُ والله عليّ بذلك شهيد^(٢). فقال عبدالمطلب: فمدَّ يدك إليّ، فمدَّ يده إليه فضرب بيده على يده ثم قال عبدالمطلب: الآن خُفِّف عليّ الموت، ثم لم يزل يُقبِّله ويقول: أشهد أنني لم أقبل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك، ولا أحسن وجهاً منك، ويتمنى أن يكون قد بقي حتَّى يدرك زمانه، فمات عبدالمطلب وهو ابن ثمان سنين، فضمَّه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وكان ينام معه حتَّى بلغ لا يأتَمَن^(٣) عليه أحداً^(٤).

(١) «ن»: ولم يذق.

(٢) «ر»: «ن»: شاهد.

(٣) «ن»: لا يأمن.

(٤) إعلام الوري: ١٤، الخرائج والجرائح ٣: ١٦٩، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٣٥، بحار

[٢٩] ٢- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَازِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارَ الْمَدَنِيِّ^(١) قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ قَالَ:

كَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلَبِ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَّاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَكَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِلَّا لَأَلِّهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْتِيهِ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَيَذْهَبُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخَّرُوهُ فَيَقُولُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ: دَعُوا ابْنِي، فَيَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: إِنَّ لَابْنِي هَذَا لَشَأْنًا، فَتُؤَفِّي عَبْدُ الْمُطَّلَبِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ابْنَ ثَمَانَ سَنِينَ بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَمَانَ سَنِينَ.

[٣٠] ٣- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ خَالِدِ بْنِ إِلْيَاسَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَحْدُثُ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ^(٢) إِذْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالِكِي، فَأَتَيْتُ كَاهِنَةَ قَرِيشَ وَعَلِيَّ مَطْرَفَ خَزٍّ، وَجُمُعَتِي^(٣)

(١) هو مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارَ؛ أَبُو بَكْرٍ الْمُطَّلَبِيُّ مَوْلَاهُمُ الْمَدَنِيُّ نَزِيلُ الْعِرَاقِ، إِمَامُ الْمَغَازِي. انظر: التَّحْقِيقَ. وَفِي أَكْثَرِ النُّسخِ وَالْبَحَارِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ بَشَّارِ الْهَذَلِيِّ.

(٢) يَعْنِي حِجْرَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) الْمَطْرَفُ: الثُّوبُ الَّذِي فِي طَرَفَيْهِ عَلَمَانِ. وَالْجُمُعَةُ: مَجْتَمَعُ شَعْرِ الرَّأْسِ وَمَا سَقَطَ عَلَى الْمُنْكِبَيْنِ مِنْهَا وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الْوَفْرِ.

تضرب منكبي، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغير فاستوت وأنا يومئذٍ سيد قومي فقالت: ما شأن^(١) سيد العرب متغير اللون، هل رابه من حدثان الدهر ريب^(٢)؟ فقلت لها: بلى، إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري؛ قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب، ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدةً لها، وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قریش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شابٌ من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بي الشاب وقال: مهلاً، ليس لك منها نصيب، فقلت: لمن النصيب والشجرة مني؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلّقوا بها^(٣)، وستعود^(٤) إليها. فانتبهت مذعوراً فزعاً متغير اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغير، ثم قالت:

(١) «ن»: ما بال.

(٢) «ر»: «ن»: هل تراه من حدثان الدهر. ومعنى رابه: رأى ما يكرهه ويزعجه، والريب: نازلة الدهر.

(٣) قال العلامة المجلسي رحمه الله: يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلّقوا بها الذين يريدون قلعها، ويكون قوله «وستعود» بالفاء، أي: ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة يؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول صلى الله عليه وآله والبارز في «منها» إلى الجماعة، أي: سيعود النبي صلى الله عليه وآله إليهم بعد إخراجهم له إلى الشجرة، أي: سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة كما تعلّق بها في النوم. واحتمل احتمالين آخرين أيضاً. راجع: البحار باب تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله وما يتعلّق بها.

(٤) في بعض النسخ: وسيعود.

لئن صدقت رؤياك ليخرجنَّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب يتنبأ في الناس، فتسرى^(١) عني غمي، فانظر يا أباطالب لعلك تكون أنت، فكان أباطالب يحدث الناس بهذا الحديث والنبى صلى الله عليه وآله قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أباالقاسم الأمين، فقيل له: فلم لم تؤمن به؟ فقال: للسُّبَّة^(٢) والعار^(٣).

قال أبو جعفر محمدبن علي مصنف هذا الكتاب رحمه الله: إن أباطالب كان مؤمناً، ولكنه كان يكتُم الإيمان ويظهر الشرك ليكون أشد تمكناً من نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله.

[٣١] ٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَارَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَبَاطَالِبَ أَظْهَرَ الْكُفْرَ^(٤) وَأَسْرَأَ الْإِيمَانَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَخْرِجْ مِنْهَا^(٥) فَلَيْسَ لَكَ بِهَا نَاصِرٌ، فَهَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ^(٦).

[٣٢] ٥- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ،

(١) أي ذهب وزال. وفي بعض النسخ: فُسِّرِي.

(٢) في بعض النسخ: السُّبَّة.

(٣) الأمالي، للصدوق: ٢٦٢، روضة الواعظين ١: ٦٤، الخرائج والجرائح ٣: ١٠٦٤، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٣، بحار الأنوار ١٥: ٢٥٤، و ٥٨: ١٧١.

(٤) في بعض النسخ: الشرك.

(٥) أي: من مكة.

(٦) الخرائج والجرائح ٣: ١٠٧٨، بحار الأنوار ٣٥: ٨١، مستدرک الوسائل ١٢: ٢٧١.

عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمد وعلي بن عبد الله، عن الربيع ابن محمد المسلي، عن سعد بن طريف، عن الأصمغين بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يُصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام؛ متمسكين به^(١).

[٣٣] ٦- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُسْلَمٍ، عَنْ قَمَارٍ مَوْلَى لَبْنِي مَخْزُومٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ^(٢)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي الْعَبَّاسَ يُحَدِّثُ قَالَ: وُلِدَ لِأَبِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَبْدُ اللَّهِ، فَرَأَيْنَا فِي وَجْهِهِ نُورًا يَزْهَرُ كَنُورِ الشَّمْسِ، فَقَالَ أَبِي: إِنَّ لِهَذَا الْغُلَامِ لَشَأْنًا عَظِيمًا، قَالَ: فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَنْخَرِهِ طَائِرٌ أَبْيَضٌ فَطَارَ فَبَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، ثُمَّ رَجَعَ رَاجِعًا حَتَّى سَقَطَ عَلَى بَيْتِ الْكَعْبَةِ فَسَجَدَتْ لَهُ قَرِيشُ كُلُّهَا، فَبَيْنَمَا النَّاسُ يَتَأَمَّلُونَهُ إِذْ صَارَ نُورًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَامْتَدَّ حَتَّى بَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، فَلَمَّا انْتَبَهَتْ سَأَلَتْ كَاهِنَةَ بَنِي مَخْزُومٍ فَقَالَتْ لِي: يَا عَبَّاسُ، لَئِنْ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ لِيُخْرِجَنَّ مِنْ صُلْبِهِ وَلَدٌ يَصِيرُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١٠٧٤، بحار الأنوار ١٢: ١٤٤، و ٣٥: ٨٢.

(٢) أبو صالح الذي يروي عن ابن عباس اسمه ميزان، بصريّ وثقه ابن معين، لكن لم أظفر بسعيد في كتب الرجال. وكذا راويه قمار أو قصار، والسند كما يبدو عامي مجهول مقطوع.

والمغرب تبعأله ، قال أبي : فهمني أمرُ عبدالله إلى أن تزوج بآمنة - وكانت من أجمل نساء قريش وأكملها وأتمها خلقاً - فلما مات عبدالله وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله أتيتهُ فرأيت النوربين عينيهِ يزهر ، فحملته وتفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك ، وصرتُ كأني قطعة مسك من شدة ريحي ، فحدثنني آمنة وقالت لي : إنه لما أخذني الطلق واشتدَّ بي الأمر سمعتُ جَلْبَةً^(١) وكلاماً لا يشبه كلام آدميين ، ورأيت علماً من سندسٍ على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتَّى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نارٍ ونورٍ ، ورأيت حولي من القطاة أمراً عظيماً قد نشرت أجنتها حولي ، ورأيت تابع^(٢) شعيرة الأسدية قد مرّت وهي تقول : آمنة ، ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك ، ورأيت رجلاً شاباً من أتم الناس طولاً ، وأشدّهم بياضاً ، وأحسنهم ثياباً ، ما ظننته إلا عبدالمطلب قد دنا مني ، فأخذ المولود فتفل في فيه ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد ، ومشط من ذهب ، فشقَّ بطنه شقاً ، ثم أخرج قلبه فشقّه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ، ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فإذا فيها كالذريرة البيضاء ، فحشاه ثم رده إلى ما كان ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال ، إلا أنّه قال : في أمان الله وحفظه وكلاءته ، قد حشوتُ قلبك إيماناً وعلماً وحلماً و يقيناً وعقلاً وحكماً ،

(١) الجلبة : اختلاط الأصوات .

(٢) ليست في المصادر .

فأنت خير البشر، طوبى لمن أتبعك، وويل لمن تخلف عنك. ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها، فإذا فيها خاتم فضرب به على كتفيه، ثم قال: أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس، فنفخ فيه وألبسه قميصاً وقال: هذا أمانك من آفات الدنيا، فهذا ما رأيت يا عباس بعيني. فقال العباس: وأنا يومئذ أقرأ، فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه، فلم أزل أكتم شأنه^(١) ونسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢).

باب «١٣»

في خبر سيف بن ذي يزن

وكان سيف بن ذي يزن من العارفين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بشر به عبدالمطلب لما وفد عليه.

[٣٤] ١ - حدثنا محمد بن علي بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن علي بن حكيم، عن عمرو بن بكار العبيسي، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

وحدثنا محمد بن علي بن محمد بن حاتم البوفكي قال: حدثنا

(١) في بعض النسخ: كاتماً لأمره.

(٢) الأمالي، للصدوق: ٢٦٣، الخرائج والجرائح: ٣: ١٠٦٧، روضة الواعظين: ١: ٦٤،

المناقب، لابن شهر آشوب: ١: ٢٣، بحار الأنوار: ١٥: ٢٥٦.

أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر بهراة^(١) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ^(٢)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

لَمَّا ظَفَرَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ بِالْحَبْشَةِ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسِتِينَ - أَتَاهُ وَفَدَ الْعَرَبَ وَأَشْرَافَهَا وَشَعْرَاؤَهَا لُتْهَنَّهُ وَتَمَدَّحَهُ وَتَذَكَّرَ مَا كَانَ مِنْ بَلَاءِهِ وَطَلَبَهُ بِثَأْرِ قَوْمِهِ، فَأَتَاهُ وَفَدَمِنْ قَرِيشٍ وَمَعَهُمْ عَبْدِ الْمُطَّلَبُ بْنُ هَاشِمٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَذْعَانَ وَأَسَدُ بْنُ خُوَيْلِدٍ عَبْدُ الْعَزْزِيِّ وَوَهْبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ فِي أَنَاسٍ مِنْ وَجُوهِ قَرِيشٍ، فَقَدَمُوا عَلَيْهِ صِنْعَاءَ فَاسْتَأْذَنُوا فَإِذَا هُوَ فِي رَأْسِ قَصْرِ يُقَالُ لَهُ «غَمْدَان» وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتَفَعًا فِي رَأْسِ غَمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مُحَلَّلًا
فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْآذَنُ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِهِمْ فَأَذَنَ لَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ دَنَا
عَبْدُ الْمُطَّلَبُ مِنْهُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْكَلَامِ فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ
الْمُلُوكِ فَقَدْ أَذْنَا لَكَ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْلَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
مَحَلًّا رَفِيعًا صَعْبًا مَنِيعًا شَامِخًا بِأَذْخَا، وَأَنْبَتَكَ مَنِيبًا طَابَتْ أُرُومَتُهُ، وَعَذِبَتْ

(١) هو الأزهرى اللغوى الشافعى المترجم فى الوافى بالوفيات ٢: ٤٥ تحت رقم ٣١٩. فأما راويه فلم أجده فيما عندي من كتب التراجم. وبوفك: قرية من قرى نيسابور. وفي بعض النسخ «البرمكي» وفي بعض آخر «النوفلي» ثم اعلم أن أكثر رجال السندين مجاهيل أو ضعفاء.

(٢) متروك كما فى تقريب التهذيب.

جرثومته^(١)، وثبت أصله، ويسق فرع^(٢)، في أكرم موطن، وأطيب معدن، فأنت أبيت اللعن^(٣) مَلِكُ العرب، وربيعها الذي تخصب به، وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يخمل من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه، نحن أيها الملك أهل حرم الله، وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فَدَحْنَا^(٤)، فنحن وفد التهئة لا وفد المرزئة^(٥).

قال: وأيهم أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم، قال: ابن أختنا؟ قال: نعم، قال: ادُّ، فدنا منه، ثم أقبل على القوم وعليه فقال: مرحباً وأهلاً وناقاً ورحلاً ومستناخاً سهلاً وملكاً ورحلاً^(٦) يُعطي عطاءً جزيلاً، قد سمع الملك مقاتلكم، وعرف قرابتكم، وقَبِلَ وسيلتكم، فأنتم أهل الليل وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم^(٧).

(١) الباذخ: الشامخ. والأرومة: الأصل. والجرثومة بمعناها.

(٢) الباسق: المرتفع. ويسق النخل: طال وارتفع.

(٣) قال الجوهرى: قولهم في تحية الملوك في الجاهلية «أبيت اللعن» قال ابن السكيت: أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه.

(٤) البهج: السرور، وفدحنا، أي أثقلنا وبهظنا.

(٥) المرزئة: المصيبة العظيمة.

(٦) في بعض النسخ والبحار: وريحلاً. وقال في بيانه في النهاية: الرَبْحَل: الكثير العطاء. وفي بعض النسخ: «ونجلاً» والنجل: النسل.

(٧) قوله «وأنتم أهل الليل وأهل النهار» أي: نصحبكم ونأنس بكم فيهما. والحباء: العطاء. والظعن: الارتحال.

قال: ثم نهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة^(١) فأرسل إلى عبدالمطلب فأدنى مجلسه وأخلاه، ثم قال له: يا عبدالمطلب، إني مُفَضِّلُ إليك من سرِّ علمي أمراً ما لو كان غيرك لم أُبَحِّ له به، ولكنِّي رأيتك معدنه فأُطلعك عليه طلعةً فليكن عندك مطويّاً حتَّى يأذن الله فيه فإنَّ الله بالغ أمره، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واجتبيناه^(٢) دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً؛ فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة، فقال عبدالمطلب: مثلك أيُّها الملك من سرِّ وبرٍّ، فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر؟ فقال: إذا وُلِدَ بتهامة غلامٌ بين كتفيه شامة كانت له الإمامة، ولكم به الدعامة^(٣) إلى يوم القيامة، فقال له عبدالمطلب: أبيت اللعن لقد أُبْتُ بخبرٍ ما أبَ بمثله وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته عن مَسَارِهِ إِيَّاي^(٤) ما أزدأد به سروراً، فقال ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يُولد فيه أو قَدْ ولد فيه، اسمه محمّد، يموت أبوه وأُمّه ويكفله جدّه وعمّه، وقد ولد^(٥) سراراً، والله باعته جهاراً، وجاعلٌ له منّا أنصاراً، ليعزّ بهم أوليائه، ويذلّ بهم أعداءه، يضرب

(١) أي: ذكرهم مفاجأة.

(٢) «ر»: واختبرناه.

(٣) في بعض النسخ: «الزعامة» أي: الرئاسة. والدعامة: عماد البيت.

(٤) في بعض النسخ: من أسرار.

(٥) «ر» «ن»: ولده.

بهم الناس عن عُرض^(١)، ويستفتح بهم كرائم الأرض، يكسر الأوثان، ويُخمد النيران، ويعبد الرحمن، ويدحر^(٢) الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويُبطله.

فقال عبدالمطلب: أيها الملك، عزّ جدّك، وعلا كعبك^(٣)، ودام ملكك، وطال عمرك، فهل الملك سارّي بإفصاحٍ فقد أوضح لي بعض الإيضاح، فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب، والعلامات على النصب^(٤)، إنك يا عبدالمطلب لجده غير كذب، قال: فخرّ عبدالمطلب ساجداً فقال له: ارفع رأسك ثلج صدرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئاً ممّا ذكرته؟ فقال: كان لي ابنٌ وكنْتُ به معجباً وعليه رفيقاً فزوّجته بكريمةٍ من كرائم قومي اسمها أمنة بنت وهب، فجاءت بغلامٍ سمّيته محمّداً، مات أبوه وأمّه وكفّلتها أنا وعمّه، فقال ابن ذي يزن: إنّ الذي قلتُ لك كما قلتُ لك، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، وأطو ما ذكرتُ لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإنّي لست آمن

(١) العُرض، قال في القاموس: «يضربون الناس عن عُرض أي: لا يبالون من ضربوا.

(٢) «ن»: ويزجر.

(٣) قال الجزريّ في حديث قيلة «والله لا يزال كعبك عالياً»: هو دعاء لها بالشرف والعلو، والأصل فيه كعب القناة. وكلّ شيء علا وارتفع فهو كعب. ومنه سُمّيت الكعبة للبيت الحرام. وقيل: سُمّيت لتكبيها، أي: تربيعها. والمعنى: لا تزال كنت شريفاً مرتفعاً على من يُعاديك. والجدّ: البخت والنصيب.

(٤) في بعض النسخ: على البيت. والنصب فُسّر بحجارة كانوا يذهبون عليها الأصنام، ويمكن أن يكون المراد أنصاب الحرم.

أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة، فيطلبون له الغوائل^(١)، وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون أو أبناؤهم، ولولا علمي بأن الموت مُجتاحي^(٢) قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أُصير بيثرب دار ملكي نصره له، لكنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار ملكه، وبها استحكام أمره، وأهل نصرته، وموضع قبره، ولولا أنني أخاف فيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنّه أمره في هذا الوقت، ولأوطأت أسنان العرب عقبه^(٣)، ولكنني صارفٌ إليك عن غير تقصيرٍ مني بمن معك.

قال: ثم أمر لكل رجلٍ من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء، وحلّتين من البرود، ومائة من الإبل، وخمسة أرتال ذهب، وعشرة أرتال فضة، وكرش مملوءة عنبراً، قال: وأمر لعبدالمطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال: إذا حال الحول فائتني! فمات ابنُ ذي يزن قبل أن يحول الحول، قال: فكان عبدالمطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش، لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاذ، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبِي من بعدي ذكره وفخره وشرفه. وإذا قيل: متى ذلك؟ قال: ستعلمُنَّ نبأ ما أقول ولو بعد حين.

(١) المراد بالنفاسة: الحسد. وفي الأصل بمعنى البخل والاستبداد بالشيء، والرغبة فيه.

والغوائل جمع الغائلة وهي الشَّر. والحبائل: المصائد.

(٢) الاجتياح: الإهلاك والاستنصال.

(٣) في النهاية: في حديث ابن ذي يزن «لأوطننَّ أسنان العرب كعبه» يريد ذوي أسنانهم وهم الأكابر والأشراف. وقال العلامة المجلسي رحمه الله بعد ذكره: أي لرفعته على أشرافهم وجعلتهم موضع قدمه.

وفي ذلك يقول أُمِيَّة بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن:
 جلبنا الضحَّ^(١) تحمله المطايا على أكوار^(٢) أجمالٍ ونوقِ
 مغلغلة مغالقتها تَغَالِي^(٣) إلى صنعاء من فجٍّ عميقِ
 تؤمُّ بنا ابن ذي يزنٍ وتهدي^(٤) ذوات بطونها أُمَّ الطريقِ^(٥)
 وتزجي من مخائله بروقاً مواصلة الوميض إلى بروقِ^(٦)
 فلمَّا وافقت صنعاء صارت بدار الملك والحسب العريقِ^(٧)
 إلى مَلِكٍ يدرّ لنا العطايا بحسن بشاشة الوجه الطليقِ^(٨)

(١) قال الجزري: فيه «يكون رسول الله في الضحَّ والريح» قال الهروي: أراد كثرة الخيل والجيش؛ يقال: جاء فلان بالضحَّ والريح، أي: بما طلعت عليه الشمس، وهبَّت عليه الريح؛ يعنون المال الكثير.

(٢) الأكوار جمع كور؛ وهو رجل الناقة بأداته.

(٣) الْمُغْلَغَلَة: الرسالة المحمولة من بلدٍ إلى بلد. والمُغْلَغَلَة: المُسرعة؛ من الغلغلة وهي سرعة السير. وقوله «تغالي» من الغلؤ. وفي أكثر النسخ «تعالى» وفي البحار أيضاً، أي: تتصاعد وتذهب.

(٤) في بعض النسخ وبعض المصادر: وتقري. أي: تقطع.

(٥) أُمَّ الطريق: معظمه.

(٦) الإجزاء: السوق والدفع. والمخائل جمع المخيلة وهي السحابة التي تحبسها ماطرة. والوميض: لمعان البرق.

(٧) أسرق الرجل، أي صار عريقاً، وهو الَّذي له عرق في الكرم.

(٨) إعلام الوري: ١٥، كنز القوائد ١: ١٨٧، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ١٨، بحار الأنوار

باب «١٤»

في خبر بحيرى الراهب

وكان بحيرى الراهب ممن قد عرف النبي صلى الله عليه وآله بصفته ونعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوة؛ وكان من المنتظرين لخروجه.

[٣٥] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ^(١) قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُرْمَكِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ الْهَيْثَمِ^(٢)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ قَالَ:

خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا سَنَةَ ثَمَانٍ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ، فَلَمَّا أَجْمَعْتُ عَلَى السَّيْرِ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي: مَا تَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِمُحَمَّدٍ، وَعَلَى مَنْ تَخَلَّفَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا أُرِيدُ أَنْ أُخَلِّفَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعِيَ، فَقِيلَ: غُلَامٌ صَغِيرٌ فِي حَرٍّ مِثْلَ هَذَا تُخْرِجُهُ مَعَكَ؟! فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا يَفَارِقُنِي حَيْثُمَا تَوَجَّهْتُ أَبَدًا فَإِنِّي

(١) في بعض النسخ: الشامي، ولعله السناني المكتب.

(٢) مجهول، والظاهر الصواب «الهيثم» لما ذكره فيمن يروي عن محمد بن السائب الكلبي كما في تهذيب التهذيب لكن تقدمت، وتأتي رواية عبدالله بن محمد عن أبيه عن الهيثم بن عمرو، وأما عبدالله بن محمد فيحتمل أن يكون هو ابن محمد بن مروان السدي الأصغر المتهم بالكذب. والعلم عند الله.

لأوطئ له الرجل ، فذهبت فحشوت له حشية كساءٍ وكُتَّاناً وكُتَّاناً ركبناً كثيراً ، فكان والله البعير الذي عليه محمدٌ أمامي لا يُفارقني ، وكان يسبق الركب كلهم ، فكان إذا اشتدَّ الحرَّ جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتُسَلِّم عليه وتقف على رأسه لا تفارقه ، وكانت ربَّما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا ، وضاق الماء بنا في طريقنا حتَّى كنَّا لا نُصِيب قربة إلا بدينارين ، وكُنَّا حيث ما نزلنا تمتلئ الحياض ويكثر الماء وتخضرُّ الأرض ، فكُنَّا في كلِّ خصبٍ وطيبٍ من الخير ، وكان معنا قوم قد وقفتم جمالهم فمشى إليها رسول الله صلى الله عليه وآله ومسح يده عليها فسارت.

فلما قربنا من بُصرى^(١) الشام إذا نحن بصومعةٍ قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة ، حتَّى إذا قربت مِنَّا وقفت فإذا فيها راهب وكانت السحابة لا تُفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ساعةً واحدة ، وكان الراهب لا يكلم الناس ولا يدري ما الركب ولا ما فيه من التجارة ، فلما نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله عرفه فسمعتة يقول : إن كان أحدٌ فأنت أنت ، قال : فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ليس لها حمل ، وكانت الركبان تنزل تحتها ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله اهتزت الشجرة وألقت أغصانها^(٢) على رسول الله صلى الله عليه وآله وحملت من

(١) بُصرى : مدينة حوران ، فُتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ، وهي أوَّل مدينة فُتحت بالشام . وقد وردها رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّتين كما في المواهب اللدنية .

(٢) في بعض نسخ الحديث «وتهضرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وآله ...»

ثلاثة أنواع من الفاكهة: فاكهتان للصيف، وفاكهة للشتاء، فتعجب جميع من معنّا ذلك، فلمّا رأى بحيرى الراهب ذلك ذهب فاتخذ لرسول الله صلى الله عليه وآله طعاماً بقدر ما يكفيه، ثم جاء وقال: من يتولّى أمر هذا الغلام؟ فقلت: أنا، فقال: أي شيء تكون منه؟ فقلت: أنا عمّه، فقال: يا هذا، إنّ له أعماماً، فأَيّ الأعمام أنت؟ فقلت: أنا أخو أبيه من أمّ واحدة، فقال: أشهد أنّه هو وإلا فلست بحيرى، ثم قال لي: يا هذا، أتأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله؟ فقلت له: قرّبْه إليه [ورأيت كارهاً لذلك] (١) والتفتُ إلى النبي صلى الله عليه وآله فقلت: يا بُنَيّ، رجلٌ أحب أن يُكرمك فكلّ، فقال: هو لي دون أصحابي؟ فقال بحيرى: نعم هو لك خاصّة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: فإنّي لا أكل دون هؤلاء، فقال بحيرى: إنّهُ لم يكن عندي أكثر من هذا، فقال: أفأأذن يا بحيرى أن يأكلوا معي؟ فقال: بلى، فقال: كلوا بسم الله، فأكل وأكلنا معه، فوالله لقد كنّا مائة وسبعين رجلاً وأكل كلّ واحد منّا حتّى شبع وتجنّشاً وبحيرى قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه ويتعجب من كثرة الرجال وقلة الطعام، وفي كلّ ساعة يُقبل رأسه ويافوخه ويقول: هو هو وربّ المسيح، والناس لا يفقهون، فقال له رجل من الركب: إنّ لك لشأناً، وقد كنّا نمرّ بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البرّ؟ فقال بحيرى: والله إنّ لي لشأناً وشأناً، وإني

❦ قال الجزري: أصل الهصر أن تأخذ رأس العود فتثنيه إليك وتعطفه. ومنه الحديث «إنّه صلى الله عليه وآله كان مع أبي طالب فنزل تحت شجرة فهصرّت أغصان الشجرة» أي: تهذّلت عليه.

(١) ليست في «ت» «ر» «م» «ن» وبعض النسخ الأخرى.

لأرى مالاترون، وأعلم ما لاتعلمون، وإنّ تحت هذه الشجرة لغلاماً لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتّى تردّوه إلى وطنه، والله ما أكرمتكم إلّا له، ولقد رأيتُ له وقد أقبل نوراً أضاء له ما بين السماء والأرض، ولقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروّحونه وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه، ثمّ هذه السحابة لا تُفارقه، ثمّ صومعتي مشّت إليه كما تمشي الدابة على رجلها، ثمّ هذه الشجرة لم تنزل يابسة قليلة الأغصان وقد كثرت أغصانها واهتزّت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه: فاكهتان للصيف، وفاكهة للشتاء، ثمّ هذه الحياض التي غارت وذهب ماؤها أيام تمرُّج^(١) بني إسرائيل بعد الحواريين حين وردوا عليهم، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنّه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها، ثمّ قال: متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لأجل نبيّ يخرج في أرض تهامة، مهاجرة^(٢) إلى المدينة، اسمه في قومه الأمين، وفي السماء أحمد، وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه، فوالله إنّّه لهو.

ثمّ قال بحيرى: يا غلام، أسألك عن ثلاث خصالٍ بحقّ اللات والعزّى إلّا ما أخبرتنيها، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله عند ذكر اللات والعزّى وقال: لا تسألني بهما، فوالله ما أبغضتُ شيئاً كبغضهما وإنّما هما صَمَمان من حجارة لقومي، فقال بحيرى: هذه واحدة، ثمّ قال: فباللّه إلّا ما أخبرتني، فقال: سل عما بدا لك فإنّك قد سألتني بإلهي وإلهك الذي

(١) المَرَج: الفساد والغلق والاضطراب.

(٢) في المطبوع: مهاجراً.

ليس كمثله شيء، فقال: أسألك عن نومك ويقظتك، فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التي عنده، فأكبَّ عليه بحيرى يُقَبِّلُ رجله ويقول: يا بُنَيَّ، ما أطيبك وأطيب ريحك! يا أكثر النبيين أتباعاً، يامنُ بهاءُ نور الدنيا من نوره، يامن بذكره تعمّر المساجد، كأني بك قد قُدَّتْ الأجناد والخيال الجياد وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً، وكأني باللات والعزى وقد كسرتهما، وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك، تضع مفاتيحه حيث تريد، كم من بطلٍ من قريش والعرب تصرعه، معك مفاتيح الجنان والنيران، معك الذبح الأكبر وهلاك الأصنام، أنت الذي لا تقوم الساعة حتّى تدخل الملوك كلّها في دينك صاغرةً قميئةً^(١)، فلم يزل يُقَبِّلُ يديه مرّةً ورجليه مرّةً ويقول: لئن أدركت زمانك لأضربن بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند^(٢)، أنت سيّد ولد آدم، وسيّد المرسلين، وإمام المتّقين، وخاتم النبيّين، والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك، والله لقد بكت البيّعة والأصنام والشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة، أنت دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهليّة.

ثم التفت إلى أبي طالب وقال: ما يكون هذا الغلام منك فأبني أراك لا تُفارقه؟ فقال أبوطالب: هو ابني، فقال: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حياً ولا أمّه، فقال: إنّه ابن أخي،

(١) أي: ذليلة.

(٢) الزند: الذي يقدح به النار.

وقد مات أبوه وأمه حاملَةٌ به ، وماتت أمّه وهو ابن ستّ سنين ، فقال : صدقت هكذا هو ، ولكنّي أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه فإنّه ما بقي على ظهر الأرض يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب كتاب إلّا وقد علم بولادة هذا الغلام ، ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه لبيعنّه سرّاً ، وأكثر ذلك هؤلاء^(١) اليهود ، فقال أبوطالب : ولمّ ذلك ؟ قال : لأنّه كائنُ لابن أخيك هذا النبوة والرسالة ، ويأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى ، فقال أبوطالب : كلّا ، إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه .

ثمّ خرجنا به إلى الشام ، فلمّا قربنا من الشام رأيت والله قصور الشامات كلّها قد اهتزّت وعلا منها نور أعظم من نور الشمس ، فلمّا توسّطنا الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس ينظرون إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذهب الخبر إلى جميع الشامات حتّى ما بقي فيها حَبْرٌ ولا راهبٌ إلّا اجتمع عليه ، فجاء حبرٌ عظيم كان اسمه نسطورا^(٢) فجلس مقابله^(٣) ينظر إليه ولا يكلمه بشيء حتّى فعل ذلك ثلاثة أيّام متوالية ، فلمّا كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتّى قام إليه فدار خلفه كأنّه يلتمس منه شيئاً ، فقلت له : يا راهب ، كأنك تُريد منه شيئاً ؟ فقال : أجل إنّني أريد منه شيئاً ، ما اسمه ؟ قلت : محمّد بن عبدالله ، فتغيّر والله لونه ، ثمّ قال : فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه ، فكشف عن ظهره ، فلمّا

(١) «ر» «ن» : من .

(٢) في بعض النسخ وبعض المصادر : نسطور .

(٣) في بعض النسخ : حذاءه .

رأى الخاتم أكْبَ عليه يُقَبِّلُه ويُبَكِّي، ثُمَّ قال: يا هذا، أسرع برَدْ هذا الغلام إلى موضعه الَّذي وُلِد فيه، فَإِنَّكَ لو تدرى كم عدوّ له في أرضنا لم تكن بالَّذي تُقَدِّمُه معك، فلم يزل يتعاهده في كلّ يومٍ ويحمل إليه الطعام، فلمّا خرجنا منها أتاه بقميصٍ من عنده فقال له: أترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به؟ فلم يقبله ورأيته كارهاً لذلك، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغتمّ وقلت: أنا ألبسه، وعجلت به حتّى رددته إلى مكّة، فوالله ما بقي بمكّة يومئذٍ امرأة ولا كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلّا استقبله شوقاً إليه ما خلا أبو جهل لعنه الله، فَإِنَّه كان فاتكاً ماجناً^(١) قد ثمل من السكر^(٢).^(٣)

[٣٦] ٢- وبهذا الإسناد عن عبد الله بن محمّد قال: حدّثني أبي وحدّثني عبد الرحمن بن محمّد، عن عمّه، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم^(٤)، عن أبيه، عن جدّه أنّ أبا طالب قال: لمّا فارقه بحيرى بكى بكاءً شديداً وأخذ يقول: يا ابن أمنة، كأتني بك وقد رمتك العرب

(١) الفاتك: الَّذي يرتكب ما دعت إليه النفس. والظالم والجريء والشجاع أيضاً. والماجن: الَّذي لا يبالي قولاً ولا فعلاً. والثل: السكر، والمراد هنا شدّته. أو السّكر - بالتحريك - وهو الخمر وينبذ يُتخذ من التمر.

(٢) اعلم أنّ هذه القصة مع ضعف سندها وانقطاعها واشتمالها على الغرائب الّتي كانت شأن الأساطير، نقلها جمع من المؤرّخين باختلافاتٍ في متنها وألفاظها. راجع سيرة ابن هشام ١: ١٩١، والمواهب اللدنيّة وشرحه، وتاريخ الطبريّ، وتاريخ الخميس وغيرها.

(٣) انظر: إعلام الوري: ١٧، الخرائج والجرائع ٣: ١٠٨٤، العدد القويّة: ١٢٩، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٣٨، بحار الأنوار ١٥: ١٩٣.

(٤) المراد بعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم. وبعبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم الأنصاري كما يظهر من تهذيب التهذيب ٦: ٢٦٤ و ٥: ١٦٤.

بوترها، وقد قطعك الأقارب ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد، ثم التفت إليّ وقال: أما أنت يا عمّ فارع فيه قرابتك الموصولة، واحفظ فيه وصية أبيك، فإنّ قريشاً ستهجرك فيه فلا تُبالِ، فإنّي أعلم أنّك لا تؤمن به ظاهراً ولكن ستؤمن به باطناً، وسيؤمن به ولدٌ تلده وسينصره نصراً عزيزاً؛ اسمه في السماوات البطل الهاصر^(١)، وفي الأرض الشجاع الأنزع، منه الفرخان المستشهدان، وهو سيّد العرب ورئيسها وذوقرنيها، وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام، فقال أبو طالب: قد رأيت والله كلّ الذي وصف^(٢) بحيري وأكثر^(٣).

[٣٧] ٣ - حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان يرفعه قال:

لمّا بلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله أراد أبو طالب أن يخرج إلى الشام في غير قريش، فجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وتشبّث بالزمّام وقال: يا عمّ، على من تخلفني لا على أمّ ولا على أبٍ - وقد كانت أمّه توفيت - فرق له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه، وكانوا إذا ساروا تسير على رأس رسول الله صلّى الله عليه وآله غمامة تظله من الشمس، فمروا في طريقهم برجلٍ يقال له بحيري، فلمّا رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته واتخذ لقريش طعاماً وبعث إليهم يسألهم أن يأتوه وقد كانوا نزلوا تحت

(١) الهاصر: الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر. والأنزع: الذي ينحسر شعر مقدّم رأسه ممّا فوق الجبين. وفي بعض النسخ: الأقرع، والمراد: الأصلع.

(٢) «م» والمطبوع: وصفه.

(٣) الخرائج والجرائح ٣: ١٠٨٨، بحار الأنوار ١٥: ١٩٩، و٣٨: ٤١.

شجرة ، فبعث إليهم يدعوهم إلى طعامه ، فقالوا له : يا بحيرى ، والله ما كنا نعهد هذا منك ؟ قال : قد أحببت أن تأتوني ، فأتوه وخلفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحل ، فنظر بحيرى إلى الغمامة قائمة فقال لهم : هل بقي منكم أحد لم يأتني ؟ فقالوا : ما بقي منا إلا غلام حَدِثْ خَلْفَنَا في الرحل ، فقال : لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحد منكم ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أقبل أقبلت الغمامة ، فلما نظر إليه بُحَيْرَى قال : من هذا الغلام ؟ قالوا : ابن هذا - وأشاروا إلى أبي طالب - فقال له بحيرى : هذا ابنك ؟ قال أبوطالب : هذا ابن أخي ، قال : ما فعل أبوه ؟ قال : توفي وهو حَمْلٌ ، فقال بحيرى لأبي طالب : ردّ هذا الغلام إلى بلاده ، فإنه إن علمت منه اليهود ما أعلم قتلوه ؛ فإن لهذا شأنًا من الشأن ، هذا نبي هذه الأمة ، هذا نبي السيف ^(١).

باب « ١٥ »

ذكر ما حكاه خالد بن أسيد بن أبي العاص ، وطليق بن أبي سفيان بن أمية عن كبير الرهبان في طريق الشام من معرفته بأمر النبي ﷺ

[٣٨] ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابن محمّد قال: حدّثني أبي قال: حدّثني الهيثم بن عمرو المزني، عن عمّه، عن يعلى النسابة قال:

خرج خالد بن أسيد بن أبي العاص وطلّيق بن أبي سفيان بن أميّة تجاراً إلى الشام سنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فيها، فكانا معه وكانا يحكيان أنّهما رأيا في مسيره وركوبه ممّا يصنع الوحش والطير، فلمّا توسّطنا سوق بصرى إذ انحن بقوم من الرهبان قد جاءوا متغيّري الألوان كأنّ على وجوههم الزعفران، ترى منهم الرعدة، فقالوا: نحبّ أن تأتوا كبيرنا فإنّه هاهنا قريب في الكنيسة العظمى، فقلنا: ما لنا ولكم؟ فقالوا: ليس يضرّكم من هذا شيء، ولعلّنا نكرمكم وظنّوا أنّ واحداً منّا محمّد، فذهبنا معهم حتّى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان، فإذا كبيرهم قد توسّطهم وحوله تلامذته وقد نشر كتاباً في يديه فأخذ ينظر إلينا مرّة وفي الكتاب مرّة، فقال لأصحابه: ما صنعتُم شيئاً، لم تأتونني بالذي أُريد، وهو الآن هاهنا.

ثمّ قال لنا: من أنتم؟ فقلنا: رهط من قريش، فقال: من أيّ قريش؟ فقلنا: من بني عبد شمس، فقال لنا: معكم غيركم؟ فقلنا: نعم شابّ من بني هاشم يُسمّيه يتيّم بني عبدالمطلب، فوالله لقد نخر نخرة^(١) كاد أن يُغشى عليه، ثمّ وثب فقال: أوه أوه هلك النصرانيّة والمسيح، ثمّ قام واتّكأ على صليب من صلبانه وهو مفكّر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة، فقال لنا: فيخفّ عليكم أن ترونيه؟ فقلنا له: نعم، فجاء معنا فإذا نحن

(١) نخر الإنسان: مدّ الصوت والنفس من خياشيمه.

بمحمّد صلى الله عليه وآله قائم في سوق بُصرى ، والله لكأنّا لم نر وجهه إلّا يومئذٍ كأنّ هلالاً يتلألأ من وجهه ، وقد ربح الكثير واشترى الكثير ، فأردنا أن نقول للقسّ هو هذا ، فإذا هو قد سبقنا فقال : هو هو ، قد عرفته والمسيح ، فدنا منه وقبّل رأسه وقال له : أنت المقدّس ، ثمّ أخذ يسأله عن أشياء من علاماتّه ، فأخذ النّبىّ صلى الله عليه وآله يخبره فسمعناه يقول : لئن أدركت زمانك لأعطينّ السيف حقّه ! ثمّ قال لنا : أتعلمون ما معه ؟ معه الحياة والموت ، من تعلّق به حيي طويلاً ، ومن زاع عنه مات موتاً لا يحيا بعده أبداً ، هو الذي معه الريح الأعظم ^(١) ، ثمّ قبل وجهه ^(٢) ورجع راجعاً ^(٣) .

باب «١٦»

في خبر أبي الموهيب الراهب

وكان أبو الموهيب الراهب من العارفين بأمر النّبىّ صلى الله عليه وآله وبصفته ، وبوصيّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه .
[٣٩] ١ - حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان وعليّ بن أحمد بن محمّد ومحمّد بن أحمد الشيبانيّ رحمهم الله قالوا : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمّد قال :

(١) في بعض النسخ : الذبح .

(٢) في بعض النسخ : رأسه .

(٣) الخرائج والجرائح ٣ : ١٠٩١ ، بحار الأنوار ١٥ : ٢٠١ .

حدّثني أبي وقيس بن سعد الديلمي، عن عبدالله بن بحير الفقعسي، عن بكر بن عبدالله الأشجعي، عن آبائه قالوا:

خرج - سنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام - عبدُ مناة بن كنانة ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نعمانة بن عدي تجاراً إلى الشام، فلقيهما أبو المويهب الراهب فقال لهما: من أنتما؟ قالا: نحن تجارٌ من أهل الحرم من قريش، فقال لهما: من أيّ قريش؟ فأخبراه، فقال لهما: هل قدم معكما من قريش غيركما؟ قالا: نعم شابٌ من بني هاشم اسمه محمّد، فقال أبو المويهب: إياه والله أردتُ، فقالا: والله ما في قريش أحمل منه ذكراً، إنّما يُسمّونه «يتيم قريش» وهو أجيرٌ لامرأةٍ منا يقال لها «خديجة» فما حاجتك إليه؟ فأخذ يحرك رأسه ويقول: هو هو، فقال لهما: تدلّاني عليه؟ فقالا: تركناه في سوق بصرى، فبيناهم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هو هذا، فخلابه ساعةً يناجيه ويكلّمه، ثم أخذ يُقبّل بين عينيه، وأخرج شيئاً من كُمه لاندري ما هو ورسول الله صلى الله عليه وآله يأبى أن يقبله، فلمّا فارقه قال لنا: تسمعان منّي، هذا والله نبيّ آخر الزمان، والله سيخرج إلى قريب فيدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه، ثم قال: هل وُلِدَ لعمّه أبي طالب ولَدٌ يقال له عليّ؟ فقلنا: لا، قال: إمّا أن يكون قد وُلِدَ أو يُولد في سنته، هو أوّل من يؤمن به؛ نعرفه وإنّا لنجد صفته عندنا بالوصيّة كما نجد صفة محمّد بالنبوة، وإنّه سيّد العرب وربّانها وذو قرنيها، يعطي السيف حقّه؛ اسمه في الملأ الأعلى «عليّ» هو أعلى الخلائق يوم القيامة

بعد الأنبياء ذكراً، وتسمّيه الملائكة «البطل الأزهر المفلّج» لا يتوجّه إلى وجهه إلّا أفلج^(١) وظفر، والله لهو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة^(٢).

باب «١٧»

خبر سَطِيح الكاهن^(٣)

[٤٠] ١- حدّثنا أحمد بن محمد بن رزمة القزويني قال: حدّثنا الحسن بن علي بن نصر بن منصور الطوسي قال: حدّثنا علي بن حرب الموصلي الطائي قال: حدّثنا أبو أيوب يعلى بن عمران من ولد جرير بن عبد الله قال: حدّثني مخزوم بن هاني المخزومي عن أبيه - وقد أتت له مائة وخمسون سنة - قال:

لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْتَجَسَ إِيوَانُ كَسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةِ شُرْفَةٍ، وَغَاضَتْ بِحِيرَةٌ سَاوَةً،

(١) الفلج: الظفر والفلاح والفوز.

(٢) العدد القويّة: ١٤٤، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٤٠، الخرائج والجرائح ٣: ١٠٩٤، بحار الأنوار ١٥: ٢٠٢، ٣٥٩، و٣٨: ٤٢.

(٣) سَطِيح كأمير: الكاهن الذنبي من بني ذئب؛ كان يتكهّن في الجاهليّة، سُمّي بذلك لأنّه كان إذا غضب قعد منبسّطاً على الأرض فيما زعموا. وقيل: سُمّي بذلك لأنّه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده. فكان أبداً منبسّطاً منسّطاً على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود. ويقال: كان لا عظم له فيه سوى رأسه. انظر: لسان العرب.

وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة^(١)، ورأى الموبدان^(٢) إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فلماً أصبح كسرى هاله ما رأى فتصبر عليها تشجعاً، ثم رأى أن لا يسر^(٣) ذلك عن وزرائه، فلبس تاجه وقعد^(٤) على سريره وجمعهم وأخبرهم بما رأى، فبيناهم كذلك إذ ورد عليه كتابٌ بخمود نار فارس فازداد غمّاً إلى غمّه، وقال الموبدان: وأنا أصلح الله الملك قد رأيتُ في هذه الليلة، ثم قصّ عليه رؤياه في الإبل والخيّل، فقال: أي شيء يكون هذا يا موبدان؟ - وكان أعلمهم في أنفسهم - فقال: حادث يكون في ناحية العرب، فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر؛ أما بعد فوجّه إليّ برجلٍ عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن نفيلة الغساني، فلماً قدم عليه قال: عندك علم ما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليسألني الملك أو ليخبرني فإن كان عندي علم منه وإلا أخبرته بمن يعلمه، فأخبره بما رأى فقال: علم ذلك عند خالٍ لي يسكن بمشارف^(٥) الشام يقال له «سطيح» قال: فأتّه فأسأله وأخبرني بما يردّ عليك، فخرج عبد المسيح حتّى ورد على سطيح وقد أشرف على الموت،

(١) في اللسان: مائة عام.

(٢) في القاموس: الموبدان فقيه الفرس، وحاكم المجوس كالموبدان، والجمع الموابذة والهاء فيها للعجمة.

(٣) «ن»: أن لا يسر.

(٤) «ر»: «ن»: وجلس.

(٥) «ر»: «م»: «ن»: بمشارف. والمشارف: القرى التي تقرب من المدن. وقيل: القرى التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب.

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَحَيَّاهُ فَلَمْ يَرَدْ عَلَيْهِ سَطِيحٌ جَوَاباً، فَأَنْشَأَ عَبْدُ الْمَسِيحِ يَقُولُ:

أَصُمٌّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ أَمْ فَازَ فَازُزَلَّمَ بِهِ شَأَوُ الْعَنِ (١)

يَا فَاصِلُ الْخَطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ وَكَاشَفَ الْكِرْبَةَ فِي الْوَجْهِ الْغَضَنِ (٢)

أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ وَأُمَّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجَنِ (٣)

أَرَوْقُ ضَخَمُ النَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنِ أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ (٤)

رَسُولٌ قَلِيلُ الْعَجْمِ كَسَرَى لِلْوَسَنِ لَا يَرْهَبُ الرِّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ (٥)

(١) الْغَطْرِيفُ: السَّيِّدُ. وَقَوْلُهُ «فَازَ» أَي: مَاتَ. وَفِي بَعْضِ النُّسخ: «فَادَ» وَهُوَ بِمَعْنَاهُ. «وَأَزْلَمَ» أَي: ذَهَبَ مَسْرِعاً. وَأَصْلُهُ «أَزْلَامٌ» فَحَذَفَتِ الْهَمْزَةُ تَخْفِيفاً. وَالشَّأَوُ: السَّبْقُ وَالْغَايَةُ. وَالْعَنِ: الْإِعْتِرَاضُ. وَشَأَوُ الْعَنِ: إِعْتِرَاضُ الْمَوْتِ وَسَبْقُهُ.

(٢) الْفَاصِلُ: الْمُبِينُ وَالْحَاكِمُ. وَالْخَطَّةُ: الْخُطْبُ وَالْأَمْرُ وَالْحَالُ، أَي: يَا مَنْ يَبَيِّنُ وَيُظْهِرُ أُمُوراً أَعْيَتْ وَأَعْجَزَتْ «مَنْ وَمَنْ» أَي: جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ. وَالْوَجْهُ الْغَضَنُ هُوَ الْوَجْهُ الَّذِي فِيهِ تَكْسَرُ وَتَجْعَدُ مِنْ شِدَّةِ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ. الْنَهَايَةُ.

(٣) السَّنَنُ - مُحَرَّكَ -: الْإِبِلُ تَسْنَنُ فِي عَدْوِهَا. وَفِي بَعْضِ النُّسخ: «سَتْنَنَ». وَفِي الْقَامُوسِ: السَّتْنَنُ النَّسْجُ وَالْحَيَاكَةُ. وَفِي تَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ «أَلْ يَزَنَ».

(٤) أَرَقَ - وَفِي بَعْضِ النُّسخ: أَرَزَقَ - صِفَةُ لِلْبَعِيرِ وَلَوْنُهُ. وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ «أَصْلُ» أَي: الَّذِي تَصَطَّقُ قَدَمَاهُ. وَقَوْلُهُ «ضَخَمُ النَّابِ» كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَفِي النِّهَايَةِ فِي حَدِيثِ سَطِيحٍ «أَرَزَقَ مَهْمُ النَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنِ» أَي: حَدِيدُ النَّابِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَكَذَا رَوَى، وَأَظَنَّهُ «مَهُوُ النَّابِ» بِالْوَاوِ؛ يُقَالُ: سَيْفٌ مَهُوٌ، أَي: حَدِيدٌ مَاضٍ. وَأَوْرَدَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ «مَهْمَى النَّابِ» وَقَالَ: الْمَهْمَى الْمَحْدَدُ؛ مِنْ أَمْهَيْتِ الْحَدِيدَةِ إِذَا حَدَدْتَهَا، شَبَّهَ بَعِيرَهُ بِالنَّمْرِ لَزُرْقَةِ عَيْنَيْهِ وَسُرْعَةِ سِيرِهِ. وَقَالَ: صَرَّ أُذُنُهُ وَصَرَّ رِجْلَاهُ: سَوَّاهَا وَنَصَبَهَا. وَالْأَصُوبُ كَوْنُ هَذَا الشُّطْرِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ ذِكْرِ الْبَعِيرِ كَمَا فِي سَائِرِ الْكُتُبِ فَإِنَّهُ فِيهَا بَعْدَ قَوْلِهِ «وَالْقَطَنُ». وَالْفَضْفَاضُ: الْوَاسِعُ وَالْبَدَنُ: الدَّرْعُ. قَالَ الْجَزْرِيُّ: يُرِيدُ بِهِ كَثْرَةُ الْعَطَاءِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كُنَايَةُ عَنْ سَعَةِ الصَّدْرِ.

(٥) الْقَيْلُ: الْمَلِكُ. وَقِيلَ: الْمَلِكُ مِنْ مَلُوكِ حَمِيرٍ. وَقِيلَ: هُوَ الرَّئِيسُ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى. وَقَوْلُهُ «كَسَرَى» فِي بَعْضِ الْكُتُبِ «يَسَرَى» أَي: يَجْرِي. وَ«الْوَسَنُ» أَي: لِشَأْنِ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا الْمَوْبِذَانُ أَوْ الْمَلِكُ. وَ«الرَّعْدُ» فِي بَعْضِ النُّسخِ «الْوَعْدُ» وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ «الدَّهْرُ».

تجوبُ في الأرض علنداةٌ شجن ترفعني طوراً وتهوي بي وجن^(١)
حتى أتى عاري الجأجي والقطن تلقه في الريح بوغاء اليمَن^(٢)
كأنما حثحث من حضني ثكن^(٣)

فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه وقال: عبدالمسيح على جملٍ يسبح
إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح^(٤)، بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبدان، رأى إبلاً صعباً، تقود خيلاً
عرباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، وغاضت بحيرة ساوة، فقال:
يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة، وبُعث صاحب الهراوة^(٥)، وفاض وادي

(١) تجوب: تقطع. والعلنداة: الناقة القوية. والشجن: الناقة المتداخلة الخلق. وفي اللسان:
«علنداة شرن» أي: تمشي من نشاطها على جانب، وفيه أيضاً: «ترفعني وجناً وتهوي بي
وجن» والوجن: الأرض الغليظة. والوجناء: الناقة الشديدة، أي: لم تزل الناقة التي هذه
صفحتها ترفعني مرة في الأرض بهذه الصفة وتخفني أخرى. وفي أكثر نسخ الكتاب «تهوي
بي دجن» والظاهر أنه تصحيف. ودجن بالمكان دجناً: أقام به واستأنس. والدجنة: الظلمة.
(٢) الجأجي جمع الجؤجؤ وهو الصدر. والقطن - بالتحريك -: ما بين الوركين، يعني أن السير
قد هزلها وذهب بلحمها. وفي بعض الكتب «علي الجأجي» وهو قريب من العاري، لأنَّ
العظم إذا عرى عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً. والبوغاء: التراب الناعم. واليمَن جمع دمنة: ما
تدمن منه، أي: تجمع وتلبد. كذا في النهاية. وقال: كأنه من المقلوب تقديره: «تلقه الريح
في بوغاء الدمن» وتشهد له الرواية الأخرى «تلقه الريح ببوغاء الدمن».

(٣) حثحث: أسرع وحث. والحضن: الجانب. وثكن: جبل بالبادية. يعني من كثرة التراب
والغبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب
الكثير.

(٤) «يسبح» كذا في النسخ، وفي اللسان والعقد الفريد والنهاية «مُشبح» والمُشبح: الجاذ
المُسرع. «وقد أوفى» أي: أشرف. والضريح: القبر، أي: قرب أن يدخل القبر.

(٥) المراد بالتلاوة تلاوة القرآن. والهراوة: العصا، وصاحب الهراوة هو النبي الأكرم صلى الله
عليه وآله لأنه يأخذ العنزة بيده.

سماوة، وغازت بحيرة ساوة، فليس الشام لسطيح شاماً^(١)؛ يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات، وكلما هو آب آت، ثم قضى سطيح مكانه، فنهض عبدالمسيح إلى رحله وهو يقول:

شمر فإنك ماضي العزم شميرٌ لا يُفزعنك تفريقٌ وتغييرٌ^(٢)
 إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم فإن ذا الدهر أطوارٌ دهايرٌ^(٣)
 ورما كان قد أضحوا بمنزلة تهاب صولهم الأشد المهاصير^(٤)
 منهم أخو الصرح بهرام وإخوته والهرمزان وسابور وسابور^(٥)
 والناس أولاد علات فمن علموا أن قد أقل فمحقور ومهجور^(٦)
 وهم بنو الأم لما أن رأوا نسباً فذاك بالغيب محفوظ ومنصور^(٧)
 والخير والشر مقرونان في قرن فالخير مُتَّبِع والشرُّ محذور
 قال: فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح، فقال: إلى أن يملك
 منا أربعة عشر ملكاً قد كانت أمور، قال: فملك منهم عشرة في أربع سنين
 وملك الباقيون في إمارة عثان.

(١) أي: لم يبق سطيح، أو تتغير أحوال الشام.

(٢) الشمير: الشديد التشمير. وفي اللسان «شمر فإنك ما عمرت شمير».

(٣) «أفرطهم» أي: تركهم وزال عنهم. والأطوار: الحالات. والدهاير: الشديد؛ جمع الدهر، يعني أن الدهر ذو تصاريف ونواب.

(٤) المهاصير جمع المهصار، وهو الشديد الذي يفترس.

(٥) الصرح: القصر. وفي بعض النسخ: «وهرمزان» بدون اللام.

(٦) «أولاد علات» أي: لأمهات شتى؛ كناية عن عدم الألفة بينهم. وقوله «أن قد أقل» أي: افتقر وقُل ما في يده.

(٧) «وهم بنو أم» أي: يعطف بعضهم على بعض. والنشب - بالتحريك -: المال والعقار.

وكان سطيحٌ وُلد في سبل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس، وذلك أكثر من ثلاثين قرناً، وكان مسكنه بالبحرين فيزعم عبد القيس أنه منهم، وتزعم الأزد أنه منهم، وأكثر المحدثين قالوا: إنه من الأزد، ولا يُدرى ممّن هو، غير أنّ عقبه يقولون: نحن من الأزد^(١).

باب «١٨»

خبر يوسف اليهوديّ ومعرفته بالنبي ﷺ وبصفاته وعلاماته

[٤١] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ رَفَعَهُ^(٢) بِإِسْنَادِهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَوْجَهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَمَنَةً بَنَتْ وَهَبُ الزَّهْرِيِّ، فَلَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا^(٣) حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَرُوي عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا حَمَلْتُ بِهِ لَمْ أَشْعُرْ بِالْحَمْلِ، وَلَمْ يُصِبنِي مَا يُصِيبُ النِّسَاءَ مِنْ ثَقَلِ الْحَمْلِ، فَرَأَيْتُ فِي نَوْمِي كَأَنِّي أَتَيْتُ أَتَانِي فَقَالَ لِي: قَدْ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْأَنَامِ، فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الْوِلَادَةِ خَفَ ذَلِكَ عَلَيَّ حَتَّى وَضَعْتُهُ وَهُوَ يَنْقِي الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: وَضَعْتَ خَيْرَ الْبَشَرِ فَعَوَّذِيهِ بِالْوَحْدِ الصَّمَدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَحَاسِدٍ - فَوُلِدَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) انظر: إعلام الوری: ١١، قصص الأنبياء، للراوندي: ٢٨١، الخرائج والجرائح ٢: ٥١٠، بحار الأنوار ١٥: ٢٦٣.

(٢) «ر» «ن»: يرفعه.

(٣) «ر» «ن»: تزوّجها.

عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الإثنين - فقالت آمنة: لمّا سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السماء، وخرج مني نورٌ أضاء ما بين السماء والأرض، ورُميت الشياطين بالنجوم وحُجبوا عن السماء، ورأت قريش الشهب والنجوم تسير في السماء ففزعوا لذلك وقالوا: هذا قيام الساعة، فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك - وكان شيخاً كبيراً مجرباً - فقال: انظروا إلى هذه النجوم التي تهتدون بها في البرّ والبحر؛ فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة، وإن كانت ثابتة فهو لأمرٌ قد حدث.

وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد مُنعوا من السماء ورُموا بالشهب، فقال: اطلبوا فإنّ أمراً قد حدث، فجالوا في الدنيا ورجعوا فقالوا: لم نَر شيئاً، فقال: أنا لهذا، فخرق ما بين المشرق والمغرب، فلمّا انتهى إلى الحرم وَجَدَ الحرم محفوفاً بالملائكة، فلمّا أراد أن يدخل صاح به جبرئيل عليه السلام فقال: اخسأ يا ملعون، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصرد، قال: يا جبرئيل، ما هذا؟ قال: هذا نبيّ قد وُلد وهو خير الأنبياء، قال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أمّته؟ قال: بلى، قال: قد رضيت.

قال: وكان بمكة يهودي يقال له «يوسف» فلمّا رأى النجوم يُقذف بها وتتحرك قال: هذا نبيّ قد وُلد في هذه الليلة، وهو الذي نجده في كتبنا أنّه إذا وُلد - وهو آخر الأنبياء - رُجمت الشياطين، وحُجبوا عن السماء، فلمّا أصبح جاء إلى نادي قريش فقال: يا معشر قريش، هل وُلد فيكم الليلة

مولود؟ قالوا: لا، قال: أخطأتم^(١) والتوراة، وُلِدَ إِذَا بِلِسْطِين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، فتفرق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كل رجلٍ منهم أهله بما قال اليهودي، فقالوا: لقد وُلِدَ لعبدالله بن عبدالمطلب ابنٌ في هذه الليلة، فأخبروا بذلك يوسف اليهودي فقال لهم: قبل أن أسألکم أو بعده؟ قالوا: قبل ذلك، قال: فاعرضوه عليّ، فمشوا إلى باب بيت آمنة فقالوا: أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين كتفيه وعليها شعرات، فلما نظر إليه وقع على الأرض مغشياً عليه، فتعجبت منه قريش وضحكوا منه، فقال: أتضحكون يا معشر قريش! هذا نبي السيف ليبريكنكم^(٢)، وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد، وتفرق الناس وهم يتحدثون بخبر^(٣) اليهودي، ونشأ رسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة، وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر^(٤).

باب «١٩»

خبر [دَوَّاس] بن حَوَّاش الحبر المُقبل من الشام

[٤٢] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ

(١) في بعض المصادر: أخطأكم.

(٢) أي: ليهلككنم. وفي بعض النسخ: ليتبركنم. أو ليتبركنكم.

(٣) في بعض النسخ: بما أخبر به.

(٤) إلام الوري: ١٢، تفسير القمي: ١، ٣٧٣، الخرائج والجرائح ٣: ١٠٦٦، المناقب، لابن

شهر آشوب ١: ٣٠، بحار الأنوار ١٥: ٢٦٩، و٦٠: ٢٤١.

إبراهيم بن هاشم، عن مُحَمَّد بن أَبِي عمير وأحمد بن مُحَمَّد بن أَبِي نصر البزنطيّ جميعاً، عن أَبان بن عثمان الأحمر، عن أَبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عَبَّاس قال:

لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ^(١) لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ فَأُخْرِجَ - وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قَرِيظَةَ - نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا كَعْبُ، أَمَّا نَفْعُكَ وَصِيَّةُ ابْنِ حَوَّاشِ الْحَبْرِ الْمُقْبِلِ^(٢) مِنْ الشَّامِ فَقَالَ: «تَرَكْتُ الْخَمْرَ وَالْخَمِيرَ وَجِئْتُ إِلَى الْبُؤْسِ وَالتَّمُورِ لِنَبِيِّ يُبْعَثُ، هَذَا أَوَّلُ خُرُوجِهِ يَكُونُ مَخْرَجُهُ بِمَكَّةَ، وَهَذِهِ دَارُ هَجْرَتِهِ، وَهُوَ الضَّحُوكُ الْقِتَالُ، يَجْتَزِي^(٣) بِالْكَسْرَةِ وَالتَّمِيرَاتِ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِي، فِي عَيْنِيهِ حَمْرَةٌ وَيَبِينُ كَتْفِيهِ خَاتَمُ النَّبَوَّةِ، يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لَا يُبَالِي بِمَنْ لَا قِيَّ، يَبْلُغُ سُلْطَانَهُ مُنْقَطِعَ الْخَفِّ وَالْحَافِرِ؟ قَالَ كَعْبُ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَلَوْلَا أَنَّ الْيَهُودَ تُعَيِّرُنِي أَنِّي جَبَنْتُ^(٤) عِنْدَ الْقَتْلِ لَأَمْنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُكَ، وَلَكِنِّي عَلَى دِينِ الْيَهُودِيَّةِ؛ عَلَيْهِ أَحْيَا، وَعَلَيْهِ أَمُوتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَدِّمُوهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَدِّمَ وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ^(٥).

(١) هو رئيس بني قريظة.

(٢) في المطبوع «ت» و«م»: الَّذِي أَقْبَلَ.

(٣) أي: يكتفي.

(٤) «ن»: خَشِيت.

(٥) تفسير القمّي ٢: ١٩١، الخرائج والجرائح ٣: ١٠٨٢، بحار الأنوار ١٥: ٢٠٦، و ٢٣٦.

٢٤٧، مستدرک الوسائل ٨: ٢٦٩.

باب « ٢٠ »

خبر زيد بن عمرو بن نفيل

وكان زيد بن عمرو بن نفيل^(١) يطلب الدين الحنيف ويعرف أمر النبي صلى الله عليه وآله ويتنظر خروجه وخرج في طلبه فقتل في الطريق .
[٤٣] ١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ النِّسَابُورِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ الْمَدَنِيِّ قَالَ :

كان زيد بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض ويطلب الحنيفية - دين إبراهيم عليه السلام - وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأرادته آذنت به الخطاب ابن نفيل^(٢) ، فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه ، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى

(١) في المعارف لابن قتيبة الدينوري: زيد بن عمرو بن نفيل هو أبو سعيد أحد العشرة المسمين للجنة ، وكان رغب عن عبادة الأوثان وطلب الدين ، فقتله النصارى بالشام . وقال النبي صلى الله عليه وآله : يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ .

(٢) وكا الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأُمِّه ، وكان يُعَاتِبُهُ عَلَى فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ ، وكان الخطاب قد وكل صفية به ، وقال : إِذَا رَأَيْتَهُ قَدْ هَمَّ بِأَمْرِ فَأَذْنِينِي بِهِ . قاله ابن هشام .

خبر زيد بن عمرو بن نفيل ٣٠١

راهباً بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علمُ النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام فقال له الراهب: إنك لتسأل عن دينٍ ما أنت بواجِدٍ له الآن من يحملك عليه اليوم ، لقد دُرس علمه ، وذهب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلك خروج نبي يُبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية ، فعليك ببلاذك فإنه مبعوث الآن هذا زمانه ، ولقد كان سئم اليهودية والنصرانية ، فلم يرض شيئاً منهما ، فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه .

فقال ورقة بن نوفل - وكان قد اتبع مثل رأي زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل - فبكاه ورقة وقال فيه :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رءاً ليس رب كمثلته وترك أوثان الطواغي كما هيا^(١)
وقد تُدرِك الإنسانَ رحمةُ ربه ولو كان تحت الأرض ستين واديا^(٢)

[٤٤] ٢ - وبهذا الإسناد عن أحمد بن محمد بن إسحاق بن يسار

المدني قال : حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قالَا :

(١) في المعارف «وترك جَنانَ الجبال كما هيا» وجَنان جمع جَان . ويريد بجَنانَ الجبال : الَّذِينَ يأْمرون بالفساد من شياطين الإنس .

(٢) انظر : المناقب ، لابن شهر آشوب ١ : ١٤ ، بحار الأنوار ١٥ : ٢٠٤ .

يا رسول الله، أنستغفر^(١) لزيد؟ قال: نعم فاستغفروا له، فإنه يُبعث يوم القيامة أمةً وحده^(٢). (٣)

[٤٥] ٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ نَفِيلِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ جَدَّهُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو كَانَ كَمَا رَأَيْتَ وَكَمَا بَلَغْتَ، فَلَوْ أَدْرَكَكَ لَأَمِنَ بِكَ^(٤) فَأَسْتَغْفِرَ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ، وَقَالَ: إِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحِدَهُ، وَكَانَ فِيمَا ذَكَرُوا أَنَّهُ يَطْلُبُ الدِّينَ فَمَاتَ وَهُوَ فِي طَلْبِهِ^(٥).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: حال النبي صلى الله عليه وآله قبل النبوة^(٦) حال قائمنا وصاحب زماننا عليه السلام في وقتنا هذا، وذلك أنه لم يعرف خبر النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت إلا الأحبار والرهبان والذين قد انتهى إليهم العلم به، فكان الإسلام غريباً فيهم، وكان الواحد منهم إذا سأل الله تبارك وتعالى تعجيل فرج نبيه وإظهار أمره^(٧) سخر منه أهل الجهل والضلال وقالوا له: متى يخرج هذا النبي الذي تزعمون أنه

(١) في بعض النسخ: أنستغفر.

(٢) في أكثر النسخ والبحار: واحدة.

(٣) بحار الأنوار ١٥: ٢٠٥.

(٤) في المطبوع: كان آمن بك.

(٥) بحار الأنوار ١٥: ٢٠٥.

(٦) «ر» «ن»: ظهوره.

(٧) «ر» «ن»: نبوته.

نبيّ السيف، وأنّ دعوته تبلغ المشرق والمغرب، وأنّه ينقاد له ملوك الأرض؟! كما يقول الجُهال لنا في وقتنا هذا: متى يخرج هذا المهديّ الذي تزعمون أنّه لابدّ من خروجه وظهوره، وينكره قوم ويُقرّ به آخرون، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً [كما بدأ] فطوبى للغرباء. فقد عاد الإسلام كما قال صلى الله عليه وآله غريباً في هذا الزمان كما بدأ، وسيقوى بظهور وليّ الله وحُجّته كما قوي بظهور نبيّ الله ورسوله، وتقرّ بذلك أعين المنتظرين له والقائلين بإمامته كما قرّت أعين المنتظرين لرسول الله والعارفين به بعد ظهوره، وإنّ الله عزّ وجلّ لينجز لأوليائه ما وعدهم، ويُعلي كلمته ويتمّ نوره ولو كره المشركون.

[٤٦] ٤ - حدّثنا جعفر بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عبد الله بن المغيرة الكوفيّ رحمه الله قال: حدّثني جدّي الحسن بن عليّ، عن جدّه عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً^(١)، فطوبى للغرباء^(٢).

[٤٧] ٥ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ العمريّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه

(١) «ن» والبحار: غريباً كما بدأ.

(٢) عوالي اللآلئ ١: ٣٣، ١٦٢، الغيبة، للنعمانيّ: ٣٢١، منتخب الأنوار: ٤١، بحار الأنوار

محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد العمركيّ بن عليّ البوفكيّ،
عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى
ابن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه
عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب
عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً
كما بدأ، فطوبى للغرباء^(١).

باب « ٢١ »

العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام

[٤٨] ١ - حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالوا: حدّثنا سعد
ابن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ومحمّد بن الحسين بن
أبي الخطّاب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام
ساعة^(٢) لساخت^(٣). (٤)

(١) الغيبة، للنعمانيّ: ٣٢١، عوالي اللآلئ ١: ٣٣، ١٦٢، بحار الأنوار ٥٢: ١٩١.

(٢) ليست في أكثر المصادر.

(٣) ساخت، أي: خسفت بأهلها.

(٤) الكافي ١: ١٧٩، بصائر الدرجات: ٤٨٨، علل الشرائع ١: ١٩٦، ١٩٨، الغيبة، للنعمانيّ:

١٣٨، ٢٢٠، بحار الأنوار ٢٣: ٢١، ٢٤، ٢٨.

[٤٩] ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ فَقَالَ: لَا، قُلْتُ: فَإِنَّا نُرْوِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الْعِبَادِ، فَقَالَ: لَا تَبْقَى، لَوْ بَقِيتْ إِذَا لَسَاخَتْ ^(١).

[٥٠] ٣- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤْمِنِ، عَنْ أَبِي هُرَاسَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لِمَا جَتِ ^(٢) بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ ^(٣).

[٥١] ٤- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْبَجَلِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ:

(١) الكافي ١: ١٧٩، بصائر الدرجات: ٤٨٨، الغيبة، للنعمان: ١٣٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٢، علل الشرائع ١: ١٩٧، بحار الأنوار ٢٣: ٢٤، ٢٨، ٣٣.

(٢) ماج: اضطرب.

(٣) الكافي ١: ١٧٩، بصائر الدرجات: ٤٨٨، دلائل الإمامة: ٢٣٠، الغيبة، للنعمان: ١٣٩، منتخب الأنوار المضيئة: ٣٣، بحار الأنوار ٢٣: ٣٤.

ولولا من على الأرض من حُجج الله لنقضت ^(١) الأرض ما فيها ^(٢) وألقت ما عليها، إنَّ الأرض لا تخلو ساعةً من الحُجَّة ^(٣).

[٥٢] ٥- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق، عن أحمد بن عمر الحلال قال:

قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إِنَّا روينَا عن أبي عبدالله عليه السلام أَنَّهُ قال: إِنَّ الأرض لا تبقى بغير إمام، أَوْ تبقى ولا إمام فيها؟ فقال: معاذ الله، لا تبقى ساعةٌ إِذًا لساخَت ^(٤).

[٥٣] ٦- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا الحسن بن أحمد المالكي، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال:

قال الرضا عليه السلام: نحن حُجج الله في أرضه، وخلفاؤه في عبادته، وأمناءه على سرّه، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته؛ بنا يُمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا يُنزل الغيث، وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائمٍ مَنَّا ظاهرٍ أَوْ خافٍ، ولو خلت يوماً بغير حُجَّةٍ لما جت بأهلها كما يموج البحر بأهله ^(٥).

[٥٤] ٧- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبدالله وعبدالله بن

(١) في بعض النسخ وبعض المصادر: لنقضت.

(٢) «م» «ن»: بما فيها.

(٣) كامل الزيارات: ٨١، بحار الأنوار ٢٣: ٣٤، و ٤٥: ٢٠٧، مستدرک الوسائل ١٠: ٣١٤.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ٣٤.

(٥) إرشاد القلوب ٢: ٤١٧، بحار الأنوار ٢٣: ٣٥.

العلّة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام ٣٠٧

جعفر الحميريّ قالاً: حدّثنا إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن الحسن بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الأرض لا تخلو من أن يكون فيها حجةٌ عالمٌ؛ إنّ الأرض لا يصلحها إلّا ذلك، ولا يصلحُ الناسُ إلّا ذلك^(١).

[٥٥] ٨- وبهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن عليّ الخزاز، عن أحمد بن عمر قال:

سألت أبا الحسن عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: فقال: لا، قلت: فإنا نروي أنها لا تبقى إلّا أن يسخط الله على العباد؟ فقال عليه السلام: لا تبقى إذا لساخت^(٢).

[٥٦] ٩- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالاً: حدّثنا سعد ابن عبد الله وعبد الله بن جعفر قالاً: حدّثنا محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله المؤمن والحسن بن عليّ بن فضال، عن أبي هريرة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنّ الإمام رُفِعَ من الأرض ساعةً لماجت الأرض بأهلها كما يمج البحر بأهله^(٣).

(١) علل الشرائع ١: ١٩٦، المحاسن ١: ٢٣٤، بصائر الدرجات: ٤٨٥، بحار الأنوار ٢٣: ٣٥، ٥١.

(٢) الكافي ١: ١٧٩، بصائر الدرجات: ٤٨٩، علل الشرائع ١: ١٩٧، ١٩٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٢، الغيبة، للنعمان: ١٣٩، بحار الأنوار ٢٣: ٢٤، ٢٨، ٣٣.

(٣) الكافي ١: ١٧٩، بصائر الدرجات: ٤٨٨، الغيبة، للنعمان: ١٣٩، دلائل الإمامة: ٢٣٠، بحار الأنوار ٢٣: ٣٤.

[٥٧] ١٠ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ حَمْزَةَ الطَّيَّارِ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ (١) إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةُ - أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحُجَّةَ - . الشَّكُّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ (٢).

[٥٨] ١١ - وبهذا الإسناد عن مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الصَّبَاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ؛ فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهَمْ، وَإِذَا نَقَصُوا شَيْئاً أَكْمَلَهُ لَهُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَاتَّبَسَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورُهُمْ (٣). (٤)

[٥٩] ١٢ - وبهذا الإسناد عن يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ بِغَيْرِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ. وَفِي بَعْضِ آخِر: مِنَ الدُّنْيَا.

(٢) الْكَافِي ١: ١٧٩، بِصَانِئِ الدَّرَجَاتِ: ٤٨٧، الْغَيْبَةِ، لِلنَّعْمَانِيِّ: ١٣٩، عِلَلُ الشَّرَائِعِ ١: ١٩٧، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٣: ٥٢.

(٣) فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ زِيَادَةٌ: وَلَمْ يَفَرِّقُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

(٤) الْاِخْتِصَاصُ: ٢٨٨، بِصَانِئِ الدَّرَجَاتِ: ٣٣٢، عِلَلُ الشَّرَائِعِ ١: ١٩٩، دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ: ٢٣٢، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٣: ٢٤، ٢٦.

إمام^(١)، ولولا ذلك لما عُرف^(٢) الحق من الباطل^(٣).

[٦٠] ١٣- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ فِي حَالِ اسْتِقَامَتِهِ^(٤)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَمْضِي الْإِمَامُ وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ؟ قَالَ: لَا يَكُونُ ذَلِكَ^(٥) إِلَّا أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ فَيُعَاجِلَهُمْ^(٦).

[٦١] ١٤- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْعَصْفَرِيِّ^(٧)، عَنْ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا بِإِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَلَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ وَأَمَانًا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ؛ لَمْ يَزَلُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الْأَرْضُ مَا دُمُنَا بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ ثُمَّ لَا يُمَهِّلُهُمْ وَلَا يَنْظُرُهُمْ

(١) في بعض النسخ: عالم. وفي بعض آخر: حجة.

(٢) في بعض المصادر: لم يُعرف.

(٣) الكافي ١: ١٧٨، الغيبة، للنعماني: ١٣٨، بحار الأنوار ٢٣: ٣٦.

(٤) أحمد بن هلال العبرتاني، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، كان غالباً متهماً في دينه. ويظهر من هذا الكلام استقامته بادئ الأمر ثم تحزبه إلى الضلال.

(٥) في المطبوع وبعض النسخ زيادة: قلت: فيكون ماذا؟ قال: لا يكون ذلك ...

(٦) دلائل الإمامة: ٢٣٠، بحار الأنوار ٢٣: ٢٦.

(٧) كذا، وهو أبو سعيد العصفوري المَعْتَوِيُّ في جامع الرواة باب الكنى.

ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثم يفعل الله ما شاء وأحب^(١).

[٦٢] ١٥- حَدَّثَنَا أَبِي وَمَحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن سعيد بن جناح، عن سليمان الجعفري^(٢) قال:

سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت: أتخلو الأرض من حُجَّة؟

فقال: لو خلت الأرض طرفة عينٍ من حُجَّةٍ لساخت بأهلها^(٣).

[٦٣] ١٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن محمد بن عيسى، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سمعتة يقول: ما ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زادوا ويزيد

ما نقصوا، ولولا ذلك لا اختلطت^(٤) على الناس أمورهم^(٥).

[٦٤] ١٧- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ،

عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود، عن فضيل الرسان قال:

(١) دلالة الإمامة: ٢٣١، منتخب الأنوار المضئفة: ٣٣، بحار الأنوار ٢٣: ٣٧.

(٢) في بعض النسخ: الجعفري.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٨٩، علل الشرائع: ١: ١٩٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٧٢.

بحار الأنوار ٢٣: ٢٩.

(٤) في بعض النسخ: لاختلفت.

(٥) علل الشرائع: ١: ٢٠١، بصائر الدرجات: ٣٣٢، بحار الأنوار ٢٣: ٢٧.

كتب محمد بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟ فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام: إن الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء، فإذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جعل أهل بيتي أماناً لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون^(١).

[٦٥] ١٨- حدّثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال: حدّثنا أحمد بن عبد العزيز بن الجعد أبوبكر قال: حدّثنا عبد الرحمن بن صالح قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة، عن أبيه يرفعه قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله: النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهل بيتي أمانٌ لأمتي^(٢).

[٦٦] ١٩- حدّثنا محمد بن عمر قال: حدّثني أبوبكر محمد بن السريّ ابن سهل قال: حدّثنا عباس بن الحسين^(٣) قال: حدّثنا عبد الملك بن هارون ابن عترة، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمانٌ لأهل السماء، فإذا

(١) بحار الأنوار ٢٧: ٣٠٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧، العمدة ٣٠٦، الأمالي، للطوسي: ٢٥٩، بحار الأنوار ٢٧: ٣٠٨.

(٣) يحتمل أن يكون هو عباس بن الحسين البلخي أبو الفضل الذي سكن بغداد وتوفي سنة ٢٥٨هـ. والمراد بمحمد بن السريّ بن سهل: إمّا أبو المؤمل البغدادي، أو أبوبكر القنطري، أبوبكر البرّاز. والعلم عند الله تعالى.

ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض^(١).

[٦٧] ٢٠- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ حَمِيدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سمعتَه يقول: نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن حوزته^(٢)، ونحن مستودع موارِث الأنبياء، ونحن أُمْنَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ونحن حُجَجُ اللَّهِ، ونحن أركان الإيمان، ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن من بنا يفتح وبنا يختم، ونحن أئمة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العَلمُ المرفوع للخلق؛ من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح، والصراف المستقيم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ونحن من نعمة الله عَزَّ وَجَلَّ على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الذين إلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة ونحن عُرى الإسلام، ونحن الجسور

(١) الأُمالي، للطوسي: ٣٧٩، الطرائف ١: ١٣١، العمدة: ٣٠٨، نهج الحق: ٢٢٩، ٣٩٦، بحار الأنوار ٢٧: ٣٠٩.

(٢) «م» وهامش «ن»: وخيرته.

والقناطر^(١)؛ من مضى عليها لم يُسبق، ومن تخلف عنها مُحِق، ونحن السنام الأعظم، ونحن الَّذِينَ بنا يُنزل الله عزَّ وجلَّ الرحمة، وبنا تُسقون الغيث، ونحن الَّذِينَ بنا يُصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حَقَّنَا وأخذ بأمرنا فهو مِنَّا وإلينا^(٢).

[٦٨] ٢١- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل^(٣)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لأُمير المؤمنين عليه السلام: اكتب ما أُملي عليك، قال: يا نبيَّ الله، أتخاف^(٤) عليَّ النسيان؟ فقال: لستُ أخاف عليك النسيان وقد دعوتُ الله لك أن يُحفظَكَ ولا يُنسيكَ، ولكن اكتب لشُرَكَائِكَ، قال: قلت: ومن شُرَكَائِي يا نبيَّ الله؟ قال: الأئمَّة من ولدك؛ بهم تُسقى أُمَّتِي الغيث، وبهم يُستجاب دُعاؤُهُم، وبهم يُصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولُهُم - وأوماً بيده إلى الحسن عليه السلام، ثمَّ أوماً بيده إلى الحسين عليه السلام - ثمَّ قال صَلَّى الله عليه وآله: الأئمَّة من ولده^(٥).

(١) القناطر جمع القنطرة: الجسر.

(٢) إرشاد القلوب ٢: ٤١٨، الأُمالي، للطوسي: ٦٥٤، بصائر الدرات: ٦٢، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢٠٦، بحار الأنوار ٢٦: ٢٤٨.

(٣) كذا، ورواية أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام في غاية البعد، بل ممَّا لا يكون. وفي بعض النسخ: عن أبي عبد الله الطفيل. ولم أجده.

(٤) في بعض النسخ: أو تخاف.

(٥) الأُمالي، للصدوق: ٤٠١، الأُمالي، للطوسي: ٤٤١، بشارة المصطفى: ٧٩، بصائر الدرجات: ١٦٧، علل الشرائع ١: ٢٠٨، بحار الأنوار ٣٦: ٢٣٢.

[٦٩] ٢٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا بِكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّقَرِ الْعَبْدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ :

نحن أئمة المسلمين ، وحُجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغر المحجلين ، وموالي المؤمنين ، ونحن أمانٌ لأهل^(١) الأرض كما أنَّ النجوم أمانٌ لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يُمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وبنا يُمسك الأرض أن تميد^(٢) بأهلها ، وبنا يُنزل الغيث ، وتُنشر الرحمة ، وتُخرج بركات الأرض ، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها . ثم قال : ولم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حُجّةٍ له فيها ظاهرٍ مشهورٍ أو غائبٍ مستورٍ^(٣) ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حُجّةٍ لله فيها ، ولولا ذلك لم يُعبد الله . قال سليمان : فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع الناس بالحُجّة الغائب المستور ؟ قال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب^(٤) .

[٧٠] ٢٣- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) «ن» : أهل .

(٢) في بعض النسخ : تمور .

(٣) «ن» : أو خائف مغمور .

(٤) الأمالي ، للصدوق : ١٨٦ ، الاحتجاج : ٢ : ٣١٧ ، روضة الواعظين : ١ : ١٩٩ ، منتخب الأنوار

المضيئة : ٣٢ ، بحار الأنوار : ٢٣ : ٥ ، و ٥٢ : ٩٢ .

إبراهيم ابن هاشم قال: حدّثنا إسماعيل بن مزار قال: حدّثني يونس بن عبد الرحمن قال: حدّثني يونس بن يعقوب قال:

كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا هشام، قال: لبيك يا ابن رسول الله، قال: ألا تُخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد، وكيف سألته؟ قال هشام: جُعلت فداك يا ابن رسول الله، إنّي أُجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أمرتكم بشيء فافعلوه، قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعَظُمَ ذلك عليّ، فخرجت إليه ودخلتُ البصرة يوم الجمعة، فأُتيت مسجدها فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا أنا بعمر بن عبيد عليه سَمْلَةٌ سوداء من صوف مؤترز بها، وشملة مُرتدٍ بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدتُ في آخر القوم على ركبتيّ ثمّ قلت: أيّها العالم، أنا رجل غريب أتأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال: فقال: نعم، قال: قلت له: ألك عين؟ قال: يا بُنَيَّ أي شيء هذا من السؤال! إذا ترى شيئاً كيف تسأل عنه! فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بُنَيَّ سل وإن كانت مسألتك حمقاء، قلت: أُجِبنِي فيها^(١)، قال: فقال لي: سل، قال: قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قال: قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قال: قلت: ألك أنف؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟

قال: أشمَّ به الرائحة، قال: قلت: ألك لسان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أتكلَّم به، قال: قلت: ألك أذن؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات، قال: قلت: أفلك يدان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما وأعرف بهما اللين من الخشن، قال: قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكانٍ إلى مكان، قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أعرف به المطاعم على اختلافها، قال: قلت: أفلك قلب؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أُمَيِّز به كلَّ ما ورد^(١) على هذه الجوارح، قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بُنَيَّ إِنَّ الجوارح إذا شكَّت في شيء شَمَّتْهُ أو رَأَتْهُ أو ذاقَتْهُ رَدَّتْهُ إلى القلب فيقرَّ به اليقين، ويُبطل الشكَّ، قال: قلت: فإنَّما أقام الله عزَّ وجلَّ القلب لشكَّ الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: فلا بدَّ من القلب وإلَّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. قال: قلت: يا أبا مروان، إنَّ الله لم يترك جوارحك حتَّى جعل لها إماماً يُصحِّح لها الصحيح، وينفي ما شكَّت فيه، ويترك هذا الخلق كلَّهم في حيرتهم وشكَّهم واختلافهم لا يُقيم لهم إماماً يردُّون إليه شكَّهم وحيرتهم، ويُقيم لك إماماً لجوارحك يردُّ إليك شكَّك وحيرتك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً، قال: ثمَّ التفت إليَّ فقال: أنت هشام؟ فقلت: لا، قال:

فقال لي: أجالسته؟ فقلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فأنت إذاً هو، قال: ثم ضممني إليه وأقعدي في مجلسه ومانطق حتى قمت، فضحك أبو عبدالله عليه السلام ثم قال: يا هشام، من علمك هذا؟ قال: قلت: يا ابن رسول الله جرى على لساني، قال: يا هشام، هذا والله مكتوب في صُحف إبراهيم وموسى عليهما السلام^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: وتصديق قولنا أن الإمام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه أنه ما عذب الله عز وجل أمة إلا وأمر نبيها بالخروج من بين أظهرهم؛ كما قال الله عز وجل في قصة نوح عليه السلام: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾^(٢) منهم، وأمره الله جل وعز أن يعتزل عنهم مع أهل الإيمان به ولا يبقى مختلطاً بهم، وقال عز وجل: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾^(٣) وكذلك قال عز وجل في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾^(٤) فأمره الله عز وجل بالخروج من بين أظهرهم قبل إنزال

(١) انظر: الكافي ١: ١٦٩، الاحتجاج ٢: ٣٦٧، الأمالي، للصدوق: ٥٨٩، علل الشرائع ١: ١٩٣، رجال الكشي: ٢٧١، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٤٦، بحار الأنوار ٢٣: ٦، و٥٨: ٢٤٨.

(٢) هود: ٤٠.

(٣) هود: ٣٧.

(٤) هود: ٨١.

العذاب بهم ؛ لأنه لم يكن جلّ وعزّ لينزل عليهم [العذاب] ونبيّه لوط عليه السلام بين أظهرهم ، وهكذا أمر الله عزّ وجلّ كلّ نبيّ أراد إهلاك أُمّته أن يعتزلها كما قال إبراهيم عليه السلام مخوفاً بذلك قومه ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿^(١)﴾ أَهْلَكَ اللَّهُ عزّ وجلّ الَّذِينَ كانوا آذوه وعتوه وألقوه في الجحيم وجعلهم الأسفلين ، ونجّاه ولوطاً ؛ كما قال الله تعالى : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ^(٢) ووهب الله جلّت عظمته لإبراهيم إسحاق ويعقوب ؛ كما قال عزّ وجلّ : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ ^(٣) وقال الله عزّ وجلّ لنبّيه محمّد صلى الله عليه وآله : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ^(٤).

وروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام أنّ من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أو واحداً من الأئمة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة أو قرية في منامه فإنّه آمنٌ لأهل تلك المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون ، وبلوغٌ لما يأملون ويرجون .

وفي حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجة في الانتفاع بالحجة الغائب عليه السلام ، وذلك أنّ القلب غائب عن سائر الجوارح لا يُرى بالعين

(١) مريم : ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) الأنبياء : ٧١ .

(٣) الأنبياء : ٧٢ .

(٤) الأنفال : ٣٣ . وتام الآية : ﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .

ولا يُشَمُّ بالأنف ولا يُذاق بالفم ولا يُلمس باليد وهو مدبّرٌ لهذه الجوارح مع غيبته عنها، ويقاؤها على صلاحه، ولو لم يكن القلب لانفسد تدبير الجوارح ولم تستقم أمورها، فاحتيج إلى القلب لبقاء الجوارح على صلاحها كما احتيج إلى الإمام لبقاء العالم على صلاحه، ولا قوّة إلا بالله. وكما يُعلم مكان القلب من الجسد بالخبر فكذلك يُعلم مكان الحجّة الغائب عليه السلام بالخبر، وهو ما ورد^(١) عن الأئمة عليهم السلام من الأخبار في كونه بمكّة وخروجه منها في وقت ظهوره، ولسنا نعني بالقلب المضغّة التي من اللحم، لأنّ بها لا يقع الانتفاع للجوارح، وإنّما نعني بالقلب اللطيفة التي جعلها الله عزّ وجلّ في هذه المضغّة لا تُدرك بالبصر وإن كشف عن تلك المضغّة، ولا تُلمس ولا تُذاق ولا تُوجد إلاّ بالعلم بها لحصول التمييز واستقامة التدبير من الجوارح، والحجّة^(٢) بتلك اللطيفة على الجوارح [قائمة ما وجدت، والتكليف لها لازم ما بقيت، فإذا عدمت تلك اللطيفة انفسد تدبير الجوارح، وسقط التكليف عنها، فكما يجوز أن يحتجّ الله عزّ وجلّ بهذه اللطيفة الغائبة عن الحواسّ على الجوارح، فكذلك جائز أن يحتجّ عزّ وجلّ على جميع الخلق بحجّة غائب عنهم؛ به يدفع عنهم، وبه يرزقهم، وبه يُنزل عليهم الغيث. ولا قوّة إلاّ بالله^(٣).

(١) في بعض النسخ: ما روي.

(٢) «ر» «م» «ن»: بالحجّة.

(٣) ليست في «ت» «م» «ن».

باب «٢٢»

اتّصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأنّ الأرض لا تخلو من حجةٍ لله ﷻ
على خلقه إلى يوم القيامة

[٧١] ١ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال :
حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر
الحميريّ جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن
الحسين بن أبي الخطّاب والهيثم بن أبي مسروق النهديّ وإبراهيم بن
هاشم، عن الحسن بن محبوب السّراد، عن مقاتل بن سليمان بن
دوال دوز^(١)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنا سيّد النبيّين ووصيّ سيّد
الوصيّين وأوصياؤه سادة الأوصياء، إنّ آدم عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ
أن يجعل له وصيّاً صالحاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أنّي أكرمتُ الأنبياء
بالنبوة ثمّ اخترت خلقي فجعلت خيارهم الأوصياء، فقال آدم عليه السلام:
يا ربّ، فاجعل وصيّيّ خيراً الأوصياء، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا آدم،
أوص إلى شيث وهو هبة الله بن آدم، فأوصى آدم إلى شيث، وأوصى
شيث إلى ابنه شبّان وهو ابنٌ له من الحوراء التي أنزلها الله عزّ وجلّ على
آدم من الجنّة فزوّجها شيثاً، وأوصى شبّان إلى ابنه مجلث، وأوصى

(١) عامّي بترّي، اختلفوا في شأنه: فبعضهم رفعوه فوق مقامه وبجلّوه ومدحوه، وبعضهم
كذبوه وهجروه ورموه بالتجسيم ... وعنونه العلامة الحلّي رحمه الله في قسم الضعفاء .

مجلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى غثميشا، وأوصى غثميشا إلى
أخنوخ وهو إدريس النبيّ عليه السلام، وأوصى إدريس إلى ناخور،
ودفعها ناخور إلى نوح عليه السلام، وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام
إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا إلى يافث،
وأوصى يافث إلى بزة، وأوصى بزة إلى جفيسة، وأوصى جفيسة إلى
عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى إبراهيم
إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى
يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى بثرىاء،
وأوصى بثرىاء إلى شعيب، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى
موسى إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع إلى داوود^(١)، وأوصى داوود
إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن
برخيا إلى زكريّا، ودفعها زكريّا إلى عيسى ابن مريم عليه السلام، وأوصى
عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن
زكريّا^(٢)، وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة،
وأوصى سليمة إلى بردة، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ودفعها

(١) مضطرب، لأنّ بين يوشع بن نون وداوود عليه السلام أكثر من ثلاثمائة سنة، فإنّ خروج
بني إسرائيل من مصر كان سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد، وكان داوود عليه السلام في عام ١٠٠٠
قبل الميلاد، فكيف يوصي يوشع إلى داوود عليه السلام. والبلاء من مقاتل بن سليمان
العاصميّ البصريّ.

(٢) وهذا أيضاً خلاف ما وقع، وإنّما قُتل يحيى في أيام عيسى عليه السلام على التحقيق.

إليّ بردة، وأنا أدفعها^(١) إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إليّ وصيّك، ويدفعها وصيّك إليّ أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتّى تُدفع إليّ خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً؛ الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذّ عنك في النار، والنار مثوى للكافرين^(٢).

[٧٢] ٢ - حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال:

إنّ الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة، فلمّا بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(٣) فلمّا أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأمًا، وولد له قابيل وأخته توأمًا، ثمّ إنّ آدم أمر هابيل وقابيل أن يُقرّبا قرباناً - وكان هابيل صاحب غنم، وكان قابيل صاحب زرع - فقرّب هابيل كبشاً وقرّب قابيل من زرعه ما لم يَنْقُ، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقّى، فتقبّل قربان هابيل ولم يُتقبّل قربان قابيل،

(١) «ن»: دافعها.

(٢) انظر: من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٤، الأمالي، للصدوق: ٤٠٢، الأمالي، للطوسي: ٤٤٢، بشارة المصطفى: ٨٢، قصص الأنبياء، للراوندي: ٣٧١، الصراط المستقيم ٢: ٤١، بحار الأنوار ١٧: ١٤٨ و ٢٣: ٥٧.

(٣) طه: ١١٥.

اتصال الوصية من لدن آدم ﷺ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حَاجَةٍ لَّهِ ... ٣٢٣

وهو قول الله عز وجل ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ...﴾ ^(١) الآية ، وكان القربان إذا قُبل تأكله النار ، فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتاً وكان أول من بنى للنار البيوت ، وقال : لأعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني .

ثم إن عدو الله إبليس قال لقابيل : إنه قد تُقبل قربان هابيل ولم يُتقبل قربانك ؛ فإن تركته يكون له عقبٌ يفتخرون على عقبك ! فقتله قابيل ، فلما رجع آدم عليه السلام قال له : يا قابيل ، أين هابيل ؟ فقال : ما أدري وما بعثني له راعياً ، فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً فقال : لُعِنَتْ مِنْ أَرْضٍ كما قبلت دم هابيل ، فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة ، ثم إن آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يهب له ولداً فولد له غلاماً فسمّاه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له فأحبه آدم حباً شديداً .

فلما انقضت نبوة آدم عليه السلام واستُكملت أيامه أوحى الله تعالى إليه أن يا آدم إنه قد انقضت نبوتك واستُكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله ، فإنني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة ، ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالمٌ يُعرف به ديني ، وتُعرف به طاعتي ، ويكون نجاةً لمن يُولد فيما بينك وبين نوح ، وذكر آدم نوحاً عليه السلام وقال : إن الله باعثٌ نبياً اسمه نوح ، وإنه يدعو إلى الله عز وجل فيكذبونه فيقتلهم الله بالطوفان ،

وكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء كلهم أنبياء الله، وأوصى آدم إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق.

ثم إن آدم عليه السلام لما مرض المرضة التي قبض فيها أرسل إلى هبة الله فقال له: إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له: يا جبرئيل، إن أبي يستهديك من ثمار الجنة، ففعل فقال له جبرئيل: يا هبة الله، إن أباك قد قبض وما نزلت إلا للصلاة عليه فارجع، فرجع فوجد أباه قد قبض فأراه جبرئيل عليه السلام كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله: يا جبرئيل، تقدم فصل على آدم، فقال له جبرئيل عليه السلام: يا هبة الله، إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة وليس لنا أن نؤم أحداً من ولده، فتقدم هبة الله فصل على آدم وجبرئيل خلفه وحزب من الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرئيل، فرفع من ذلك خمس وعشرون تكبيرة، فالسنة فينا اليوم خمس تكبيرات، وقد كان صلى الله عليه وآله يكبر على أهل بدر سبعاً وتسعاً.

ثم إن هبة الله لما دفن آدم أباه أتاه قابيل فقال له: يا هبة الله، إني قد رأيت آدم أبي خصك من العلم بما لم أخص به وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه، وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون: نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه، وإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل.

فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتّى بُعث نوح وظهرت وصيّة هبة الله حين نظروا في وصيّة آدم فوجدوا نوحاً عليه السلام قد بشر به أبوهم آدم، فآمنوا به واتبعوه وصدّقوه، وقد كان آدم أوصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يوم عيدٍ لهم^(١)، فيتعاهدون بعث نوح عليه السلام في زمانه الذي بُعث فيه، وكذلك جرى في وصيّة كلّ نبيّ حتّى بعث الله تبارك وتعالى محمّداً صلى الله عليه وآله. وإتّما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم؛ وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ...﴾^(٢) الآية، وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يُسمّوا كما سُمّي من استعلن من الأنبياء، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾^(٣) يعني من لم يُسمّهم من المستخفين كما سُمّي المستعلنين من الأنبياء.

فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد ولكنه قدم على قوم مكّنين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم، وذلك قوله تبارك وتعالى ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٤) يعني من كان

(١) «ر» «ن»: عيدهم.

(٢) المؤمنون: ٢٣.

(٣) النساء: ١٦٤.

(٤) الشعراء: ١٠٥.

بينه وبين آدم إلى أن انتهى إلى قوله ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(١).
ثم إن نوحاً لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه:
يانوح، إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك
والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من
ذريتك عند سام، فأبني لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين
آدم، ولن أدع الأرض إلا وفيها عالمٌ يُعرف به ديني، وتُعرف به طاعتي،
ويكون نجاةً لمن يُولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، وليس
بعد سام إلا هود، فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين،
وقال نوح: إن الله تبارك وتعالى باعثٌ نبياً يقال له «هود» وإنه يدعو قومه إلى
الله عز وجل فيكذبونه، وإن الله عز وجل مُهلكهم بالريح، فمن أدركه منكم
فليؤمن به وليتبعه فإن الله تبارك وتعالى يُنجاه من عذاب الريح، وأمر نوح
ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة، ويكون يوم عيدٍ لهم
فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه.

فلما بعث الله تبارك وتعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان
وميراث العلم والاسم الأكبر وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً قد بشرهم
به أبوهم نوح فأمنوا به وصدقوه وأتبعوه فنجوا من عذاب الريح، وهو قول
الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيْهِمْ أَنْ آمِنُوا بِمَا آمَنَ آبَاؤُهُمْ هُوداً﴾^(٢) وقوله: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ إذ

(١) الشعراء: ١٢٢.

(٢) الأعراف: ٦٥.

قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١﴾ وقال عز وجل: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾ ﴿٢﴾ وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ لنجعلها في أهل بيته ﴿وَتُوحَاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ ﴿٣﴾ لنجعلها في أهل بيته، فأمن العقب من ذرية الأنبياء من كان من قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام، وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء، وهو قوله عز وجل ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ ﴿٤﴾ وقوله ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ ﴿٥﴾ وقول إبراهيم ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ﴿٦﴾ وقوله جل وعز ﴿وإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ﴿٧﴾ فجرى بين كل نبي ونبي عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلهم أنبياء، وجرى لكل نبي ما جرى لنوح، وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى بن عمران.

وكان بين يوسف وموسى عليه السلام عشرة من الأنبياء فأرسل الله عز وجل موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون، ثم أرسل الله عز وجل الرسل ترى ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ

(١) الشعراء: ١٢٣، ١٢٤.

(٢) البقرة: ١٣٢.

(٣) الأنعام: ٨٤.

(٤) هود: ٨٩.

(٥) العنكبوت: ٢٦.

(٦) الصافات: ٩٩.

(٧) العنكبوت: ١٦.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴿١﴾ فكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيين وثلاثة وأربعة حتى إنه كان يُقتل في اليوم الواحد سبعون نبياً، ويقوم سوق بقلهم ﴿٢﴾ في آخر النهار، فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران عليه السلام تبشّر بمحمد صلى الله عليه وآله.

وكان بين يوسف وموسى عليه السلام من الأنبياء عشرة، وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون؛ وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿٣﴾، فلم تزل الأنبياء عليهم السلام تبشّر بمحمد صلى الله عليه وآله، وذلك قوله ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿مَكْتُوباً﴾ يعني صفة محمد واسمه ﴿عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ﴿٤﴾ وهو قول الله عز وجل يحكي عن عيسى ابن مريم ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ﴿٥﴾ فبشّر موسى وعيسى عليهما السلام بمحمد صلى الله عليه وآله كما بشّرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتى بلغت محمداً صلى الله عليه وآله.

فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوته واستكمل أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا محمد، قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة

(١) المؤمنون : ٤٤.

(٢) في أكثر النسخ : سوق قتلهم.

(٣) في سورة الكهف : ٦٠ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾.

(٤) الأعراف : ١٥٧.

(٥) الصف : ٦.

عند علي بن أبي طالب، فإني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم، وذلك قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْعِلْمَ جَهْلًا، ولم يكل أمره إلى ملكٍ مقرَّبٍ ولا إلى نبيٍّ مُرسل، ولكنه أرسل رسولاً من ملائكته إلى نبيه فقال له كذا وكذا، وأمره بما يحب، ونهاه عما ينكر، فقص عليه ما قبله وما بعده بعلم، فعلم ذلك العلم أنبياءه وأصفياه من الآباء والإخوان بالذرية التي بعضها من بعض، فذلك قوله عز وجل ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ أَلَكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢﴾ فأما الكتاب فالنبوة، وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة، وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله عز وجل فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا، فهم العلماء وولاة الأمر وأهل استنباط العلم والهداة.

فهذا بيان الفضل في الرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل أثار علم الله عز وجل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل والإخوان والذرية من بيوتات الأنبياء، فمن عمل بعملهم وانتهى إلى أمرهم

(١) آل عمران: ٣٣، ٣٤.

(٢) النساء: ٥٤.

نجا بنصرهم، ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عز وجل وجعل الجهال ولادة أمر الله والمتكلفين بغير هدى، وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله وزاغوا^(١) عن وصية الله وطاعته، فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى، فضلوا وأضلوا أتباعهم فلا تكون لهم يوم القيامة حجة، إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله عز وجل ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ فالحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة، لأن كتاب الله عز وجل ينطق بذلك، ووصية الله جرت^(٢) بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾^(٣) وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى، فهذا بيان عروة الإيمان التي بها نجامن نجا قبلكم، وبها ينجون أتبع الأئمة، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُؤْنُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ

(١) الزينج: الميل عن الحق.

(٢) «ر» «ن» : خبرت.

(٣) النور: ٣٦.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿١﴾ فَإِنَّهُ مِنْ وَكَل بِالْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالذَّرِيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ أُمَّتُكَ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا﴾ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهَا أَبَدًا وَلَا أَضِيعَ الْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ وَجَعَلْتُ أَهْلَ بَيْتِكَ بَعْدَكَ عِلْمًا عَلَى أُمَّتِكَ، وَوَلَاةً مِنْ بَعْدِكَ، وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا وَزْرٌ وَلَا بَطَرٌ وَلَا رِيَاءٌ. فَهَذَا تَبْيَانٌ مَا بَيْنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْرَ الْمُوَدَّةِ وَأَجْرَ لَهُمُ الْوَلَايَةِ وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَهُ وَأَحْبَاءَهُ وَأَثَمَتَهُ بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ، فَاعْتَبَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا قُلْتُ، وَتَفَكَّرُوا حَيْثُ وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلايَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَمُودَّتَهُ وَاسْتِنْبَاطَ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ، فَإِيَّاهُ فَتَعَلَّمُوا، وَبِهِ فَاسْتَمْسَكُوا تَنْجُوا، وَتَكُونُ لَكُمْ بِهِ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْفَوْزِ، فَإِنَّهُمْ صَلَةٌ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، وَلَا تَصِلُ الْوَلَايَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِهِمْ، فَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْرِمَهُ وَلَا يُعَذِّبَهُ، وَمَنْ يَأْتِ اللَّهَ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَذَلَّهُ وَيُعَذِّبَهُ (٢).

وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ بُعِثُوا خَاصَّةً وَعَامَّةً، فَأَمَّا نُوحٌ فَإِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ

(١) الأنعام: ٨٤ - ٨٩.

(٢) هنا تمام الخبر كما في الكافي، والظاهر أن الباقي من كلام المؤلف رحمه الله أخذه من الأخبار. انظر: الكافي ٨: ١١٣، تفسير العياشي ١: ٣٠٩، تقريب المعارف: ١٧٦، الغيبة، للطوسي: ١٤١، بحار الأنوار ١١: ٤٣، و٢٣: ٢٢٦، ٣٥٧، وسائل الشيعة ٢٧: ٣٥.

بنبوة عامة ورسالة عامة، وأما هود فإنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصة، وأما صالح فإنه أرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة لا تكتمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة^(١)، وأما شعيب فإنه أرسل إلى مدين وهي لا تكتمل أربعين بيتاً، وأما إبراهيم فكانت نبوته بكوثرى ربي، وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أول أمره^(٢)، ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال، وذلك قوله عز وجل ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينَ﴾^(٣) فكانت هجرة إبراهيم بغير قتال، وأما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم، وأما يعقوب فكانت نبوته بأرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي بها، ثم حمل بعد ذلك جسده حتى ثفن بأرض كنعان، والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوته في أرض مصر بدوها، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف، ثم موسى وهارون إلى فرعون وملأه إلى مصر وحدها، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى فنبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل، ثم كان أنبياء كثيرون؛ منهم من قصه الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله، ومنهم من لم يقصه عليه.

ثم إن الله عز وجل أرسل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصة، فكانت نبوته ببيت المقدس، وكان من بعده الحواريون اثنا عشر، فلم يزل

(١) أي: بيوتاً صغيرة.

(٢) في بعض النسخ: فيها مبدأ أمره.

(٣) الصافات: ٩٩.

اتّصال الوصيّة من لدن آدم ﷺ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حِجَّةٍ لِلَّهِ ٣٣٣

الإيمان يستسرّ في بقيّة أهله منذ رفع الله عزّ وجلّ عيسى عليه السلام، وأرسل الله عزّ وجلّ محمّداً صلّى الله عليه وآله إلى الجنّ والإنس عامّة وكان خاتم الأنبياء، وكان من بعده الاثنا عشر الأوصياء؛ منهم من أدركنا، ومنهم من سبقنا، ومنهم من بقي.

فهذا أمر النبوة والرسالة، فكلّ نبيّ أرسل إلى بني إسرائيل خاصّ أو عامّ له وصيّ جرت به السنّة، وكان الأوصياء الذين بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله على سنّة أوصياء عيسى عليه السلام، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سنّة المسيح عليه السلام، فهذا تبيان السنّة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء عليهم السلام.

[٧٣] ٣- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالاً: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الأوّل - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - قال:

ما ترك الله عزّ وجلّ الأرض بغير إمام قطّ منذ قبض آدم عليه السلام إلّا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله عزّ وجلّ، وهو الحجّة على العباد؛ من تركه هلك^(١)، ومن لزمه نجا حقّاً على الله عزّ وجلّ^(٢).

[٧٤] ٤- حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن عمرو

(١) في بعض النسخ: ضلّ.

(٢) ثواب الأعمال: ٢٠٥، علل الشرائع: ١: ١٩٧، المحاسن: ١: ٩٢، أعلام الدين: ٤٠٠.

رجال الكشي: ٣٧٢، بحار الأنوار: ٢٣: ٢٣، ٨٥، و٢٧: ٢٠١.

ابن سعيد المدائني، عن مصدق بن صدقة، عن عمّار بن موسى السباطي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سمعتة وهو يقول: لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيي فيها ما يمتون من الحق، ثم تلا هذه الآية ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَأُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١). (٢)

[٧٥] ٥- حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قالوا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن محمد بن خالد البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق (٣).
[٧٦] ٦- حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قالوا: حدّثنا عبدالله ابن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن سليم مولى طربال، عن إسحاق بن عمّار قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الأرض لم تخل إلا وفيها عالم؛ كيما إن زاد (٤) المؤمنون (٥) شيئاً ردّهم إلى الحق، وإن نقصوا شيئاً تمّم لهم (٦).

(١) الصف: ٨.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٧، بحار الأنوار ٢٣: ٣٧، ٥٢.

(٣) الكافي ١: ١٧٧، الاختصاص: ٢٣، بصائر الدرجات: ٤٨٧، بحار الأنوار ٢٣: ٣٨.

(٤) في أكثر المصادر: كلّما زاد.

(٥) في «ت» والمطبوع: المسلمون.

(٦) الكافي ١: ١٧٨، الغيبة، للنعماني: ١٣٨، بصائر الدرجات: ٣٣١، علل الشرائع ١: ١٩٩،

٢٠٠، بحار الأنوار ٢٣: ٢٧.

اتصال الوصية من لدن آدم ﷺ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حِجَّةٍ لِلَّهِ ٣٣٥

[٧٧] ٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابن جعفر الحميري قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
الليثي قال: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

إِنَّ فِي كُلِّ خَلْفٍ مِنْ أُمَّتِي عِدْلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَنْفِي عَنْ هَذَا الدِّينِ
تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَإِنْ أُنْصَرَفَتْ
قَادَتِكُمْ^(١) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَانْظُرُوا بِمَنْ تَقْتَدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ^(٢).

[٧٨] ٨ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْحَجَّالِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣) قال: الْأُئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَنْ
تَقُومَ السَّاعَةُ^(٤).

[٧٩] ٩ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابن جعفر الحميري قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ:

(١) فِي «ت» «م» وَهَامِش «ن»: وَفُودَكُمْ.

(٢) الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ٢: ٢٧٧، الْفُصُولُ الْمُخْتَارَةُ: ٣٢٥، قُرْبُ الْإِسْنَادِ: ٣٧، كُنْزُ الْفَوَائِدِ:
٣٣٠، الْمَنَاقِبُ، لِابْنِ شَهْرٍ أَشُوبَ ١: ٢٤٥، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٣: ٣٠، ٣٧: ٢٧، وَ ٨٥: ٨٦،
٩٩، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ ٦: ٤٦٢، ٤٧٢.

(٣) النِّسَاءُ: ٥٩.

(٤) عَيُونُ أَنْبَاءِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢: ١٣١، دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ: ٢٣١، الْمَنَاقِبُ، لِابْنِ شَهْرٍ أَشُوبَ
١: ٢٨٢، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٣: ٢٨٦، ٢٨٨ وَفِي «ن» وَبَعْضُ الْمَصَادِرِ: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

دخلت على مولانا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام فقال: يا أحمد، ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب؟ فقلت له: يا سيدي، لما ورد الكتاب لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق، فقال: احمد الله على ذلك يا أحمد، أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجة؟ وأنا ذلك الحجة - أو قال: أنا الحجة^(١).

[٨٠] ١٠ - حدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق قال:

خرج عن أبي محمد عليه السلام إلى بعض رجاله في عرض كلام له: ما مُنِّي أحدٌ من آبائي بما مُنيت به من شك هذه العصابة في، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشك موضع، وإن كان متصلاً ما اتّصلت أمور الله عزّ وجلّ فما معنى هذا الشك^(٢)!

[٨١] ١١ - حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن عبد الله بن بكير، عن عمرو بن الأشعث قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أترون الأمر إلينا نضعه حيث نشاء؟! كلا والله إنّه لعَهْدٌ معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجلٍ فرجل حتّى ينتهي إلى صاحبه^(٣).

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٣٨، و ٥٠: ٣٣٥.

(٢) تحف العقول: ٤٧٨، بحار الأنوار ٢٣: ٣٨، و ٧٥: ٣٧١.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٧١، بحار الأنوار ٢٣: ٧٠، ٧١.

اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله ٣٣٧

[٨٢] ١٢ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال:

حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار وسعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن عليّ بن حديد، عن عليّ بن النعمان والحسن بن عليّ الوشاء جميعاً، عن الحسن بن أبي حمزة الثماليّ، عن أبيه قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: لن تخلو الأرض إلّا وفيها رجل منّا يعرف الحقّ، فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، وإذا نقصوا منه قال: قد نقصوا، وإذا جاءوا به صدّقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يُعرف الحقّ من الباطل. قال عبد الحميد بن عوّاض الطائيّ: باللّٰه الَّذي لا إله إلّا هو لسمعتُ هذا الحديث من أبي جعفر عليه السلام، باللّٰه الَّذي لا إله إلّا هو لسمعتُه منه^(١).

[٨٣] ١٣ - حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن

جعفر الحميريّ قالا: حدّثنا إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد وفضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّ عليّاً عليه السلام عالم هذه الأمّة، والعلم يتوارث، وليس يهلك منّا أحدٌ إلّا ترك من أهل بيته منّ يعلم مثل علمه أو ما شاء الله^(٢).

(١) علل الشرائع ١: ١٩٩، ٢٠١، بصائر الدرجات: ٣٣١، الاختصاص: ٢٨٩، المحاسن ١:

٢٣٥، بحار الأنوار ٢٣: ٢٦، ٣٩، و٢٦: ١٧٨.

(٢) بصائر الدرجات: ١١٨، بحار الأنوار ٢٣: ٣٩، و٢٦: ١٦٩، ١٧٠.

[٨٤] ١٤- وبهذا الإسناد عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن ربيعي، عن الفضيل بن يسار قال:

سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليهما السلام يقولان^(١): إن العلم الذي أهبط مع آدم لم يُرفع والعلم يُتوارث، وكل شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت فهو باطل، وإن علياً عليه السلام عالم هذه الأمة، وإنه لم يمّت^(٢) منّا عالم إلا خلف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله^(٣).

[٨٥] ١٥- وبهذا الإسناد عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لا تُترك إلا بعالم^(٤)، يعلم الحلال والحرام وما يحتاج الناس إليه، ولا يحتاج إلى الناس، قلت: جُعِلَ فداك، علم ماذا؟ قال: وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام^(٥).

[٨٦] ١٦- وبهذا الإسناد عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن زياد قال:

(١) في بعض النسخ: قالوا.

(٢) في بعض النسخ: لن يموت.

(٣) الكافي ١: ٢٢٢، بصائر الدرجات: ١١٥، المحاسن ١: ٢٣٥، بحار الأنوار ٢٣: ٣٩، و٢٦: ١٦٧.

(٤) في موضع من البحار: إلا وعالم.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٢٧، بحار الأنوار ٢٣: ٤٠، و٢٦: ٦٢، ١٧٥.

اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حَجَّةٍ لِلَّهِ ٣٣٩

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل تكون الأرض إلّا وفيها إمام، قال: لا تكون إلّا وفيها إمام عالم بحلالهم^(١) وحرامهم وما يحتاجون إليه^(٢).
[٨٧] ١٧ - وبهذا الإسناد عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: تكون الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: أفيكون إمامان في وقت واحد؟ قال: لا، إلّا وأحدهما صامت، قلت: فالإمام يعرف الإمام الذي من بعده؟ قال: نعم، قال: قلت: القائم إمام؟ قال: نعم إمام ابن إمام قد انتم^(٣) به قبل ذلك^(٤).

[٨٨] ١٨ - حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قالوا: حدّثنا سعد ابن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا: حدّثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سمعتة يقول: لم يترك الله جلّ وعزّ الأرض بغير عالم يحتاج الناس إليه، ولا يحتاج إليهم، يعلم الحلال والحرام، قلت: جعلت فداك، بماذا يعلم؟ قال: بوراثته^(٥) من رسول الله ومن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما^(٦).

(١) في بعض النسخ وموضع من البحار: إمام لحلالهم.

(٢) المحاسن ١: ٢٣٤، بحار الأنوار ٢٣: ٤٠، و٢٦: ١٧٨.

(٣) في بعض النسخ وبعض المصادر: أودنتم. وفي الدلائل: أودعتم.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٣١، إرشاد القلوب ٢: ٤١٨، بحار الأنوار ٢٥: ١٠٧.

(٥) «ر»: بموارثته. وفي موضع من البحار: بموارثته.

(٦) بصائر الدرجات: ٣٢٧، بحار الأنوار ٢٣: ٤٠، و٢٦: ١٧٣، ١٧٥.

[٨٩] ١٩- وبهذا الإسناد عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْفَعْ، وَمَا مَاتَ مَنْ عَالِمٌ إِلَّا وَرَثَ عِلْمُهُ مَنْ بَعْدَهُ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ عَالِمٍ^(١).

[٩٠] ٢٠- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُرَشِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ فِيهِ خَبَرُ الْمُلُوكِ الْمُلُوكِ الْأَرْضَ قَبْلِي، وَخَبَرُ مَنْ بُعِثَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ - وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ^(٢) - قَالَ:

لَمَّا مَلَكَ أَشْجَعُ بْنُ أَشْجَعٍ^(٣) وَكَانَ يُسَمَّى الْكَيْسَ، وَكَانَ قَدْ مَلَكَ مَائَتِينَ وَسِتًّا وَسِتِّينَ سَنَةً، فَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ مِنْ مَلِكِهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَوْدَعَهُ النُّورَ وَالْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَجَمِيعَ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ وَزَادَهُ الْإِنْجِيلَ، وَبَعَثَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِهِ وَحِكْمَتِهِ وَإِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَأَبَى أَكْثَرُهُمْ

(١) الكافي ١: ٢٢٣، بصائر الدرجات: ١١٦، بحار الأنوار ٢٣: ٤٠، و٢٦: ١٦٨، ١٧٤.

(٢) السند مشتمل على مجاهيل سوى ما فيه من الإرسال. والمتن - كما ترى - متضمن على ما هو خلاف الاعتبار، ولم يضمن المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب صحة جميع ما يرويه كما ضمن في «من لا يحضره الفقيه» فقال فيه: ولم أقصد قصد المصنفين في إيراد جميع ما روه، بل قصدت إلى إيراد ما أفني به وأحكم بصحته. ويُفهم منه أنه رحمه الله قصد في غير الفقيه إيراد جميع ما روه: صحَّ عنده أو لم يصحَّ، ولم يحتجْ إلا بالصحيح منها.

(٣) معرَّب: أشك بن أشكان.

إلا طغياناً وكفراً، فلما لم يؤمنوا به دعا ربّه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليربهم آيةً فيعتبروا، فلم يزدهم ذلك إلا طغياناً وكفراً، فأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويُرغبهم فيما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادّعت أنها عذّبتّه ودفتته في الأرض حيّاً، وادّعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه وإنما شُبّه لهم، وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله عزّ وجلّ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(١) فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله تعالى ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ^(٢) بعد أن توفاه عليه السلام.

فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك، فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عزّ وجلّ ويحتذي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل، ويجاهد الكفار، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمناً، ومن جحدّه وعصاه كان كافراً؛ حتى استخلص ربّنا تبارك وتعالى وبعث في عبادهِ نبيّاً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا ^(٣)، ثم قبض شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة وعشرة أشهر، وفي ثمانين سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريّا عليه السلام، فلما

(١) آل عمران : ٥٥ .

(٢) النساء : ١٥٨ .

(٣) في أكثر التواريخ وبعض الروايات : كان قتل يحيى قبل عروج عيسى عليه السلام .

أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه ففعل ذلك، وعندها ملك سابوربن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام، وعند ذلك ملك بختنصر مائة سنة وسبعاً وثمانين سنة، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا^(١) وخرب بيت المقدس وتفرقت اليهود في البلدان، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله عزَّ وجلَّ عزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله عزَّ وجلَّ أهلها ثم بعثهم له، وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقامن الموت فنزلوا في جوار عزيز وكانوا مؤمنين، وكان عزيز يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبهم على ذلك وآخاهم عليه، فغاب عنهم يوماً واحداً ثم أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال: ﴿أَنْتِ يُحْيِي هَذِهِ أَلَلَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٢) تعجباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأماته الله عزَّ وجلَّ عند ذلك مائة عام، فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثه الله وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل، ثم قتلهم الله أجمعين؛ لم يفلت منهم أحد على يدي بختنصر. ثم ملك بعده مهرقيه بن بختنصر ست عشرة سنة وعشرين يوماً، وأخذ عند ذلك دانيال وخذه له خذاً^(٣) في الأرض وطرح فيه دانيال عليه السلام

(١) كان استيلاء بختنصر على بيت المقدس في سنة ٥٧٦ قبل الميلاد، وملك أردشير بابكان في المائة الثالثة بعد الميلاد. فتأمل.

(٢) البقرة: ٢٥٩.

(٣) في بعض النسخ: وحفر له جباً.

اتصال الوصية من لدن آدم ﷺ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حَاجَةِ اللَّهِ ٣٤٣

وأصحابه وشيعته من المؤمنين وألقى عليهم النيران، فلما رأى أنَّ النار لا تقربهم ولا تحرقهم استودعهم الجب وفيه الأسد والسباع وعذبهم بكلِّ لونٍ^(١) من العذاب؛ حتَّى خلَّصهم الله جلَّ وعزَّ منه وهم الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز فقال جلَّ وعزَّ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾^(٢).

فلما أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع نور الله وحكمته مكيخا ابن دانيال ففعل، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثاً وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيام، وملك بعده بهرام ستاً وعشرين سنة، وولي أمر الله مكيخابن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون غير أنَّهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به، وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين، وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة، وولي أمر الله يومئذٍ مكيخابن دانيال وأصحابه المؤمنون.

فلما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه أنشوبن مكيخا، وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وآله أربعمائة وثمانين سنة وأولياء الله يومئذٍ في الأرض ذرية أنشوبن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممَّن يختاره الجبار عزَّ وجلَّ، فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنتين وسبعين^(٣) سنة، وهو

(١) «ر» «ن»: نوع.

(٢) البروج: ٤، ٥.

(٣) «ر» «ن»: اثنتين وتسعين.

أول من عقد التاج ولبسه، وولي أمر الله عز وجل يومئذ أنشوبن مكيخا، ومملك بعد ذلك أردشير أخو سابور سنتين، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم، وولي أمر الله يومئذ في الأرض دسيخابن أنشوابن مكيخا، وعند ذلك ملك سابوربن أردشير خمسين سنة، وولي أمر الله يومئذ دسيخابن أنشوبن مكيخا، ومملك بعده يزدجردبن سابور إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً، وولي أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا عليه السلام.

فلما أراد الله عز وجل أن يقبض دسيخا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وتفصيل حكمته نسطورس بن دسيخا ففعل، وعند ذلك ملك بهرام جور ستاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، وولي أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا، وعند ذلك ملك يزدجرد بن بهرام ثمانين وعشرين^(١) سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً، وولي أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا، وعند ذلك ملك فيروزبن يزدجردبن بهرام سبعاً وعشرين سنة، وولي أمر الله يومئذ نسطورس بن دسيخا وأصحابه المؤمنون.

فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيذا، وعند ذلك ملك بلاش بن فيروز أربع سنين، وولي أمر الله عز وجل مرعيذا، ومملك بعده قبادبن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة، ومملك بعده جاماسف أخو قباد ستاً وأربعين سنة،

وولي أمر الله يومئذٍ في الأرض مرعيذا، وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، وولي أمر الله يومئذٍ مرعيذا عليه السلام وأصحابه وشيعته المؤمنون.

فلما أراد الله عزّ وجلّ أن يقبض مرعيذا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته بُحيرى الراهب ففعل، وعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمانى وثلاثين سنة، وولي أمر الله يومئذٍ بُحيرى وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون، وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز، وولي أمر الله يومئذٍ في الأرض بُحيرى حتّى إذا طالت المدّة وانقطع الوحي واستُخِفَّ بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين وتُركت الصلاة واقتربت الساعة وكثرت الفرق وصار الناس في حيرة وظلمة وأديان مختلفة وأمورٍ مُتَشَتِّتَةٍ وسبل ملتبسة، ومضت تلك القرون كلّها فمضى صدرٌ منها على منهاج نبّيها عليه السلام، وبذل آخرون نعمة الله كفراً، وطاعته عدواناً، فعند ذلك استخلص الله عزّ وجلّ لنبوّته ورسالته من الشجرة المشرّفة^(١) الطيّبة والجراثومة المثمرة^(٢) التي اصطفّاها الله جلّ وعزّ في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه، وجعلها منتهى خيرته، وغاية صفوته، ومعدن خاصّته محمّداً صلّى الله عليه وآله^(٣) اختصّه بالنبوة، واصطفاه بالرسالة، وأظهر بدينه الحقّ ليفصل بين عباد الله القضاء،

(١) «ت»: المشرقة.

(٢) في بعض النسخ: المتخيّرة. وفي بعض آخر: المتميّزة.

(٣) الخبر مروى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، وصدور هذه الجمل - الملبنة بالمدح والإطراء - عنه صلّى الله عليه وآله في حقّ نفسه بعيداً جداً.

ويعطي في الحقّ جزيل العطاء، ويحارب أعداء ربّ الأرض والسماء، وجمع عند ذلك ربّنا تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله علم الماضين وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربيّ مبين؛ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيه خبر الماضين وعلم الباقيين^(١).

[٩١] ٢١- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالاً: حدّثنا سعد ابن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن عمر بن أبان، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا أبا حمزة، إنّ الأرض لن تخلو إلّا وفيها منّا عالم؛ فإن زاد الناس قال: قد زادوا، وإن نقصوا قال: قد نقصوا، ولن يُخرج الله ذلك العالم حتّى يرى في ولده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله^(٢).

[٩٢] ٢٢- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالاً: حدّثنا سعد ابن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ، عن يعقوب بن يزيد، عن عبدالله الغفاريّ^(٣)، عن جعفر بن إبراهيم والحسين بن زيد جميعاً، عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال:

(١) انظر: قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٤١٩، ٤٧٣، بحار الأنوار ١٤: ٢٤٩، ٣٣٥، ٣٧٢، ٥١٥.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٣٠، الغيبة، للطوسيّ: ٢٢٢، بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٠، و٢٦: ١٧٤.

(٣) هو عبدالله بن إبراهيم الغفاريّ؛ راوي جعفر بن إبراهيم الجعفريّ الهاشمي.

اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله ٣٤٧

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا يزال في ولدي مأمون مأمول^(١).
[٩٣] ٢٣ - حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ الأرض لا تخلو من أن يكون فيها إمام منّا^(٢).

[٩٤] ٢٤ - حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أيّوب بن نوح، عن الربيع بن محمّد المسليّ، عن عبد الله بن سليمان العامريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما زالت الأرض إلّا ولله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله جلّ وعزّ، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رُفعت الحجة أغلق باب التوبة ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن تُرفع الحجة ؛ أولئك شرار من خلق الله ، وهم الذين تقوم عليهم القيامة^(٣).

[٩٥] ٢٥ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال : حدّثني محمّد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عقبة بن جعفر قال :

(١) دلائل الإمامة : ٢٣٠، قرب الإسناد : ١٢، المناقب، لابن شهر آشوب ١ : ٢٤٥، بحار الأنوار ٢٣ : ٤٠، و ٣٦ : ٣٧٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ٤٢.

(٣) دلائل الإمامة : ٢٢٩، الغيبة، للنعمانيّ : ١٣٨، المحاسن ١ : ٢٣٦، بصائر الدرجات : ٤٨٤، بحار الأنوار ٦ : ١٨، و ٢٣ : ٤١، ٥٥.

قلت لأبي الحسن عليه الرضا عليه السلام: قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد؟ فقال: يا عقبة بن جعفر، إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى ولده^(١) من بعده^(٢).

[٩٦] ٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحَسَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ أَجَلَ وَأَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدِلٍ^(٣).^(٤)
[٩٧] ٢٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النِّعْمَانِ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، إِنَّ سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ يَلْقَانِي فَيَقُولُ لِي: أَلَسْتَ تَرَوُونَ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَوْتُهُ مَوْتُهُ جَاهِلِيَّةٌ؟ فَأَقُولُ لَهُ: بَلَى، فَيَقُولُ لِي: قَدْ مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ فَمَنْ إِمَامُكُمْ الْيَوْمَ؟ فَأَكْرَهُ جَعَلَ فِدَاكَ أَنْ أَقُولَ لَهُ جَعْفَرٌ، فَأَقُولُ لَهُ: أُنِّمْتِي آلَ مُحَمَّدٍ،

(١) في بعض المصادر: خَلْفَهُ.

(٢) دلالة الإمامة: ٢٣٠، الغيبة، للنعماني: ٢٢٢، كفاية الأثر: ٢٧٨، بحار الأنوار ٢٣: ٤٢، و ٢٥: ٢٥٠، و ٣٥: ٣٥٠.

(٣) في الكافي: عادل.

(٤) الكافي ١: ١٧٨، بصائر الدرجات: ٤٨٥، بحار الأنوار ٢٣: ٤٢، ٥٠.

اتّصال الوصيّة من لدن آدم ﷺ وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله ... ٣٤٩

فيقول لي: ما أراك صنعت شيئاً، فقال عليه السلام: ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله! وهل يدري سالم ما منزلة الإمام؟! إنّ منزلة الإمام أعظم ممّا يذهب إليه سالم والناس أجمعون، وإنّه لن يهلك ممّا إمام قطّ إلّا ترك من بعده من يعلم مثل علمه، ويسير مثل سيرته، ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، وإنّه لم يمنع الله عزّ وجلّ ما أعطى داوود أن أعطى سليمان أفضل منه^(١).

[٩٨] ٢٨- حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبي جعفر، عن عثمان بن أسلم، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سمعتة يقول: والله ما ترك الله عزّ وجلّ الأرض قطّ منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله عزّ وجلّ، وهو حجّة الله على العباد؛ من تركه هلك، ومن لزمه نجا حقّاً على الله عزّ وجلّ.

حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عيسى، عن جعفر بن بشير، عن صفوان بن يحيى جميعاً عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام مثله سواء^(٢).

[٩٩] ٢٩- حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن ابن أبي يعفور قال:

(١) بصائر الدرجات: ٥٠٩، رجال الكشي: ٢٣٥، بحار الأنوار ٢٣: ٤١، ٥٣، ٨٠.

(٢) انظر: رجال الكشي: ٣٧٢، ثواب الأعمال: ٢٠٥، أعلام الدين: ٤٠٠، المحاسن ١: ٩٢.

علل الشرائع ١: ١٩٧، بحار الأنوار ٢٣: ٢٣، ٨٥، و ٢٧: ٢٠١.

قال أبو عبدالله عليه السلام: لا تبقى الأرض يوماً واحداً بغير إمام منا تفرع إليه الأمة^(١).

[١٠٠] ٣٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حَمْرَانَ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحَبَّةَ، أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحَبَّةَ^(٢).

[١٠١] ٣١- حَدَّثَنَا أَبُو وَمَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ:

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا الْهَدَاةُ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟ قَالَ: لَا بَلْ مَنَا الْهَدَاةُ إِلَى اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ بَنَّا اسْتَنْقَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ضَلَالَةِ الشَّرْكِ، وَبَنَّا اسْتَنْقَذَهُمْ مِنْ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، وَبَنَّا يُصْبِحُونَ إِخْوَاناً بَعْدَ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ كَمَا بَنَّا أَصْبَحُوا إِخْوَاناً بَعْدَ ضَلَالَةِ الشَّرْكِ، وَبَنَّا يَخْتَمُ اللَّهُ كَمَا بَنَّا فَتَحَ اللَّهُ^(٣).

(١) بصائر الدرجات: ٥١١، بحار الأنوار ٢٣: ٤٢، ٥٣.

(٢) الكافي ١: ١٨٠، الغيبة، للنعماني: ٣١، ١٤٠، منتخب الأنوار: ٣٥، بصائر الدرجات: ٤٨٨، علل الشرائع ١: ١٩٧، بحار الأنوار ٢٣: ٢٢، ٣٦، ٥٢ وفي بعض المصادر: الشك من الراوي.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٤٢.

[١٠٢] ٣٢- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدَ بْنَ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُشَيْرٍ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى جَمِيعاً، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ عَثْمَانَ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ أَمَرُوا بِطَاعَتِهِ مِنْذُ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: لَمْ يَزَلْ ^(١) كَذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ^(٢).

[١٠٣] ٣٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ جَلِيسَ لَهُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ^(٣) قَالَ: يَا فُلَانُ فَيَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْقَى وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْوَجْهِ، وَلَكِنْ مَعْنَاهَا: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ، وَنَحْنُ الْوَجْهُ الَّذِي يُؤْتِي اللَّهُ مِنْهُ، وَلَنْ نَزَالَ فِي عِبَادِ اللَّهِ مَا كَانَتْ لَهُ فِيهِمْ رَوِيَّةٌ، قُلْتُ: وَمَا الرَوِيَّةُ؟

(١) فِي الْمَصَادِرِ: لَمْ يَزَالُوا.

(٢) الْمَحَاسِنُ ١: ٢٣٥، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٣: ٤٣.

(٣) الْقَصَصُ: ٨٨.

قال: الحاجة، فإذا لم يكن له فيهم رويّة رفعنا الله فصنع ما أحبّ^(١).

[١٠٤] ٣٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بِشِيرٍ، عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ ضَرِيرِ بْنِ الْكَنَاسِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قَالَ: نَحْنُ الْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ^(٢).

[١٠٥] ٣٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعاً قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ نَفِيسٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ سَمَاعَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

نَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِصَحِيفَةٍ مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يُنْزَلْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ كِتَاباً مِثْلَهَا قَطُّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا؛ مَخْتوماً بِخَوَاتِيمٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ وَصِيَّتُكَ إِلَى النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ، قَالَ: يَا جِبْرِئِيلُ، وَمَنْ النَّجِيبُ مِنْ أَهْلِي؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛ مَرَّةً إِذَا تُوفِّيتَ أَنْ يَفُكَّ خَاتَمًا مِنْهَا وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاتَمًا ثُمَّ عَمِلَ بِمَا فِيهِ

(١) التوحيد: ١٤٩، ١٥١، المحاسن ١: ٢١٨، معاني الأخبار: ١٢، بصائر الدرجات: ٦٥، تفسير القمّي ٢: ١٤٧، تأويل الآيات الظاهرة: ٤١٨، بحار الأنوار ٤: ٥، و ٢٤: ٢٠٠، و ٦٥: ٩٦.

(٢) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٢١٤، بحار الأنوار ٢٤: ١٩٦، ١٩٧.

ما تعدّاه، ثمّ دفع الصحيفة إلى الحسن بن عليّ عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه ما تعدّاه، ثمّ دفعها إلى الحسين بن عليّ عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه أن اخرج يقوم إلى الشهادة؛ لا شهادة لهم إلا معك، وأشر نفسك لله عزّ وجلّ، فعمل بما فيه ما تعدّاه، ثمّ دفعها إلى رجلٍ بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه: اطرّق واضمت والزم منزلك واعبد ربك حتّى يأتيك اليقين، ثمّ دفعها إلى رجلٍ بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه أن حدّث الناس وأفثهم وانشر علم آبائك ولا تخافن أحداً إلا الله؛ فإنك في حرزٍ من الله وأمان^(١)، وأمر بدفعها إلى من بعده، ويدفعها من بعده إلى من بعده إلى يوم القيامة^(٢).

[١٠٦] ٣٦- حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدّثنا الحسن بن عليّ الزيتوني، عن ابن هلال^(٣)، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحجة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق^(٤).

[١٠٧] ٣٧- حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن يزيد بن إسحاق، عن هارون بن حمزة الغنوي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل كان الناس إلا وفيهم من قد

(١) في بعض النسخ: في حرز الله وضمانه، وفي العلل والبحار: في حرز من الله وضمان.

(٢) علل الشرائع ١: ١٧١، بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٣، و ٦٣: ٥٣٥.

(٣) في بعض النسخ وبعض المصادر: أبي هلال.

(٤) الكافي ١: ١٧٧، بصائر الدرجات: ٤٨٧، الاختصاص: ٢٣، بحار الأنوار ٢٣: ٣٨.

أمرُوا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام؟ قال: لم يزلوا كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون^(١).

[١٠٨] ٣٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْلَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حِمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحَبَّةَ، وَلَوْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا بَقِيَ الْحَبَّةُ^(٢).

[١٠٩] ٣٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ الْكَنَاسِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ - يَا أَبَا خَالِدٍ - يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ حَبَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ، وَلَمْ تَبْقَ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَسْكَنَهُ الْأَرْضَ^(٣).

[١١٠] ٤٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْلَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ جَمِيعاً، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خِدَاشٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

(١) المحاسن ١: ٢٣٥، بحار الأنوار ٢٣: ٤٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٨، بحار الأنوار ٢٣: ٤٣، ٥٢.

(٣) الكافي ١: ٣٨٣، قصص الأنبياء، للراوندي: ٢٦٦، بحار الأنوار ١٤: ٢٥٦، و ٢٣: ٤٣، و ٣٨: ٣١٨.

اتصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأن الأرض لا تخلو من حجة لله ... ٣٥٥

سأله رجل فقال: تخلو الأرض ساعة لا يكون فيها إمام؟ قال: لا تخلو الأرض من الحق^(١).

[١١١] ٤١- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ تُتْرَكُ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَيَكُونُ إِمَامًا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا وَأَحَدُهُمَا صَامِتٌ^(٢).

[١١٢] ٤٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمه الله قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ بَشَّارٍ الْوَاسِطِيِّ قَالَ:

قال الحسين بن خالد للرضا عليه السلام وأنا حاضر: أتخلو الأرض من إمام؟ فقال: لا^(٣).

[١١٣] ٤٣- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بصير، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدْلٍ^(٤).

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٤٣.

(٢) الكافي ١: ١٧٨، بصائر الدرجات: ٤٨٦، بحار الأنوار ٢٣: ٥١، و ٢٥: ١٠٦، ١٠٨.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٤٤.

(٤) الكافي ١: ١٧٨، بصائر الدرجات: ٤٨٥، بحار الأنوار ٢٣: ٤٢، ٥٠.

[١١٤] ٤٤- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَقْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ ^(١) قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الضَّحَى ^(٢) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إِنِّي تَارَكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ ، وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ^(٣) .

[١١٥] ٤٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ يَحْيَى أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ :

لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوُدَاعِ نَزَلَ بِغَدِيرِ خَمٍّ ثُمَّ أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَقُمَّ ^(٤) مَا تَحْتَهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجِبْتُ ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَهَذَا وَلِيَهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِمَنْ

(١) كَذَا ، وَلَمْ أَجِدْهُ ، وَلَعَلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَيْمُونِ الْعَطَّارِ ؛ الَّذِي ذُكِرَ فِي التَّهْذِيبِ مِنْ جُمْلَةِ رَوَاةِ عَمْرُو بْنِ عَوْنٍ الْوَاسِطِيِّ الْبِزَّارِ الْحَافِظِ ، وَأَمَّا رَوَايَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ فَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ .

(٢) هُوَ مُسْلِمُ بْنُ صَبِيحٍ الْهَمْدَانِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ الْعَطَّارُ .

(٣) بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٣ : ١٣٣ .

(٤) قُمْ : كُنْ .

اتّصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأن الأرض لا تخلو من حجة لله ... ٣٥٧

عاداه، قال: فقلت لزيد بن أرقم: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رآه بعينه، وسمعه بأذنيه^(١).

[١١٦] ٤٦- حدّثنا محمّد بن جعفر بن الحسين البغدادي قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز إملاءً، قال: حدّثنا بشر بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن طلحة، عن الأعمش، عن عطية بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال:

إنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، كتاب الله حبلٌ ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا بماذا تخلّفوني فيهما^(٢).

[١١٧] ٤٧- حدّثنا محمّد بن عمر البغدادي قال: حدّثنا محمّد بن الحسين ابن حفص الخثعمي قال: حدّثنا محمّد بن عبيد قال: حدّثنا صالح بن موسى قال: حدّثنا عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي قد خلّفت فيكم شيئين لم تضلّوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما وعلمتم بما فيهما: كتاب الله وسنتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٣).

(١) انظر: بحار الأنوار ٣٧: ١٣٧.

(٢) معاني الأخبار: ٩٠، الطرائف ١: ١١٥، العمدة ٧١، كشف اليقين: ٣٣٥، بحار الأنوار

٢٣: ١٠٨، ١٤٧.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٢. ذكر هذه الرواية هنا عن أبي هريرة بهذا اللفظ لا يناسب المقام،

[١١٨] ٤٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِظِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ صَالِحٍ، عَنْ زَكْرِيَّا، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَبْلُ مَمْدُودٌ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضُ^(١).

[١١٩] ٤٩- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقَشِيرِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الدَّهَّانُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعَادٌ - وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ وَأَوْشَكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضُ^(٢).

[١٢٠] ٥٠- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَشِيرِيُّ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعُوفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ:

❦ اللَّهُمَّ! إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ ذِكْرَهُ لِبَيَانِ تَحْرِيفِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَفْظِ الْحَدِيثِ، أَوْ إِيرَادِ جَمِيعِ مَا سَمِعَهُ.

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٢.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض؛ طرّف بيد الله، وعترتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته^(١).

[١٢١] ٥١- حدّثنا عليّ بن الفضل البغداديّ قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس ثعلب يقول: سمعتُ أبا العباس ثعلب سُئل عن معنى قوله صلى الله عليه وآله «إني تارك فيكم الثقلين» لِمَ سُمّيَا الثقلين^(٢)؟ قال: لأنّ التمسكَ بهما ثقيل^(٣).

[١٢٢] ٥٢- حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب أبو محمّد الجوهريّ قال: حدّثنا عيسى بن محمّد العلويّ قال: حدّثنا أبو عمرو أحمد بن أبي حازم الغفاريّ قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن شريك، عن ركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله جلّ وعزّ وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفان من بعدي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٤).

[١٢٣] ٥٣- حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب أبو محمّد الجوهريّ قال:

(١) الخصال ١: ٦٥، معاني الأخبار: ٩٠، بحار الأنوار ٢٣: ١٣١.

(٢) في بعض النسخ: ثقلين. وفي بعض المصادر: بالثقلين.

(٣) معاني الأخبار: ٩٠، فرحة الغريّ: ١٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٧، كشف الغمّة ١: ٤٣، بحار الأنوار ٢٣: ١٣١، و ٢٣٧: ٢٣٧.

(٤) الأمالي، للصدوق: ٤١٥، روضة الواعظين ٢: ٢٧٣، بحار الأنوار ٢٣: ١٢٦.

حدَّثنا عيسى بن محمَّد العلوي قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن الحيري^(١) بالكوفة قال: حدَّثنا الحسن بن الحسين العرنبي^(٢)، عن عمرو بن جميع، عن عمرو بن أبي المقدم، عن جعفر بن محمَّد عن أبيه عليهما السلام قال: أتيت جابر بن عبد الله فقلت: أخبرنا عن حجة الوداع، فذكر حديثاً طويلاً ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، ثم قال: اللهم اشهد - ثلاثاً^(٣).

[١٢٤] ٥٤ - حدَّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: أخبرنا محمَّد بن أحمد بن حمدان القشيري قال: حدَّثنا أبو حاتم المغيرة بن محمَّد بن المهلب قال: حدَّثنا عبد الغفار بن محمَّد بن كثير الكلابي الكوفي، عن جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن زيد ابن أرقم قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض^(٤).

حدَّثنا الحسن بن عبد الله قال: أخبرنا محمَّد بن أحمد بن حمدان القشيري

(١) كذا وفي بعض النسخ: «الحميري» ولعله الحسن بن فضال.

(٢) في بعض النسخ: المغربي. والظاهر هو الحسن بن الحسين العرنبي النجاري الذي روى في التهذيب باب فضل المساجد عن عمرو بن جميع.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٣.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٢٣: ١٣٣، ١٥٥، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٠٤.

قال: حدّثنا الحسين بن حميد قال: حدّثني أخي الحسن بن حميد قال: حدّثنا عليّ بن ثابت الدهان قال: حدّثنا سعاد - وهو ابن سليمان - عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي امرؤ مقبوض وأوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركتُ فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، وإنّهم لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(١).

حدّثنا الحسن بن عبد الله قال: حدّثنا القشيريّ قال: حدّثنا المغيرة بن محمّد قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عبد الله بن داوود، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفيّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تاركُ فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله حبْلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض؛ طرّف بيد الله، وعترتي، ألا وإنّهم لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ فقال: أهل بيته^(٢).

[١٢٥] ٥٥- حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ البغداديّ قال: حدّثني عبد الله ابن سليمان بن الأشعث قال: حدّثنا أحمد بن معلّى الآدميّ قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد قال: حدّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عامر بن واثلة، عن زيد بن أرقم قال:

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّه الوداع نزل غدِير خمّ

(١) تقدّم ذكر هذا الحديث بهذا السند بعينه تحت رقم ٤٩ من هذا الباب.

(٢) تقدّم ذكره عينا تحت رقم ٥٠ من هذا الباب.

فأمر بدوحاتٍ فُقمِمْنَ ثمَّ قام فقال: كَأَنِّي قد دُعِيتُ فأجبتُ، إِنِّي قد تركتُ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فَإِنَّهُمَا لن يفترقا حَتَّى يردا عَلَيَّ الحوض. قال: ثمَّ قال: إِنَّ الله جَلَّ وعَزَّ مولاي وأنا مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة، ثمَّ أخذ بيد عليِّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: من كنتُ وَلِيَّه فعليُّ وَلِيَّه، فقلتُ لزيد بن أرقم: أنت سمعته من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله؟ قال: ما كان في الدوحاتِ أحدٌ إِلَّا وقد رآه بعينه، و سمعه بأذنه^(١).

[١٢٦] ٥٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: كَأَنِّي قد دُعِيتُ فأجبتُ، وإِنِّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزَّ وجلَّ جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإِنَّهُمَا لن يزالا جميعاً حَتَّى يردا عَلَيَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما^(٢).

[١٢٧] ٥٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ حَفْصٍ، عَنْ عِبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَمْرُو بْنِ هَاشِمٍ الْجَنْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطِيَّةٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ يَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله قال:

(١) انظر: بحار الأنوار ٣٧: ١٣٧.

(٢) الطائفة ١: ١١٥، العمدة ٧٢، بحار الأنوار ١٠: ٣٦٩، و ٢٣: ١١٨، ١٣٤، و ٢٩: ٣٤٠.

أيّها الناس، إنّي قد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا من بعدي الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(١).

[١٢٨] ٥٨ - حدّثنا محمّد بن عمر قال: حدّثني الحسن بن عبد الله بن محمّد بن عليّ التميميّ قال: حدّثني أبي قال: حدّثني سيّد عليّ بن موسى قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ صلوات الله عليهم قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٢).

[١٢٩] ٥٩ - حدّثنا أبو محمّد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوريّ قال: حدّثني عمّي أبو عبد الله محمّد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى قال: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حنش ابن المعتمر^(٣) قال:

(١) العمدة: ٦٨، بحار الأنوار ٢٣: ١٣٤، ١٥٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٢، بحار الأنوار ٢٣: ١٤٥.

(٣) في بعض النسخ: «حنش بن المعتمر» وفي بعض آخر: «حبش بن البشر» وفي بعض آخر: «حنش بن المعتمر» وكلّها مصحّفة؛ وإنّ عنوان الأخير الميرزا محمّد. والصواب «حبش بن جنادة بن النهر» الصحابيّ الَّذي شهد حجة الوداع. وقال ابن عدّي: يكنّى أبا الجنوب. شهد مع عليّ عليه السلام مشاهده، يروي عنه أبو إسحاق السبيعيّ.

رأيت أبا ذرّ الغفاري رحمه الله أخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ جندب بن السكن؛ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إني خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ألا وإنّ مثلهما فيكم كسفينة نوح؛ من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق^(١).
[١٣٠] ٦٠- حدّثنا شريف الدين الصدوق أبو عليّ محمّد بن أحمد بن محمّد بن زئارة^(٢) بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة قال: حدّثنا الفضل بن شاذان النيسابوريّ، عن عبيد الله بن موسى قال: حدّثنا شريك، عن ركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٣).
[١٣١] ٦١- حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطار النيسابوريّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدّثنا عيسى بن يونس قال: حدّثنا زكريّا ابن أبي زائدة، عن عطية العوفيّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال:

(١) انظر: بحار الأنوار ٢٣: ١٣٥.

(٢) لعلّ الصحيح «زيارة» وبنو زيارة جماعة من أهل نيشابور.

(٣) سعد السعود ٢٢٨، بحار الأنوار ٢٣: ١٣٥.

اتصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأن الأرض لا تخلو من حجة لله ... ٣٦٥

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(١).

[١٣٢] ٦٢- حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ قال: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضَّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

إني تارك فيكم كتاب الله وأهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(٢).

[١٣٣] ٦٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمه الله قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو الْيَمَانِيِّ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَجًا^(٣) فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا؛ لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا^(٤).

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٦١٦، سعد السعود: ٢٢٨، الأمالي، للطوسي: ٢٥٥، بحار الأنوار ٢٣: ١١٣، ١٣٦، ١٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٦.

(٣) في بعض النسخ وبعض المصادر: وحجته.

(٤) الكافي ١: ١٩١، كتاب سليم بن قيس: ٦٠٦، بصائر الدرجات: ٨٣، بحار الأنوار ٢٣:

٣٤٢، و٢٦: ٢٥٠، و٢٨: ١٥، وسائل الشيعة ٢٧: ١٧٨.

[١٣٤] ٦٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ : سُئِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي» مِنَ الْعِتْرَةِ ؟ فَقَالَ : أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ التَّسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ؛ تَأْسَعُهُمْ مَهْدِيَّهُمْ وَقَائِمُهُمْ ، لَا يُفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرُدُّوهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَوْضُهُ ^(١) .

[١٣٥] ٦٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عَلِيُّ ، أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ ^(٢) وَأَنْتَ بَابُهَا ، وَلَنْ تُؤْتِيَ الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْبَابِ ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ لِأَنَّكَ مَنِّي وَأَنَا مِنْكَ ؛ لِحِمْلِكَ مِنْ لَحْمِي ، وَدَمِكَ مِنْ دَمِي ، وَرُوحُكَ مِنْ رُوحِي ، وَسِرِّرْتُكَ مِنْ سِرِّرَتِي ،

(١) إعلام الوری : ٣٩٦ ، عیون أخبار الرضا علیه السلام ١ : ٥٧ ، قصص الأنبياء ، للراوندي :

٣٦٠ ، كشف الغمّة ٢ : ٥٠٩ ، معاني الأخبار : ٩٠ ، بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٧ ، و ٢٥ : ٢١٥ ،

و ٣٦ : ٣٧٣ .

(٢) في بعض النسخ : العلم . وفي بعض آخر : العلم والحكمة .

وعلايتك من علايتي، وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وريح من تولّاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثّل النجوم كلّما غاب نجمٌ طلع نجمٌ إلى يوم القيامة^(١).

معنى العترة والآل والأهل والذرية والسلالة

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: إن سألت سائل عن قول النبي صلى الله عليه وآله «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي» كتاب الله وعترتي، ألا وإنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» فقال: ما تُنكرون أن يكون أبوبكر من العترة وكل بني أمية من العترة، أو لا تكون العترة إلا لولد الحسن والحسين فلا يكون علي بن أبي طالب من العترة، فقيل له: أنكرت ذلك لما جاءت به اللغة ودل عليه قوله صلى الله عليه وآله، فأما دلالة قوله صلى الله عليه وآله فإنه قال: «عترتي أهل بيتي» والأهل مأخوذ من أهالة البيت، وهم الذين يعمرونه، فقيل لكل من عمر البيت أهل، كما قيل لمن عمر البيت أهله، ولذلك قيل لقريش «آل الله» لأنهم عمّار بيته، والآل: الأهل؛ قال الله عز وجل في قصة لوط: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٢) وقال: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾^(٣) فسمي الآل أهلاً، والآل

(١) بشارة المصطفى: ٣٢، الأمل، للصدوق: ٢٦٩، التحصين: ٦٢٠، جامع الأخبار: ١٤.

مائة منقبة : ٤٠، بحار الأنوار ٢٣ : ١٢٥، و ٤٠ : ٢٠٣.

(۲) هود: ۸۱.

(٣) القمر : ٣٤.

في اللغة الأهل، وإنما أصله أن العرب إذا ما أرادت أن تصغر الأهل قالت «أهيل» ثم استثقلت الهاء فقالت «آل» وأسقطت الهاء فصار معنى الآل كل من رجع إلى الرجل من أهله بنسبه.

ثم استعير ذلك في الأمة ف قيل لمن رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله بدينه «آل» قال الله عز وجل: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(١) وإنما صح أن الآل في قصة فرعون متبعوه، لأن الله عز وجل إنما عذبه على الكفر ولم يعذبه على النسب، فلم يجوز أن يكون قوله ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أهل بيت فرعون، فمتى قال قائل: آل الرجل، فإنما يرجع بهذا القول إلى أهله، إلا أن يدل عليه بدلالة الاستعارة؛ كما جعل الله جل وعز بقوله ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾.

[وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما عنى إلا ابنيه]^(٢).

وأما الأهل فهم الذرية من ولد الرجل وولد أبيه وجدّه ودينه على ما تُعورف، ولا يقال لولد الجد الأبعد «أهل» ألا ترى أن العرب لا تقول للعجم أهلنا، وإن كان إبراهيم عليه السلام جدّهما، ولا تقول من العرب مضر لأبياد «أهلنا» ولا لربيعة، ولا تقول قريش لسائر ولد مضر «أهلنا» ولو جاز أن يكون سائر قريش أهل الرسول صلى الله عليه وآله بالنسب لكان ولد مضر وسائر العرب أهله، فالأهل أهل بيت الرجل ودينه، فأهل رسول الله صلى الله عليه وآله بنو هاشم دون سائر البطون،

(١) غافر: ٤٦.

(٢) ليست في «ت» «ر» «م» «ن».

فإذا ثبت أن قوله صلى الله عليه وآله «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فسأل سائل ما العترة فقد فسرها هو صلى الله عليه وآله بقوله «أهل بيتي» وهكذا في اللغة أن العترة شجرة تنبت على باب جحر الضب؛ قال الهذلي:

فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم لستة أبيات كما ينبت العتر^(١)
قال أبو عبيد^(٢) في كتاب الأمثال - حكاه عن أبي عبيدة^(٣) -: العتر
والعطر أصل للإنسان، ومنه قولهم «عادت لعترها لميس»^(٤) أي: عادت
إلى خلق كانت فارقتة.

فالعترة في أصل اللغة أهل الرجل، وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله «عترتي أهل بيتي» فتبين أن العترة الأهل، والأهل الولد وغيرهم، ولولم تكن العترة الأهل وكانوا الولد دون سائر أهله لكان قوله صلى الله عليه وآله «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» لم يدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذه الشريطة، لأنه لم يدخل^(٥) في العترة،

(١) العترة: نبت ينبت مثل المرزنجوش متفرقاً، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن. وقيل: هو المرزنجوش. وقيل: هو العرفج.

(٢) أبو عبيد هو القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٣، كان من مشاهير اللغة والحديث والأدب.

(٣) أبو عبيدة هو مغمّر بن المثنى البصري النحوي اللغوي؛ المتوفى سنة ٢٠٩ - أو ٢١١ على ما نقل صاحب المروج الذهب.

(٤) العتر: الأصل، ولميس: اسم امرأة؛ مثل يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها، واللام في «لعترها» بمعنى «إلى» كما في القرآن الكريم ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾.

(٥) «ر» «ن»: لم يدخله.

فلا يكون علي عليه السلام ممن لا يفارقه الكتاب ، ولا ممن إن تمسكنا به لن نضل ، ولا يكون ممن دخل في هذا القول ، فيكون كلام النبي صلى الله عليه وآله خاصاً دون عام ، فإن صلح أن يكون خاصاً^(١) في الولد صلح أن يكون في بعض الولد ، لأنه ليس في الكلام ما يدل على خصوصية في جنس دون جنس .

ومما يدل على أن علياً عليه السلام داخل في العترة قوله صلى الله عليه وآله «إنهما لن يفترقا حتى يرثي علي الحوض» وقد أجمعت الأمة - إلا من شذَّ ممن لا يُعتدُّ بخلافه^(٢) - أن علياً عليه السلام لم يفارق حكم كتاب الله ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف في وقت مضيه أحداً أعلم بكتاب الله عز وجل منه ، وقد كان الحسن والحسين عليهما السلام ممن خلفهما ، فهل في الأمة من يقول : إنهما كانا أعلم بكتاب الله منه ؟ وهل كانا إلا آخذين عنه ومقتديين به ؟ ولا يخلو قوله صلى الله عليه وآله «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا» لكل عصر أراد ، أو لعصر دون عصر . فإن كان لكل عصر فالعصر الذي كان علي عليه السلام قائماً فيه من كان مخلفاً فينا ؟ هل كان الحسن والحسين هما المرادين بهذا القول أو علي عليه السلام ؟ فإن قال قائل إنه الحسن والحسين عليهما السلام ، أوجب أنهما كانا في وقت مضى النبي صلى الله عليه وآله أعلم من أيهما عليه السلام

(١) «ن» زيادة : دون عام .

(٢) في بعض النسخ : ممن لا يُعتدُّ في ذلك بخلاف .

وخرج من لسان الأُمّة^(١)، وإن قال: إنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله أراد بهذا وقتاً دون وقتٍ أجاز على نفسه أن يكون أراد بعض العترة دون البعض، لأنّه ليس الوقت الَّذي يدّعيه خصمنا أحقّ بما ندّعيه فيه من قول غيره، ولا بدّ من أن يكون النبيّ صَلَّى الله عليه وآله عمّ بقوله التخليف لكلّ الأعصار والدهور أو خصّ، فإن كان عمّ فالعصر الَّذي قام فيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد أوجب أن يكون من عترته. اللهمّ إلّا أن يقال: إنّّه ظلم؛ إذ كان بحضرته من ولده من هو أعلم منه، وهذا لا يقول به مُسلمٌ، ولا يُجيزه على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مؤمن.

وكان مرادنا بإيراد^(٢) قول النبيّ صَلَّى الله عليه وآله «إنّهمالّن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» في هذا الباب إثبات اتّصال أمر حجج الله عليهم السلام إلى يوم القيامة، وأنّ القرآن لا يخلو من حجّةٍ مقترنٍ إليه من الأئمّة الَّذين هم العترة عليهم السلام يعلم حكمه إلى يوم القيامة لقوله صَلَّى الله عليه وآله «لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» وهكذا قوله صَلَّى الله عليه وآله «إنّ مثلهم كمثل النجوم كلّما غاب نجمٌ طلع نجمٌ إلى يوم القيامة» تصديق لقولنا «إنّ الأرض لا تخلو من حجّةٍ لله على خلقه؛ ظاهرٍ مشهورٍ، أو خافٍ مغموٍرٍ لثلاث بطل حُجج الله عزّ وجلّ وبيّناته» وقد بيّن النبيّ صَلَّى الله عليه وآله من العترة المقرونة إلى كتاب الله جلّ وعزّ في الخبر الَّذي: حدّثنا به أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السُكّريّ،

(١) أي: خرج القائل من لسان الأُمّة وإجماعهم.

(٢) «ن»: بإيرادنا.

عن محمد بن زكريّا الجوهريّ، عن محمد بن عمار، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض؛ كهاتين - وضمّ بين سبّابتيه - فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاريّ وقال: يا رسول الله، ومن عترتك؟ قال: عليّ والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة^(١).

وحكى محمد بن بحر الشيبانيّ عن محمد بن عبد الجبار صاحب أبي العباس ثعلب في كتابه الذي سمّاه «كتاب الياقوتة» أنّه قال: حدّثني أبو العباس ثعلب^(٢) قال: حدّثني ابن الأعرابيّ قال: العترة قطاع^(٣) المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة، والعترة الريقة العذبة وتصغيرها عتيرة، والعترة شجرة تنبت على باب وجار الضبّ - وأحسبه أراد وجار الضبع، لأنّ الذي هو للضبّ «مكّن» وللضبع «وجار» - ثمّ قال: وإذا خرجت الضبّ من وجارها تمرّغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر، والعرب تضرب مثلاً للذليل والذلة فتقول: أذلّ من عترة^(٤) الضبّ، قال: وتصغيرها عتيرة، والعترة ولد الرجل وذريّته من صلبه، ولذلك سمّيت

(١) معاني الأخبار: ٩١، بحار الأنوار ٢٣: ١٤٧.

(٢) هو أحمد بن يحيى: المتوفى سنة ٢٩١هـ.

(٣) في بعض النسخ: قطع.

(٤) «ن»: عتيرة.

ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة عليهما السلام عترة محمد صلى الله عليه وآله .

قال ثعلب: فقلت لابن الأعرابي: فما معنى قول أبي بكر في السقيفة «نحن عترة رسول الله»؟ قال: أراد بلدته وبيضته . وعترة محمد صلى الله عليه وآله لا محالة ولد فاطمة عليها السلام ، والدليل على ذلك رد أبي بكر وإنفاذ علي عليه السلام بسورة براءة وقوله صلى الله عليه وآله «أمرت أن لا يُبلِّغها عني إلا أنا أو رجل مني» فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونه ، فلو كان أبو بكر من العترة نسباً - دون تفسير ابن الأعرابي أنه أراد البلدة - لكان محالاً أخذ سورة براءة منه ودفعها إلى علي عليه السلام .

وقد قيل: إن العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضبّ عندها جُحراً يأوي إليه وهذا لقلة هدايته ، وقد قيل: إن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تثبت من أصولها وعروقها ، والعترة في غير هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله «لا فرعة ولا عتيرة»^(١) وقال الأصمعي: كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً على شائه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجيبة وعتائر ، فكان الرجل ربما بخل بشائه فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند ألتهتم ليوفي بها نذره ، وأنشد الحارث بن حلزة الشكري بيتاً:

عتاً^(٢) باطلاً وظلماً كما تعت رُعن حُجرة الربيض الظباء^(٣)

(١) الفرع - بالتحريك - : أول ولد تنتجه الناقة ؛ كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك . والعتيرة أيضاً هي الذبيحة التي كانت تُذبح للأصنام في رجب ، فيصبّ دمها على رأسها .

(٢) «ر» «ن» : عتاً .

(٣) الشطر الثاني معناه أن الرجل كان يقول في الجاهلية : إن بلغت إبلي مائة عترة عنها عتيرة ،

يعني يأخذونها بذنب غيرها كما تُذبح أولئك الطباء عن غنمهم. وقال الأصمعي: والعتره الريح، والعتره أيضاً شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو تهامة، ويقال: العتر الذكر، عتر يعتر عترأ إذا نعظ، وقال الرياشي: سألت الأصمعي عن العتره فقال: هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً. قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب رحمه الله: والعتره علي بن أبي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي صلى الله عليه وآله؛ وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله، وهم اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم المهدي صلوات الله عليه على جميع ما ذهب إليه العرب في معنى العتره، وذلك أنَّ الأئمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع^(١) المسك الكبار في النافجة، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل، وهم الشجرة التي رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة من ولده أغصانها، وشيعتهم ورقها، وعلومهم ثمرها، وهم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة، وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جُحراً فيأوي إليه لقلّة هدايته، وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقُطعوا ولم يُوصلوا فنبتوا من

❦ فإذا بلغت مائة بخل بالغنم فصاد ظبياً فذبحه. والحُجرة: حظيرة الغنم والإبل. والحجرة: ناحية الدار. ولعل الثاني هنا أصح. والرييض: الغنم برعاتها المجتمعة في مريضها.

(١) «ر» «ن»: كقطاع.

أصولهم وعروقهم ؛ لا يضرّهم قطعٌ من قطعهم ، ولا إِدْبَارٌ من أدبر عنهم ؛
 إذ كانوا من قِبَلِ الله منصوباً عليهم على لسان نبيّ الله صَلَّى الله عليه وآله .
 ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجترموه ^(١) ولم
 يذنبوه ومنافعهم كثيرة ، وهم عليهم السلام ينابيع العلم على معنى الشجرة
 الكثيرة اللبِن ، وهم عليهم السلام ذكران غير إناث على معنى قول من قال :
 إِنَّ العترة هو الذَّكَرُ ، وهم عليهم السلام جُنْدُ الله جَلَّ وعزَّ وحزبه على معنى
 قول الأصمعيّ « إِنَّ العترة الريح » قال النبيّ صَلَّى الله عليه وآله : « الريح جند
 الله الأكبر » في حديثٍ مشهورٍ عنه ، والريح عذابٌ على قومٍ ورحمةٌ
 لآخرين ، وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون إليهم بقول النبيّ
 صَلَّى الله عليه وآله « إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللهِ وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي »
 قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ
 الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ^(٢) وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
 أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ * وَأَمَّا
 الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ^(٣) وهم
 عليهم السلام أصحاب المشاهد المتفرقة والبيوت النازحة ^(٤) على
 المعنى الذي ذهب إليه من قال : إِنَّ العترة هونبت مثل المرزنجوش ينبت
 متفرقاً ، وبركاتهم عليهم السلام منبثة في المشرق والمغرب .

(١) «ن» : بما لم يجترحوه .

(٢) الإسراء : ٨٢ .

(٣) التوبة : ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٤) أي : البعيدة .

وأما الذرية فقد قال أبو عبيدة: تأويل «الذرية» عندنا إذا كانت بالألف^(١)؛
 الأعقاب والنسل، وأما الذي في القرآن ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
 أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾^(٢) قرأها علي عليه السلام وحده^(٣) بهذا
 المعنى، والآية التي في يس ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٤) وقوله
 عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾^(٥) فيه لغتان ذرية وذرية مثل
 عليّة وعليّة وكانت قراءته بالضّمّ وقرأها أبو عمرو، وهي قراءة أهل المدينة إلّا
 ما ورد عن زيد بن ثابت أنّه قرأ «ذرية من حملنا مع نوح» بالكسر، وقال
 مجاهد في قوله ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾^(٦) إنهم أولاد الذين أرسل إليهم
 موسى ومات آباؤهم، فقال الفراء: إنّما سُموا ذرية لأنّ آباءهم من القبط
 وأمّهاتهم من بني إسرائيل، قال: وذلك كما قيل لأولاد أهل فارس الذين
 سقطوا إلى اليمن «الأبناء» لأنّ أمّهاتهم من غير جنس آبائهم، قال أبو عبيدة:
 يريد الفراء أنّهم يُسمّون ذرية، وهم رجال مذكورون لهذا المعنى، وذرية
 الرجل كأنهم النشء الذين خرجوا منه، وهو من «ذروت» أو «ذريت» وليس
 بمهموز. قال أبو عبيدة: وأصله مهموز، ولكنّ العرب تركت الهمزة فيه،
 وهو في مذهبه من «ذرا الله الخلق» كما قال الله جلّ ثناؤه ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا

(١) أي: بالألف والتاء «الذريات».

(٢) الفرقان: ٧٤.

(٣) أي: بصيغة المفرد قبل الجمع.

(٤) يس: ٤١.

(٥) الأنعام: ١٣٣.

(٦) يونس: ٨٣.

لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴿١﴾ وذراهم أي: أنشأهم وخلقهم، وقوله عز وجل ﴿يَذَرُوكُم﴾ (٢) أي يخلقكم، فكان ذرية الرجل هم خلق الله عز وجل منه ومن نسله ومن إنشاء الله عز وجل من صلبه.

ومعنى السلالة الصفوة من كل شيء؛ يقال: سلالة وسليل، وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم اسقِ عبد الرحمن من سليل الجنة» (٣) ويقال: السليل هو صافي شرابها، وإنما قيل له «سليل» لأنه سُئل حتى خلص، وهو فعيل بمعنى مفعول، قالوا في تفسير قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ (٤) يعني أنه من صفوة طين الأرض، والسلالة: التاج؛ سُئل من أمه، أي: نتج، وقالت هند بنت أسماء (٥) - وكانت تحت الحجاج بن يوسف الثقفي -:

وهل هند إلا مهرة عربية سليلة أفراس تجلّلها (٦) بغل
فإن نتجت مهراً كريماً فبالحري وإن يك أقرافاً فما فعل الفحل (٧)

(١) الأعراف: ١٧٩.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) في النهاية: قيل هو الشراب البارد. وقيل: الخالص الصافي من القذى والكدر.

(٤) المؤمنون: ١٢.

(٥) في التاج وبعض نسخ الصحاح والعقد الفريد «هند بنت نعمان بن بشير» ويمكن أن تكون أسماء أمها.

(٦) قوله «تجلّلها» في بعض الكتب «تحللّها» وفي بعض آخر «تخلّلها» وفي اللسان والتاج «وما هند». وقوله «بغل» كذا في التاج والصحاح. وفي العقد الفريد «بعل» وفي اللسان: قال ابن بري: وذكر بعضهم أنها تصحيف وأن صوابه «نغل» وهو الخسيس من الناس والدواب لأن البغل لا ينسل. انتهى. والمهر: ولد الفرس، والأنثى: مهرة.

(٧) كذا، وفي العقد الفريد:

وروي: فما جَنَى الْفَحْلُ . والسليل : المتوج ، والسليلة : المتوجة ؛ كأنه يُريد النتاج الخالص الصافي .

وقيل للحسن والحسين والأئمة من بعدهما صلوات الله عليهم أجمعين «سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله» لأنهم الصفوة من ولده عليه وعليهم السلام ، وهذا معنى العترة والذرية والسلالة في لغة العرب ، ونسأل الله التوفيق للصواب في جميع الأمور برحمته .

باب «٢٣»

نص الله تبارك وتعالى على القائم ، وأنه الثاني عشر من الأئمة عليه السلام

[١٣٦] ١ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الْأَدَمِيُّ الرَّازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنبَهٍ رَفَعَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) قَالَ :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ أَتَانِي النَّدَاءُ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبَّ الْعِظَمَةِ لَبَّيْكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ : يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ اخْتَصَمَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : إِلَهِي لَا عِلْمَ لِي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ،

❦ فَإِنْ أَنْجَبْتَ مَهْرًا عَرِيقًا فَبِالْحَرِيِّ وَإِنْ يَكْ أَقْرَافَ فَمَا أَنْجَبَ الْفَحْلُ

وفي لسان العرب :

* وَإِنْ يَكْ أَقْرَافَ فَمَنْ قَبْلَ الْفَحْلِ *

(١) «ر» «ن» : يرفعه إلى ابن عباس .

هَلَا اتَّخَذْتُ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَزِيْرًا وَأَخًا وَوَصِيًّا مِنْ بَعْدِكَ، فَقُلْتُ: إِلَهِي وَمَنْ أَتَّخِذُ تَخِيْرَ لِي أَنْتَ يَا إِلَهِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدٌ، قَدْ اخْتَرْتُ لَكَ مِنَ الْآدَمِيِّينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقُلْتُ: إِلَهِي، ابْنُ عَمِّي؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدٌ، إِنَّ عَلِيًّا وَارِثَكَ وَوَارِثَ الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِكَ، وَصَاحِبَ لَوَائِكَ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَصَاحِبَ حَوْضِكَ يَسْقِي مِنْ وَرْدٍ عَلَيْهِ مِنْ مُؤْمِنِي أُمَّتِكَ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدٌ، إِنِّي قَدْ أَقْسَمْتُ عَلَى نَفْسِي قِسْمًا حَقًّا لَا يَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْحَوْضِ مَبْغُضٌ لَكَ وَلَأَهْلُ بَيْتِكَ وَذُرِّيَّتِكَ الطَّيِّبِينَ، حَقًّا حَقًّا أَقُولُ: يَا مُحَمَّدٌ، لَأُدْخِلَنَّ جَمِيعَ أُمَّتِكَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى مِنْ خَلْقِي، فَقُلْتُ: إِلَهِي وَاحِدٌ يَا بِي دُخُولَ الْجَنَّةِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ: بَلَى، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ يَا بِي؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدٌ، اخْتَرْتُكَ مِنْ خَلْقِي وَاخْتَرْتُ لَكَ وَصِيًّا مِنْ بَعْدِكَ وَجَعَلْتَهُ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَكَ، وَالْقِيْتُ مُحَبَّتَهُ فِي قَلْبِكَ وَجَعَلْتَهُ أَبًا لَوْلَدِكَ فَحَقَّهُ بَعْدَكَ عَلَى أُمَّتِكَ كَحَقِّكَ عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِكَ، فَمَنْ جَحَدَ حَقَّهُ فَقَدْ جَحَدَ حَقَّكَ، وَمَنْ أَبَى أَنْ يُوَالِيَهُ فَقَدْ أَبَى أَنْ يُوَالِيَكَ، وَمَنْ أَبَى أَنْ يُوَالِيَكَ فَقَدْ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

فَخَرَرْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ، فَإِذَا مَنَادٌ يَنَادِي: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ رَأْسَكَ وَسَلْنِي أُعْطِكَ، فَقُلْتُ: إِلَهِي، اجْمَعْ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِيَرُدُّوا جَمِيعًا عَلَيَّ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ! فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدٌ، إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ فِي عِبَادِي قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَهُمْ - وَقَضَائِي مَاضٍ فِيهِمْ - لَأُهْلِكَ بِهِ مِنْ أَشَاءَ، وَأَهْدِي بِهِ مِنْ أَشَاءَ، وَقَدْ آتَيْتَهُ

علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأُمتك عزيمةً مِنِّي لا يدخل الجنة من عاداه وأبغضه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبه فقد أحبك ومن أحبك فقد أحبني، وقد جعلت له هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صُلبه أحد عشر مهدياً كلَّهم من ذرِّيَتِكَ من البكر البتول، وآخر رجل منهم يُصَلِّي خلفه عيسى ابن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظُلماً وجوراً؛ أنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به من العَمَى، وأشفي به المريض. فقلت: إلهي وسيدي، متى يكون ذلك؟ فأوحى الله جلَّ وعزَّ: يكون ذلك إذا رُفِعَ العلم، وظهر الجهل، وكثر القُرَاء، وقَلَّ العمل، وكثر القتل، وقَلَّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتَّخذ أُمَّتُكَ قبورهم مساجد، وحُلِّيت المصاحف، وزُخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر، وأمر أُمَّتُكَ به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرَةً، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، وذوو الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذرِّيَتِكَ يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليٍّ وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان وظهور السفينائي، فقلت: إلهي وما يكون بعدي من الفتن؟ فأوحى الله إليَّ وأخبرني ببلاء بني أُمِّيَّة وفتنة ولد عَمِّي، وما يكون وما هو كائن إلى

يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة، ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيون، وكما حمده كل شيء قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة^(١).

[١٣٧] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَابِنْدَاذَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَطْلَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً فَاخْتَرْتُكِ مِنْهَا فَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا، وَشَقَقْتُ لَكَ مِنْ اسْمِي اسْمًا؛ فَأَنَا الْمُحَمَّدُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ أَطْلَعْتُ الثَّانِيَةَ فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيًّا وَجَعَلْتَهُ وَصِيَّكَ وَخَلِيفَتَكَ وَزَوْجَ ابْنَتِكَ وَأَبَا ذَرِّيَّتِكَ، وَشَقَقْتُ لَهُ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي؛ فَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى وَهُوَ عَلِيٌّ، وَجَعَلْتُ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ نَوْرِكُمَا، ثُمَّ عَرَضْتُ وَلَايَتَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَمَنْ قَبِلَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُقَرَّرِينَ.

يا مُحَمَّدُ، لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَنِي حَتَّى يَنْقُطَعَ وَيَصِيرَ كَالشَّيْءِ الْبَالِي ثُمَّ أَتَانِي جَاحِدًا لَوْلَايَتِهِمْ مَا أَسْكَنْتَهُ جَنَّتِي، وَلَا أَظَلَلْتَهُ تَحْتَ عَرْشِي.

يا مُحَمَّدُ، تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: أَرْفَعُ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَنْوَارِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ

جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، و«م ح م د» بن الحسن^(١) القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، فقلت: يا رب، ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحل حلالي، ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يُشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين؛ فيُخرج اللات والعزى طريّتين فيُحرقهما، فلَفتنة الناس يومئذٍ بهما أشد من فتنة العجل والسامري^(٢).

[١٣٨] ٣- حدّثنا غير واحد من أصحابنا قالوا: حدّثنا محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدّثني الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث قال: حدّثني المفضل بن عمر، عن يونس ابن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣) قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي؛ أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف

(١) في بعض المصادر: والحجة بن الحسن.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٨، كفاية الأثر: ١٥٢، بحار الأنوار ٨: ٣٥٧، و٣٦:

٣٧٩، و٢٤٥، و٥٢.

(٣) النساء: ٥٩.

في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مِنِّي السلام، ثمَّ الصادق جعفر بن محمد، ثمَّ موسى بن جعفر، ثمَّ علي بن موسى، ثمَّ محمد بن علي، ثمَّ علي بن محمد، ثمَّ الحسن بن علي، ثمَّ سمِّي وكنِّي حجة الله في أرضه، وبقيته في عبادته، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلَّلها السحاب، يا جابر هذا من مكنون سرِّ الله ومخزون علمه، فاكنمه إلا عن أهله.

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبد الله الأنصاري على علي بن الحسين عليه السلام فبينما هو يحدثه إذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلام من عند نسائه وعلى رأسه ذُؤابة وهو غلام، فلما بصربه جابر ارتعدت فرائضه وقامت كل شعرة على بدنه، ونظر إليه ملياً ثمَّ قال له: يا غلام أقبل فأقبل، ثمَّ قال له: أدبر فأدبر، فقال جابر: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربَّ الكعبة، ثمَّ قام فدنا منه فقال له: ما اسمك يا غلام؟ فقال: محمد، قال: ابن من؟ قال: ابن علي بن الحسين، قال: يا بُني فدتك نفسي، فأنت إذاً الباقر؟ فقال: نعم، ثمَّ قال: فأبلغني ما حملك رسول الله صلى الله عليه وآله،

فقال جابر: يا مولاي، إن رسول الله صلى الله عليه وآله بشرني بالبقاء إلى أن ألقاك وقال لي: إذا لقيتَه فأقرئه مِنِّي السلام، فرسول الله يا مولاي يقرأ عليك السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر كما بَلَغت السلام.

فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلَّم منه، فسأله مُحَمَّد بن عَلِي عليه السلام عن شيء فقال له جابر: والله لا دخلت في نهْي رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أخبرني أنكم الأئمة الهداة من أهل بيته من بعده؛ أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، وقال: لا تُعلِّموهم فهم أعلم منكم، فقال أبو جعفر عليه السلام: صدق جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله، والله إنِّي لأعلم منك بما سألتك عنه، ولقد أُوتيت الحكم صبيّاً؛ كلَّ ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت^(١).

[١٣٩] ٤- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا فَرَاتُ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَرَاتِ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ

(١) إعلام الوری: ٣٩٧، تأویل الآيات الظاهرة: ١٤١، كشف الغمّة: ٢: ٥٠٩، كفاية الأثر: ٥٣،

قصص الأنبياء، للراوندي: ٣٦٠، بحار الأنوار: ٢٣: ٢٨٩، و٣٦: ٢٤٩.

ابن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل مني، ولا أكرم عليه مني، قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا علي، إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك - يا علي - وللأئمة من بعدك، فإنّ الملائكة لَخُدَّائُنَا وَخُدَّامُ مُحَبِّبِنَا، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتنا، يا علي، لولانحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجلّ وتسيّحه وتقديسه وتهليله! لأنّ أول ما خلق الله عز وجلّ أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا، فسبّحنا لتعلم^(١) الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسيّحنا، ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عِظَمَ شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أنّ لا إله إلا الله، وأنّا عبيدٌ ولسنا بالهة يجب أن تُعبد معه أو دونه، فقالوا: «لا إله إلا الله» فلمّا شاهدوا كِبَرَ محلّنا كبرنا الله لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال، وأنّه عظيم المحلّ، فلمّا شاهدوا ما جعل الله لنا من العِزّة والقوّة قلنا:

«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت الملائكة: لا حول ولا قوة إلا بالله» فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: «الحمد لله» لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: «الحمد لله» فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده. ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم عليه السلام وأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً؛ وكان سجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون؟!

وإنه لما أخرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني وأقام مثني مثني ثم قال: تقدّم يا محمد، فقلت له: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟! فقال: نعم، لأن الله تبارك وتعالى اسمه فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة، فتقدّمت وصليت بهم ولا فخر، فلما انتهينا إلى حُجُب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمد وتخلّف عني، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تُفارقني؟ فقال: يا محمد، إنّ انتهاء حدي الذي وضعه الله عز وجل لي في هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنتي لتعدي حدود ربي جلّ جلاله، فزخ^(١) بي زخّة في النور حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته، فتوديت: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك، تباركت وتعاليت، فتوديت: يا محمد، أنت عبي وأنا ربك فإيتاي فاعبد،

وعليّ فتوكل؛ فإنك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي في بريّتي، لمن تبعك خلقتُ جنتي، ولمن خالفك خلقتُ ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشييعتك أوجبت ثوابي، فقلت: يا ربّ، ومن أوصيائي؟ فتوديت: يا محمّد، إنّ أوصيائك المكتوبون على ساق العرش، فنظرتُ وأنا بين يديّ ربيّ إلى ساق العرش فرأيتُ اثني عشر نوراً؛ في كلّ نورٍ سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي؛ أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي، فقلت: يا ربّ، أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فتوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحجّجي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلنّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأدّلنّ له الرقاب الصعاب، ولأرقيّنه في الأسباب، ولأنصرّنه بجُنّدي، ولأمدّنّه بملائكتي حتّى يُعلن دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأديمنّ مُلكه ولأداوِلنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة. والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على نبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليمًا^(١).

(١) انظر: علل الشرائع ١: ٥، الصراط المستقيم ٢: ١٢٥، تأويل الآيات الظاهرة: ١٩٣، ٨٣٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٢، بحار الأنوار ١١: ١٣٩، و٢٦: ٣٣٥، و٥٧: ٣٠٣، و٦٥: ٦، و٨١: ١٠٧، ١٣٩، وسائل الشيعة ٥: ٤٣٨، مستدرک الوسائل ٦: ٥١٠.

باب « ٢٤ »

ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم ،
وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[١٤٠] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي
عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيرَفِيِّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لُعِنَ الْمُجَادِلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا ، وَمَنْ جَادَلَ فِي آيَاتِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ ^(١)
وَمَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، وَمَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٍ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ
سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ .

قال عبد الرحمن بن سمرة : فقلت : يا رسول الله ، أرشدني إلى النجاة ؟
فقال : يا ابن سمرة ، إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي
طالب ، فإنه إمام أمتي ، وخليفتي عليهم من بعدي ، وهو الفاروق الذي
يُفَرِّقُ ^(٢) به بين الحق والباطل ؛ من سأله أجابه ، ومن استرشده أرشده ،

(١) غافر : ٤ .

(٢) في بعض النسخ : يميز .

ومن طلب الحقَّ عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به أنجاه، ومن اقتدى به هداه، يا ابن سمرة سلم^(١) منكم من سلم له ووالاه، وهلك من ردَّ عليه وعاداه، يا ابن سمرة إنَّ علياً منِّي؛ روحه من روحي، وطيبته من طيبتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيِّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنَّ منه إمامي أمتي وسيدي شباب أهل الجنَّة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين؛ تاسعهم قائم أمتي^(٢) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٣).

[١٤١] ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعةً فاختراني منها فجعلني نبياً، ثم اطلع الثانية^(٤) فاختر منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً وولياً ووصياً وخليفة ووزيراً، فعلي منِّي وأنا من عليٍّ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين،

(١) «ر» «ن»: فاز.

(٢) في بعض النسخ: قائمهم.

(٣) التحصين: ٢٢٥، العدد القويَّة: ٨٩، الأمالي، للصدوق: ٢٦، روضة الواعظين: ١: ١٠٠، الصراط المستقيم: ٢: ١١٥، بحار الأنوار: ٣٦: ٢٢٦، وسائل الشيعة: ٢٧: ١٩٠.

(٤) «ر» «ن»: واطلع ثانية.

ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حُججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيَّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي؛ أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة، فيُعلن أمر الله، ويُظهر دين الله عزَّ وجلَّ؛ ويُؤيد بنصر الله، ويُنصر بملائكة الله، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

[١٤٢] ٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعَرْزَةِ جَلَّ جلاله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ حُجَجِي أَدْخَلْتَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَنَجَّيْتَهُ مِنَ النَّارِ بِعَفْوِي، وَأَبْحَثُ لَهُ جَوَارِي، وَأَوْجِبْتُ لَهُ كِرَامَتِي، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي، وَجَعَلْتَهُ مِنْ خَاصَّتِي وَخَالَصْتِي؛ إِنْ نَادَانِي لَبَّيْتَهُ، وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتَهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتَهُ، وَإِنْ سَكَتَ ابْتَدَأْتُهُ، وَإِنْ أَسَاءَ رَحِمْتُهُ، وَإِنْ فَرَّ مِنِّي دَعَوْتُهُ، وَإِنْ رَجَعَ إِلَيَّ قَبِلْتَهُ، وَإِنْ قَرَعَ بَابِي فَتَحْتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ

(١) إرشاد القلوب ٢: ٤١٥، إعلام الوری: ٣٩٧، كشف الغمة ٢: ٥١٠، كفاية الأثر: ١٠،

الصراط المستقیم ٢: ١٢١، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٢، ٣٠١، و٥٢: ٣٧٩.

ولم يشهد أنّ محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ ابن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمة من ولده حُججني فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبني؛ إن قصدني حجبته، وإن سألني حرّمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاريّ فقال: يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد عليّ بن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ بن موسى، ثمّ التقيّ محمّد بن عليّ، ثمّ النقيّ عليّ بن محمّد، ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أُمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً؛ هؤلاء يا جابر خُلَفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي؛ من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يُمسك الله عزّ وجلّ السماء^(١) أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها^(٢).

(١) «ن» «ن»: السماوات.

(٢) إعلام الوری: ٣٩٨، كشف الغمّة: ٥١٠، كفاية الأثر: ١٤٣، إرشاد القلوب: ٤١٨، الاحتجاج: ١: ٦٨، بحار الأنوار: ٢٧: ١١٨، و٣٦: ٢٥١، و٦٥: ١١٨.

[١٤٣] ٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْأُئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَوَّلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ؛ هُمُ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلِيَائِي وَحُجَجُ اللَّهِ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي، الْمُقَرَّبُ بِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَالْمُنْكَرُ لَهُمْ كَافِرٌ^(١).

[١٤٤] ٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَابَتَةَ قَالَ:

خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَيدُهُ فِي يَدِ ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَدِي فِي يَدِهِ هَكَذَا وَهُوَ يَقُولُ: خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ أَخِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَمَوْلَى^(٢) كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي، أَلَا وَإِنِّي أَقُولُ: إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ ابْنِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُظْلَمُ بَعْدِي كَمَا ظَلَمْتُ بَعْدَ

(١) إعلام الوري: ٣٩١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٩، جامع الأخبار: ١٧، الصراط المستقيم ٢: ١٢٧، كشف الغمة ٢: ٥٠٧، كفاية الأثر: ١٤٥، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٩، بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٤، ٣٣٣.

(٢) «ن»: وأمير.

رسول الله صلى الله عليه وآله، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول في أرض كرب وبلاء، أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة، ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه، وحُججه على عباده، وأماؤه على وحيه، وأئمة المسلمين، وقادة المؤمنين، وسادة المتقين؛ تاسعهم القائم الذي يملأ الله عز وجل به الأرض نوراً بعد ظلمتها، وعدلاً بعد جورها، وعلماً بعد جهلها، والذي بعث أخيه محمداً بالنبوة واختصني^(١) بالإمامة، لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل، ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عنده عن الأئمة بعده فقال للسائل: والسماء ذات البروج، إن عددهم بعدد البروج، ورب الليالي والأيام والشهور إن عددهم كعدّة^(٢) الشهور، فقال السائل: فمن هم يا رسول الله؟ فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسي فقال: أولهم هذا، وآخرهم المهدي؛ من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن أنكرهم فقد أنكرني، ومن عرفهم فقد عرفني، بهم يحفظ الله عز وجل دينه، وبهم يُعمر بلاده، وبهم يرزق عباده، وبهم يُنزل القطر من السماء، وبهم يُخرج بركات الأرض، هؤلاء أوصيائي^(٣) وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين^(٤).

(١) «ر» «ن» وخصني.

(٢) في بعض النسخ: كعدد.

(٣) في بعض النسخ: أوصيائي.

(٤) إعلام الوري: ٣٩٩، الصراط المستقيم ٢: ١٢٤، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٨٤.

قصص الأنبياء، للراوندي: ٣٦٦، بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٣، ٢٦٥.

[١٤٥] ٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ

ابن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن عليّ ابن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب ، وليعاد عدوه ، وليوال وليه فإنه وصيّي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي ، وهو إمام كل مسلم ، وأمير كل مؤمن بعدي ، قوله قولي ، وأمره أمري ، ونهيه نهْيي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصري ، وخاذله خاذلي .

ثم قال صلى الله عليه وآله : من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أراه يوم القيامة ، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النار وبئس المصير ، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم العرض عليه ، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ، ولقّنه حجّته عند المساءلة .

ثم قال صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما ، وسيّدا شباب أهل الجنة ، وأُمهُما سيّدة نساء العالمين ، وأبوهما سيّد الوصيّين ، ومن ولد الحسين تسعة أئمّة ؛ تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم ، والمضيعين لحرمتهم بعدي ، وكفى بالله وليّاً وناصرّاً لعترتي وأئمّة أمتي ، ومتقماً من الجاحدين لحقّهم ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون^(١) .

[١٤٦] ٧- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

(١) التحصين ، لابن طاووس : ٥٥٣ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٢٦ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٥٤ .

هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد من خلق الله عز وجل، وأنا خير من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحَمَلَة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف، وأنا وعلي أبو هذه الأمة؛ من عرفنا فقد عرف الله عز وجل، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل، ومن علي سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم^(١).

[١٤٧] ٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنَا

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ الْحَسَنِ^(٢) السَّائِحُ قَالَ:

سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَلادته، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مَنْ خَبِثَتْ وَلادته، وَلَا يُؤَالِيكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُعَادِيكَ إِلَّا كَافِرٌ. فقام إليه عبد الله بن مسعود فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْنَا عَلَامَةَ خَبِيثِ الْوَلَادَةِ وَالْكَافِرِ فِي حَيَاتِكَ بَبْغُضِ عَلِيِّ وَعَدَاوَتِهِ، فَمَا عَلَامَةُ خَبِيثِ الْوَلَادَةِ

(١) بحار الأنوار ١٦: ٣٦٤، و٢٦: ٣٤٢، و٣٦: ٢٥٥.

(٢) في بعض النسخ: علي بن الحسين السائح.

والكافر بعدك إذا أظهر الإسلام بلسانه وأخفى مكنون سريرته ؟ فقال
صلى الله عليه وآله: يا ابن مسعود، عليّ بن أبي طالب إمامكم بعدي
وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسن إمامكم بعده وخليفتي عليكم،
فإذا مضى الحسن فابني الحسين إمامكم بعده وخليفتي عليكم، ثمّ تسعة
من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم؛ تاسعهم قائم
أمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا يُحبّهم إلّا من
طابت ولادته، ولا يبغضهم إلّا من خبثت ولادته، ولا يؤاليهم إلّا مؤمن،
ولا يُعاديهم إلّا كافر، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد
أنكر الله عزّ وجلّ، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني، ومن جحدني
فقد جحد الله عزّ وجلّ، لأنّ طاعتهم طاعتي، وطاعتي طاعة الله،
ومعصيتهم معصيتي، و معصيتي معصية الله عزّ وجلّ، يا ابن مسعود،
إياك أن تجد في نفسك حرجاً ممّا أقضي فتكفر، فوعزة ربّي ما أنا
متكلّف ولا ناطق عن الهوى في عليّ والأئمة من ولده.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله - وهو رافع يديه إلى السماء -: اللهمّ وال من
والى خلفائي وأئمة أمتي من بعدي، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم،
واخذل من خذلهم، ولا تُخْلِ الأرض من قائمٍ منهم بحجّتك ظاهرٍ مشهور،
أو خافٍ مغمورٍ لئلا يبطل دينك وحجّتك وبرهانك وبيّناتك. ثمّ قال
صلى الله عليه وآله: يا ابن مسعود، قد جمعتُ لكم في مقامي هذا ما إن
فارقتموه هلكتم، وإن تمسّكتم به نجوتم، والسلام على من اتّبع الهدى^(١).

[١٤٨] ٩- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْكَانَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ^(١) ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى فَخْذِهِ وَهُوَ يُقَبِّلُ عَيْنَيْهِ وَيَلْتَمِسُ فَاهُ وَيَقُولُ : أَنْتَ سَيِّدُ ابْنِ سَيِّدٍ ، أَنْتَ إِمَامُ ابْنِ إِمَامٍ أَخُو إِمَامٍ أَبُو أُمِّمَةٍ ، أَنْتَ حَجَّةُ ابْنِ حَجَّةٍ وَأَبُو حُجَّجٍ تَسْعَةُ مِنْ صُلْبِكَ ؛ تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ^(٢) .

[١٤٩] ١٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو الْيَمَانِيِّ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ :

سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَرَضَتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا ، فَدَخَلْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِأَبِيهَا مِنَ الضَّعْفِ بَكَتُ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَا يُبْكِيكِ يَا فَاطِمَةُ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخَشَى عَلَى نَفْسِي وَوُلْدِي الضَّيْعَةَ بَعْدَكَ ، فَاغْرُورِقْتَ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْبَكَاءِ ثُمَّ قَالَ : يَا فَاطِمَةُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ

(١) كَأَنَّ فِيهِ إِسْرَافًا .

(٢) الخصال ٢ : ٤٧٥ ، الطرائف ١ : ١٧٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٥٢ ، الاختصاص ٢٠٧ : كفاية الأثر : ٤٥ ، الصراط المستقيم ٢ : ١١٩ ، كتاب سليم بن قيس الهلالي : ٩٤٠ ، كشف الغمّة ٢ : ٥٠٨ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٤١ ، ٣٥٩ .

أهل بيتٍ اختار الله عزَّ وجلَّ لنا الآخرة على الدنيا، وأنه حتم الفناء على جميع خلقه، وأنَّ الله تبارك وتعالى اطَّلَعَ إلى الأرض اطلَّاعَةً فاختارني من خلقه فجعلني نبياً، ثمَّ اطَّلَعَ إلى الأرض اطلَّاعَةً ثانية فاختار منها زوجك، وأوحى إليَّ أنْ أزُوجَكَ إِيَّاهُ، وأنْ اتَّخِذْهُ وَلِيّاً ووزيراً، وأنْ أجْعَلْهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، فأبوك خير الأنبياء ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنتَ أوَّلُ من يَلْحَقُ بي من أهلي، ثمَّ اطَّلَعَ إلى الأرض اطلَّاعَةً ثالثة فاختارك ولديك، فأنتَ سَيِّدَةُ نساءِ أهلِ الجَنَّةِ، وابنك حسن وحسين سيِّدا شبابِ أهلِ الجَنَّةِ، وأبناءُ بعلك أوصيائي إلى يومِ القيامةِ كلُّهم هادون مهديون، وأوَّلُ الأوصياءِ بعدي أخي عليٌّ ثمَّ حسنٌ ثمَّ حسينٌ ثمَّ تسعةٌ من ولد الحسين في درجتي، وليس في الجَنَّةِ درجةٌ أقربُ إلى الله من درجتي ودرجة أبي إبراهيم، أمَّا تعلمين يا بِنْتِي أنَّ من كرامةِ الله إِيَّاكَ أنْ زُوجَكَ خَيْرَ أُمَّتِي وخير أهل بيتي؛ أقدمهم سلماً، وأعظمهم حُلماً، وأكثرهم علماً!

فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، ثمَّ قال لها: يا بِنْتِي، إِنَّ لبعلك مناقب: إيمانه باللَّهِ ورسوله قبل كلِّ أحدٍ فلم يسبقه إلى ذلك أحدٌ من أُمَّتِي، وعلمه بكتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّتِي، وليس أحدٌ من أُمَّتِي يعلم جميع علمي غير عليٍّ، وإنَّ الله جَلَّ وعزَّ علَّمَنِي علماً لا يعلمه غيري، وعَلَّمَ ملائكتَه ورسله علماً، فكلُّ ما عَلَّمَهُ ملائكتَه ورسله فأنَا أعلمه وأمرني الله أنْ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ ففعلت، فليس أحدٌ من أُمَّتِي يعلم جميع علمي وفهِّي وحكمتي غيره، وإِنَّكَ يا بِنْتِي زوجتَه، وابنَاهُ سبطاي حسن وحسين وهما سبطا أُمَّتِي، وأمرُهُ بالمعروف

ونهيّه عن المنكر، فإن الله جلّ وعزّ آتاه الحكمة وفصل الخطاب، يا بنيّة
 إنّنا أهل بيتٍ أعطانا الله عزّ وجلّ ستّ خصالٍ لم يُعْطها أحدٌ من الأولين
 كان قبلكم ولم يُعْطها أحدٌ من الآخرين غيرنا: نبينا سيّد الأنبياء
 والمرسلين وهو أبوك، ووصينا سيّد الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيّد
 الشهداء وهو حمزة بن عبدالمطلب عمّ أبيك، قالت: يا رسول الله، هو
 سيّد الشهداء الذين قُتلوا معك؟ قال: لا، بل سيّد شهداء الأولين
 والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين
 الطيّار في الجنّة مع الملائكة، وابناك حسن وحسين سبطا أمّتي وسيّدا
 شباب أهل الجنّة، ومنا - والذي نفسي بيده - مهديّ هذه الأُمّة الذي يملأ
 الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. قالت: وأي هؤلاء الذين
 سميتهم أفضل؟ قال: عليّ بعدي أفضل أمّتي، وحمزة وجعفر أفضل
 أهل بيتي بعد عليّ وبعديك وبعدي ابنيّ وسبطي حسن وحسين وبعدي الأوصياء
 من ولد ابني هذا - وأشار إلى الحسين - ومنهم المهديّ، إنّنا أهل بيتٍ اختار
 الله لنا الآخرة على الدنيا، ثمّ نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله إليها وإلى
 بعليها وإلى ابنيها فقال: يا سلمان، أشهد الله أنّي سلّم لمن سالمهم،
 وحرب لمن حاربهم، أمّا إنهم معي في الجنّة.

ثمّ أقبل على عليّ عليه السلام فقال: يا أخي، أنت ستبقى بعدي
 وستلقى من قريش شدّةً من تظاهروا عليك وظلمهم لك، فإن وجدت
 أعواناً فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك، وإن لم تجد أعواناً فاصبر
 وكفّ يدك ولا تلق بها إلى التهلكة، فإنك منّي بمنزلة هارون من موسى

ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه ، فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهروهم عليك فإنك بمنزلة هارون ومن تبعه ، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه ، يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة ولو شاء لجمعهم على الهدى حتّى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ولا ينازع في شيء من أمره ، ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله ، ولو شاء لعجل النعمة ، وكان منه التغيير حتّى يُكذّب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال ، وجعل الآخرة دار القرار ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، فقال عليّ عليه السلام : الحمد لله ؛ شكراً على نعمائه ، وصبراً على بلائه ^(١) .

[١٥٠] - ١١ - حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام قال : حدّثنا محمّد بن الفضل النحويّ قال : حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصمد الكوفيّ قال : حدّثنا عليّ بن عاصم ، عن محمّد بن عليّ بن موسى ، عن أبيه عليّ بن موسى ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه جعفر ابن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال :

دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعنده أبيّ بن كعب فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : مرحباً بك يا أبا عبدالله ، يا زينّ السماوات والأرض ، فقال له أبيّ : وكيف يكون يا رسول الله زينّ السماوات والأرض

(١) إرشاد القلوب ٢ : ٤١٩ ، كتاب سليم بن قيس الهلاليّ : ٥٦٥ ، بحار الأنوار ٢٢ : ٢٨٠ .

أحدٌ غيرك؟ فقال له: يا أباي، والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، فإنه مكتوبٌ عن يمين العرش: مصباح هادٍ وسفينه نجاه وإمامٌ غير وهينٍ وعزٌّ وفخرٌ وبحر علم وذخِرٌ، فلم لا يكون كذلك وإن الله عزَّ وجلَّ ركب في صلبه نطفةً طيبةً مباركةً زكيةً، خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام، أو يجري ماء في الأصاب، أو يكون ليل أو نهار؟ ولقد لُقنَ دعوات ما يدعوبهنَّ مخلوقٌ إلا حشره الله عزَّ وجلَّ معه، وكان شفيعه في آخرته، وفرَّج الله عنه كربَه، وقضى بها دينه، ويسر أمره، وأوضح سبيله، وقواه على عدوّه، ولم يهتك ستره.

فقال أباي: وما هذه الدعوات يا رسول الله؟ قال: تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: «اللهم إني أسألك بكلماتك ومعاهد عرشك وسكّان سماواتك وأرضك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عُسرٌ، فأسألك أن تصلي عليّ محمّدي وآل محمّدي وأن تجعل لي من عسري يسراً» فإن الله عزَّ وجلَّ يُسهل أمرك، ويشرح لك صدرك، ويُلقنك شهادة أن لا إله إلا الله عند خروج نفسك.

فقال له أباي: يا رسول الله، فما هذه النطفة التي في صلب حبيبي الحسين؟ قال: مثُل هذه النطفة كمثُل القمر، وهي نطفة تبيين وبيان يكون من أتبعه رشيداً، ومن صدَّ عنه غويّاً، فقال: فما اسمه وما دعاؤه؟ قال: اسمه عليّ ودعاؤه «يا دائمٌ يا ديمومٌ، يا حيُّ يا قيومٌ، يا كاشفَ الغمِّ، ويا فارجَ الهمِّ، ويا باعثَ الرسل، ويا صادقَ الوعد» من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزَّ وجلَّ مع عليّ بن الحسين، وكان قائده إلى الجنة.

قال: قال له أُبَيّ: يا رسول الله، فهل له من خلفٍ أو وصي؟ قال: نعم له
 موارِيث السماوات والأرض، قال: فما معنى موارِيث السماوات
 والأرض يا رسول الله؟ قال: القضاء بالحق، والحكم بالديانة، وتأويل
 الأحكام^(١)، وبيان ما يكون، قال: فما اسمه؟ قال: اسمه مُحَمَّد، وإنَّ
 الملائكة لتستأنس به في السماوات ويقول في دعائه: «اللهم إن كان لي
 عندك رضوان ووَدٌّ فاغفر لي ولمن أتبعني من إخواني وشيعتي، وطيب ما
 في صلبِي» فركب الله في صلبه نطفةً مباركةً طيبةً زكيةً، فأخبرني جبرئيل
 أن الله عزَّ وجلَّ طيب هذه النطفة وسمّاها عنده جعفرًا، وجعله هاديًا
 مهديًا وراضيًا مرضيًا، يدعو ربّه فيقول في دعائه: «يا دانيًا^(٢) غير متوانٍ،
 يا أرحم الراحمين، اجعل لشييعتي من النار وقاءً، ولهم عندك رضا^(٣)،
 واغفر ذنوبهم، ويسر أمورهم، واقض ديونهم، واستر عوراتهم، وهب لهم
 الكبار التي بينك وبينهم، يا من لا يخاف الضيم، ولا تأخذه سنة ولا نوم،
 اجعل لي من كلّ همٍّ وغمٍّ فرجاً» ومن دعا بهذا الدعاء حشره الله عنده
 أبيض الوجه مع جعفر بن مُحَمَّد إلى الجنة.

يا أُبَيّ، وإنَّ الله تبارك وتعالى ركب على هذه النطفة نطفةً زكيةً مباركةً
 طيبةً أنزل عليها الرحمة وسمّاها عنده موسى وجعله إماماً، قال له أُبَيّ:
 يا رسول الله، كلّهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضاً؟

(١) في بعض النسخ: الأحلام.

(٢) في بعض النسخ: يا ديان.

(٣) «ر» «ن»: رضواناً.

قال: وصفهم لي جبرئيل عن رب العالمين جلّ جلاله، فقال: فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آبائه؟ قال: نعم، يقول في دعائه: «يا خالقَ الخلق، ويا باسطَ الرزق، ويا فالقَ الحبّ والنوى، ويا بارئ النسم، ومُحيي الموتى، ومُميت الأحياء، ويا دائمَ الثبات، ومُخرج النبات، افعل بي ما أنت أهلّه» من دعا بهذا الدعاء قضى الله عزّ وجلّ حوائجه، وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر.

وإنّ الله ركّب في صلبه نطفة طيّبة زكيّة مرضيّة وسماها عنده عليّاً، وكان الله عزّ وجلّ في خلقه رضىّاً في علمه وحكمه، وجعله حجّةً لشيّعته يحتجّون به يوم القيامة، وله دعاء يدعو به «اللهم أعطني الهدى، وثبّني عليه، واحشرنني عليه آمناً آمناً من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع؛ إنّك أهل التقوى وأهل المغفرة».

وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفةً مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة وسماها محمّدين عليّ، فهو شفيع شيعته، ووارث علم جدّه، له علامة بيّنة، وحجّة ظاهرة إذا وُلد يقول: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله» ويقول في دعائه: «يا من لا شبيه له ولا مثال، أنت الله لا إله إلّا أنت، ولا خالق إلّا أنت، تُفني المخلوقين وتبقى أنت، حلمت عمّن عصاك، وفي المغفرة رضاك» من دعا بهذا الدعاء كان محمّدين عليّ شفيعه يوم القيامة.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، بارّة مباركة طيّبة ظاهرة سماها عنده عليّاً؛ فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم والأسرار وكلّ شيء مكتوم، من لقيه وفي صدره شيء أنبأ به

وحذّره من عدوّه، ويقول في دعائه: «يا نور يا برهان، يا منير يا مبين، يا رب اكفني شرّ الشرور، وآفات الدهور، وأسألك النجاة يوم يُنفخ في الصور» من دعا بهذا الدعاء كان عليّ بن محمّد شفيعه وقائده إلى الجنّة. وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة وسماها عنده الحسن بن عليّ؛ فجعله نوراً في بلاده، وخليفة في أرضه، وعزّاً لأُمّته، وهادياً لشيعته، وشفيعاً لهم عند ربّهم، ونقمةً على من خالفه، وحجّةً لمن والاه، وبرهاناً لمن اتّخذه إماماً، يقول في دعائه: «يا عزيزُ، العزُّ في عزّه، يا عزيزُ أعزّني بعزّك، وأيدني بنصرك، وأبعد عني همزات الشياطين، وادفع عني بدفعك، وامنع عني بمنعك، واجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد، يا فرد يا صمد» من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزّ وجلّ معه، ونجّاه من النار؛ ولو وجبت عليه.

وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلب الحسن نطفةً مباركةً ناميةً زكيةً طيبةً طاهرةً مطهّرةً، يرضى بها كلّ مؤمنٍ ممّن أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كلّ جاحدٍ، فهو إمامٌ تقيّ نقيّ بارٌّ مرضيّ هادٍ مهديّ، أوّل العدل وآخره، يُصدّق الله عزّ وجلّ ويُصدّقه الله في قوله، يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات، وله بالطاقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلّا خيول مطّهّمة، ورجال مُسوّمة، يجمع الله عزّ وجلّ له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم^(١) وكناهم، كرّارون مُجدّون في طاعته.

(١) في بعض النسخ: وحلاهم.

فقال له أَبِي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: له عِلْمٌ إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك الْعِلْمُ من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى فناده العلم: اخرج يا وليَّ الله فاقتل أعداء الله، وله رايتان وعلامتان، وله سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزَّ وجلَّ فناده السيف: اخرج يا وليَّ الله فلا يحلَّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث تقفهم، ويُقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وشعيب وصالح على مقدّمه^(١)، فسوف تذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمري إلى الله عزَّ وجلَّ ولو بعد حين، يا أَبِي طوبى لمن لقيه، وطوبى لمن أحبّه، وطوبى لمن قال به؛ يُنَجِّيه الله من الهلكة بالإقرار به وبرزول الله وبجميع الأئمّة، تُفتح لهم الجنّة، مثْلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغيّر أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يُطفأ نوره أبداً. قال أَبِي: يا رسول الله، كيف حال هؤلاء الأئمّة^(٢) عن الله عزَّ وجلَّ؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً واشتتّى عشرة صحيفة؛ اسم كلّ إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته. صلّى الله عليه وعليهم أجمعين^(٣).

(١) «ر» «ن»: مقدّمته.

(٢) في بعض النسخ: كيف جاءك بيان هؤلاء الأئمّة.

(٣) إعلام الوري: ٤٠٠، الخرائج والجرائح ٢: ٥٥٠، الصراط المستقيم ٢: ١٥٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٩، قصص الأنبياء، للراوندي: ٣٦١، المصباح، للكفعمي: ٣٠٤، مهج الدعوات: ١١، ١٨، بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٤، و ٩١: ٢٦٥، مستدرک الوسائل ٥: ٨٦.

[١٥١] ١٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ :

دَخَلْتُ أَنَا وَأَخِي عَلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَجْلَسَنِي عَلَى فَخْذِهِ ، وَأَجْلَسَ أَخِي الْحَسَنَ عَلَى فَخْذِهِ الْآخَرِ ^(١) ، ثُمَّ قَبَّلَنَا وَقَالَ : يَا أَبَايَ أَنْتَ مِنْ إِمَامِينَ سَبْطَيْنِ ^(٢) اخْتَارَكُمَا اللَّهُ مِنِّي وَمَنْ أَيْكُمَا وَمَنْ أُمُّكُمَا ، وَاخْتَارَ مِنْ صُلْبِكَ يَا حُسَيْنَ تِسْعَةَ أَثْمَةٍ تَأْسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ ، وَكُلُّكُمْ ^(٣) فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سِوَاءٍ ^(٤) .

[١٥٢] ١٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهَا ، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ آخِرَهُمُ الْقَائِمُ ؛ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ،

(١) «ر» «ن» : الفخذ الآخر .

(٢) في بعض النسخ : صالحين .

(٣) «ر» «ن» : وكلهم .

(٤) إعلام الوري : ٤٠٤ ، دلائل الإمامة : ٢٣٦ ، كشف الغمة : ٢ : ٥١١ ، الصراط المستقيم : ٢ .

وأربعة منهم عليّ، صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

[١٥٣] ١٤- حدّثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد

ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: أخبرنا أحمد

ابن محمّد بن سعيد قال: أخبرني القاسم بن محمّد بن حمّاد قال: حدّثنا

غياث بن إبراهيم قال: حدّثنا الحسين بن زيد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد

عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبشروا ثم أبشروا- ثلاث مرّات- إنّما

مثّل أمّتي كمثل غيث لا يُدرى أوله خيرٌ أم آخره، إنّما مثّل أمّتي كمثل

حديقةٍ أطعم منها فوج عامّاً ثم أطعم منها فوج عامّاً لعل آخرها فوجاً

يكون أعرضها بحراً، وأعمقها طولاً وفرعاً، وأحسنها جنّى، فكيف تهلك

أمة أنا أولها واثنان عشر من بعدي من السعداء وأولي الألباب والمسيح

عيسى ابن مريم آخرها؟! ولكن يهلك بين^(٢) ذلك نتج الهرج^(٣) ليسوا مني

ولست منهم^(٤).

[١٥٤] ١٥- حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد

(١) الكافي ١: ٥٣٢، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٨٠، الإرشاد: ٣٤٦، الخصال ٢: ٤٧٧، عيون

أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٦، الغيبة، للطوسي: ١٣٩، كشف الغمّة ٢: ٤٤٨، ٥٠٥.

تقريب المعارف: ١٧٨، روضة الواعظين ٢: ٢٦١، العدد القويّة: ٧١، إعلام الوری: ٣٨٦.

بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٤.

(٢) في بعض النسخ: من.

(٣) هرج الناس يهرجون: وقعوا في فتنة واختلاطٍ وقتل.

(٤) الخصال ٢: ٤٧٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٢، كفاية الأثر: ٢٣١، العمدة:

٤٣٢، بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٢، ٣٦٧، ٣٨٣.

ابن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبان ابن أبي عيَّاش، عن سليم بن قيس الهلالي قال:

سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كنّا عند معاوية أنا والحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد، فذكر حديثاً جرى بينه وبينه وأنه قال لمعاوية بن أبي سفيان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ وستدركه يا عليّ، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ وستدركه يا حسين، ثمّ تكلمة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين.

قال عبد الله: ثمّ استشهدتُ الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعبد الله ابن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية. قال سليم بن قيس الهلالي: وقد كنتُ سمعتُ ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد وأسامة بن زيد فحدّثوني أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله^(١).

(١) الكافي ١: ٥٢٩، الخصال ٢: ٤٧٧، الغيبة، للطوسي: ١٣٧، الغيبة، للنعمان: ٩٥، تقريب المعارف: ١٧٧، إعلام الوري: ٣٩٥، الصراط المستقيم ٢: ١٢٠، كشف الغمّة ٢: ٥٠٨، بحار الأنوار ٣٦: ٢٣١.

[١٥٥] ١٦- حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَلْفِ بْنِ يَزِيدِ الْمُرُوزِيِّ بِالرِّيِّ فِي شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ سنةً اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَمِائَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيِّ فِي سنةٍ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ الْمَعْرُوفِ بِإِسْحَاقِ بْنِ رَاهُويَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَجَالِدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

بينما نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم صَلَّى الله عليه وآله كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنَّكَ لحدث السنَّ، وإنَّ هَذَا لشيءٌ ما سألتني عنه أحدٌ قبلك، نعم عهد إلينا نبينا صَلَّى الله عليه وآله أَنَّهُ يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل^(١).

[١٥٦] ١٧- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الرِّجَالِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ وَاسِعٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ مَطْرَفٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَمِّهِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدٍ^(٢) قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي حَلْقَةٍ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَيُّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: هَلْ حَدَّثَكُمْ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٨، الخصال ٢: ٤٦٦، روضة الواعظين ٢: ٢٦١.

الأُمالي، للصدوق: ٣٠٩، كفاية الأثر: ٢٣، كشف الغمّة ١: ٥٧، بحار الأنوار ٣٦: ٢٢٩.

(٢) في الخصال: قيس بن عبد. ولم أجده.

نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون بعده من الخلفاء؟ فقال: نعم اثنا عشر
عدة^(١) نقباء بني إسرائيل^(٢).

[١٥٧] ١٨- حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَتَّابُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ وَمُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ وَرَاقُ النَّفِيلِيِّ^(٣) قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْغَفَّارُ بْنُ الْحَكَمِ
قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ مَطْرِفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

قَالَ عَتَّابُ: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْمَاطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ
مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

قَالَ عَتَّابُ: وَحَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْوَزَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ،
عَنِ الشَّعْبِيِّ كُلِّهِمْ قَالُوا: عَنْ عَمِّهِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدٍ. قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَتَّابُ:
وَهَذَا حَدِيثٌ مَطْرَفٍ قَالَ:

كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ:
فِيكُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: يَا
عَبْدَ اللَّهِ، أَخْبِرْكُمْ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمْ يَكُونُ فِيكُمْ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ قَالَ:
لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ، نَعَمْ اثْنَا عَشَرَ
خَلِيفَةً عِدَّةُ نِقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ وَالْخِصَالِ: عِدَدٌ.

(٢) عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ١: ٤٨، الْخِصَالُ ٢: ٤٦٧، إِرْشَادُ الْقُلُوبِ ٢: ٢٣٣، كَشَفُ
الْغَمَةِ ١: ٥٧، الْأُمَالِي، لِلصَّدُوقِ ٣٠٩، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٣٦: ٢٣٠.

(٣) كَذَا. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: وَنَزَارَ الدُّوَلِي. وَفِي بَعْضٍ آخَرَ: وَنَزَارَ الدِّيَلْمِي.

قال أبو عروبة في حديثه: نعم عدّة نقباء بني إسرائيل.
قال جرير عن أشعث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال:
الخلفاء بعدي اثنا عشر؛ كعدّة نُقباء بني إسرائيل^(١).

[١٥٨] ١٩- حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن
محمّد بن عبد ربّه النيسابوريّ قال: حدّثنا أبو القاسم هارون بن إسحاق
- يعني الهمدانيّ - قال: حدّثنا عمّي إبراهيم بن محمّد، عن زياد بن علاقة
وعبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال:

كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وآله فسمعتة يقول: يكون بعدي
اثنا عشر أميراً، ثم أخفى صوته فقلت لأبي: ما الذي أخفى رسول الله
صلى الله عليه وآله؟ قال: قال: كلّهم من قريش^(٢).

[١٥٩] ٢٠- حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد
ابن عليّ بن إسماعيل السكّريّ المروزيّ قال: حدّثنا سهل بن عمّار
النيسابوريّ قال: حدّثنا عمرو بن عبد الله بن رزين قال: حدّثنا سفيان، عن
سعيد بن عمرو، عن الشعبيّ، عن جابر بن سمرة قال:

جئت مع أبي إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب
فسمعتة يقول: يكون من بعدي اثنا عشر - يعني أميراً - ثم خفض من صوته

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٩، الخصال ٢: ٤٦٧، الأمالي، للصدوق: ٣٠٩، كفاية
الأثر: ٢٥، بحار الأنوار ٣٦: ٢٣٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٠، الخصال ٢: ٤٦٩، الغيبة، للنعماني: ١٢٢،
الأمالي، للصدوق: ٣١٠، الصراط المستقيم ٢: ١١٢، كفاية الأثر: ٤٩، بحار الأنوار ٣٦:
٢٣٠، ٢٣٦.

فلم أذّر ما قال، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: كلهم من قريش^(١).
 [١٦٠] ٢١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْحَاقَ الدِّينَوْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا
 أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاذَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا
 الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ذَكْوَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ،
 عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَلِي هَذَا الْأَمْرَ اثْنَا عَشَرَ، قَالَ:
 فَصَرَخَ النَّاسُ فَلَمْ أَسْمَعْ مَا قَالَ، فَقُلْتُ لأبي - وَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنِّي -: مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فَقَالَ:
 قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكُلُّهُمْ لَا يُرَى مِثْلَهُ^(٢).

وقد أخرجت هذا الحديث من طريق عبد الله بن مسعود ومن
 طريق جابر بن سمرة في كتاب النص على الأئمة الاثني عشر
 عليهم السلام بالإمامة.

[١٦١] ٢٢- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
 ابْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الطَّيَّانُ
 قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَفْيَانُ، عَنْ بَرْدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّهُ قِيلَ
 لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً. قَالَ
 مَكْحُولٌ: نَعَمْ، وَذَكَرَ لَفْظَةً أُخْرَى^(٣).

(١) الخصال ٢: ٤٦٩، ٤٧٢، كفاية الأثر: ٥٠، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٩١، بحار

الأنوار ٣٦: ٢٣٤، ٢٣٨، ٣٦٣.

(٢) الخصال ٢: ٤٧٣، بحار الأنوار ٣٦: ٢٣٩.

(٣) الخصال ٢: ٤٧٤، بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٠.

ما رُوي عن النبي ﷺ في النص على القائم ﷺ و... ٤١٣

[١٦٢] ٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّانِعُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْقَصْرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بَشْرُ بْنُ مُوسَى ابْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَصْرِيُّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سَمَّاكَ قَالَ:

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ يَقُولُ: يَقُومُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ لَمْ أَفْهَمْهَا، فَسَأَلْتُ الْقَوْمَ مَا قَالَ؟ فَقَالُوا: قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ^(١).

[١٦٣] ٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْقَصْرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ الْكَمَيْتِ بْنِ بَهْلُولِ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي ظَاهِرًا حَتَّى يَمُضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً؛ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ^(٢).

[١٦٤] ٢٥ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَمْرِ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي

(١) الخصال ٢: ٤٧٥، الغيبة، للنعمان: ١٢٢، بحار الأنوار ٣٦: ٢٤١.

(٢) الخصال ٢: ٤٧٥، الأمالي، للصدوق: ٣١٠، روضة الواعظين ٢: ٢٦٢، بحار الأنوار ٣٦:

خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم والفقه ، فذكرنا قريشاً وشرفها وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل مثل قوله «الأئمة من قريش» وقوله «الناس تبع لقريش» و«قريش أئمة العرب» وقوله «لا تسبوا قريشاً» وقوله «إنّ للقرشيّ مثل قوّة رجلين من غيرهم» وقوله «من أبغض قريشاً أبغضه الله» وقوله «من أراد هوان قريش^(١) أهانه الله» وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله تبارك وتعالى عليهم في كتابه ، وما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله من الفضل ، وذكروا ما قال في سعد بن عباد غسيل الملائكة فلم يدعوا شيئاً من فضلهم حتّى قال كلّ حيّ : منّا فلان ومنّا فلان ، وقالت قريش : منّا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومنّا جعفر ، ومنّا حمزة ، ومنّا عبدة بن الحارث ، وزيد بن حارثة^(٢) وأبو بكر وعمر وعثمان وسعد وأبو عبدة وسالم وابن عوف ، فلم يدعوا من الحيّين أحداً من أهل السابقة إلّا سمّوه .

وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل ؛ فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمّار والمقداد وأبوذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمّد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر .

(١) «ن» : من هان قريشاً .

(٢) زيد بن حارثة لم يكن قرشيّاً ، إنّما هو مولى . وليس هو تصحيف زيد بن خارجه ، لأنّه أنصاريّ خزرجيّ بدريّ .

ومن الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن مسلمة^(١) وقيس بن سعد بن عبادة وجابر ابن عبدالله وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبدالله بن أبي أوفى وأبو ليلى ومعه ابنه عبدالرحمن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبدالرحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل هيئة، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما.

فأكثر القوم في ذلك من بكرة إلى حين الزوال، وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق لا هو ولا أحداً من أهل بيته. فأقبل القوم عليه فقالوا: يا أبا الحسن، ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال: ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلاً، وقال حقاً، وأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار، بمن أعطاكم الله عز وجل هذا الفضل؛ بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرننا ولا بأهل بيوتاتنا، قال: صدقتم يا معشر قريش والأنصار، أستم تعلمون أن الذي نلتم به خير الدنيا والآخرة من أهل البيت خاصة دون غيرهم، وأن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنا نوراً نسعى بين

(١) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد الخزرجي الأنصاري؛ أحد الثلاثة الذين قتلوا كعب بن الأشرف، وهو الذي استخلفه النبي صلى الله عليه وآله في بعض غزواته. وفي بعض النسخ: «محمد بن سلمة» وهو نسبة إلى الجد.

يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمّله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصبال الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصبال الكريمة من الآباء والأمهات، لم يلتقِ واحدٌ^(١) منهم على سفاح قط؟ فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم، قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنّ الله عز وجل فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آيةٍ وأتني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وآله أحدٌ من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٢) و﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أولئك الْمُقَرَّبُونَ^(٣) سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أنزلها الله تعالى في الأنبياء وأوصيائهم وأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب وصي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله عز وجل، أتعلمون حيث نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) في بعض النسخ: لم يُلَفَّ أحدٌ.

(٢) التوبة: ١٠٠.

(٣) الواقعة: ١٠، ١١.

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿١﴾ وحيث نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢) وحيث نزلت ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ (٣) قال الناس: يا رسول الله، أهذه خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال: أيها الناس، إن الله عز وجل أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبي، فأوعدني (٤) لأبلغنها أو ليعذبني. ثم أمر فنودي الصلاة جامعة، ثم خطب فقال: أيها الناس، أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال: قم يا علي، فقممت فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، ولاؤه كماذا؟ فقال صلى الله عليه وآله ولاؤه كولايتي؛ من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٥) فكبر

(١) النساء: ٥٩.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) التوبة: ١٦.

(٤) «ن»: أن الناس يفتنون بها فأوعدني.

(٥) المائدة: ٣.

رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي ودين الله عز وجل وولاية عليّ بعدي، فقام أبوبكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هذه الآيات خاصة لعليّ؟ قال: بلى خاصة فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، قالوا: يا رسول الله، بينهم لنا، قال: عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيي وهو خليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يُفارقونه ولا يُفارقهم حتّى يردوا عليّ حوزي؟

فقالوا كلّهم: اللهم نعم قد سمعنا ذلك كلّه وشهدنا كما قلت سواء، وقال بعضهم: قد حفظنا جُلّ ما قلت ولم نحفظه كلّه، وهؤلاء الذين حفظوا خيارنا وأفاضلنا، فقال عليّ عليه السلام: صدقتم، ليس كلّ الناس يستوون في الحفظ، أنشدكم الله من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قام فأخبر به؟ فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وسلمان وأبوذر والمقداد وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيّها الناس، إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي، والذي فرض الله عز وجل على المؤمنين في كتابه طاعته، فقرنه بطاعته وطاعتي، فأمركم بولايتي وولايته، فإنّي راجعت ربّي عز وجل خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني لأبلغنّها أو ليعذّبني، أيّها الناس إنّ الله عز وجل أمركم في كتابه بالصلاة وقد بيّنتها لكم، وبالزكاة والصوم والحجّ فبيّنتها وفسّرتها لكم، وأمركم بالولاية

وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة - ووضع يده على كتف علي بن أبي طالب - ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا علي حوضي، أيها الناس قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلي فيكم، فقلدوه دينكم، وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله تبارك وتعالى من علمه وحكمته، فسلوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم فإنهم مع الحق والحق معهم؛ لا يُزِيلونه ولا يُزِيلهم. ثم جلسوا.

قال سليم: ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس، أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(١) فجمعني صلى الله عليه وآله وفاطمة وابنتي حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساءً ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمتي؛ يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت علي خير، إنما أنزلت في وفي أخي علي وفي ابني الحسن والحسين وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، ليس معنا فيها أحدٌ غيرنا؟ فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة رضي الله عنها.

ثم قال علي عليه السلام: أنشدكم الله، أتعلمون أن الله عز وجل لما

أنزل في كتابه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١) فقال سلمان: يا رسول الله، عامّة هذه أم خاصّة؟ فقال صلى الله عليه وآله: أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة لأخي عليّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنّي قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: لِمَ خَلَفْتَنِي مَعَ الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ فقال: إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلَحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ، لَأَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه في سورة الحج: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) إلى آخر السورة، فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس؛ الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم؟ قال صلى الله عليه وآله: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمّة، قال سلمان: بينهم لي يا رسول الله، قال: أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً - ولم يخطب بعد ذلك - فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ:

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) الحج: ٧٧.

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما لئلا تضلّوا، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فقام عمر بن الخطّاب - وهو شبه المغضب - فقال: يا رسول الله، أكلّ أهل بيتك؟ فقال: لا ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن من بعدي؛ هو أولهم، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتّى يردوا عليّ الحوض شهداء الله في أرضه، وحُججه على خلقه، وخُزّان علمه، ومعادن حكمته؛ من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله عزّ وجلّ؟ فقالوا كلّهم: نشهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال ذلك. ثمّ تمادى بعليّ عليه السلام السؤال فما ترك شيئاً إلّا ناشداهم الله فيه وسألهم عنه حتّى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: كلّ ذلك وهم يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ^(١).

[١٦٥] ٢٦- حدّثنا محمّدين عمر الحافظ قال: حدّثني أبو بكر محمّدين عليّ المقرئ كان يلقّب بقطاة قال: حدّثني أحمد بن محمّدين يحيى السوسي قال: حدّثنا عبدالعزيز بن أبان^(٢) قال: حدّثنا سفيان الثوري، عن جابر، عن الشعبي، عن مسروق قال:

(١) انظر: الاحتجاج ١: ١٤٥، التحصين، لابن طاووس: ٦٣٠، كتاب سليم بن قيس الهلالي:

٦٣٦، العدد القويّة: ٨٧، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٨٤، بحار الأنوار ٣١: ٤٠٧.

(٢) في بعض النسخ: عبدالعزيز بن خالد. وكلاهما من رواة سفيان.

سألت عبدالله^(١) هل أخبرك النبي صلى الله عليه وآله كم بعده خليفة؟ قال: نعم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش^(٢).

[١٦٦] ٢٧ - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَسْرُورٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَامِرٌ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَحُجَجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ؛ أَوَّلُهُمْ أَخِي وَآخِرُهُمْ وَلَدِي، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَخُوكَ؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قِيلَ: فَمَنْ وَلَدُكَ؟ قَالَ: الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جُورًا وَظُلْمًا، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ^(٣) اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ وَلَدِي الْمَهْدِيُّ، فَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَيُصَلِّيَ خَلْفَهُ، وَتَشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا^(٤) وَيَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ^(٥).

[١٦٧] ٢٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ، عَنْ عَمْرِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

(١) يعني عبدالله بن مسعود.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٥.

(٣) «ر» «ن»: لأطال.

(٤) في بعض النسخ: بنوره.

(٥) إعلام الوري: ٣٩١، كشف الغمة ٢: ٥٠٧، بحار الأنوار ٥١: ٧١.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون^(١).

[١٦٨] ٢٩- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ زَكْرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا بِكَرْبَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ ابْنُ الصَّقَرِ الْعَبْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رِيعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد النبيّين وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم^(٢).

[١٦٩] ٣٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَرِيشِ الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه: آمنوا بليلة القدر، إنّها تكون لعليّ بن أبي طالب ولولده^(٣) الأحد عشر من بعده^(٤).

(١) إعلام الوري: ٣٩٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٤، كفاية الأثر: ١٩، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٩٥، كشف الغمّة ٢: ٥٠٩، الصراط المستقيم ٢: ١١٠، ١٢١، بحار الأنوار ٢٥: ٢٠١، و٣٦: ٢٤٣، ٢٨٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٤، إعلام الوري: ٣٩٦، الصراط المستقيم ٢: ١١٠، ١٢١، كشف الغمّة ٢: ٥٠٩، بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٣.

(٣) في بعض النسخ وبعض المصادر: وولده.

(٤) الكافي ١: ٥٣٣، الإرشاد ٢: ٣٤٥، إعلام الوري: ٣٩٠، تقريب المعارف: ١٨٣، الخصال

[١٧٠] ٣١- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ الْحَجَّاجِ الْخَشَّابِ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَبُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمِثْلِ نَجُومِ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ^(١).

[١٧١] ٣٢- حَدَّثَنَا غَيْرٌ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ ابْنِ هَمَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنَ الْأَيَّامِ الْجُمُعَةَ، وَمِنَ الشُّهُورِ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَمِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَاخْتَارَنِي عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَاخْتَارَ مِنِّي عَلِيًّا وَفَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ، وَاخْتَارَ مِنْ عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْحُسَيْنِ الْأَوْصِيَاءَ مِنْ وَلَدِهِ؛ يَنْفُونَ عَنِ التَّنْزِيلِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْمُضْلِينَ؛

❦ ٢: ٤٨٠، روضة الواعظين ٢: ٢٦١، الصراط المستقيم ٢: ١٢٤، بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٣، و٩٤: ١٥.

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ١٧٠، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ١٧٨، بحار الأنوار ٢٣: ٤٤، و٢٤: ٨٢.

تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وهو باطنهم^(١).

[١٧٢] ٣٣- حدّثنا أحمد بن محمد بن زياد الهمداني رحمه الله قال:

حدّثنا محمد بن معقل القرميسيني قال: حدّثنا محمد بن عبد الله البصري قال: حدّثنا إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الأئمة اثنا عشر من أهل بيتي؛ أعطاهم الله تعالى علمي وفهمي وحكمي وخلقههم من طيبتني، فويل للمتكبّرين^(٢) عليهم بعدي، القاطعين فيهم صلتني؛ ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي^(٣).

[١٧٣] ٣٤- حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا

محمد بن همام أبو عليّ، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن أبي المثنى النخعي، عن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: كيف تهلك أمة أنا وعليّ وأحد

(١) دلائل الإمامة: ٢٤٠، تقريب المعارف: ١٧٦، الصراط المستقيم ٢: ١٢٠، الغيبة، للنعمان: ٦٧، بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٦، ٣٧٢، و٨٦: ٢٧٣، ٢٨٥، و٩٤: ٧، وسائل الشيعة ٧: ٣٨١، مستدرك الوسائل ٦: ٦٣، و٧: ٤٦١.

(٢) في أكثر المصادر: للمنكرين حقّهم.

(٣) إعلام الوري: ٣٩٠، الاختصاص: ٢٠٨، الصراط المستقيم ٢: ١١٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٤، بصائر الدرجات: ٤٩، كشف الغمّة ٢: ٥٠٧، بحار الأنوار ٢٣: ١٣٧، و٣٦: ٢٤٣.

عشر من ولدي أولوا الألباب^(١) أنا أولها والمسيح ابن مريم آخرها، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه وليس مني^(٢).

[١٧٤] ٣٥- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا

أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الْأُئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَوَّلَهُمْ أَنْتَ يَا عَلِيٌّ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا^(٣).

[١٧٥] ٣٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَاجِيلَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي

عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَرَشِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ :

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ : أَوَّلُوا الْأَيَّاتِ .

(٢) عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ١ : ٦٥ ، الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ٢ : ١١٠ ، ١٢٤ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٣٦ : ٢٤٤ .

(٣) إِعْلَامُ الْوَرَى : ٣٩١ ، الْأَمْثَالُ ، لِلصَّدُوقِ : ١١١ ، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ ١ : ١٠٢ ، الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ٢ : ١٠٢ ، عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ١ : ٦٥ ، كَشَفُ الْغَمَّةِ ٢ : ٥٠٧ ، الْمَنَاقِبُ ، لِابْنِ شَهْرَ أَشُوبٍ ١ : ٢٩٨ ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ٣٦ : ٢٢٦ ، وَ ٥٢ : ٣٧٨ .

وتعالى ملكاً يقال له «دردائيل» كان له ستّة عشر ألف جناح، مابين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء إلى الأرض، فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوقَ ربّنا جلّ جلاله شيء؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثم أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن طر، فطار مقدار خمسمائة عام^(١) فلم ينل رأسه قائمةً من قوائم العرش، فلمّا علم الله عزّ وجلّ إتيابَهُ أوحى إليه: أيّها الملك عُدْ إلى مكانك فأنا عظيم فوق كلّ عظيم، وليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلمّا وُلِدَ الحسين بن عليّ عليه السلام - وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة - أوحى الله عزّ وجلّ إلى مالك خازن النار أن أحمّد النيران على أهلها لكرامة مولودٍ وُلِدَ لمحمّد، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولودٍ وُلِدَ لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى الحور العين أن تزيّن وتزاورن لكرامة مولودٍ وُلِدَ لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولودٍ وُلِدَ لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى نبيّ محمّد في ألف قبيل - والقبيل ألف ألف - من الملائكة على خيول بلقي مُسرّجة مُلجّمة عليها قباب الدرّ والياقوت، ومعهم ملائكة يقال لهم «الروحانيون» بأيديهم أطباق من نور أن هتّوا محمّداً بمولوده، وأخبره يا جبرئيل أنّي

قد سمّيته الحسين وهنّته وعزّه وقل له : يا محمّد ، يقتله شرار أمتك على شرار الدوابّ ، فويل للقاتل ، وويل للسائق ، وويل للقائد ، قاتل الحسين أنا منه بريء وهو منّي بريء لأنّه لا يأتي يوم القيامة أحدٌ إلّا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه ، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخر ، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنّة . قال : فبينما جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بدردائيل فقال له دردايل : يا جبرئيل ، ما هذه الليلة في السماء ، هل قامت القيامة على أهل الدنيا ؟ قال : لا ، ولكن وُلد لمحمّد مولود في دار الدنيا ، وقد بعثني الله عزّ وجلّ إليه لأهنّته بمولوده ، فقال الملك له : يا جبرئيل ، بالذي خلقتك وخلقتني إذا هبطت إلى محمّد فأقرئه منّي السلام وقل له : بحقّ هذا المولود عليك إلّا ما سألت الله ربّك أن يرضى عنّي ويردّ عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة .

فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله فهنّاه كما أمره الله عزّ وجلّ وعزّاه ، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله : تقتله أمتي ؟ فقال له : نعم يا محمّد ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : ما هؤلاء بأمتي ، أنا بريء منهم والله عزّ وجلّ بريء منهم ، قال جبرئيل : وأنا بريء منهم يا محمّد ، فدخل النبيّ صلّى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فهنّأها وعزّاها فبكت فاطمة عليها السلام وقالت : يا ليتني لم ألدّه ، قاتل الحسين في النار ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنّه لا يُقتل حتّى يكون منه إمامٌ تكون منه الأئمّة الهادية بعده .

ثم قال صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي الهادي عليّ، والمهدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور عليّ بن الحسين، والشافع محمد ابن عليّ، والنقّاع جعفر بن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والرضا عليّ ابن موسى، والفعال محمد بن عليّ، والمؤمن عليّ بن محمد، والعلام الحسن بن عليّ، ومن يصلي خلفه عيسى ابن مريم القائم المهديّ.

فسكتت^(١) فاطمة عليها السلام من البكاء، ثم أخبر جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله بقصة^(٢) الملك وما أصيب به، قال ابن عباس: فأخذ النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه وآله الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال: «اللهم بحق هذا المولود عليك، لا بل بحقك عليه وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن عليّ ابن فاطمة عندك قدّر فأرض عن درائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة» فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك وردّ عليه أجنحته وردّه إلى صفوف الملائكة، فالملك لا يُعرف في الجنة إلا بأن يُقال: هذا مولى الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله^(٣).

[١٧٦] ٣٧ - حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقنديّ

رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا

(١) في بعض النسخ: فسكت.

(٢) «ر» «ن»: بقضية.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٤٣: ٢٤٨، و٥٦: ١٨٤.

محمد بن نصر، عن الحسن بن موسى الخشاب قال: حَدَّثَنَا الحكم بن بهلول الأنصاري^(١)، عن إسماعيل بن همام، عن عمران بن قرّة، عن أبي محمد المدني، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيَّاش قال: حَدَّثَنَا سليم بن قيس الهلالي قال:

سمعت عليّاً عليه السلام يقول: ما نزلت على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ وكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله عزّ وجلّ لي أن يُعلِّمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته، وما ترك شيئاً علّمه الله عزّ وجلّ من حلالٍ ولا حرامٍ ولا أمرٍ ولا نهْيٍ وما كان أو يكون من طاعةٍ أو معصيةٍ إلا علَّمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله عزّ وجلّ أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمةً ونوراً، لم أنس من ذلك شيئاً، ولم يفتني من ذلك شيء لم أكتبه، فقلت: يا رسول الله، أتتخوَّف عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال صَلَّى الله عليه وآله: لست أتخوَّف عليك نسياناً ولا جهلاً وقد أخبرني ربّي جلّ جلاله أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك، فقلت: يا رسول الله، ومن شركائي من بعدك؟ قال: الذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبني فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾^(٢) الآية.

(١) في بعض النسخ: «الحسن بن بهلول» ولم أظفر به على كلا العنوانين.

فقلت: يا رسول الله، ومن هم؟ قال: الأوصياء مني إلى أن يردوا عليّ الحوض كلهم هادٍ مُهتدٍ؛ لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يُفارقهم ولا يُفارقونه؛ بهم تُنصر أمتي، وبهم يُمطرون، وبهم يُدفع عنهم البلاء، وبهم يُستجاب دُعاؤهم، فقلت: يا رسول الله، سمهم لي، فقال: ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن- ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام- ثم ابنٌ له يقال له عليّ؛ سيولد في حياتك فأقرئه مني السلام، ثم تكلمة اثني عشر إماماً، فقلت: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله، سمهم لي، فسماهم رجلاً رجلاً؛ فيهم والله يا أخا بني هلال مهديّ أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والله إني لأعرف من يُبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم^(١).

باب «٢٥»

ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم ﷺ

[١٧٧] ١- حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال:

(١) شواهد التنزيل ١: ٤٧، تفسير العيّاشي ١: ١٤، ٢٥٣، كتاب سليم بن قيس الهلالي:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: المهديّ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، أشبه الناس بي خَلْقاً وَخُلُقاً، تكون له ^(١) غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، ثُمَّ يُقْبَلُ كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ^(٢).

[١٧٨] ٢- حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتّم به في غيبته قبل قيامه ويتولّى أوليائه، ويُعادي أعداءه، ذاك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أمتي عليّ يوم القيامة ^(٣).

[١٧٩] ٣- حدّثنا عبد الواحد بن محمّد رحمه الله قال: حدّثنا أبو عمرو البلخيّ، عن محمّد بن مسعود قال: حدّثني خلف بن حمّاد ^(٤)، عن سهل ابن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن أسلم الجبليّ، عن الخطّاب بن مصعب، عن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو

(١) في بعض النسخ: به.

(٢) إعلام الوري: ٤٢٤، كشف الغمّة ٢: ٥٢١، كفاية الأثر: ٦٦، العدد القويّة: ٧٠، بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٩، و ٥١: ٧١.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٧٢.

(٤) في بعض النسخ: «خلف بن حامد» وفي بعض آخر: «خلف بن جابر».

مُقتدٍ به قبل قيامه، يأتَم به وبأئمة الهدى من قبله، ويبرأ إلى الله عز وجل من عدوهم، أولئك رُفقاؤني وأكرم أُمّتي علي^(١).

[١٨٠] ٤- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن ومحمّد بن موسى بن المتوكّل رحمهم الله قالوا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ ومحمّد بن يحيى العطّار جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن عيسى وإبراهيم بن هاشم وأحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب جميعاً قالوا: حدّثنا أبو عليّ الحسن بن محبوب السّرّاد، عن داوود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهديّ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة حتّى يضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٢).

[١٨١] ٥- حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار النيسابوريّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ قال: حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوريّ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه سيّد العابدين عليّ ابن الحسين، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن عليّ، عن أبيه سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال:

(١) الغيبة، للطوسي: ٤٥٦، الخرائج والجرائح ٣: ١١٤٨، بحار الأنوار ٥١: ٧٢، و٥٢: ١٢٩.

(٢) إعلام الوری: ٤٢٤، بحار الأنوار ٥١: ٧٢.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تفضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء؛ فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

[١٨٢] ٦- وبهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة انتظار الفرج^(٢).

[١٨٣] ٧- حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا

محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن عثمان، عن محمد بن الفرات، عن ثابت بن دينار، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ علي بن أبي طالب إمام أمّتي، وخليفتي عليهم من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إي وربّي، ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله، مطوي عن عباد الله، فيأك والشك فيه، فإنّ الشك في أمر الله عزّ وجلّ كفر^(٣).

(١) إعلام الوري: ٤٢٤، بحار الأنوار ٥١: ٧٢.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥.

(٣) إعلام الوري: ٤٢٤، كشف الغمّة ٢: ٥٢١، اليقين: ٤٩٤، بحار الأنوار ٣٨: ١٢٦،

[١٨٤] ٨- حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ الْفَقِيهِ الْمُرُورُوذِي بِمُرُورِ الرُّوذِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدِ الْخَالِدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ الْقَطَّانِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَذْكُرُ فِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَهُ:

يَا عَلِيُّ، أَعْلَمُ أَنَّ أَعْجَبَ النَّاسِ إِيمَانًا، وَأَعْظَمَهُمْ يَقِينًا قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ لَمْ يَلْحَقُوا النَّبِيَّ وَحُجِبَتْ عَنْهُمْ الْحُجَّةُ فَأَمَّنُوا بِسَوَادٍ عَلَى بَيَاضٍ^(١).

باب «٢٦»

ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام بن أبي طالب عليه السلام
من وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[١٨٥] ١- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَأَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٦، مكارم الأخلاق: ٤٤٠، جامع الأخبار: ١٨٠، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥، و٧٤: ٥٦، وسائل الشيعة ٢٧: ٩٣.

ابن هاشم جميعاً، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني.

وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبدالله، عن عبدالله بن محمد الطيالسي، عن منذر بن محمد بن قابوس، عن النضر بن أبي السري، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الحارث بن المغيرة النصري، عن الأصمغين بن نباتة قال:

أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغب فيها؟ فقال: لا والله ما رغبتُ فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين، وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق، وأنى لك بالعلم بهذا الأمر! يا أصمغين أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة، قلت: وما يكون بعد ذلك؟ قال: ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له إرادات وغايات^(١) ونهايات^(٢).

[١٨٦] ٢- حدثنا أبي ومحمد بن الحسن ومحمد بن علي بن ماجيلويه

(١) في بعض المصادر: عنايات. وفي بعض آخر: بداءات.

(٢) الكافي ١: ٣٣٨، الاختصاص: ٢٠٩، إعلام الوري: ٤٢٥، الغيبة، للطوسي: ١٦٤، ٣٣٦، كفاية الأثر: ٢١٩، تقريب المعارف: ١٨٨، دلائل الإمامة: ٢٨٩، الغيبة، للنعمان: ٦٠، الصراط المستقيم ٢: ١٢٦، بحار الأنوار ٥١: ١١٧، ١٣٥.

رحمهم الله قالوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مَاجِلُوِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَوْفِيِّ الْقُرَشِيِّ الْمَقْرِيُّ، عَنْ نَصْرِبْنَ مَزَاحِمِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ^(١)، عَنْ فَضِيلِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ وَسَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَصْرِبْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَلِيمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ الْأَنْصَارِيِّ الْقَاضِي بِالرِّيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ضَرَّارُ بْنُ صَرْدِ التِّيمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ حَمِيدِ الْحَنَاطِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

وَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) الظاهر هو عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي؛ الذي روى نصر في صفينه عنه عن فضيل ابن خديج.

أحمد بن علي بن الصلت القمّي رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن العباس الهروي قال: حدّثنا أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي قال: حدّثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبدالرحمن ابن جندب، عن كميل بن زياد النخعي - واللفظ لفضيل بن خديج، عن كميل بن زياد - قال:

أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة، فلمّا أصحّر تنفّس ثمّ قال: يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رُعاع أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركنٍ وثيق.

يا كميل، العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو^(١) على الإنفاق.

يا كميل، محبة العلم دينٌ يَدُاؤُ به، يكسب الإنسان به الطاعة في حياته، وجميل الأحدثّة بعد وفاته، وصنيع المال يزول^(٢) بزواله.

يا كميل، هلك^(٣) خزانُ الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاهنا هاهنا

(١) أي: ينمو.

(٢) في بعض النسخ: ومنفعة المال تزول.

(٣) في بعض النسخ: مات.

- وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جَمّاً^(١) لو أصبَتْ^(٢) له حَمَلَةٌ، بلى أصبَتْ لِقِناً^(٣) غير مأمون عليه، مُستعملاً^(٤) آلة الدين للدنيا، ومستظهراً^(٥) بحجج الله عز وجل على خلقه، وبنعمه على أوليائه ليتخذ الضعفاء وليجة دون ولي الحق، أو منقاداً لِحَمَلَةِ العلم؛ لا بصيرة له في أحنائه^(٦)، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا لا ذا ولا ذاك^(٧)، أو منهوماً بالذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرماً بالجمع والادخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيء شَبْهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور أو خافٍ مغمورٍ لئلا تبطل حُجج الله وبَيِّناته، وكم ذا وَايْنُ أولئك، أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون خطراً^(٨)، بهم يحفظ الله حُججه وبَيِّناته حتى يُودِعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هَجَمَ بهم العلم على حقائق الأمور^(٩)، وباشروا روح اليقين، واستلثوا ما استوعره

(١) أي: كثيراً.

(٢) أي: وجدت.

(٣) أي: سريع الفهم.

(٤) في بعض النسخ: يستعمل.

(٥) أي: مستعلياً.

(٦) الضمير يرجع إلى العلم. والأحناء: الأطراف، أي: لعدم علمه بالبرهان والحجة.

(٧) «لا ذا» إشارة إلى المنقاد. «ولا ذاك» إشارة إلى اللقن. ويجوز أن يكون بمعنى: لا هذا المنقاد محمود عند الله ولا ذاك اللقن. ومعنى «منهوماً» أي: مولعاً. وفي بعض النسخ: مغرماً. من الإغراء.

(٨) «ن»: قدراً.

(٩) «ن»: حقيقة البصيرة.

المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان
أرواحها مُعلّقة بالمحلّ الأعلى، يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه،
والدعاة إلى دينه، آوِ آوِ شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولكم.

وفي رواية عبدالرحمن بن جندب: انصرف إذا شئت.

وحَدَّثَنَا بهذا الحديث أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السراج
الهمداني بهمدان قال: حَدَّثَنَا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح قال: حَدَّثَنَا
موسى بن إسحاق القاضي الأنصاري قال: حَدَّثَنَا أبو نعيم ضرار بن صرد
قال: حَدَّثَنَا عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة الثمالي، عن
عبدالرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي قال:

أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى
ناحية الجبّانة، فلمّا أصحّر جلس ثم قال: يا كميل بن زياد، احفظ عني
ما أقول لك: القلوب أوعية فخيرها أوعاها. وذكر الحديث مثله إلا أنّه قال
فيه: اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم بحجةٍ لئلا تبطل حُجج الله وبيّناته،
ولم يذكر فيه «ظاهر مشهور أو خاف مغمور» وقال في آخره: إذا شئت فقم.

وأخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكربن علي بن محمد بن
الفضل الحنفي الشاشي بإيلاق قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن
إبراهيم البرّاز الشافعي بمدينة السلام قال: حَدَّثَنَا موسى بن إسحاق
القاضي قال: حَدَّثَنَا ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن
أبي حمزة الثمالي، عن عبدالرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن
زياد النخعي قال:

أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبانة ،
فلما أصحر جلس ثم تنفس ثم قال : يا كميل بن زياد ، احفظ ما أقول لك :
القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على
سبيل نجاة ، وهمج رعا ، أتباع كل ناعق . وذكر الحديث بطوله إلى آخره .
وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري
بإيلاق قال : حدثنا مكّي بن أحمد بن سعدويه البرذعي قال : أخبرنا
عبد الله بن محمد بن الحسن المشرقي قال : حدثنا محمد بن إدريس
أبو حاتم قال : حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري ، عن عاصم بن حميد ،
عن أبي حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن
كميل بن زياد قال :

أخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى ناحية الجبانة ،
فلما أصحر جلس ثم تنفس ثم قال : يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية
فخيرها أوعاها . وذكر الحديث بطوله إلى آخره مثله .

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ
العدل قال : حدثنا موسى بن إسحاق القاضي ، عن ضرار بن صرد ، عن
عاصم بن حميد الحنّاط ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن
جندب الفزاري ، عن كميل بن زياد النخعي . وذكر الحديث بطوله
إلى آخره .

وحدثنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل
الحنفي الشاشي بإيلاق قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم

البزّاز الشافعي بمدينة السلام قال : حدّثنا بشر بن موسى أبو عليّ الأسديّ قال : حدّثنا عبد الله بن الهيثم قال : حدّثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمّد بن أحمد النخعيّ قال : حدّثنا عبد الله بن الفضل بن عبد الله بن أبي الهياج بن محمّد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال : حدّثنا هشام بن محمّد السائب أبو منذر الكلبيّ ، عن أبي مخنف لوطن يحيى ، عن فضيل ابن خديج ، عن كميل بن زياد النخعيّ قال :

أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتّى انتهينا إلى الجبّانة . وذكر فيه : اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة ظاهر مشهور أو باطن مغموّر لنلّا تبطل حُجج الله وبيّناته . وقال في آخره : انصرف إذا شئت .

وحدّثني أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد الله بن الفضل بن عيسى ، عن عبد الله النوفليّ ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن هشام الكلبيّ ، عن أبي مخنف لوطن يحيى ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال له في كلام طويل : اللهمّ إنّك لا تُخلي الأرض من قائم بحجّة إمّا ظاهر مشهور أو خافٍ مغموّر لنلّا تبطل حُجج الله وبيّناته .

حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال : حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن نصر بن مزاحم ، عن أبي مخنف لوطن به يحيى الأزديّ ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعيّ قال :

ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام ٤٤٣

قال لي أمير المؤمنين عليه السلام في كلامٍ له طويل: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائمٍ لله بحجةٍ ظاهرٍ مشهورٍ أو خافٍ مغمورٍ لئلا تبطل حُجج الله وبيّناته. وقال في آخره: انصرف إذا شئت.

حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن عبدالرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي قال:

سمعت عليّاً عليه السلام يقول في آخر كلامٍ له: اللهم إنك لا تُخلي الأرض من قائمٍ بحجةٍ ظاهرٍ مشهورٍ أو خافٍ مغمورٍ لئلا تبطل حُججك وبيّناتك.

وحدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد قال: حدّثنا أبو زهير عبدالرحمن بن موسى البرقي قال: حدّثنا محمّد بن الزيات، عن أبي صالح، عن كميل بن زياد قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامٍ طويلٍ: اللهم إنك لا تُخلي الأرض من قائمٍ بحجةٍ إمّا ظاهرٍ مشهورٍ أو خافٍ مغمورٍ لئلا تبطل حُججك وبيّناتك^(١). ولهذا الحديث طرق كثيرة.

(١) انظر: الإرشاد ١: ٢٢٧، الأمالي، للطوسي: ٢٠، الأمالي، للمفيد: ٢٤٧، تحف العقول:

١٦٩، الخصال ١: ١٨٦، الغارات ١: ٨٩، كشف اليقين: ١٨٤، نهج البلاغة: ٤٩٥،

أعلام الدين: ٨٥، غرر الحكم: ٤٣، خصائص الأنمة: ١٠٥، روضة الواعظين ١: ١٠، منية

[١٨٧] ٣- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَذْكُورَ بَنِي سَابُورَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ الْبَزَّازَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الدَّمَشَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى الْأَسْلَمِيُّ الْمَدِينِيُّ، عَنْ عَمَارَةَ بْنِ جَوْينَ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ قَالَ: شَهِدْنَا الصَّلَاةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ اجْتَمَعْنَا إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَبَايَعْنَاهُ وَأَقَمْنَا أَيَّامًا نَخْتَلِفُ إِلَى الْمَسْجِدِ إِلَيْهِ حَتَّى سَمَّوْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ يَوْمًا إِذْ جَاءَهُ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى عَمْرٍ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيُّكُمْ أَعْلَمُ بِعِلْمِ نَبِيِّكُمْ وَبِكِتَابِ رَبِّكُمْ حَتَّى أَسْأَلَهُ عَمَّا أُرِيدُ؟ قَالَ: فَأَشَارَ عَمْرٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: أَكَذَلِكَ أَنْتَ يَا عَلِيٌّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ سَلْ عَمَّا تُرِيدُ، قَالَ: إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ وَعَنْ ثَلَاثٍ وَعَنْ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَ لَا تَقُولَ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ سَبْعٍ؟ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ فَإِنْ أَصَبْتَ فِيهِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ الثَّلَاثِ الْأُخْرَى، فَإِنْ أَصَبْتَ فِيهِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ الْوَاحِدَةِ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فِي الثَّلَاثِ الْأُولَى لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَا يُدْرِيكَ إِذَا سَأَلْتَنِي فَأَجَبْتُكَ أَخْطَأْتُ أَمْ أَصَبْتُ؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى كُمِّهِ فَأَخْرَجَ كِتَابًا عَتِيقًا فَقَالَ: هَذَا وَرَثَتُهُ عَنْ آبَائِي وَأَجْدَادِي إِمْلَأْ مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ وَخَطَّ هَارُونَ وَفِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ الَّتِي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهَا، فَقَالَ

له عليّ عليه السلام: إن لي عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تُسلم، فقال اليهودي: والله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمن الساعة على يدك، فقال له عليّ عليه السلام: سل، قال: أخبرني عن أوّل حجرٍ وُضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أوّل شجرةٍ نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أوّل عينٍ نبتت على وجه الأرض؟

فقال له عليّ عليه السلام: يا يهودي، أمّا أوّل حجرٍ وُضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنّه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام معه من الجنّة فوضعه في ركن البيت، والناس يتمسّحون به ويُقبّلونه ويُجدّدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عزّ وجلّ. قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: وأمّا أوّل شجرةٍ نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتون وكذبوا، ولكنّها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنّة وبالفحل، فأصل النخل كلّ من العجوة. قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: وأمّا أوّل عينٍ نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي نبتت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسريت فأتبعها موسى عليه السلام وصاحبه فلقيها الخضر. قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: سل عن الثلاث الأخرى، قال: أخبرني عن هذه

الأمة كم لها بعد نبّيها من إمام عادل^(١)، وأخبرني عن منزل محمّد أين هو من الجنة، ومن يسكن معه في منزله؟ قال له عليّ عليه السلام: يا يهودي، يكون لهذه الأمة بعد نبّيها اثنا عشر إماماً عدلاً؛ لا يضرّهم خلاف من خالف عليهم. قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: وأما منزل محمّد صلى الله عليه وآله من الجنة ففي جنة عدن، وهي وسط الجنان، وأقربها من عرش الرحمن جلّ جلاله. قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الاثنا عشر إماماً. قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: سل عن الواحدة، قال: أخبرني عن وصي محمّد من^(٢) أهله كم يعيش بعده، وهل يموت موتاً أو يُقتل قتلاً؟ قال له عليّ عليه السلام: يا يهودي، يعيش بعده ثلاثين سنة وتُخضب منه هذه من هذا - وأشار إلى رأسه ولحيته - قال: فوثب إليه اليهودي فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله، وأنت وصي رسول الله^(٣).

[١٨٨] ٤ - حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثني

عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن محمّد بن

(١) في بعض النسخ: عدل.

(٢) في بعض النسخ: في.

(٣) انظر: الغيبة، للنعماني: ٩٧، بحار الأنوار ١٠: ٢٠.

ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام ٤٤٧

مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قال:
إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغر شيئاً من طاعته فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغر شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دُعائه فلا تستصغر شيئاً من دعائه فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليه في عبادته فلا تستصغر عبداً من عبادته^(١) فربما يكون وليه وأنت لا تعلم^(٢).

[١٨٩] ٥ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعاً، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدَ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ هَاشِمٍ جَمِيعاً، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَيُّمْنَ بْنِ مُحَرَّرِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ الْكِنْدِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الْمَدِينِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عَمْرَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ شَبَابِ الْيَهُودِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ^(٣) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، دَلَّنِي عَلَى

(١) في بعض النسخ وبعض المصادر: من عبيد الله.

(٢) الخصال ١: ٢٠٩، معاني الأخبار: ١١٢، معدن الجواهر: ٤٢، بحار الأنوار ٦٦: ٢٧٤، و٦٨: ١٧٦، و٧٠: ٣٤٩، و٧٢: ١٥٥، و٩٠: ٣٦٣، وسائل الشيعة ١: ١١٦، مستدرک الوسائل ١: ١٤٨. وفي مناسبة هذا الحديث لعنوان الباب تأمل، لأن المراد بالولي هنا المحب لا الحجة.

(٣) في بعض النسخ والبحار: المسجد الحرام.

أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وبسنّته ؟ فأومأ بيده إلى عليّ عليه السلام فقال: هذا، فتحوّل الرجل إلى عند عليّ فسأله: أنت كذلك ؟ فقال: نعم، فقال: إنّي أسألك عن ثلاثٍ وثلاثٍ وواحدةٍ، فقال له أمير المؤمنين: أفلا قلت عن سبع ؟ فقال اليهودي: لا، إنّما أسألك عن ثلاثٍ، فإن أصبت فيهنّ سألتك عن ثلاثٍ بعدهنّ، وإن لم تُصب لم أسألك، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أخبرني إن أجبتك بالصواب والحقّ تعرف ذلك - وكان الفتى من علماء اليهود وأخبارها؛ يروون أنّه من وُلد هارون ابن عمران أخى موسى عليه السلام - ؟ فقال: نعم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بالله الذي لا إله إلا هو، لئن أجبتك بالحقّ والصواب لتُسلمنّ ولتَدعنّ اليهوديّة، فحلف له اليهودي وقال: ما جئتكَ إلا مرثداً^(١) أريد^(٢) الإسلام، فقال: يا هاروني، سل عمّا بدا لك تُخبر، قال: أخبرني عن أوّل شجرةٍ نبتت على وجه الأرض، وعن أوّل عينٍ نبتت على وجه الأرض، وعن أوّل حجرٍ وُضع على وجه الأرض ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا سؤالك عن أوّل شجرةٍ نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتون وكذبوا، إنّما هي النخلة من العجوة؛ هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنّة فغرسها، فأصل النخل كلّ منها.

وأما قولك أوّل عينٍ نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا، هي عين الحيوان التي

(١) المرتاد: الطالب للشيء .

(٢) «ر» «ن» : لدينا .

انتهى موسى وفتاه إليها فغسل فيها السمكة المالحة فحييت وليس من ميت يُصيبه ذلك الماء إلا حيي، وكان الخضر على مقدمة ذي القرنين فطلب^(١) عين الحياة فوجدها الخضر عليه السلام وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين.

وأما قولك أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا، إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه، وكان أشدّ بياضاً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم.

قال: فأخبرني كم لهذه الأمة من إمام هدى هادين مهديين لا يضرهم خذلان من خذلهم، وأخبرني أين منزل محمد من الجنة، ومن معه من أمته في الجنة؟ قال له: أما قولك كم لهذه الأمة من إمام هدى هادين مهديين لا يضرهم خذلان من خذلهم، فإن لهذه الأمة اثني عشر إماماً هادين مهديين، لا يضرهم خذلان من خذلهم.

وأما قولك أين منزل محمد صلى الله عليه وآله في الجنة ففي أشرفها وأفضلها جنة عدن، وأما قولك من مع محمد من أمته في الجنة فهؤلاء الاثنا عشر أئمة الهدى. قال الفتى: صدقت، فوالله الذي لا إله إلا هو إنه لمكتوبٌ عندي بإملاء موسى وخطّ هارون بيده.

قال: فأخبرني كم يعيش وصي محمد بعده، وهل يموت موتاً أو يُقتل قتلاً؟ فقال له علي عليه السلام: ويحك يا يهودي، أنا وصي

محمّد صلى الله عليه وآله أعيش بعده ثلاثين سنة لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً^(١)، ثم ينبعث^(٢) أشقاها شقيق عاقر ناقة ثمود فيضربني ضربة هاهنا في مفرقي^(٣) فتخضب منه لحيتي، ثم بكى عليه السلام بكاءً شديداً. قال: فصرخ الفتى وقطع كُستيجه^(٤) وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأنت وصي رسول الله.

قال أبو جعفر العبدي يرفعه قال: هذا الرجل اليهودي أقر له من بالمدينة أنه أعلمهم، وأن أباه كان كذلك فيهم^(٥).

[١٩٠] ٦- حدّثنا محمد بن علي بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حيّان السراج، عن داود بن سليمان الغساني، عن أبي الطفيل قال:

شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بُويع وعلي عليه السلام جالس ناحية إذ أقبل عليه غلام يهودي عليه ثياب حسان وهو من

(١) هذا مخالف لما أجمعت عليه الأمة في تاريخ وفاتهما صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما؛ فإن رحلة الرسول صلى الله عليه وآله كانت في أواخر شهر صفر أو أوائل بيع الأول، وشهادة أمير المؤمنين عليه السلام في ٢١ أو ٢٣ من شهر رمضان. وإبراهيم بن يحيى المدني راوي الخبر رجل مجهول، وليس في رجال الصادق عليه السلام ذكر له.

(٢) في بعض النسخ: يُبعث.

(٣) «و» «ن»: قرني. «م»: هاهنا يعني فرقه.

(٤) الكُستيج: خيط غليظ يشده الذمّي فوق ثيابه دون الزنار، وهو معرب «كستي» والظاهر كونه من شعار النصارى دون اليهود. فتأمل.

(٥) انظر: إرشاد القلوب ٢: ٣١٩، بحار الأنوار ٣٠: ٩٥، و٣٦: ٣٧٤، و٥٧: ٤٠.

وُلد هارون عليه السلام حتّى قام على رأس عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم؟ قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال: إياك أعني - وأعاد عليه القول - فقال له عمر: ما شأنك؟ فقال: إني جئتكَ مرتاداً لنفسي، شاكاً في ديني، فقال: دونك هذا الشاب، قال: ومن هذا الشاب؟ قال: هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله، وهو أبو الحسن والحسين ابني رسول الله، وزوج فاطمة ابنة رسول الله، فأقبل اليهودي على عليّ عليه السلام فقال: أكذلك أنت؟ قال: نعم، فقال اليهودي: إني أريد أن أسألك عن ثلاثٍ وثلاثٍ وواحدة؟ قال: فتبسّم عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا هاروني^(١)، ما منعك أن تقول سبعا؟ قال: أسألك عن ثلاثٍ فإن علمتهنّ سألتك عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهنّ علمتُ أنّه ليس لك علم، فقال عليّ عليه السلام: فإني أسألك بالآله الذي تعبدّه إن أنا أحببتك في كلّ ما تريد لتدعّن دينك وتدخلنّ في ديني؟ فقال: ما جئتكَ إلّا لذلك، قال: فسل، قال: فأخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض أيّ قطرة هي، وأوّل عين فاضت على وجه الأرض أيّ عين هي، وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض أيّ شيء هو؟ فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن الثلاث الأخرى؛ أخبرني عن محمّدٍ كم بعده من إمامٍ عدلٍ، وفي أيّ جنّة يكون، ومن الساكن معه في جنّته؟

فقال: يا هاروني^(٢)، إنّ لمحمّدٍ صلى الله عليه وآله من الخلفاء

(١) في بعض النسخ: يا يهودي.

(٢) في بعض النسخ: يا يهودي.

اثني عشر إماماً عدلاً؛ لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإيَّهم أثبت^(١) في الدين من الجبال الرواسي في الأرض، وإن مسكن محمد صلى الله عليه وآله في جنة عدن معه أولئك الاثنا عشر إماماً العدول. فقال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو، إنني لأجدها في كتاب أبي هارون كتبه بيده وأملأه^(٢) عمي موسى عليهما السلام.

قال: فأخبرني عن الواحدة؛ أخبرني عن وصي محمد كم يعيش بعده، وهل يموت موتاً أو يُقتل قتلاً؟ قال: يا هاروني، يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثم يُضرب ضربة هاهنا - يعني قرنه - فتخضب هذه من هذا. قال: فصاح الهاروني وقطع كستيجه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك وصيه ينبغي أن تفوق ولا تفارق، وأن تُعظم ولا تُستضعف. قال: ثم مضى به عليه السلام إلى منزله فعلمه معالم الدين^(٣).

[١٩١] ٧- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْمَدِينِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى عَمْرِيسَالَهُ^(٤) عَنْ مَسَائِلَ فَأَرْشَدَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ

(١) في بعض النسخ وبعض المصادر: أرسب. ومعنى أرسب: أتقل.

(٢) «ر» «ن»: وأملأه.

(٣) انظر: الكافي ١: ٥٢٩، إعلام الوری: ٣٨٨، تقريب المعارف: ١٧٩، بحار الأنوار: ٣٠ و١٠٣، ٣٧٧.

(٤) «ن»: فسأله.

أبي طالب عليه السلام ليسأله، فقال علي عليه السلام: سل، فقال: أخبرني كم يكون بعد نبيكم من إمام عدل، وفي أي جنة هو، ومن يسكن معه في جنته؟ فقال له علي عليه السلام: يا هاروني، لمحمد صلى الله عليه وآله بعده اثنا عشر إماماً عدلاً؛ لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، أثبت في دين الله من الجبال الرواسي، ومنزل محمد صلى الله عليه وآله في جنة عدن، والذين يسكنون معه هؤلاء الاثنا عشر إماماً، فأسلم الرجل وقال: أنت أولى بهذا المجلس من هذا، أنت الذي تفوق ولا تُفارق، وتعلو ولا تُعلى^(١).

[١٩٢] ٨- حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قال: حدثنا سعد ابن عبدالله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم ابن مسكين الثقفي، عن صالح بن عقبة، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما هلك أبوبكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد ففقد فدخل عليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين، إني رجل من اليهود وأنا علامتهم، وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني عنها أسلمت، قال: وما هي؟ فقال: ثلاث وثلاث وواحدة، فإن شئت سألتك، وإن كان في قومك أحد أعلم منك فأرشدني إليه، فقال: عليك بذلك الشاب - يعني علي بن أبي طالب عليه السلام - فأتى علياً عليه السلام فقال له: لِمَ قلت ثلاثاً وثلاثاً وواحدة، ألا قلت سبعاً؟ قال: إني إذا جاهل، إنك إن لم تُجبني في الثلاث اكتفيت، قال: فإن أجبتك تُسلم؟ قال: نعم، قال: سل، فقال: أسألك عن

أول حجرٍ وُضع على وجه الأرض، وأول عينٍ نبعت على وجه الأرض، وأول شجرةٍ نبتت على وجه الأرض؟ فقال عليه السلام: يا يهودي، أنتم تقولون: إنّ أول حجرٍ وُضع على وجه الأرض الحجر الذي في بيت المقدس وكذبتم، بل هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة. قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال: وأنتم تقولون: إنّ أول عينٍ نبعت على وجه الأرض العين التي نبعت ببيت المقدس وكذبتم، هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة، وهي التي شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحدٌ إلّا حيي. قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال: وأنتم تقولون: إنّ أول شجرةٍ نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم، هي العجوة؛ نزل بها آدم عليه السلام من الجنة. قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال: فالثلاث الأخرى، كم لهذه الأمة من إمام هدى لا يضرّهم من خالفهم؟ قال: اثنا عشر إماماً. قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال: وأين يسكن نبيكم من الجنة؟ قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً؛ في جنّات عدن. قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: اثنا عشر إماماً. قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام ٤٥٥

قال: السابعة، قال: فأسألك كم يعيش وصيه بعده؟ قال: ثلاثين سنة، قال: ثم يموت أو يُقتل؟ قال: يُقتل فيضرب على قرنه فتخضب لحيته. قال: صدقت والله، إنه لبخطأ هارون وإملاء موسى عليهما السلام، فأسلم اليهودي^(١).

[١٩٣] ٩ - حدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي قال: حدّثني إسحاق بن محمد الصيرفي، عن أبي هاشم، عن فرات بن أحنف، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر القائم عليه السلام فقال: أما ليغيبن حتى يقول الجاهل: ما لك في آل محمد حاجة^(٢).

[١٩٤] ١٠ - حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي إسحاق الهمداني قال:

حدّثني الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك ظاهرٍ أو خافٍ مغمورٍ

(١) الاحتجاج ١: ٢٢٦، الخصال ٢: ٤٧٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٢، بحار الأنوار ٨: ١٩٥، و١٠: ٩، و٣٦: ٣٧٤، و٤٢: ١٩١.

(٢) إعلام الوري: ٤٢٦، دلائل الإمامة: ٢٩٢، تقريب المعارف: ١٨٩، الغيبة، للطوسي: ٣٤٠، بحار الأنوار ٥١: ١١٩، و٥٢: ١٠١.

لئلا تبطل حُججك وبَيِّناتك^(١).

[١٩٥] ١١- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعْدَانَ ، عَنْ مُسْعِدَةَ بْنِ صَدْقَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ :

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بَدَّ لَأَرْضِكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ يَهْدِيهِمْ إِلَى دِينِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ عِلْمَكَ لئلا تبطل حُجَّتُكَ ، وَلَا يَضِلَّ أَتْبَاعُ أَوْلِيائِكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بِهِ ؛ إِمَّا ظَاهِرٌ لَيْسَ بِالْمَطَاعِ ، أَوْ مَكْتُمٌ مَتَرَقِّبٌ ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هَدَايَتِهِمْ فَإِنَّ عِلْمَهُ وَآدَابَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ^(٢).

[١٩٦] ١٢- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ يَزِيدِ الضَّخْمِ قَالَ :

سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانِ النِّعَمِ تَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا تَجِدُونَهُ^(٣).

[١٩٧] ١٣- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،

(١) الكافي ١ : ١٧٩ ، الفصول المختارة : ٣٢٥ ، علل الشرائع ١ : ١٩٥ ، كنز الفوائد ١ : ٣٧٤ ، بصائر الدرجات : ٤٨٦ ، دلائل الإمامة : ٢٣٢ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٧٧ ، بحار الأنوار : ٢٣ : ٢٠ ، ٣٧ : ٢٧ .

(٢) الكافي ١ : ٣٣٩ ، دلائل الإمامة : ٢٨٩ ، بحار الأنوار ٢٣ : ٤٩ ، وسائل الشيعة ٢٧ : ٩٠ .

(٣) بحار الأنوار ٥١ : ١١٩ .

ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام ٤٥٧

عن محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد جميعاً، عن حنان بن سدير، عن علي بن الحزور، عن الأصغر بن نباتة قال:
سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد ^(١) الوحيد ^(٢).

[١٩٨] ١٤- حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني رحمه الله قال: حدّثنا محمد ابن جعفر الكوفي قال: حدّثنا سهل بن زياد الأدمي قال: حدّثنا عبد العظيم ابن عبد الله الحسيني رحمه الله، عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال:

للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألافمن ثبت منهم على دينه ولم يقسّ قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة.
ثم قال عليه السلام: إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه ^(٣).

حدّثنا علي بن أحمد بن موسى رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن جعفر الكوفي، عن عبد الله بن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن محمد بن علي الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام بهذا الحديث مثله سواء.

(١) ليست في بعض النسخ وبعض المصادر.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٩٠، تقريب المعارف: ١٩٠، كنز الفوائد: ١، ٣٧٣، بحار الأنوار: ٥١: ١٢٠.

(٣) انظر: إعلام الوري: ٤٢٦، منتخب الأنوار: ٧٨، بحار الأنوار: ٥١: ١٠٩.

[١٩٩] ١٥- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصِّيرْفِيِّ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ فِرَاتِ
ابْنِ أَحْنَفٍ ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ :

ذَكَرَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : أَمَا
لِيَغَيِّرَنَّ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ : مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ ^(١).

[٢٠٠] ١٦- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ ، عَنْ
الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ،
عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ :

التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِكَ يَا حُسَيْنَ هُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ ، الْمَظْهَرُ لِلدِّينِ ، وَالْبَاسِطُ
لِلْعَدْلِ ، قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ ذَلِكَ
لِكَائِنْ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِيَّيْ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ
بِالنَّبَوَةِ ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ ، وَلَكِنْ بَعْدَ غِيَّةٍ وَحِيرَةٍ لَا يَثْبُتُ فِيهَا
عَلَى دِينِهِ إِلَّا الْمَخْلُصُونَ الْمُبَاشِرُونَ لِرُوحِ الْيَقِينِ ؛ الَّذِينَ أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
مِيثَاقَهُمْ بَوْلَايَتِنَا ، وَكُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ ، وَاتَّيَدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ^(٢).

(١) إعلام الوری : ٤٢٦ ، دلائل الإمامة : ٢٩٢ ، الغيبة ، للطوسي : ٣٤٠ ، تقريب المعارف :

١٨٩ ، بحار الأنوار ٥١ : ١١٩ ، و ٥٢ : ١٠١ .

(٢) إعلام الوری : ٤٢٦ ، كشف الغمّة ٢ : ٥٢١ ، بحار الأنوار ٥١ : ١١٠ .

[٢٠١] ١٧- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ زِيَادِ الْمَكْفُوفِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَقْبَةَ الشَّاعِرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانِ الْإِبِلِ تَبْتَغُونَ الْمَرْعَى فَلَا تَجِدُونَهُ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ^(١).

[٢٠٢] ١٨- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَقْبَةَ الشَّاعِرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانِ الْإِبِلِ تَبْتَغُونَ الْمَرْعَى فَلَا تَجِدُونَهُ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ^(٢).

[٢٠٣] ١٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادِ الْأَدَمِيِّ وَأَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي^(٣) عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ:

إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدَرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَلِذَلِكَ الْأَمْرُ وُلَاةٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَنَا وَأَحَدُ عَشَرَ مِنْ صُلْبِي أُمَّةٌ مُحَدَّثُونَ^(٤).

(١ و ٢) الغيبة، للنعماني: ١٩٢، بحار الأنوار ٥١: ١١٠، ١١٤.

(٣) «ن»: الباقر.

(٤) الكافي ١: ٥٣٢، الإرشاد ٢: ٣٤٦، إعلام الوری: ٣٩٠، تقريب المعارف: ١٨٢، الخصال

باب «٢٧»

ما رُوي عن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ من حديث الصحيفة، وما فيها من أسماء الأئمة عليهم السلام وأسماء أمهاتهم، وأن الثاني عشر منهم هو القائم صلوات الله عليهم أجمعين

[٢٠٤] ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْقَطَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّلْمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(١) قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ ابْنُ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِي نُضْرَةَ قَالَ : لَمَّا احْتَضَرَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْوَفَاةِ دَعَا بَابَنَهُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَهَّدَ إِلَيْهِ عَهْدًا ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ : لَوْ امْتَثَلْتَ فِي تِمَالِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَرَجَوْتُ أَنْ لَا تَكُونَ أَتَيْتَ مِنْكَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْحُسَيْنِ ، إِنَّ الْأَمَانَاتَ لَيْسَتْ ^(٢) بِالْتِمَالِ ^(٣) ، وَلَا الْعُهُودُ بِالرُّسُومِ ، وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ سَابِقَةٌ عَنْ

❦ ٢ : ٤٧٩ ، روضة الواعظين ٢ : ٢٦١ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٢٤ ، الغيبة ، للطوسي : ١٤١ ، الغيبة ، للنعماني : ٦٠ ، كفاية الأثر : ٢٢٠ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٤٨ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، و ٩٤ : ١٥ . وهذا الخبر وإن كان ضعيفاً في سنده ، لكنّ متنه صحيحٌ موافقٌ للحق .

(١) في العيون : محمد بن عبد الرحيم .

(٢) «ن» : لا تكون .

(٣) في بعض النسخ وبعض المصادر : بالتمثال .

حُجج الله تبارك وتعالى. ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر، حَدِّثْنَا بما عاينَتْ في ^(١) الصحيفة؟ فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر؛ دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لأَهْنئَهَا بمولد الحسن عليه السلام ^(٢) فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درّة بيضاء، فقلت: يا سيدة النسوان، ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من وُلدي، فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها؟ قالت: يا جابر، لولا النهي لكنْتُ أفعل، لكنّه نُهي أن يمسّها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو أهل بيت نبيّ، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأت فإذا فيها: أبو القاسم محمّد بن عبد الله المصطفى؛ أمّه أمانة بنت وهب. أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضى؛ أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. أبو محمّد الحسن بن عليّ البرّ، أبو عبد الله الحسين بن عليّ التقيّ؛ أمّهما فاطمة بنت محمّد صَلَّى الله عليه وآله. أبو محمّد عليّ بن الحسين العدل؛ أمّه شهربانويه بنت يزدجرد بن شاهنشاه. أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر؛ أمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب. أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق؛ أمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر. أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة؛ أمّه جارية اسمها حميدة. أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا؛ أمّه جارية اسمها نجمة. أبو جعفر محمّد بن عليّ الزكيّ؛ أمّه جارية اسمها خيزران.

(١) «ن»: من أمر.

(٢) في بعض النسخ: الحسين عليه السلام.

أبو الحسن علي بن محمد الأمين؛ أمه جارية اسمها سوسن^(١). أبو محمد الحسن بن علي الرفيق؛ أمه جارية اسمها سمانة^(٢) وتكنى بأم الحسن. أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله تعالى على خلقه القائم^(٣)؛ أمه جارية اسمها نرجس، صلوات الله عليهم أجمعين^(٤).

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام، والذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته، وسيأتي ذكر ما روي في ذلك من الأخبار في باب أضعه في هذا الكتاب لذلك إن شاء الله تعالى.

باب «٢٨»

ذكر النص على القائم عليه السلام في اللوح الذي أهده الله ﷻ إلى رسوله ﷺ ودفعه إلى فاطمة عليها السلام فعرضته على جابر بن عبد الله الأنصاري حتى قرأه وانتسخه وأخبر به أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام بعد ذلك

[٢٠٥] ١- حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدثنا سعد

ابن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن أبي الحسن صالح بن أبي حماد والحسن بن ظريف جميعاً، عن بكر بن صالح.

(١) المشهور - كما في أخبار آخر - اسمها: سمانة.

(٢) المشهور اسمها: «حديث» مصغراً، أو «سليل».

(٣) في بعض النسخ: هو الحجة القائم.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٠، الاحتجاج ٢: ٣٧٣، العدد القوية: ٧٠، بحار الأنوار

وحدَّثنا أبي ومحمَّد بن موسى بن المتوكِّل ومحمَّد بن علي بن ماجيلويه وأحمد بن علي بن إبراهيم والحسن^(١) بن إبراهيم بن ناتانة وأحمد بن زياد الهمداني رحمهم الله قالوا: حدَّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنَّ لي إليك حاجة فمتى يخفُّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها، فقال له جابر: في أيِّ الأوقات شئت، فخلابه أبو جعفر عليه السلام فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أُمِّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أنَّه في ذلك اللوح مكتوب، فقال جابر: أشهد بالله أنَّي دخلتُ على أُمِّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أهنئها بولادة الحسين^(٢) عليه السلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننتُ أنَّه من زمرد، ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنتِ وأُمِّي يا بنت رسول الله، ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عزَّ وجلَّ إلى رسوله صلى الله عليه وآله؛ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك. قال جابر: فأعطتنيهِ^(٣) أُمِّك فاطمة عليها السلام فقرأته وانتسخته،

(١) في بعض النسخ: الحسين. واحتمل الوحيد البهبهاني في هامش المنهج كونه أخا الحسن.

(٢) في بعض الروايات وبعض النسخ: الحسن.

(٣) يخالف ما مرَّ آنفاً في وفاة أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام.

فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتّى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ، فقال له أبي: يا جابر، انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخه فقرأه عليه أبي عليه السلام، فوالله ما خالف حرفاً حرفاً. قال جابر: فإنّي أشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من الله العزيز الحكيم لمحمدٍ نوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظم يا محمد أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي؛ إنّني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين، ومببر المتكبرين، ومُذلّ الظالمين، وديان يوم الدين، إنّني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبتّه عذاباً لا أَعذّبه أحدٌ من العالمين، فيأيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل، إنّني لم أبعث نبياً فأُكمل أيامه وانقضت مدّته إلا جعلتُ له وصياً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده، وبسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلتُ حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة؛ جعلتُ كلمتي الثّامة معه، والحقّة البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب؛ أولهم عليّ سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبيه جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي، والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليّ، حقّ القول منّي لأكرم من مثوى جعفر، ولأسرّه في أوليائه وأشياعه

وأتباعه وأنصاره، وانتجبت بعده موسى وأُتِحت بعده فتنة عمياء حندس، لأنَّ خيط فرضي لا ينقطع، وحُجَّتِي لا تخفى، وإنَّ أوليائي لا يشقون أبداً، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيَّر آيةً من كتابي فقد افترى عليّ، وويل للمفتريين الجاحدين عند انقضاء مدَّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، ألا إنَّ المُكذَّب بالثامن مُكذَّب بكلِّ أوليائي، وعليّ وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة، وأمتحنه بالاضطلاع، يقتله عفريةٌ مُستكبر، يُدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شرِّ خلقي، حقَّ القول مني لأقرنَّ عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي، ومعدن حكمتي، وموضع سرِّي، وحُجَّتِي على خلقي، جعلتُ الجنة مثواه، وشَفَعْتُهُ في سبعين من أهل بيته كلَّهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن، ثمَّ أكمل ذلك بابنه رحمةً للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، سيِّدُ أوليائي في زمانه، ويُتهادى برؤوسهم كما يُتهادى برؤوس الترك والديلم فيُقتلون ويُحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تُصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرنين في نسايتهم^(١)، أولئك أوليائي حقاً؛ بهم أَدْفَعُ كُلَّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأرفع عنهم الآصار^(٢) والأغلال، أولئك عليهم صلوات

(١) كلُّ ذلك في زمان غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف لا في أيام ظهوره، لأنَّ المؤمنين في أيامه يكونون في كمال العزة.

(٢) «ن»: القيود.

من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون .

قال عبدالرحمن بن سالم : قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك ؛ فَصْنَهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ^(١) .

[٢٠٦] ٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوِيهِ الْمُؤَدَّبُ وَأَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاسِمِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ مَالِكِ السُّلُولِيِّ^(٢) ، عَنْ دُرُسْتِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ ، عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :

دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وَقُدَّامَهَا لَوْحٌ يَكَادُ نُورُهُ^(٣) يَغْشَى الْأَبْصَارَ ؛ وَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ اسْمًا ، ثَلَاثَةٌ فِي ظَاهِرِهِ ، وَثَلَاثَةٌ فِي بَاطِنِهِ ، وَثَلَاثَةٌ أَسْمَاءُ فِي آخِرِهِ ، وَثَلَاثَةٌ أَسْمَاءُ فِي طَرَفِهِ ، فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ اثْنَا عَشَرَ اسْمًا ، فَقُلْتُ : أَسْمَاءُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : هَذِهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ ؛ أَوَّلُهُمْ ابْنُ عَمِّي وَأَحَدُ عَشَرَ مِنْ وَلَدِي آخِرُهُمُ الْقَائِمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . قَالَ جَابِرٌ : فَرَأَيْتُ فِيهِ مُحَمَّدًا مُحَمَّدًا مُحَمَّدًا

(١) انظر : إعلام الوري : ٣٩٢ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٤٢ ، جامع الأخبار : ١٨ ، إرشاد القلوب ٢ : ٢٩٠ ، الفضائل ، لشاذان بن جبرئيل : ١١٣ ، الكافي ١ : ٥٢٧ ، الغيبة ، للنعماني : ٦٢ ، الاحتجاج ١ : ٦٧ ، الغيبة ، للطوسي : ١٤٣ ، الاختصاص : ٢١٠ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٣٧ ، المناقب ، لابن شهر آشوب ١ : ٢٩٦ ، بحار الأنوار ٣٦ : ١٩٥ ، و ٥٢ : ١٤٣ .

(٢) الظاهر هو مالك بن حصين السلولي .

(٣) في بعض النسخ : ضوؤه .

في ثلاثة مواضع، وعلياً وعلياً وعلياً وعلياً في أربعة مواضع^(١).

[٢٠٧] ٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ محبوب، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ^(٢)، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ؛ آخِرَهُمُ الْقَائِمُ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ، وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الْعُلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرُسْتِ السَّرُوزِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرَانَ الْكُوفِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يَا إِسْحَاقُ، أَلَا أُبَشِّرُكَ، قُلْتُ: بَلَى جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: وَجَدْنَا صَحِيفَةً بِإِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَطَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابُ مَنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. وَذَكَرَ حَدِيثَ اللَّوْحِ كَمَا ذَكَرْتَهُ فِي هَذَا الْبَابِ مِثْلَهُ سِوَاءَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ

(١) إعلام الوری: ٣٩٤، عیون أخبار الرضا علیه السلام ١: ٤٦، بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١.

وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٥.

(٢) «ن»: الأئمة.

قال الصادق عليه السلام: يا إسحاق، هَذَا دِينَ الْمَلَائِكَةِ وَالرَّسُلِ فَصُنِّهُ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ يَصْنُكَ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِكَ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ دَانَ بِهَذَا أَمِنْ عَقَابِ^(١) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الرَّوْيَانِيَّ أَبُو تَرَابٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بَاقِرَ الْعِلْمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ وَلَدَهُ وَفِيهِمْ عَمَّهُمْ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا بِخَطِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِمَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكْتُوبٍ فِيهِ:

هَذَا كِتَابُ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ. وَذَكَرَ حَدِيثَ اللَّوْحِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ. ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ: قَالَ عَبْدُ الْعَظِيمِ: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَخُرُوجِهِ إِذْ سَمِعَ أَبَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ هَذَا^(٢) وَيُحْكِيهِ. ثُمَّ قَالَ: هَذَا سِرُّ اللَّهِ وَدِينُهُ وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ فَصُنِّهُ إِلَّا عَنِ أَهْلِهِ وَأَوْلِيَائِهِ^(٣).

(١) «و» «ن»: عذاب.

(٢) في بعض النسخ: هكذا.

(٣) الكافي ١: ٥٣٢، الخصال ٢: ٤٧٧، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٨٠، الإرشاد ٢: ٣٤٦، إعلام الوری: ٣٨٦، تقريب المعارف: ١٧٨، جامع الأخبار: ١٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٧، العدد القويّة: ٧١، بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٤.

ما أخبر به الحسن بن عليٍّ عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام و..... ٤٦٩

[٢٠٨] ٤ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهَا، فَعُدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ اسْمًا؛ آخِرَهُمُ الْقَائِمُ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ، وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ^(١).

باب «٢٩»

ما أخبر به الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام،
وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[٢٠٩] ١ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعاً قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ دَاوُودُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

أَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَسَلَمَانُ

(١) الكافي ١: ٥٣٢، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٨٠، الإرشاد ٢: ٣٤٦، الخصال ٢: ٤٧٧، روضة الواعظين ٢: ٢٦١، العدد القويّة ٧١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٧، الغيبة، للطوسي: ١٣٩، الخصال ٢: ٤٧٧، إعلام الوري: ٣٨٦، بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٤.

الفارسي رضي الله عنه وأمير المؤمنين عليه السلام مَكِّي على يد سلمان،
فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجلٌ حسنُ الهيئة^(١) واللباسُ فسَلَّمَ
على أمير المؤمنين عليه السلام فردَّ عليه السلام، فجلس ثم قال: يا
أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني^(٢) بهنَّ علمتُ أنَّ
القوم ركبوا^(٣) من أمرك ما أقضي عليهم أنَّهم ليسوا بأمؤمنين في دنياهم
ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمتُ أنَّك وهم شرعٌ سواء، فقال له
أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك، فقال: أخبرني عن الرجل
إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرجل كيف يذكر وينسى، وعن الرجل
كيف يشبه وَلَدُهُ الأعمام والأخوال؟

قال: فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمد الحسن ولده فقال: يا أبا
محمد أجِبْهُ، فقال: أمَّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب
روحُه، فإنَّ روحه مُتعلِّقة بالريح، والريح مُتعلِّقة بالهواء إلى وقت ما يتحرَّك
صاحبها لليقظة^(٤)، فإن أذن الله عزَّ وجلَّ بردَّ تلك الروح إلى صاحبها
جذبت تلك الروح الريح، وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح
فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله عزَّ وجلَّ بردَّ تلك الروح إلى
صاحبها جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح فلم تُردَّ إلى صاحبها
إلى وقت ما يُبعث^(٥).

(١) «ن»: الوجه .

(٢) «ن»: أجبتني .

(٣) «ن»: ارتكبوا .

(٤) «ن»: للتيقظ .

(٥) «ن»: يوم يُبعث .

وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حُقي، وعلى الحق طَبَقٌ، فإن صَلَّى الرجل عند ذلك على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلاةً تامةً انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب ^(١) فذكر الرجل ما كان نسيه، وإن هو لم يُصَلِّ على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره. وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله، فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلبٍ ساكنٍ وعروقٍ هادئةٍ وبدنٍ غير مضطربٍ فأُسكنت ^(٢) تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه وأمه، وإن هو أتاها بقلبٍ غير ساكنٍ وعروقٍ غير هادئةٍ وبدنٍ مضطربٍ اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق، فإن وقعت على عِزْقٍ من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عِزْقٍ من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته بعده - وأشار بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين بن علي وصي أبيك والقائم بحجته بعدك، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على مُحَمَّدٍ بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن مُحَمَّدٍ أنه

(١) في بعض النسخ: ممّا يلي القلب.

(٢) في بعض النسخ: فانسكبت.

القائم بأمر محمد بن عليّ، وأشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على عليّ بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن موسى، وأشهد على عليّ بن محمد أنّه القائم بأمر محمد بن عليّ، وأشهد على الحسن بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن محمد، وأشهد على رجلٍ من ولد الحسن بن عليّ لا يُكنّى ولا يُسمّى حتّى يظهر أمره فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثمّ قام فمضى. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد، اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن عليه السلام في أثره، قال: فما كان إلّا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته فقال: يا أبا محمد، أتعرفه؟ فقلت: الله ورسوله وأmir المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر عليه السلام^(١).

[٢١٠] ٢- حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلويّ السمرقندي رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا جبرئيل ابن أحمد، عن موسى بن جعفر البغداديّ قال: حدّثني الحسن بن محمد الصيرفيّ، عن حنّان بن سدير، عن أبيه سدير بن حكيم، عن أبيه، عن أبي سعيد عقيصا قال:

(١) انظر: الكافي ١: ٥٢٥، الاحتجاج ١: ٢٢٦، إرشاد القلوب ٢: ٤٠٠، إعلام الوري: ٤٠٤، علل الشرائع ١: ٩٦، دلائل الإمامة: ٦٨، تفسير القمّي ٢: ٢٤٩، الغيبة، للنعماني: ٥٨، بحار الأنوار ٣٦: ٤١٤، و٥٧: ٣٥٩، و٥٨: ٣٦، وسائل الشيعة ٧: ١٩٨.

ما أخبر به الحسين بن علي عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام و... ٤٧٣

لَمَّا صَالِحُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسَ فَلَامَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَيْعَتِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيَحْكُمُ! مَا تَدْرُونَ مَا عَمَلْتُ، وَاللَّهِ الَّذِي عَمَلْتُ خَيْرٌ لِّشِيعَتِي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ، أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّنِي إِمَامُكُمْ مَفْتَرِضُ الطَّاعَةِ عَلَيْكُمْ وَأَحَدُ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِنَصٍّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ؟! قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَأَقَامَ الْجِدَارَ وَقَتَلَ الْغُلَامَ كَانَ ذَلِكَ سَخَطًا لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ إِذْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِيهِ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ حِكْمَةً وَصَوَابًا، أَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَتَقَعُ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لَطَاغِيَّةٌ زَمَانُهُ إِلَّا الْقَائِمَ الَّذِي يَصْلِي رُوحَ اللَّهِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْفِي وَلَادَتَهُ وَيُعَيِّبُ شَخْصَهُ لئَلَّا تَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ، ذَاكَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ أَخِي الْحُسَيْنِ ابْنِ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، يُطِيلُ اللَّهُ عُمرَهُ فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ بِقُدْرَتِهِ فِي صُورَةِ شَابِّ ابْنِ دُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

باب « ٣٠ »

ما أخبر به الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام
وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[٢١١] ١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَاسِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) إعلام الوري: ٤٢٦، كشف الغمة ٢: ٥٢١، كفاية الأثر: ٢٢٤، الاحتجاج ٢: ٢٨٩، الصراط المستقيم ٢: ١٢٨، بحار الأنوار ١٤: ٣٤٩، و ٤٤: ١٩، و ٥١: ١٣٢، و ٥٢: ٢٧٩.

أبو عمرو الكشي^(١) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ شِجَاعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قال الحسين بن علي عليه السلام: في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران عليه السلام، وهو قائمنا أهل البيت؛ يُصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة^(٢).

[٢١٢] ٢- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ الْمَعَاذِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفَرَاتِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَانٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَائِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ هُوَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِي، وَهُوَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ، وَهُوَ الَّذِي يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ حَيٌّ^(٣).

(١) في جميع النسخ: «أبو عمرو الليثي» بتصحيح. والصحيح «الكشي» كما في المتن أخذاً من هامش بعض النسخ المخطوطة المصححة. والكشي صاحب الرجال المعروف، وهو من غلمان محمد بن مسعود العياشي.

(٢) إعلام الوری: ٤٢٧، الصراط المستقیم ٢: ١٢٩، كشف الغمة ٢: ٥٢٢، العدد القويّة: ٧١، بحار الأنوار ٥١: ١٣٢.

(٣) إعلام الوری: ٤٢٧، الصراط المستقیم ٢: ١٢٩، العدد القويّة: ٧١، بحار الأنوار ٥١: ١٣٣.

[٢١٣] ٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيطٍ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنَا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا؛ أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِي، وَهُوَ الْإِمَامُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيُثَبَّتُ فِيهَا عَلَى الدِّينِ آخَرُونَ؛ فَيُؤَذَّوْنَ وَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^(١) أَمَا إِنْ الصَّابِرُ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ^(٢).

[٢١٤] ٤- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْأَحْوَلُ قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَادُ الْمَقْرِي، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو قَالَ:

سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، كَذَلِكَ سَمِعْتُ

(١) يونس: ٤٨ و... .

(٢) إعلام الوري: ٤٠٦، الصراط المستقيم ٢: ١١١، ١٢٩، العدد القويّة: ٧١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٨، كفاية الأثر: ٢٣١، منتخب الأنوار: ٧٨، بحار الأنوار: ٣٦: ٢٨٥، ٥١: ١٣٣.

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول^(١).

[٢١٥] ٥ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَالِكٌ قَالَ: حَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عِيسَى الْخَشَّابِ قَالَ: قُلْتُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ الْمَوْتُورُ بِأَبِيهِ، الْمَكْنِيُّ^(٢) بَعْمَهُ، يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ^(٣).

(١) إعلام الوری: ٤٢٧، الإرشاد ٢: ٣٤٠، تأویل الآيات الظاهرة: ٣٢٧، روضة الواعظین ٢: ٢٦١، الغيبة، للطوسي: ١٨١، ٤٢٥، كشف الغمة ٢: ٤٣٨، ٤٤٦، كنز الفوائد ١: ٢٤٦، بحار الأنوار ٥١: ٧٤، ١٠٢، ١٣٣.

(٢) يمكن أن يقرأ بشدّ النون على وزن «المثني» ويكون المراد: أنَّ التعبير بالكنية دون الاسم لأجل عمّه، أو يقرأ على وزن «المهدي» بمعنى: المخفي والمستتر؛ فالمعنى: الغائب بسبب عمّه. والموتور: من قُتل له قتيْل ولم يدرك بثأره.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ١٣٣.

باب « ٣١ »

ما أخبر به علي بن الحسين عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام
وأَنَّ الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[٢١٦] ١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْعَصْفَرِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ :

سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْأَئِمَّةَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ أَرْوَاحًا^(١) فِي ضِيَاءِ نُورِهِ ؛ يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُقَدِّسُونَهُ ، وَهُمْ الْأَئِمَّةُ الْهَادِيَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٢) .

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : قد رُوي هذا الخبر بغير هذا اللفظ ، إِلَّا أَنَّ مَسْمُوعِي مَا قَدْ ذَكَرْتَهُ .

[٢١٧] ٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الصُّوفِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابَلِيِّ قَالَ :

(١) في بعض المصادر : فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا .

(٢) الكافي ١ : ٥٣٠ ، إعلام الوري : ٣٩٠ ، العدد القويّة : ٧١ ، تقريب المعارف : ١٨٢ ، كشف

الغمة ٢ : ٥٠٧ ، بحار الأنوار ١٥ : ٢٣ ، و ١٥ : ٢٥٤ ، و ٢٠٢ .

دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني بالذين فرض الله عز وجل طاعتهم وموَدَّتَهُم وأوجب على عباده^(١) الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال لي: يا كنكر^(٢)، إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا، ثم سكت فقلت له: يا سيدي، روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله جل وعز على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد واسمه في التوراة باقر؛ يقر العلم باقر، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت له: يا سيدي، فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال: حدّثني أبي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا وُلد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسمّوه الصادق، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه، فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله عز وجل، والمدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عز وجل. ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال: كأنّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله،

(١) «ن»: العباد.

(٢) «كنكر»: لقب لأبي خالد.

والمغيّب في حفظ الله ، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته ، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به ، وطمعاً في ميراثه حتّى يأخذه بغير حقّه .

قال أبو خالد : فقلت له : يا ابن رسول الله ، وإنّ ذلك لكائن ؟ فقال : إي وربّي إنّ ذلك لمكتوبٌ عندنا في الصحيفة الّتي فيها ذكر المحن الّتي تجري علينا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله . قال أبو خالد : فقلت : يا ابن رسول الله ، ثمّ يكون ماذا ؟ قال : ثمّ تمتدّ الغيبة بوليّ الله عزّ وجلّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمّة بعده .

يا أبا خالد ، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان ، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسيف ، أولئك المخلصون حقّاً ، وشيعتنا صدقاً ، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : انتظار الفرج من أفضل العمل ^(١) .
وحدّثنا بهذا الحديث علي بن أحمد بن موسى ومحمّد بن أحمد الشيباني ^(٢) وعلي بن عبد الله الوراق ، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن سهل بن زياد الأدمي ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني رحمه الله ، عن صفوان ، عن إبراهيم بن أبي زياد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي خالد الكابلي ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

(١) في أكثر النسخ : من أعظم الفرج .

(٢) كذا ، والظاهر هو السناني .

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: ذكر زين العابدين عليه السلام لجعفر الكذاب دلالة في إخباره بما يقع منه.

وقد روي مثل ذلك عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أنه لم يُسرَّبه لِمَا وُلد، وأنه أخبرنا بأنه سيُضَلَّ خلقاً كثيراً، كل ذلك دلالة له عليه السلام أيضاً لأنه لا دلالة على الإمامة أعظم من الإخبار بما يكون قبل أن يكون كما كان، مثل ذلك دلالة لعيسى ابن مريم عليه السلام على نبوته إذ أنبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وكما كان النبي صلى الله عليه وآله حين قال أبو سفيان في نفسه: من فعل مثل ما فعلت جئت فدفعت يدي في يده ألا كنت أجمع عليه الجموع من الأحابيش وكنانة فكنت ألقاه بهم^(١) فلعلني كنت أدفعه. فناداه النبي صلى الله عليه وآله من خيمته فقال: إذا كان الله يجزيك يا أبا سفيان. وذلك دلالة له عليه السلام كدلالة عيسى ابن مريم عليه السلام، وكل من أخبر من الأئمة عليهم السلام بمثل ذلك فهي دلالة تدل الناس على أنه إمام مفترض الطاعة من الله تبارك وتعالى.

حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدَّثنا

(١) في بعض النسخ: ألا كنت أجمع عليه الأحابيش بركابه فكنت ألقاه بهم. والمراد بالأحابيش قريش، لأنهم تحالفوا بالله أنهم ليدَّ على غيرهم ما سجي ليلٍ ووضح نهار وما رسا حُبشي. وحُبشي: جبل بأسفل مكة على ستة أميال منها، فسَمُوا أحابيش قريش باسم الجبل. وقال ابن إسحاق: إن الأحابيش هم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة من كنانة وبنو المصطلق من خزاعة، فلَمَّا سَمِيَتْ تلك الأحياء بالأحابيش من قبل تجمعها صار التحبش في الكلام: التجميع. وفي بعض النسخ «الزنج» مكان «الجموع».

سعد بن عبدالله قال: حَدَّثَنَا جعفر بن محمد بن الحسن بن الفرات قال: أخبرنا صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد بن زياد، عن أمه فاطمة بنت محمد بن الهيثم المعروف بابن سيابة قالت: كنت في دار أبي الحسن علي ابن محمد العسكري عليه السلام في الوقت الذي وُلد فيه جعفر، فرأيت أهل الدار قد سُرّوا به، فصرْتُ إلى أبي الحسن عليه السلام فلم أَرَهُ مسروراً بذلك، فقلت له: يا سيدي، ما لي أراك غير مسرور بهذا المولود؟ فقال عليه السلام: يهَوِّن عليك أمره فإنّه سيُضِلّ خلقاً كثيراً^(١).

[٢١٨] ٣- حَدَّثَنَا الشريف أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم ابن محمد بن عبدالله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حَدَّثَنَا أبو علي محمد بن همام قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن محمد بن النوفلي قال: حَدَّثَنَا أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيج، عن حمزة بن حمران، عن أبيه حمران ابن أعين، عن سعيد بن جبير قال:

سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم منا سنن من سنن الأنبياء^(٢): سنّة من أبينا آدم عليه السلام، وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب،

(١) إعلام الوری: ٤٠٧، قصص الأنبياء، للراوندي: ٣٦٥، الاحتجاج ٢: ٣١٧، الخرائج والجرائج ١: ٢٦٨، الصراط المستقيم ٢: ١٣٠، كشف الغمّة ٢: ٣٨٥، بحار الأنوار ٤٧: ٩، و ٥٠: ١٧٦، ٢٢٧، ٢٣١. وذكر المصنّف رحمه الله هذا الحديث مؤيِّداً لكلامه ولا ربط له بالعنوان.

(٢) في بعض النسخ: من سبعة أنبياء. وفي إعلام الوری: من سنّة من الأنبياء.

وسنة من محمد صلى الله عليه وآله، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف^(١).

[٢١٩] ٤- حدثنا محمد بن علي بن بشار القزويني قال: حدثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن حمزة بن حرمان، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة قال:

سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم سنة من نوح وهي طول العمر^(٢).

[٢٢٠] ٥- حدثنا علي بن أحمد الدقاق ومحمد بن أحمد الشيباني رحمهما الله قالا: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن حمزة بن حرمان، عن أبيه حرمان بن أعين، عن سعيد بن جبيرة قال:

سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم سنة من نوح وهي طول العمر^(٣).

[٢٢١] ٦- وبهذا الإسناد قال: قال علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام:

(١) إعلام الوري: ٤٢٧، كشف الغمة ٢: ٥٢٢، بحار الأنوار ٥١: ٢١٧.

(٢) الخرائج والجرائح ٣: ٩٧٠، بحار الأنوار ٥١: ٢١٧.

(٣) الخرائج والجرائح ٣: ٩٧٠، بحار الأنوار ٥١: ٢١٧.

ما أخبر به علي بن الحسين عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام و... ٤٨٣

القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يُولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة^(١).

[٢٢٢] ٧- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَسْطَامِ بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ ثَابِتٍ قَالَ:

قال علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام: من ثبت^(٢) على موالاتنا^(٣) في غيبة قائمنا أعطاه الله عز وجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد^(٤).

[٢٢٣] ٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَصَامٍ الْكَلِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدِ الْحَنَاطِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ ثَابِتِ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٥) وفينا نزلت هذه الآية ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(٦) والإمامة في عقب

(١) إعلام الوري: ٤٢٨، كشف الغمة ٢: ٥٢٢، بحار الأنوار ٥١: ١٣٥.

(٢) في بعض المصادر: من مات.

(٣) «ر» «ن»: ولايتنا.

(٤) إعلام الوري: ٤٢٨، الدعوات، للراوندي: ٢٧٤، كشف الغمة ٢: ٥٢٢، منتخب الأنوار:

٧٩، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥، ٧٩: ١٧٣.

(٥) الأنفال: ٧٥.

(٦) الزخرف: ٢٨.

الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى يوم القيامة، وإنّ للقائم منّا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى؛ أمّا الأولى فستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ستّ سنين^(١)، وأمّا الأخرى فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلاّ من قوي يقينه وصحّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا وسلّم لنا أهل البيت^(٢).

[٢٢٤] ٩- وبهذا الإسناد قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام:

إنّ دين الله عزّ وجلّ لا يُصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يُصاب إلّا بالتسليم، فمن سلّم لنا سلم، ومن اهتدى^(٣) بنا

(١) قال العلامة المجلسي رحمه الله: قوله عليه السلام «ستّة أيّام» لعلّه إشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فستّة أيّام لم يطلّع على ولادته إلّا خاصّ الخاصّ من أهاليه، ثمّ بعد ستّة أشهر أطلّع عليه غيرهم من الخواصّ. ثمّ بعد ستّ سنين عند وفاة والده عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق. أو إشارة إلى أنّه بعد إمامته لم يطلّع على خبره إلى ستّة أيّام أحد، ثمّ بعد ستّة أشهر انتشر أمره. وبعد ستّ سنين ظهر وانتشر أمر السفراء. والأظهر أنّه إشارة إلى بعض الأزمان المختلفة التي قدّرت لغيبته وأنّه قابل للبداء. ويؤيّده: ما رواه الكليني بإسناده عن الأصمّ في حديث طويل قد مرّ بعضه في باب أخبار أمير المؤمنين عليه السلام: ثمّ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وكم تكون الحيرة والغيبة؟ فقال: ستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ستّ سنين، فقلت: وإنّ هذا لكان؟ فقال: نعم كما إنّه مخلوق، وأنتى لك بهذا الأمر يا أصمّ! أولئك خيار هذه الأمّة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثمّ ما يكون بعد ذلك؟ فقال عليه السلام: ثمّ يفعل الله ما يشاء، فإنّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات. فبأنّه يدلّ على أنّ هذا الأمر قابل للبداء والترديد قرينة ذلك والله يعلم. انتهى.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٥١: ١٣٤.

(٣) في بعض النسخ: ومن اقتدى.

ما أخبر به الإمام الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام و..... ٤٨٥

هُدًى، ومن دان ^(١) بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضى به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم ^(٢).

باب « ٣٢ »

ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[٢٢٥] ١- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ عَمْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَسِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ أُمِّ هَانئٍ قَالَتْ:

لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ * الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ ^(٣) فَقَالَ: إِمَامٌ يَخْنُسُ نَفْسَهُ فِي زَمَانِهِ عَنْ انْقِطَاعٍ ^(٤) مَنْ عِلْمُهُ عِنْدَ النَّاسِ سِتْرَيْنِ وَمَائَتَيْنِ، ثُمَّ يَبْدُو كَالشَّهَابِ الْوَقَادِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ؛ فَإِنْ أَدْرَكَتِ ذَلِكَ قَرَّتْ عَيْنَاكَ ^(٥).

(١) في بعض النسخ: ومن كان يعمل.

(٢) بحار الأنوار ٢: ٣٠٣، مستدرک الوسائل ١٧: ٢٦٢.

(٣) التكوير: ١٥، ١٦.

(٤) في أكثر النسخ وبعض المصادر: إِمَامٌ يَخْنُسُ فِي زَمَانِهِ عِنْدَ انْقِضَاءِ مِنْ عِلْمِهِ سِتْرٌ

(٥) الكافي ١: ٣٤١، تأويل الآيات الظاهرة: ٧٤٤، الغيبة، للطوسي: ١٥٩، الغيبة،

للنعماني: ١٤٩، ١٥٠، بحار الأنوار ٢٤: ٧٨، و٥١: ١٣٧.

[٢٢٦] ٢- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاسِمِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوَيْهِ الْمُؤَدَّبُ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَسْرُورٌ وَجَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْقَصْبَانِيِّ.

وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْقَصْبَانِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ هَلَالِ الضَّبِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرُونَ^(١)، وَوَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ مِثْلَكَ فَكَيْفَ لَا تَخْرُجُ؟ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ، قَدْ أَمَكُنْتُ الْحَشَوَةَ^(٢) مِنْ أَذْنِكَ، وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ، قُلْتُ: فَمَنْ صَاحِبُنَا؟ قَالَ: انْظُرُوا مَنْ تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَادَتَهُ فَهُوَ صَاحِبُكُمْ^(٣).

[٢٢٧] ٣- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَمْرِو بْنِ يَزِيدِ الصَّقِيلِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾^(٤) فَقَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ يَقُولُ: إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا عَنْكُمْ

(١) «ت» «م»: كثيرة.

(٢) في إعلام الوری: الحشوية. وفي بعض النسخ: الحشو. والحشو: فضل الكلام.

(٣) إعلام الوری: ٤٢٨، تقريب المعارف: ١٩١، الغيبة، للنعمانی: ١٦٧، كشف الغمة: ٢.

٥٢٢، بحار الأنوار: ١، ٣٤٢، ٥١، ٣٤، ١٣٨.

(٤) الملك: ٣٠.

ما أخبر به الإمام الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام و..... ٤٨٧

لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله جلّ وعزّ وحرامه؟! ثمّ قال عليه السلام: والله ما جاء تأويل هذه الآية، ولا بدّ أن يجيء تأويلها^(١).

[٢٢٨] ٤ - حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا

سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّ الله تبارك وتعالى أرسل محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الجنّ والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصيّاً؛ منهم من مضى، ومنهم من بقي، وكلّ وصيّ جرت فيه سنّة من الأوصياء الذين بعد محمّد صلى الله عليه وآله على سنّة أوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنّة المسيح عليه السلام^(٢).

[٢٢٩] ٥ - حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري ومحمّد بن سنان جميعاً، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال:

قال لي: يا أبا الجارود، إذا دار^(٣) الفلك وقال الناس: مات القائم أو

(١) الغيبة، للطوسي: ١٥٨، منتخب الأنوار: ١٩، بحار الأنوار ٥١: ٥٢.

(٢) الكافي ١: ٥٣٢، الإرشاد ٢: ٣٤٥، إعلام الوري: ٣٨٦، الخصال ٢: ٤٧٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٥، الغيبة، للطوسي: ١٤١، تقريب المعارف: ١٧٦، روضة الواعظين ٢: ٢٦١، كشف الغمّة ٢: ٤٤٧، ٥٠٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٢.

(٣) في بعض النسخ: دارت.

هلك، بأيّ وإدراكك، وقال الطالب له: أنى يكون ذلك وقد بليت عظامه، فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً^(١) على الثلج^(٢).

[٢٣٠] ٦- حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالوا: حدّثنا عبد الله ابن جعفر الحميري، عن محمّد بن عيسى، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام: سنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من محمّد صلّى الله عليه وآله، فأما من موسى فخائف يترقّب^(٣)، وأما من يوسف فالحبس^(٤)، وأما من عيسى فيقال: إنّه مات ولم يمّت، وأما من محمّد صلّى الله عليه وآله فالسيف.

حدّثنا أحمد بن زياد الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام بمثل ذلك^(٥).

[٢٣١] ٧- وحدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا القاسم بن العلاء قال: حدّثنا

(١) الحبو: أن يمشي على يديه وركبتيه.

(٢) إعلام الوری: ٤٢٨، الغيبة، للنعمانی: ١٥٤، بحار الأنوار ٥١: ١٣٦.

(٣) «ن»: يترقّب.

(٤) في بعض المصادر: فالسجن.

(٥) إعلام الوری: ٤٢٨، الغيبة، للطوسي: ٦٠، ٤٢٤، الغيبة، للنعمانی: ١٦٤، تقريب

المعارف: ١٩٠، بحار الأنوار ١٤: ٣٣٩، و٥١: ٢١٦.

إسماعيل بن عليّ القزويني^(١) قال: حدّثنا عليّ بن إسماعيل، عن عاصم ابن حميد الحنّاط، عن محمّد بن مسلم الثقفيّ الطحّان قال:

دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فقال لي مبتدئاً: يا محمّد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلى الله عليه وآله؛ فأما شبهه من يونس بن متى فرجوعه من غيبته وهو شابّ بعد كبر السنّ، وأما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصّته وعامّته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعة من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عزّ وجلّ في ظهوره ونصره، وأيده على عدوّه، وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه حتّى قالت طائفة منهم: ما وُلد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قُتل وصُلب، وأما شبهه من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف^(٢) وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله عليه وآله والجبارين والطواغيت، وأنّه يُنصر بالسيف وبالرعب، وأنّه لا تُردّ له راية، وإنّ من علامات خروجه خروجه السفينانيّ من الشام،

(١) لم أجده، وكذا شيخه.

(٢) في بعض النسخ: فتجريده السيف.

وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومُنَادٍ ينادي من السماء باسمه واسم أبيه^(١).

[٢٣٢] ٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَيْسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَالْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مَجْبُوبِ السَّرَّادِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سمعتَه يقول: إِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَعْلَمُهُمْ بِهِ وَأَرْأَفُهُمْ بِالنَّاسِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَادْخُلُوا أَيْنَ دَخَلُوا، وَفَارْقُوا مَن فَارَقُوا - عَنِّي بِذَلِكَ حَسِينًا وَوَلَدَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَإِنَّ الْحَقَّ فِيهِمْ وَهُمْ الْأَوْصِيَاءُ وَمِنْهُمْ الْأَئِمَّةُ، فَأَيْنَمَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاتَّبِعُوهُمْ، فَإِنَّ أَصْبَحْتُمْ يَوْمًا لَا تَرَوْنَ مِنْهُمْ أَحَدًا فَاسْتَعِينُوا^(٢) بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَانْظُرُوا السَّنَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا فَاتَّبِعُوهَا، وَأَحْبَبُوا مَن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ، وَابْغَضُوا مَن كُنْتُمْ تُبْغِضُونَ، فَمَا أَسْرَعَ مَا يَأْتِيكُمْ الْفَرَجُ^(٣).

[٢٣٣] ٩- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ

(١) إعلام الوری: ٤٢٨، كشف الغمّة ٢: ٥٢٣، منتخب الأنوار: ١٧٦، بحار الأنوار: ١٤: ٣٣٩، و ٥١: ٢١٧.

(٢) في بعض النسخ: فاستغيثوا.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٥١: ١٣٦.

ومحمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: ما أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحدٌ قبل علي بن أبي طالب وخديجة عليهما السلام، ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث سنين مختلفاً خائفاً يترقب ويخاف قومه والناس^(١). والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه.

[٢٣٤] ١٠ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثني الحسن بن محمد بن سماعة قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن المفضل ابن عمر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه أبي جعفر الباقر عليهما السلام أنه قال:

إذا قام القائم عليه السلام تلى هذه الآية: ﴿فَقَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ﴾ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾. (٣)

[٢٣٥] ١١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن

(١) بحار الأنوار ١٨: ١٨٨. وفي مناسبة الحديث بالباب تأمل. إلا أن يقال: ذكر بمناسبة ما ذكر في ذيل الحديث السابق «وانظروا السنة التي كنتم عليها» وهذا أيضاً غير وجيه. ويحتمل أن تكون المناسبة في مسألة خوف رسول الله صلى الله عليه وآله واختفائه، وأن القائم عليه السلام كذلك أيضاً؛ بقرينة الروايات الأخرى التي مضت والتي ستأتي.

(٢) الشعراء: ٢١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٨٤، الغيبة، للنعمان: ١٧٤، منتخب الأنوار: ١٧٥، بحار الأنوار

عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه،
عن أبي بصير قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر سنة من
موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه
 وآله؛ فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من عيسى فيقال فيه ما قد قيل
 في عيسى، وأما من يوسف فالسجن والغيبة^(١)، وأما من محمد صلى الله
 عليه وآله فالقيام بسيرته وتبيين آثاره، ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية
 أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل. قلت: وكيف يعلم
 أن الله تعالى قد رضي؟ قال: يُلقى الله عز وجل في قلبه الرحمة^(٢).

[٢٣٦] ١٢- حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس رحمه الله قال: حدّثنا
 أبو عمرو الكشي قال: حدّثنا محمّد بن مسعود قال: حدّثنا علي بن محمّد
 القمي، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن
 أبي أحمد الأزدي، عن ضريس الكناسي قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن صاحب هذا الأمر فيه سنة من
 يوسف ابن أمة سوداء؛ يُصلح الله عز وجل أمره في ليلة واحدة^(٣).

[٢٣٧] ١٣- وبهذا الإسناد عن محمّد بن مسعود قال: حدّثنا جبرئيل بن
 أحمد قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي ويعقوب بن يزيد،

(١) «ن» والبحار: والتقيّة.

(٢) الغيبة، للنعماني: ١٦٤، بحار الأنوار ٥١: ٢١٨، و٥٢: ٣٤٧.

(٣) الغيبة، للنعماني: ٢٢٨، بحار الأنوار ٥١: ٢١٩.

عن سليمان بن الحسن، عن سعد بن أبي خلف الزام، عن معروف بن خربوذ قال:

قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: أخبرني عنكم؟ قال: نحن بمنزلة النجوم إذا خفي نجمٌ بدا نجمٌ منّا آمنٌ ^(١) وأمانٌ، وسلمٌ وإسلام، وفتاحٌ ومفتاح، حتّى إذا استوى بنو عبدالمطلب فلم يدر أيُّ من أيّ أظهر الله عزّ وجلّ لكم صاحبكم فاحمدوا الله عزّ وجلّ وهو يُخيّر الصعب والذلول، فقلت: جُعلت فداك، فأيهما يختار؟ قال: يختار الصعب على الذلول ^(٢).

[٢٣٨] ١٤- وبهذا الإسناد عن محمّدين مسعود، عن نصر بن الصباح، عن جعفر بن سهيل قال: حدّثني أبو عبدالله أخو أبي عليّ الكاظمي، عن القابوسي، عن نصر بن السندي، عن الخليل بن عمرو ^(٣)، عن عليّ بن الحسين الفزاري، عن إبراهيم بن عطية، عن أمّ هانئ الثقفية قالت:

غدوتُ على سيدي محمّدين عليّ الباقر عليه السلام فقلت له: يا سيدي، آية في كتاب الله عزّ وجلّ عرضت بقلبي فأقلقتني وأسهرت ليلي ^(٤)، قال: فسلي يا أمّ هانئ، قالت: قلت: يا سيدي، قول الله عزّ وجلّ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ ^(٥) قال: نعم المسألة سألتني يا أمّ هانئ، هذا مولودٌ في آخر الزمان هو المهديّ من هذه العترة: تكون له حيرة

(١) في بعض النسخ: منّا مأمن.

(٢) دلّائل الإمامة، ٢٩٢، بحار الأنوار ٥١: ١٣٦.

(٣) السند مشتملٌ على مجاهيل ومهملين.

(٤) «ن»: وأسهرتني.

(٥) التكوير: ١٥، ١٦.

وغيبة يضلّ فيها أقوامٌ ويهتدي فيها أقوام، فيا طوبى لك إن أدركته،
ويا طوبى لمن أدركه^(١).

[٢٣٩] ١٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ الْمَغِيرَةِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ^(٢)، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ
الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) أَنَّهُ قَالَ:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ، فَيَاطُوبَى لِلثَّابِتِينَ عَلَى أَمْرِنَا
فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِنَّ أَدْنَى مَا يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ أَنْ يُنَادِيَهُمُ الْبَارِئُ
جَلَّ جَلَالُهُ فَيَقُولُ: عِبَادِي^(٤) وَإِمَائِي آمَنْتُمْ بِسَرِّي، وَصَدَقْتُمْ بِغَيْبِي، فَأُبَشِّرُوا
بِحُسْنِ الثَّوَابِ مِنِّي، فَأَنْتُمْ عِبَادِي وَإِمَائِي حَقًّا؛ مِنْكُمْ أَتَقَبَّلُ، وَعَنْكُمْ
أَعْفُو، وَلَكُمْ أَغْفِرُ، وَبِكُمْ أَسْقِي عِبَادِي الْغَيْثَ، وَأُدْفِعُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَلَوْلَاكُمْ
لَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابِي. قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَا أَفْضَلُ
مَا يَسْتَعْمَلُهُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: حَفْظُ اللِّسَانِ وَلِزُومُ الْبَيْتِ^(٥).

[٢٤٠] ١٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَصَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ

(١) بحار الأنوار ٥١: ١٣٧.

(٢) يعني: جابر الجعفي.

(٣) «ر» «ن»: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ.

(٤) فِي بَعْضِ النُّسخ: عِبِيدِي.

(٥) مُتَخَبَّرُ الْأَنْوَارِ: ٧٩، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٥.

عليّ القزويني قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن محمّدين مسلم الثقفيّ قال:

سمعت أبا جعفر محمّدين عليّ الباقر عليه السلام يقول: القائم منّا منصوّرٌ بالرعب، مؤيّدٌ بالنصر، تُطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز؛ يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خرابٌ إلّا عُمّر، وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيُصليّ خلفه.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقُبلت شهادات الزور، وزُدت شهادات العدول، واستخفّ الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا، وأُنقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج ^(١) السفينائي من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام؛ اسمه محمّدين الحسن النفس الزكيّة، وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢) ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه، وخليفته وحجّته عليكم، فلا يُسلم عليه مُسلمٌ إلّا قال:

(١) «ر» «ن» والبحار: وخرج.

(٢) هود: ٨٦.

السلام عليك يا بَقِيَّةَ الله في أرضه ، فإذا اجتمع إليه ^(١) العقد - وهو عشرة آلاف رجل - خرج فلا يبقى في الأرض معبودٌ دون الله عزَّ وجلَّ من صنمٍ ووثنٍ وغيره إلَّا وقعت فيه نارٌ فاحترق ، وذلك بعد غيبةٍ طويلةٍ ؛ ليعلم الله من يُطيعه بالغيب ويؤمن به ^(٢).

[٢٤١] ١٧ - حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ : كَتَبْتُ مِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ الدَّهَّانِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَمْزَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجُ ، عَنْ خَيْثَمَةَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْمَخْزُومِيُّ ^(٣) قَالَ :

ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِيرَ ^(٤) الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الرَّاشِدِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهُمْ قَالَ : الثَّانِي عَشَرَ الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ ؛ عَلَيْكَ بَسْمَتُهُ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ^(٥) . ^(٦)

(١) في بعض النسخ : له .

(٢) (إعلام البورى : ٤٦٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٥٣٤ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٩١ .

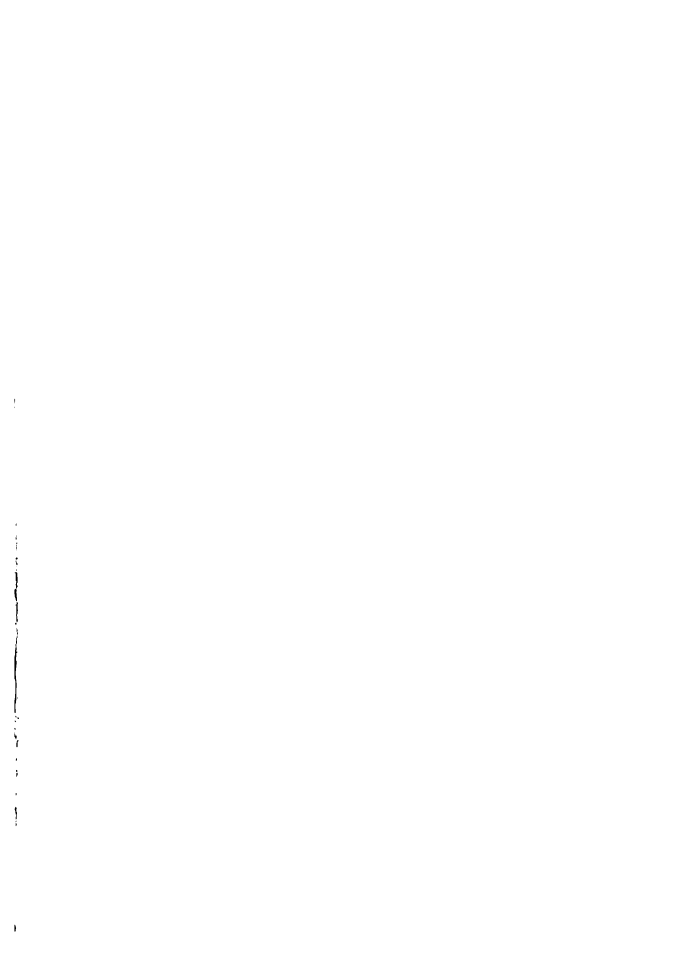
(٣) في بعض النسخ : أبو ليبيد المخزومي .

(٤) «ت» «م» «ن» : أسماء .

(٥) «ت» «م» : عنده سَنَةُ يَسَ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيم . وفي نسخة ثمانية : خلفه بَسْمَتُهُ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيم . والحديث - كما ترى - فيه تقطيع . والضمير في «بَسْمَتُهُ» راجع إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنْ كَانَتْ مَعَ «عَلَيْكَ» ، وبدونه راجع إلى صاحب الأمر عَجَلَّ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيف - كما هو الظاهر .

(٦) الصراط المستقيم ٢ : ١٣٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٧ .

هذا آخر الجزء الأول من كتاب «كمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة» تصنيف الشيخ الفقيه العالم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله ، ويتلوه الجزء الثاني ؛ أوله «باب ما رُوي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من النص على القائم عليه السلام وذكر غيبته وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام» [والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبيينا محمد وآله الطيبين الطاهرين].



فهرس أبواب الكتاب

٧	كلمة شمس الضحى.....
٢١	مقدمة المصنّف.....
٢٦	الخليفة قبل الخليفة.....
٢٧	وجوب طاعة الخليفة.....
٣٣	ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله ﷻ.....
٣٤	وجوب وحدة الخليفة في كل عصر.....
٣٤	لزوم وجود الخليفة.....
٣٥	وجوب عصمة الإمام.....
٣٩	السّر في أمره تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام.....
٤٩	وجوب معرفة المهديّ عجل الله تعالى فرجه.....
٥٠	إثبات الغيبة والحكمة فيها.....
٧٢	إبطال قول الناووسية والواقفة في الغيبة.....
٧٦	ادعاء الواقفية الغيبة على العسكري عليه السلام.....
٩٢	اعتراضات لابن بشار.....
١٠٩	كلام لأحد المشايخ في الردّ على الزيدية.....
١١٢	استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر ويملأ الأرض عدلاً.....

اعتراضات للزبدية ١١٥

شبهات من المخالفين ودفعها ١٣٨

مناظرة المؤلف مع ملحد عند ركن الدولة ١٤٤

باب «١» في غيبة إدريس النبي ﷺ ٢٠٠

باب «٢» في ذكر ظهور نوح ﷺ بالنبوة بعد ذلك ٢٠٨

باب «٣» ذكر غيبة صالح النبي ﷺ ٢١٤

باب «٤» في غيبة إبراهيم ﷺ ٢١٥

باب «٥» في غيبة يوسف ﷺ ٢٢١

باب «٦» في غيبة موسى ﷺ ٢٢٧

باب «٧» ذكر مضي موسى ﷺ ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام

المسيح ﷺ ٢٣٩

باب «٨» بشارة عيسى ابن مريم ﷺ بالنبي محمد المصطفى ﷺ ٢٤٨

باب «٩» خبر سلمان الفارسي عليه السلام في ذلك ٢٥١

باب «١٠» في خبر قس بن ساعدة الأيادي ٢٥٨

باب «١١» في خبر تئج ٢٦٢

باب «١٢» في خبر عبدالمطلب وأبي طالب ٢٦٤

باب «١٣» في خبر سيف بن ذي يزن ٢٧٢

باب «١٤» في خبر بحيرى الراهب ٢٧٩

باب «١٥» ذكر ما حكاه خالد بن أسيد بن أبي العاص، وطلحيق بن أبي سفيان بن أمية عن كبير

الرهبان في طريق الشام من معرفته بأمر النبي ﷺ ٢٨٧

باب «١٦» في خبر أبي المؤيَّب الراهب ٢٨٩

باب «١٧» خبر سطيج الكاهن ٢٩١

باب «١٨» خبر يوسف اليهودي ومعرفته بالنبي ﷺ وبصفاته وعلاماته ٢٩٦

باب «١٩» خبر [دؤاس] بن حوَّاش الحبر المُقبل من الشام ٢٩٨

باب «٢٠» خبر زيد بن عمرو بن نُفيل ٣٠٠

باب «٢١» العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام ﷺ ٣٠٤

باب «٢٢» اتصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأنَّ الأرض لا تخلو من حجةٍ لله ﷻ على خلقه إلى يوم

القيامة ٣٢٠

باب «٢٣» نصَّ الله تبارك وتعالى على القائم، وأنه الثاني عشر من الأئمة ﷺ ٣٧٨

باب «٢٤» ما روي عن النبي ﷺ في النصِّ على القائم، وأنه الثاني عشر من الأئمة ﷺ ٣٨٨

باب «٢٥» ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم ﷺ ٤٣١

باب «٢٦» ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من

الأئمة ﷺ ٤٣٥

باب «٢٧» ما روي عن سيِّدة نساء العالمين فاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ من حديث الصحيفة،

وما فيها من أسماء الأئمة ﷺ وأسماء أمهاتهم، وأنَّ الثاني عشر منهم هو القائم صلوات الله

عليهم أجمعين ٤٦٠

باب «٢٨» ذكر النصِّ على القائم ﷺ في اللوح الذي أهداه الله ﷻ إلى رسوله ﷺ ودفعه إلى

فاطمة ﷺ فعرضته على جابر بن عبد الله الأنصاري حتَّى قرأه وانتسخه وأخبر به أبا جعفر

محمد بن علي الباقر ﷺ بعد ذلك ٤٦٢

باب «٢٩» ما أخبر به الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم ﷺ، وأنه الثاني

عشر من الأئمة ﷺ ٤٦٩

باب «٣٠» ما أخبر به الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم ﷺ وأنه الثاني

عشر من الأئمة ﷺ ٤٧٣

٥٠٢..... كمال الدين وإتمام النعمة / ج ١

باب « ٣١ » ما أخبر به علي بن الحسين عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من

الأئمة عليهم السلام ٤٧٧

باب « ٣٢ » ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني

عشر من الأئمة عليهم السلام ٤٨٥